

كتاب الاصول والمفرد

الشيخ محمد الشافعي

٢١ الفقه
م

كتاب الاصوات والفروع
نابن الحزم



ما حوت هذه المجلة لابن الختم الانسي المسمى عماد الحسن

كما يستعمل على اصول فروغ شمس ^{في البيان عن حقيقة الايمان له} رسالة في معرفة النفس ^{في بيان حقيقة الايمان له}

٩٩

٩٠

رسالة المرتبة في كسب الكلام ^{في بيان حقيقة الايمان له} ورسالة التوقيف ^{في بيان حقيقة الايمان له} ورسالة في الرد على ابن النفر ^{في بيان حقيقة الايمان له}

١٤٧

١٤٨

في بيان حقيقة الايمان له

رسالة في الرد على المتن ^{في بيان حقيقة الايمان له} ورسالة في الرد على المتن ^{في بيان حقيقة الايمان له}

١٧٤

١٦٧

١٦٣

رسالة في الرد على المتن ^{في بيان حقيقة الايمان له} ورسالة في الرد على المتن ^{في بيان حقيقة الايمان له}

٢٢٦

٢٢١

٢٢٦

رسالة في الرد على المتن ^{في بيان حقيقة الايمان له} ورسالة في الرد على المتن ^{في بيان حقيقة الايمان له}

٢٣٥

٢٣٢

٢٢٧

رسالة في الرد على المتن

٢٥٤

فهو سر في هذا الكتاب المبارك وهو كتاب
الاصول والفروع وما تشمل عليه هذه التسمية
منها الباب الاول في صفة الايمان والاسلام

الماب الثاني 2 اطال
حول من قال ان اليمان
هو العزة بالقلب
دون البيان

الماب 3 في اطال حول
من قال ان اليمان هو الاعمال
باللسان والمعنى بالقلب

الرابع الحرف من اليمان
والتصدق

صرخه - "موتنا الزلزاله"
 و ایلیم جو پیرایه اکر کلمه
 نامہ الین در لایف
 ناسر کوفتہ کی یاد

ما ذكر في اعلام نبينا صلى
عليه وسلم في النور
في القورات في الباب

في الايجل
في قوله جل وعز ان الله يشرك
بشيء مقدسا عليه اي آخرها

في قوله
في قوله

٢٧
 عذار القبر والرد
 على منكره
 ٣٤
 قتلا الناس اي
 ٢٨
 الكلام في الروا
 في الاسم والكي
 ٣٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

خلق افضل عدد ٤٣	افضل عدد ٤٦	في الوعد ومن ما مصر على الذنوب عدد ٥٠	في الطفال عدد ٥٠
حون يوسف عليه السلام عدد ٤٧	لمن جوز علي الانبياء الدون على فضل التحكيم عدد ٤٨	من لم يتلقه الدعوة فمن يك ومن لا يكفر عدد ٥٠	

٥٢
 القضا بالبحر
 ٥٣
 اضلاع الداس
 ٥٤
 الكات والسكون

القرآن
 الكون
 الرد على من ينفق
 ان في الهام
 الاله
 الرد على من قال
 ان في الهام
 الاله
 الرد على من قال
 ان في الهام
 الاله

وتمت هذه نسخة الفهرست رسالة المرحوم العلامة
المشهور راس من راس ما الله تعالى به واسم
من راسه اذ اوصى به من قبل ذلك خدوه ولطفه

والله اعلم بالصواب

١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠

١٤١	الدرّة في تحقيق الكلام	١٤١	رسالة المحقق ابن حزم
النوكت في شائع	فيما يلزم الآفات	١٤١	الأول عن حقه
١٤٥	رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق	١٤١	الاعانة
١٤٥	رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق	١٤١	في الرد على
١٤٥	رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق	١٤١	الهابت في بعد
١٤٥	رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق	١٤١	عنه
١٤٥	رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق	١٤١	رسالة في الامامة
١٤٥	رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق	١٤١	رسالة في التخصيص لوجه
١٤٥	رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق	١٤١	التخلص عنه
١٤٥	رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق	١٤١	المجموع

كتاب الاصول والفروع في قول الامامة

ابن حجر العسقلاني

مذهب اهل السنة نضر الله ان رسله

ادم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين افضل

من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

وحرمان اولاد

الله عليه و آله و سلم

اوليا محمد صلى الله عليه و آله و سلم

الدنيا ال يوم

ذلك جنو محط

هو صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين



٢٧٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ رَبِّ يَسْتَرْبَا لِرَبِّهِمْ
تَابُ فِي صِفَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْإِيمَانِ هَلْ هُوَ
 الْإِسْلَامُ فَيَكُونُ اللَّفْظَانِ مَعْنَاهُمَا وَاحِدًا أَوْ يَكُونُ الْإِسْلَامُ شَيْئًا
 آخَرَ غَيْرَ الْإِيمَانِ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُمَا شَيْئَانِ مُخْتَلِفَانِ وَاجْتَمَعَ مِنْ ذَهَبَ
 إِلَى هَذَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَبَرِحُوا قَوْلُوا
 اسْلِمْنَا وَاجْتَمَعَ بِالنَّحْدِثِ الْمَأْثُورِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ
 لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَالَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مُسْلِمٌ وَبِالنَّحْدِثِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَجِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَوْعَةٍ فَنِي غَيْرِ مَعْرُوفٍ الْعَيْنِ فَسَأَلَ عَنْ
 عَنْ الْإِيمَانِ فَاجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَوْمِنَ بِاللَّهِ
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ
 سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَاجَابَهُ بِأَقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَانِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ
 رَمَضَانَ وَاجْتِنَابِ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فَفَرَّقَ مَا تَرَى مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 وَبِأَيْدٍ قَدْ جَاءَ أَنَّ
 وَالْإِسْلَامُ عَلَى هَيْئَةِ الدَّائِرَةِ الصَّغِيرَةِ وَأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ
 وَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانِ هُوَ الْإِسْلَامُ بَعْضُهُ
 وَاجْتَمَعَ يَقُولُ تَعَالَى فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا مَنْ آمَنَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا
 فِيهَا غَيْرَ نَبِيِّتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لِنُؤْمِنَ بِمَا نُنَادِيكَ بِهِ
 لَا تَتَّبِعُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لِنُؤْمِنَ بِمَا نُنَادِيكَ بِهِ
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ
 قَالَ إِنْ الْإِيمَانُ أَصْلُهُ فِي اللَّغَةِ النَّصْدُ
 حَمَلُ الْمَأْمُورِ بِهَا وَعَلَى اجْتِنَابِ الْمَعَاصِي

الْمُنْهَى عَنْهَا وَالْإِسْلَامُ أَصْلُهُ فِي اللَّغَةِ التَّيَرُّ فَقِيلَ لِلْمُسْلِمِ
 مُسْلِمٌ لِأَنَّهُ تَرَاءَى مِنْ دَلِيلٍ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا مَعْنَى النَّصْدِ بِقِيَمِهِ لَا فَرْقَ
 فَرْقَ بَيْنَهُمَا ثُمَّ أَوْقَعَهُ الشَّرِيعَةُ أَيْضًا اسْمًا لِلْإِسْلَامِ عَلَى الْأَعْمَالِ
 الْمَأْمُورِ بِهَا وَعَلَى اجْتِنَابِ الْمَعَاصِي الْمُنْهَى عَنْهَا فَالْإِسْلَامُ أَيْضًا إِذَا
 أُرِيدَ بِهِ الْمَعْنَى هُوَ الْإِيمَانُ الْوَاقِعُ عَلَى الطَّاعَاتِ بِعَيْنِهِ لَا فَرْقَ
 بَيْنَهُمَا وَالْإِسْلَامُ أَيْضًا يَكُونُ مَعْنَى الْإِسْتِسْلَامِ أَيْ مِنْ اسْتَقْسَمَ
 لِلدَّيْنَانَةِ فَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ خَوْفُ الْقَتْلِ وَأَنْ كَانَ غَيْرَ مُعْتَقَدٍ لَهُ
 فَالْإِسْلَامُ إِذَا أُرِيدَ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ غَيْرُ الْإِيمَانِ وَهُوَ الَّذِي
 إِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُهُ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا
 اسْلِمْنَا وَبَيَّنَّ مَا قُلْنَاهُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ يَتَّبِعْهُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
 يُقْبَلَ مِنْهُ الْآيَةُ وَقَوْلُ الرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا
 نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ قُلُوا كَانَ هُوَ لَاوَ الْمُسْتَسْلِمُونَ مُسْلِمِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي
 لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَيْهِ لِحَا نَوَامٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَا خِلَافَ
 أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَصَحَّ بِهَذَا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ غَيْرُ الْإِسْلَامِ الَّذِي
 يَسْتَحِقُّ بِهِ الْجَنَّةَ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالْخَوَلَاقَةَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي مَا يَتَّبِعُونَ قُلْنَا رَقَالَ
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَا هَيْئَتُهُ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ
 الْإِيمَانَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقَلْبِ
 وَالنَّصْرَانِيَّةُ وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ
 أَمَّا هُوَ الْأَقْرَارُ بِاللِّسَانِ لَا
 الْإِيمَانُ وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ
 أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْمُعْتَزِلَةِ
 بِالْقَلْبِ وَالْأَقْرَارُ بِاللِّسَانِ

هَذَا
 فِي صِفَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 وَبِهِ نَسْتَعِينُ رَبِّ يَسْتَرْبَا لِرَبِّهِمْ
 وَبِالنَّحْدِثِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَجِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَوْعَةٍ فَنِي غَيْرِ مَعْرُوفٍ الْعَيْنِ فَسَأَلَ عَنْ
 عَنْ الْإِيمَانِ فَاجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَوْمِنَ بِاللَّهِ
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ
 سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَاجَابَهُ بِأَقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَانِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ
 رَمَضَانَ وَاجْتِنَابِ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فَفَرَّقَ مَا تَرَى مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 وَبِأَيْدٍ قَدْ جَاءَ أَنَّ
 وَالْإِسْلَامُ عَلَى هَيْئَةِ الدَّائِرَةِ الصَّغِيرَةِ وَأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ
 وَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانِ هُوَ الْإِسْلَامُ بَعْضُهُ
 وَاجْتَمَعَ يَقُولُ تَعَالَى فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا مَنْ آمَنَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا
 فِيهَا غَيْرَ نَبِيِّتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لِنُؤْمِنَ بِمَا نُنَادِيكَ بِهِ
 لَا تَتَّبِعُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لِنُؤْمِنَ بِمَا نُنَادِيكَ بِهِ

خيرا فقد زاد ايمانا واحج جهم ابن صفوان ومن تبعه وابو
 حنيفة ومن ذهب مذهبهم بان الايمان هو التصديق في اللغة
 والعمل لا سيما تصديقا وان الايمان هو التوحيد والعمل لا سيما
 توحيدا وقال اهل السنة اصل هذه الكلمة في اللغة التصديق كما قلتم
 ولكن الشريعة اوقعت هذا الاسم على معنى زائد لان الله تعالى يقول
 فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يريد عملهم وان الايمان يزيد وينقص
 فيزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقص الاعمال والتصديق لا يكون
 فيه مزيد لانه قول باللسان واعمال بالقلب وعمل بالجوارح وهذا
 اصل الايمان عندنا وروى احمد بن عمر والبرار عن عبد الله بن اسيد
 الباهلي عن عباد الباهلي عن فضيل بن يسار قال سمعت محمد بن علي وسئل عن
 قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يري في الرائي حين يري وهو موثوق ولا يري
 السارق وهو موثوق فاذا رجع عن علي دائرة واحدة في الارض لم يدر
 في وسطها اخري دونها اصغر منها فعلا الدارة الاولى في الاستلام
 والدارة التي في وسطها هي الايمان فاذا اخرج من الايمان وقع في
 الاستلام ولا يخرج من الاستلام الا الشرك وحده ولا يخلو اهل معتقد
 في كل شيء من احد تلك الاوجه الاربع لها اما تصديق واما احدى امانا
 انقص من التصديق فلا بد ان يحصل في الشك
 لا مومنا وليس لنا مع ورود النص
 ايضا بقول الله عز وجل وما كان
 وهو يصلي الى البيت المقدس
 فهذا اسم شرعي قد نقله الله عز
 كما نقل اسم الصلاة على الدعاء
 زيادة عن التطهر الى اعطانا كصفة

واعتقاد
 ٢

متر له بينهما وبي
 ومن كان شاكفا
 المتر كلاما
 الله ليضيق
 فقد سمي

بما نحن نقره مقرة وانما وقع الاختلاف بين هذه الاقوال
 في العبارات فان الله عز وجل لما ثبت الزيادة في الايمان
 علمنا بضرورة العقل ان كان ما ثبت فيه زيادة فلا بد من ان يقع
 فيه النقص لان الزيادة اذا ازيت من الشيء الذي زيت فيه فقد
 نقص ذلك الشيء فهذا ما لا يصح في العقل غيره وقد علمنا ان
 التصديق لا ينقص ولو نقص التصديق لطل كانه لا يتبعض ولا
 يسمى بطلان الشيء عليه تقضا وانما يسمى نقصا ما ذهب بعضه وبقي
 بعضه وبمبدأ بطل قول من تأول في قول الله عز وجل فاما الذين امنوا
 فزادتهم ايمانا ان معناه زادتهم تصديقا بالاية المترلة اذ لو كانت
 ذلك كما ذكره الحان من لم يصدق تلك الاية المترلة قد بقي معه من
 ايمانه شيء ونقص شيء اذ من لم يصدق بانه واحد لم يصدق
 بالجميع ومن كانت هذه صفته فانما يسمى كافرا ولا يسمى ناقص الايمان
 اذ قد قدمنا انه لا يكون الزيادة الا في مكان النقص فصح بما ذكرنا
 ان مراد الله تعالى فزادتهم ايمانا ازااد عملهم واجتهادهم في العمل
 هو الذي يزيد وينقص وهو الذي يتبعض وهو الذي يسمى ترك
 بعضه بعضا ويسمى الاستثارة منه زيادة واما ايمانهم بالله تعالى
 وبرسوله فهو ايمان منهم بل ما ينزل من عند ربهم عز وجل على نبيهم
 صلى الله عليه وسلم فيما استأنفون لانياده في ذلك التصديق ونزل
 ما ينزل ولا تعص منه بتاخر نزول ما لم ينزل فصح بهذا قول اصحابنا
 اهل السنة **باب** وما يبطل قول من قال ان
 الايمان هو المعرفة بالقلب دون القول باللسان ان الله عز وجل
 اخبرنا في نصر التنزيل وهو القرآن ان اليهود والنصارى يعرفون
 النبي عليه السلام وهو قوله عز وجل يجدونه مكشوبيا

عندهم في التوراة والانجيل وانهم يعرفون الحق كما يعرفون انبياءهم
وهم مع ذلك عند الله كفار باجماع الامة مشركون **باب**
ومما يبطل قول من قال ان الايمان هو التصديق باللسان دون المعرفة
بالقلب والحمل ان المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانوا يقولون انهم ليسوا بالمشركين والتوحيد والرسالة وغير ذلك
لكنهم لما عدوا الاقرار بالقلب كانوا عند الله كفارا باجماع الامة
والاقرار على غير اعتقاد انما هو حيايه لذلك القول الذي اقتربه كالمو
حلي حاك منا كفر كل كفر لم يات به **باب**
ومما يبطل قول من قال ان الايمان هو الاقرار باللسان والمعرفة بالقلب
دون الاعمال وان التصديق اذا سقط منه شيء سقط جميعه ان الله
اخبر عن كفار قريش انهم لو سئلوا عن من خلقهم ليقولن الله وكانوا عاثرين
بذلك نفلوهم فلما سجدوا للالاوثان ومنهم مع ذلك يعلمون انها مخلوقة
كانوا بذلك كفارا مشركين فصيح بهذا ما ذهب اليه اصحابنا اهل السنة
اذ قالوا ان الايمان هو المعرفة بالقلب لله عز وجل والانبياء وكتبه
وتحقيقها انزل الله على نبيه ثم التصديق بكل ذلك باللسان ثم توفيقه
جمع الاعمال حقها باثبات جميع الفرائض واجتناب جميع المحارم ثم
الازدياد من البر والخير ما امكن وبالله تعالى التوفيق والمستعان
باب فصل من الايمان والتصديق والفرو
بينهما قال الله تعالى ان الذين كفروا من الله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا لهذا دليل واضح خفي بين على ان الله عز وجل فقد نقل
فيه في اللغة الى معنى شرعي ربه الله عليه اذ الايمان

في اللغة هو التصديق ومن امن بالله وحده وكفر ببعض انبيائه فقد
حصل على طائير اللغة مؤمنا بالله كافرا بمن كفر به من الانبياء صلوات
الله عليهم ولكن الله تعالى منع من ايقاع هذا الاسم بنصر الآية التي
ذكرنا فسمائهم في اولها كفارا حقا ولم يعطهم اسم الايمان من صدقوا
به الا بدعواهم فصيح بذلك ان اسم الايمان قد انتقل عن معنوده
في اللغة وانه لا يقع اسم الايمان الا على من صدق بالله وبحججه
الانبياء والرسل والكتب المتصلة وكلما الى به محمد صلى الله عليه وسلم
من شريعة مجتمع عليها ومن خبر كان وهو كما بر مجمع على نقله عنه
صلى الله عليه وسلم كالبعث والجنة والنار وغير ذلك ومنقول
عنه نقلا يقطع العذر واقرب حل ذلك بلسانه وانتفي مما خالف
ذلك فمن حشد شيئا من ذلك وان قل وصدق سايره ولم يعر بل ذلك
بلسانه او اقر ولم يتبرأ ثورا لغة فليس هو مؤمنا ولا فيه ايمان
ولا يسمى تصديقه ذلك ايمانا بما صدق به من ذلك فانتقل اسم
الايمان الى ما ذكرنا والى جميع الطاعات واجمها وتطوعها بدلايل
قد ذكرنا لها قبل فهو يتفاضل بالتزديد منها وينقص بالاضافة الى
ما هو اتم منه وازيد وبقي اسم التصديق لا يتفاضل في مؤمن كان
او كافرا فكل مؤمن مصدق وليس كل مؤمن مصدقا والتصديق هو
حقيقه المعرفة فقط فمن عرف ان هذا الشيء حق فقد صدق
وسواء كفر غيره او لم يكفر والايمان شيء اخر زائد على ذلك
على ما بينا انما فليس كل مصدق مؤمنا بالله تعالى لان الله تعالى قد
اخبر في نصر التنزيل انهم ان سئلوا من خلق السموات والارض ليقولن
الله وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا في عبادة الاوثان ما نعبد
الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا لهم مصدقون بالله ومقررون بان لا

خالق لم غيره بتصرفات الله عز وجل لم ذلك ومن مع ذلك
 كافرين به غير مؤمنين بكفرهم بما جاء من عند الله غير مصدقين
 بما جحدوا من ذلك واليهود مصدقون بالله عز وجل ومصدقون بآياتنا
 كثيرة ومصدقون لمحمد صلى الله عليه وسلم لان الله اخبرنا عنهم انهم
 يعرفونه كما يعرفون اباؤهم وانهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
 والانجيل فثبت الله لهم حقيقة المعرفة بذلك ومن غير مؤمنين بشيء
 من ذلك اذ عدوا الاقرار به والتبري ممن خالف ما اتى به للعلة التي
 ذكرنا من انتقال اسم الايمان عن موضعه في اللغة الى هذا المعنى الشرعي
 وبقي اسم التصديق على موضعه فيها والكافر والمشرک وغير المؤمن
 والجاحد اسماء مترادفة لموضوعه كلها من محمد الجلال والبعض ممن لا يقبل
 تصديقه ولا ينتفع به ويكون مدخلهم كلهم في نار جهنم محذرين فيها
 بلا نهاية وسواء كان مصدقا بما ذكرنا او غير مصدق او شاكا وقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من في قلبه مقدار خرقة من
 ايمان ببيان جلي انه لم يعن التصديق اطلاقا لان التصديق بالله عز وجل
 وبنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به بقلبه لا ينتفع بذلك
 في الاخر وما لم يقارن ذلك التصديق اقرار باللسان وهو مخلص في
 النار بلا نهاية لما ذكرنا ان ابليس عارق بالله مصدق به واليهود الذين
 ذكروا الله عز وجل عنهم في كتابهم يعرفونه كما يعرفون اباؤهم من
 مصدقون بل ذلك فلو كان المراد بالخروج من النار من في قلبه
 تصديق بذلك كخرج ابليس واوليك اليهود اذ في قلوبهم من ذلك
 امثال الجنان وهذا لا يقوله مستل فلما يطل ذلك صح ان اقل
 من قلوبهم واخرتهم خرجوا من النار من استضاف الى
 كثر من العمل وهو الذي لا بد منه ولا ينتفع شيء

دونه وهو الاقرار باللسان كل ذلك فقط وان لم يجعل خيرا قط
 لا فرضا ولا نافلة ولا توزع عن كبره من الجاير ولا الضغائر
 ومن زاد على هذا فهم تحسنة ولم يعملها كان الشرحظا من الخير
 وكان ذلك هو الذي في قلبه مقدار برة او شعيرة على ما جاء في
 الحديث الصحيح وهذا ما زاد في فعل الخير وبالله التوفيق فالإيمان
 هو الذي يتفاضل فيه المؤمنون ولا يستحق اسمه كافر شيء منه
 والمصدق هو الذي يستوي فيه الكافر والمؤمن والفرا الما فرب
 فهو ابليس وفرعون وافضل المؤمنين فهو جبريل ثم سائر الملائكة
 وجميع النبيين صلوات الله عليهم وكل من من هاتين المنزلتين
 بمن يعرف ان هذا الشيء حق ولا تفاضل في شيء من ذلك ولا يوجر عليه
 فانه ضروري وبالله تعالى التوفيق وهو اعلم بالصواب

باب اختلاف الناس في القيامة

اجتمع جميع المسلمين بآلاف ان الله عز وجل اذ ابلغ وقتا ما بين
 الزمان قد علم الله عز وجل حين حلوله انقطاع الشيء واحيا الله
 عز وجل الموتي وجمعهم في فضاء واحد وحاسبهم عن اعمالهم فادخل
 النار من شاء وادخل الجنة من شاء على حسب ما سئذره في كتابنا هذا
 ان شاء الله تعالى وكان ابو محمد الرضي يذهب الى ان القيامة انما هي موت
 المرء وانه لا بعث وهذا قول يلقى من الرد عليه اجماع جميع المسلمين
 على تكفير قائله واخرجه من ملة الاسلام مع المنصوص الواردة في
 القرآن بذلك وان الله تعالى يبعث الناس لا ليوم لا ريب فيه وما جاء في
 ذلك من الآثار واما الحديث الوارد انه عليه السلام كان يقول
 لا عراب اذا سالوه عن القيامة ان يعش هذا الابد ثم لا يعود
 تقوم قيامتهم فاما عن ذلك صلى الله عليه وسلم فاما

سعد بن عبد الله
 في قوله صلى الله عليه وسلم
 لا عراب اذا سالوه عن القيامة

ثُمَّ الْقِيَامَةُ الْجَامِعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مَا جَاءَ فِي سَائِرِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ
 وَآيُضًا فَإِنَّ مَنْ سَاعَدَنَا عَلَى وُجُوبِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالتَّزَمَ أَهْمًا
 تَكَانُ مِنْ مَحْدُودٍ أَنْ مَتَنَاهِيَانِ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ يَلَا نَهَايَةَ لِفَاضُوا عَنْ ذَلِكَ
 الدَّارَيْنِ لَأَنْ مَا لَأَنْ نَهَايَةَ لَهُ لَا يَسْتَعِ فِي مَا فِي مَالِهِ نَهَايَةَ وَأَمَّا مَنْ خَالَفَ فِي
 الشَّرْعِ فَلَسْنَا نَحْمِلُهُ فِي هَذَا وَلَكِنَّا نَحْمِلُهُ فِيمَا سَنَدَرَهُ فِي بَيِّنَاتِ التَّوْحِيدِ
 وَالنَّبُوَّةِ فَإِذَا صَحَّتْ نَبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِبَتْ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا
 أَخْبَرَهُ وَلَسْنَا نَقُولُ أَنَّ الْعَقْلَ يُوجِبُ كَوْنَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُوجِبُ الْجَنَّةَ أَعْلَى الْأَشْيَاءِ
 وَالْإِسَاءَةِ وَلَا أَنَّ الْعَقْلَ يَنْفِي شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنَّا نَقُولُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْعَلُ
 مَا يَشَاءُ وَأَنَّ مَا أَخْبَرَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ أَخْبَرَ بِالْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَوَجِبَ
 تَصْدِيقُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَقَالَ فِي الْجَنَّةِ
 عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي ذِكْرِ
 النَّارِ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
بَابُ بَعَثِ الْأَجْسَادِ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 أَجْمَعَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ الْأَجْسَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُرْدُ
 إِلَيْهَا أَرْوَاحَهُمْ وَيَأْتِي النَّفْسَ ثُمَّ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ تَعْدَانِ بِصَفْوَةٍ
 مِنْ كُلِّ دَرَجَةٍ وَيَدْخُلُ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّعِينِيُّ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الثَّوَابَ
 وَالْعِقَابَ إِنَّمَا هُوَ لِلنَّفْسِ فَقَطْ وَكَانَ يَدْعِي الْأَسْتِلامَ وَكَانَ لَهُ اجْتِهَادٌ
 وَعَمَلٌ وَعِبَادَةٌ وَقَدَارُ رِثَةٍ وَضَمْنٌ وَأَيَّاهُ سَكَنِي بَعْضُ مَذَاهِبِ الْأَنْدَلُسِ
 إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُخْتَلِفًا فِي الْقَهْرِ وَلَكِنِّي لَقِيتُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَهَذَا الْقَوْلُ
 الَّذِي فَهَّمْتُ إِلَيْهِ يَلْقَى مِنْ أَفْسَادِهِ أَجْمَاعُ جَمِيعِ الْأُمَّةِ عَلَى رِطْلَانِهِ عَلَى أَنِ قَابِلُهُ
 خَارِجٌ مِنَ الْأَسْلَامِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ
 الْأَجْسَادَ وَالنَّفْسَ فَنَحْنُ نَقُولُ أَنَّهَا سَكَنٌ يَذْهَبُ فِيهِ أَنَّ
 وَجَلَّ وَلَسْنَا نَقُولُ أَنَّهَا فَاحِيَةٌ ثُمَّ يَسْتَكْمِلُ ثُمَّ يَكْمِلُ ثُمَّ يَكْمِلُ ثُمَّ يَكْمِلُ

نَرْجِعُونَ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْمَوْتَ إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَكُونَ الْجَسَدُ مُفَارِقًا لِلنَّفْسِ
 فَإِنَّ الْحَيَاةَ اجْتِمَاعَ النَّفْسِ وَالْجَسَدِ فَكَمَا نَا مَفْتَرِقِينَ فَكَمَا نَا أَتَوَانَا ثُمَّ
 اجْتِمَعْنَا فَنَجِدُنَا ثُمَّ تَفَرَّقْنَا ثُمَّ اجْتِمَعْنَا ثُمَّ تَفَرَّقْنَا ثُمَّ تَفَرَّقْنَا ثُمَّ تَفَرَّقْنَا
 لَا يَحْتَمِلُ تَابًا وَلَا غَيْرَهُ وَأَمَّا مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْمَوْتَ هُوَ عَدَمُ النَّفْسِ الْحَسَنِ
 فَخَطَا وَسَبَّيْنِ هَذَا فِي بَابِ الْأَجْسَادِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى وَالنَّفْسَ حَسَّاسَةً بَعْدَ فِرَاقِهَا الْجَسَدَ أَمْ الْحَسَّاسَةُ عَالَمَةٌ جَنَّتِيكَ
 أَصَحَّ الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ تَعْجَبُ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيْدَا كُنَّا تَرَايَا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ
 جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَعَزُّوهُمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فَصَحَّ بِلَا شَكٍّ أَنَّ الْجَسَدَ بَعْدَ خَلْقِهِ تَرَايَا
 يَخْلُقُ اللَّهُ خَلْقًا جَدِيدًا وَالنَّفْسَ لَا تَكُونُ تَرَايَا قَامًا أَلْعَايِدُ تَرَايَا هُوَ
 الْجَسَدُ وَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَهُوَ كَأَنَّهُ يَنْزِيلُ فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ حَيَّى الْعِظَامَ وَبَيَّ مِمَّ
 قُلُوبُهَا الَّذِي تَسَاءَلُونَ أَولَ مَرَّةٍ وَهُوَ بَلْ خَلَقَ عِلْمٌ هَذَا نَصْرُ التَّنْزِيلِ عَلَى
 أَنَّ الْعِظَامَ تَحْيَا بَعْدَ بِلَايَتِهَا وَالنَّفْسَ لَا عِظَامَ لَهَا وَلَا بِلَا وَلَا مَزَاجٍ وَقَالَ
 تَعَالَى ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ وَقَالَ تَخْرُجُونَ
 مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا وَقَوْلُهُ وَلَسْنَا نَمُنُّ بِأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهَا بَيَانُ أَنَّهَا تَخْلُقُ قَبْلَ
 مَوْجُودِهَا قَبْلَ أَنْ تَزَيِّتَ الْجَسَادَ هَذَا التَّرْكِيبُ الَّذِي يَحْزَنُ فِيهِ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ
 كَانَتْ مَخْلُوقَةً وَالْعَنَاصِرُ ذَلِكَ بِسَايِطٍ ثُمَّ تَزَيِّتَ وَبِهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمَنْ
 بَعْدُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَبِهِ الْمُسْتَعَانُ وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
بَابُ الْبَلَاءِ فِي الْأَجْسَادِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ
 اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا فَذَهَبَ هِشَامُ بْنُ الْحَلَمِ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا
 جِسْمٌ وَأَنَّ الْأَلْوَانَ وَالْحَرَكَاتِ أَجْسَادٌ وَأَخْبَرَ أَنَّ الْجِسْمَ إِذَا طَوَّلَ
 غَرِيضًا عَمِيقًا مِنْ حَيْثُ مَا وَجَدْتَهُ فَجَدَّتْ اللَّوْنُ

والعرض والعقل للون أيضا وذهب النظام الى مثل هذا حاشي في الحركات
فانه رآها اعراضا لا اجساما وذهبت طائفة وهي الجمهور من الاول
والمتاخرون الى اثبات جواهر واجسام واعراض فاما الجسم فتفق
على وجوده واثبات الاعراض فيه فينوضح بعون الله عز وجل
وهو اننا لم نجد في العالم الا قائما بنفسه حاملا او قائما بغيره محمولا
وشاغل المكان او غير شاغل لمكان وجدنا الجسم يتعاقب عليه الالوان
والجسم قائم بعينه فبيننا نراه ابيض صار اخضر صار احمر كالذي نشاهد
من الثمار فقلنا يقينا ان الذي عدم غير الذي وجد وعلينا يقينا انه غير
الجسم الحامل له لانه لو كان اياه لعدم الجسم لعدم لونه الاول فدل
بقائه بعد على انه غير بلا حالة اذ لا يكون الشيء مغدوما موجودا في وقت
واحد في حالة واحدة لانه في الحامل الذي يقوم بنفسه ويستعمل
مكانا انه هو بل هو غيره بلامنة وانما الكلام على المعاني لا على الاسماء
وانما جعلت الاسماء عبارات وتميز ارباب المعاني ليتوصل الناس بها الى
مراكيبهم من المعاني والاشياء المطلوبة لا فائدة في الاسم اثر
من هذا فوجب ان يكون الحامل القائم بنفسه اسم يكون علامة له ينفصل
به من المحمول الذي لا يقوم بنفسه ويكون ايضا المحمول الذي لا يقوم
بنفسه اسم ينفصل به من الحامل القائم بنفسه فسمينا الحامل
القائم بنفسه جسما وسمينا المحمول القائم بغيره عرضا لانه
عرض في الجسم اى حل فيه وحدث فيه وما سواه هذا من الكلام
فهذا بيان لا يعقل **واما** احتياج هشام بوجود الطول
والعرض والعقل للون فاعفوا عظم لان هذا الطول الذي يوصيه
الجسم وعرضه وعمقه لا طول للون ولا
لو كان اللون طول وعرض وعمق غير طول الجسم

هذا هو الجسم الذي هو
العرض والعقل للون
فانما جعلت الاسماء
عبارات وتميز ارباب
المعاني ليتوصل الناس
بها الى مراكيبهم من
المعاني والاشياء
المطلوبة لا فائدة في
الاسم اثر من هذا
فوجب ان يكون الحامل
القائم بنفسه اسم يكون
علامة له ينفصل به من
المحمول الذي لا يقوم
بنفسه ويكون ايضا
المحمول الذي لا يقوم
بنفسه اسم ينفصل به من
الحامل القائم بنفسه
فسمينا الحامل القائم
بنفسه جسما وسمينا
المحمول القائم بغيره
عرضا لانه عرض في
الجسم اى حل فيه وحدث
فيه وما سواه هذا من
الكلام فهذا بيان لا
يعقل

وعرضه وعمقه لا احتياج الى مكان غير مكان الجسم على مقداره ومن
المحال ان يكون شيان طول كل واحد منهما مقدارا وعمقه
مقدارا وما وعرضه مقدارا شئان معا في مكان مساحته مسا
احدهما وهذا ما لا سبيل اليه في معقول فقد بطل ان يكون العرض
في طول وعمق وعرض غير طول الجسم الحامل له وعمقه وعرضه فان
قال ان الابعاد المذكورة انما هي للملون سقط قوله فاننا نجد
جسما طويلا عرضا عميقا لا لون له وهو الهوا سألته متحرلة فصحت
ان هذه الابعاد انما هي للجسم لا للونه فقد بطل هذا ان الوجهان
قد بطل ايضا قوله هذا بانه اذا جعل الابعاد المذكورة للون خاصة
قد عرى اذ انما الجسم الحامل للون هو اذ الجسم لا ابعاده وهذا
مستحيل على قوله وقول غيره اذ لا يعقل الجسم الا طويلا عرضا
عميقا وهذا جده فان كان قايلا ان الطول الموجود والعرض الموجود
والحق هو مقسوم بين اللون والملون بطل هذا ايضا لانه لو
كان ذلك لما كان الهوا ناقصا الطول والعرض والعق في كل جزء
من اجزائه على مقدار جرم ذلك الجزء من اجزائه من الملونات وهذا
محال اذ لو كانت زقا من رشح ثم ملأته من شيء ملون لكانه مساحة
ما كان فيه من الهوا لمساحته ما صار فيه من الملون ولا من يدبضرة
العقل فلما بطل ان يكون الابعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض
والعقل للون وحده وبطل ان يكون له والجسم معا وبطل ان يكون
احد منهما ابعادا الاخر بالبرهان العنا في الجسمي صح القسم
الرابع الذي لم يبق غيره وهو ان الابعاد المذكورة انما هي للجسم وطول
لا حظ للون فيها وبالله التوفيق **وذهب** جمهور الاول والمثاليين
الى اثبات شي لسمونه جوهر اليتن جسم ولا عرض وهذا لا يسقط اليق

ح

والفلاسفة وحده عندهم واحد بالذات قابل للتضادات
 قائم بنفسه لا متحرك ولا متمكن اذ ليس في احوال لا طول له ولا عرض
 ولا عمق ولا يتجزى وهذا شيء لا يقوم عندنا في الوهم واختلفوا في
 هذا المعنى المذكور الا اننا نجمع كل ما وقع عليه موقع منهم اسم
 جوهر وحده بالحد الذي ذكرنا من ذلك ان طائفة منهم ادخلوا تحت
 هذا الاسم الخلا والمدة وسندرت في كتابنا هذا افساد هذا الامر من
 وابطالها وانه لا خلا البتة وان المدة ليست شيئا الامدة وجود
 الفلك والاحياء التي فيها ساكنها ومتحركها وان زمان الاجسام
 عرض محمول فيها وبيننا في غير هذا المكان وفي باب التقريب ان اللام
 المسماة الزرافة برهانان ضروريان على ان لا سبيل الى وجود خلا
 فان شغبت مشغبت وقال ان ذلك يوجب الخلا لان من شأنه جذب الاجسام
 فان البرهان على ابطال هذا الشك قريب جدا وواضح ضروري وهو
 انه لو كان ما ذكر لوجب ان يكون الخلا الذي هو خارج الفلك
 على قولهم يجب ضرورة ان لا يخلو من احد وجهين اما ان يكون متناهيا
 او غير متناه فان كان متناهيا خلفه بالسر خلا ولا ملائمة
 ووجب بطلان الخلا ضرورة وان كان غير متناه و هكذا يقولون
 فان يلزم ضرورة ان لا يتخلل كل جسم فيه لانه لا نهاية له ولون
 الجسم لا نهاية له محال باطل لا سبيل اليه وسندرت في كتابنا
 هذا وبالله التوفيق وهو اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وقالت طائفة ان من الجوهر الجزء الذي لا يتجزى وقد
 بينا فيما تقدم بطلان هذا واوجبت الانقسام لكل جزء اذ ثبت
 بذلك ان كل جزء يوجد فهو جسم على ما بينا هنا لك وهذا ان القول ان
المات يبطل الخلا والمدة لغير الفلك وما

وهو جسم لا يتجزى

فيه ولا نقول بالجزء الذي لا يتجزى وقد حقت اسوال على
 ثابت بر محمد الجرجاني وغيره ممن لقينا من اهل التمكن في علوم الاو
 كسجد من الحسن المدحجي الا ان ثابت بن محمد علم من شاهدها به
 فحقت سؤاله عن الجوهر الذي ليس بجسم ولا عرض فوقف
 لي على اربعة اشياء وهي النفس والعقل والهوى والصورة وقطع
 نائما عدا هذا فهو جسم او عرض ووافقه على ذلك محمد بن الحسن
 وهذا قول مدققي الفلاسفة وعلمائهم واما من يعتقدي القوى
 والجنس المطلق والموع المطلق والفصل المطلق اعني الذي يستعمل
 في صناعة الفلسفة ان هذه جواهر غير الاشخاص التي تحتها بعيد
 عن معرفه شي من الفلسفة فمنها لان هذه المعاني راجعه اما الى اقيان
 واما الى اشخاص ظاهرة وهي التي سميها الفلاسفة الحق الاول
 بوجوده في جميع كلامهم وانما غلطت هذه الطائفة لما راوا
 الفلاسفة سمو هذه المعاني جوهرات ولم يسموها بهذا الاسم
 لانها عندهم جواهر لكن لما راوها لا تفارق الجواهر سببها
 اليها لتباينها فيها بخلاف سائر الكيفيات التي هي اعراض عامة
 والكلام في هذا يطول وله مكانة ان شاء الله تعالى ثم ترجع الى هذه
 الاشياء الاربعة التي قال من يعتقدي كلامه انها جواهر
 فنقول وبالله تعالى التوفيق اما الصورة فكيفية لا شك فيها
 والكيفية عرض الا انه عرض ملازم ذاتي ثابت في الجسم لثبات
 الجسمية والدليل على ذلك انواع الصور يتعاقب على الجسم فتح
 انها سائر الكيفيات واما الهوى فهو الجسم نفسه وانما افرد
 الاو ايل الكلام عليه ليميزوا خواصه وتحققوا معرفته مفردا
 من الصورة لا على انه يتفصل عنها ما فعلوا في الاشياء الكمال وليست

غير الاشخاص الحية الناطقة الميتة واما الفصل بقوة من القوى
تحتل الاشد والاضعف وهو ميز النفس بل من الدليل ومعرفة
الحق من الباطل واستعمال ما يحسن بعينه في دار البقا وحصل معه
على حسن السياسة للنفس ولما قلده المرء في الدنيا فصيح انه
يقيه والكيفية عرض فلم يبق الا النفس **وقد اختلفت**
الناس في هذا فذهب قوم منهم ابو بكر بن كيسان الى ان الباطل
جملة وقال لا اعرف الا ما شاهدت وهذا يبطل عليه من وجوه
احدها ان كان شريكا مستملا فقد قال الله تعالى ولو ترى اذ
الظالمون في عذاب الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
اليوم من جحيم وعذاب الهون وقال تعالى يا ايها النفس المطمينة ارجعي
الى ربك راضية مرضية الآية وقال تعالى حاكما عن يوسف
عليه السلام وما ابرى نفسي ان النفس لا تارة بالسوء الا ما
رحم ربي وقال تعالى الله يتولى الانفس حين موتها ومن الدليل
المشاهد اننا نجد المرأة اذا ارادت تصفيه رايته وفك مسئلة
عريضة عكست دهنه افر دنفسه ولم تشغلها بشي من الامور
واسقط استكمال حواشيه جملة حتى انه لا يرى ما يحضره ولا
يسمع ما يقال له وحينئذ يكون رايه وقلم وعمله اصلي ما يكون
فصح ان هاهنا قاعلا غير الجسد اذ ليس للجسد فعل فيما درنا
اصلا وايضا فيما يراه النائم منار وما خرج كفلق الصبح فالشر
ما يكون ذلك اذا انحلت النفس من اخلاط الجسد المانعة لها المدة
لقواها ومنها ما تتجمله نفس الاعمي مما قد راي قبل ذلك فيتملة
ويراه في نفسه قايما صحيحا فصيح ان فيه شيئا مدركا متمتلا غير
ي المرء صحيح الجسم والقوة يريد بعض الامور

بتشاطفا فاذا اغترضه فيه عارض لسل والجسم با في تحسبه كما كان ومنها
ما يرى بعض المتصورين من ضعف حسده وفندت خلاطه فتراه جنيذ
احد ما كان دهنه واصح ما كان تميزا وافضل جوهره او بعد عن كل
لغو ودينه وانطقهم بكل حلية واصحهم نظرا وجسمه جنيذ في غاية
الفساد وبطلان القوى فصيح ان المذكور للاستيا هو غير الجسد ان
لجسد من وقع في طين عمر قاتلة ساعده كاسلف له وكذلك النفس
من دخلت في الجسد ولذلك لم تدرك على ما كانت فيه منذ خلقها ربه
مع جملة الانفس اول خلقه ادم صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى الله
يتولى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها يتتبع النفس ويبتطل
قول اني بكر الاصم وايضا قلوا كان الغسل للجسد سالما يجمع اعضائه
وافعاله وعمله كما ان قاعلا للاستيا حين فارقة النفس وقد بطل
كل ذلك فصيح ان القاعلا فارقه داق الجملة من العالم الذابرق
باينه وترى الاعضاء تذهب غصوا غصوا والذهن والعلم والفهم والعقل
يا في فصيح ان الفاعل غير الجسد صورة لا شك فيها وبالله تعالى التوفيق
وعلمنا بما ذكرناه ونذكر ان شاء الله ان العهد الذي اخبرنا الله تعالى في
قبايه انه اخذ علينا بقوله عز وجل واذا احذر ربك من شئهم من طهرهم
ذرياتهم واسمهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى انما اخذ الله تعالى على
الانفس الحية الحساسة التي لا تعدم ابدا وبالله تعالى التوفيق وذهب
قوم الى ما ذكرناه من انها جوهر وذهب اخرون الى انها عرض وقد بينا بطلان
هذا القول فيما خلا فاعني اعادته **ذهب** قوم الى انها جسم
من الاجسام وهذا الذي يقوله به ونحجج لمن ذهب الى انها جوهر
باشياء اقنا عيات منها ان قال قائل منهم لو كانت جنما لكان تحريك المحرك
رجليه وتبين ارادته لتحريكها زمان على مقدار حركة الجسم ونقلته اذا

النفس في الحركة للجسم والمريد حركته هذا لا معنى له لان النفس عندنا
عندنا متخللة لجميع الجسد لا تخلو منها مكان فتخل المبادي المدركة اليانية
اذا صبت عليها فانه لا تخلو منها من شئ منه والحق بعضهم بان قالت
لو كانت النفس جسما لوجب ان تعلم ببعض اجزاها وبكل اجزاها وهذا
سؤال لا معنى له لان الجواب عندنا انها تعلم بجليتها ثم نقول وبالله
التوفيق ان البرهان على انها جسم وانها تنقسم على الاشخاص وان نفس
عمر وغير نفس زيداننا قد علمنا ان العلم شيء متفرد به النفس وان
يشتركها فيه الجسد وهذا صريح لنا وجود النفس يقينا ان ساير الافعال
انما هي من افعال الحسنة فاذا صح ان العلم للنفس خاصة فتوكلت النفس حرة
لا تتجزأ ولا تنقسم على اشخاص لان نفس لو جبت متى علم زيدان يكون معلما
عمر واذ نفسها واحدة غير متجزئة وفي العالم في وجودنا زيدان يعلم
شئيا لا يعلمه عمر واذ ليل على ان نفسه غير نفسه وهذا برهان ضروري
لا يحيد عنه وايضا فلا تخلو النفس من ان يكون خارجا عن الفلك
او داخله فيه فان كانت خارجا عن الفلك فهي ذات مكان لانها لا تخلو
من ان يكون حاملا او محمولة فان كانت حاملا فالفلك مكان لعل حاملا
وان كانت محمولة فالفلك مكان لحاملها وان لم تكن داخله فيه فهي حاملة
لا في مكان او محمولة في غير ذي مكان وهذا لا سبيل اليه فالنفس اما
جسم واما عرض وقد بطل ان يكون عرضا فصحت انها جسم وايضا فان
النفس لا تخلو من ان يكون تحت جسد او لا تحت جسد فهي خارجة في المقولات
العشر ولا شئ في العالم خارج عنها غير الحالو وحده تعالى وان
كانت تحت جسد وهو الجوهر العام لها ولغيرها هل له طبيعة ام لا فان
قالوا لا فكل ما تحت الجوهر لا طبيعة له اذا وان كانت له طبيعة فالاعلى
يعطى الاستقلال اسمه وحده وطبيعة الاستقلال موجوده في الاعلى فالنفس

ذات طبيعة وما كان ذات طبيعة فقد حصرته طبيعته وما حصرته
الطبيعة فتناهي وكل متناهي محدود وكل محدود فاما حائل او
تحول والنفس حاملة لصفاتهما من الفضائل والردايل والمعركة
والجهل والحامل ذو مكان فالنفس ذات مكان وذو المكان ذو
اقطار وذو الاقطار جسم فذو المكان جسم والنفس ذات
مكان فالنفس جسم وايضا فان كان له جنس فهو نوع بجنسه والنوع
شريا من جنسية العالم له ولغيره ومن فصل يخصه ليس في غيره
فله موضع هو الجنس القابل لصورته وصورة غيره وتحول وهو
الصور التي خصته دون غيره فهو ذو موضع وتحول فهو مررب
والنفس نوع للجواهر في مرتبة وبالله التوفيق فبطل وجود
جوهر ليس جسما وصح ان كل جوهر جسم وكل جوهر قد قالت
النصاري وبعض المتفلسفين ان الباري تعالى جوهر وهذا من
ابين الفساد وسند هذا القول في باب الكلام على النصاري
وذهب جمهور من المتكلمين الى ان الجزء الذي لا يتجزى جوهر
وقد بينا بطلان هذا الجزء الذي لا يتجزى فاغنى عن اعادته
فهدا جميع الوجوه التي قال من قال انها جواهر لا جسم مررب
ابطلنا جميعها بعون الله وصح ان بعضها عدم وبعضها غير عدم
عرض وبعضها جسم وبعضها خالق الجسم وللعرض والجواهر
فصح قولنا انه لا شئ من الموجودات الا الخالق تعالى وخلقه وان
الخلق تنقسم قسمين لا ثالث لهما جسم وعرض فقط وقد راننا
اذ قد ادعينا في المكان اي ياتي بما استغنى القابلون ان النفس جوهر
لا جسم لنتم للعن يد حول الله تعالى وبقونه وبالله المستعان
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم محمد بن محمد وحسبنا الله ومولانا

فمن ذلك ان قالوا ان من شأن الجسم انك اذا اردت
عليه جسما اخر اذ في لبيته وتقله فلو كانت النفس جسما شمس
ادخلت الجسم الظاهر لوجب ان يكون الجسم ثقلا مما هو وقد ترى
الجسد اذا افرقت النفس انقل مما يكون اذا كانت النفس فيه
قال ابو محمد وهذا شعب فاسد ومقدمة كاذبه لانه
ليس كل جسم اذا اردت عليه جسما اخر كان الثقل وانما يفرض هذا
في الاجسام التي تطلب التوسط فقط يعني التي من طبيعتها ان تتحرك
سفلا وهي المايات والارضيات فقط واما التي تتحرك بطبيعتها علوا فلا
الذي انك اذا انفتحت زقازق جلد ثورا وجلد حتى يمتلئ زقازق وزند
انه لا يريد في وزنه على مقدار اذا كان قارعا شيئا اضلا وهلك فيها
صغر من الزقازق ولو انها ورتة سوسنة منفوخة بل تجد ذلك
رفع الجسم الثقيل وتخففه وانك اذا ارادت الزقازق في الماء سبك
فادانته واصعب اليه جوهر الرخ والرخ خففه ذلك حتى
تطفوا على الماء وكذلك تستعمله العايمون لانه يرفعهم عن الرسوب
وذلك النفس في الجسد لانها الخفا لاجسام ليوها واطلها للعلو
وقالوا ايضا لو كانت النفس في الجسد جسما قائما لكانت ذات خاصه
اما خفيفه واما ثقيله واما حارة واما بارده واما يسه واما
خشنة واما الله تعالى قال **ابو محمد رحمه الله** نعم
يخففه في غايه الخفه واما الحر والبرده فليسا بجملان فهما
بالطبع **لها جسم** فلي والحر والبرده والرطوبة واليبس سببه انما
هي من عناصر الاجرام التي دون الفلك خاصه وكذلك الميز والحشو
لكن كلما ذكرنا وهذا ثبت انها جسم ويغيبات النفس الفضائل والردايل
وهذا الحسن ليس محسوسا في النفس اذا لا جسم قال

لكن كلما ذكرنا وهذا ثبت انها جسم ويغيبات النفس الفضائل والردايل

ابو محمد هذا شعب فاسد ومقدمة باطله لان قوله ما لا يحسن
كيفياته ليس جسما دعوى لا يصح يرها ان ولا يوجد بحس ولا يوافق
عليها ومما كان هكذا فهو ساقط ولئن لا تقع بهما دون ان تبطل
هذه الدعوى يرها ان ضروري وهو ان الفلك جسم ويغيباته غير
محسوسه واما اللون اللاز وردي الظاهر قائما يتولد فيما دون
من الجرم وامتزاج بعض العناصر وقالوا ايضا لا يخلوا كل جسم
من ان تقع تحت الجواهر او تحت بعضها والنفس لا تقع تحت المحسوس
لا كلها ولا بعضها فالنفس اذا انفتحت جسما قال
ابو محمد هذه مقدمة فاسده لان ما عدم اللون لم يدرك بالتصور
كالهوا وما عدم بالرائحه لم يدرك بالشم كالخمر وما عدم بالمحسة لم
يدرك باللمس كالنار والهوى السائر والنفس غايه ليل ذلك
بل هي المدركه لجل هذه المدركات لا الجسم الذي فيه فهي حساسه
لا محسوسه وسائر الاجسام والاعراض محسوسه لا حساسه
اضلا ولا بد من حساسه لهذه المحسوسات وليس يوجد الحساس
شيئا غير هذه البتة وهي العالمه التي تعلم نفسها وتعلم غيرها وهي
القابله للاعراض المتعاقبه عليها من الفضائل والردايل فتولد
سائر الاجسام لما يتعاقب عليها من الاعراض المرتبه لها وهي المتحرره
باختيارها المتحرره لسائر الاجسام وهي موهبه وموهبه فيها تالمر
وتحرر وتفرح وتلد وتجهل وتخل وتنقل وقول القائل ان الجسم
فلا بد من ان تقع تحت الجواهر وبعضها فاسد لانه دعوى لا دليل
عليها اضلا وكل دعوى غريبه من الاستدلال فسا فطه تسقوط
دعوى من خالفنا ولا فرق وقالوا ايضا كل جسم لا محاله فانه
يلزم الطول والعرض والعمق والسطح والشكل والكم والكيف فان

كانت النفس جسما فلا بد من ان تكون هذه الكيفيات فيها او بعضها
فان هذه الوجوه كانت في ذاتها طياتها وهي مدرك من الجواهر او
من بعضها ولا يبرى الجواهر يدركها فليست النفس جسما والله اعلم
قال على هذه مقارنات صحاح رتب عليها نتيجة ليست
منتهية منها اما قوله ان النفس لو كانت جسما لكانت غاطياها وكان
لها طول وعرض وعمق وسطح وشكل ولم وكيف فصدق في جسم وفي
مخاطباتها ولها طول وعرض وعمق وسطح وشكل ولم وكيف لوجب عليها
كل هذه الصفات لو انها ممتدة وموثرها وتعاقد الاعراض عليها
وحركاتها وسائر الدلائل التي قدمنا واما قوله لكانت مدركة
من الحواس فخطا وقد بينا فساد هذا فيما تقدمنا فيه انما يعوز الله
تعالى وقالوا ايضا من خاصة الجسم ان تقبل التجزي واذا جزي
منه الجزئي لصغير لم يكن بالجزء الكبير ولا يخلو من احد من
اما ان يكون كل جزء منها نفسا فيلزم من هذا ان تكون النفس ليست
نفسا واحدة بل مركبة من انفس واما ان لا يكون كل واحد منها نفسا
فيلزم ان لا تكون كليتها نفسا لانا لو جزيها اجزا كثيرة لم يكن
كل واحد منها نفسا وكلها ليس نفسا لان ما يلزم من الجزء يلزم الكل
قال ابو محمد اما قولهم ان خاصة الجسم قبول التجزي
نصدق النفس متجزية لا محالة لوجوب كونها جسما واما قولهم ان
الجزء الصغير ليس كالجزء الكبير فان كانوا يريدون في المساحة فنعم
وان كانوا يريدون في غير ذلك فلا واما قولهم انها ان تجزأت
فاما ان يكون كل جزء منها نفسا فيلزم من ذلك ان يكون منقسمًا
من وجهين احدهما انقسام المؤلف البسيط الذي ليس مركبا
وانقسام بعض المركبات ايضا وهو انقسام الماء والارض والهواء

12
فكل جزء من الماء يسمى ماء وكل جزء من النار يسمى نارا وكل جزء من
الهواء يسمى هواء والنفس ليست غير مركبة فكل جزء منها يسمى نفسا
فان كان يلزمهم ان الماء مركب من مياه كثيرة والهواء مركب من هوائيات
كثيرة فيلزم منا حينئذ ان النفس مركبة من انفس كثيرة بمعنى من اجزاء
كل جزء منها يسمى نفسا ونحو ذلك من هذا ونفس مركبة ولا نأباه وهو
قولنا فاذا دخل علينا في ذلك وما في هذا مما يبطل كون النفس
جسما لولا الشعب والتبليس الذي لا يقوم على شاق والانتقام
الثاني انقسام بعض المركبات وهي الاشياء المتولدة من امراض العنصر
كالانسان الحي وما اشبهه فان كل عضو من الانسان وكل جزء منه لا
يسمى انسانا ولا عنق ولا الصدر ولا البطن ولا الظهر ولا العين
ولا الساقين ولا القدمين فاذا اجتمع كل ذلك سمي انسانا فيلزم من
هذا ما اراد هذا الجاهل ان يلزم منه من ان الاجزاء اذا لم تسم باسم
الكل بطل ذلك الاسم عن الكل لان كان هذا كما قال ليلزم منه ان لا
يسمى الانسان انسانا وما يلزم الكل يلزم الجزء على قصبه وقوله الفاسد
ولذا يلزمه ان لا يسمى الرأس رأسا لان كل جزء منه لا يسمى رأسا فلا
يستحي من نزبا بالعلم ان يلزم هذه الالتزامات الفاسدة التي لا تخفى
على ملزمها فسادها وانما يؤوه على الضعفاء الذين لم يتم تولي
معرفة الحقايق والتدليس في الاموال لا يجوز فيلزم في العقول
التي تملك المدلس والمدلس له فيها وقالوا ايضا طبع ذات الجسم
ان يكون غير متحرك والنفس متحركة فان كانت هذه الحركة التي هي
من قبل الله عز وجل فلها حركات فاسدة فكيف يضاف ذلك الى الله
عز وجل قال ابو محمد هذا كلام فاسد وطبع الجسم الذي
ليس حيا قبول الحركة القسرية والحركة بطبعها واما النفس هي جسم

حتى تحرك باختياره واصنافه الحركة الى الله تعالى اضافة صحة واما
اي انه تعالى هو الفاعل لها واما كونها ردية لمن قبل النفس
المختارة لها منعت عنه واللام في هذا اتصال باللام في القدر
وسند لبره ان شاء الله تعالى في باب اثبات النبوات وقالوا ايضا
الاجسام في طبيعتها الاستحالة والتغير واحتمال الانقسام ابدالا
نهايه ليس شيئا منها الا ههنا فهي محتاجة الى من يربطها ويسد لها وخطها
ويكون به تماسكها والفاعل لذلك هي النفس فان كانت النفس جسماني
محتاجة الى من يربطها ايضا وحملها فيلزم من ذلك ان يحتاج النفس الى
نفس اخرى والاخرى الى اخرى وهذا يوجب ما لا نهاية وما لا نهاية
باطل قال ابو محمد هذه مقدمة معشوشة فاسد
اما قوله ان الاجسام في طبيعتها الاستحالة والتغير فهذا على الاطلاق
خطا والفلك جسم لا يقبل استحالة ولا التغير ابدا وكذلك النار
وكثير من الاجسام واما استحالة الاجسام المركبة تخلصها كيقينا
ولباس صفات اخرى وباحلالها الى عناصرها هذه امد ما انضمت تبقى
غير متخلدة ولا مستحيلة وتستحيل ايضا بعض اخر العناصر الى بعض
ذلك واما كلاً فلا والنفس لا تخل ابدا ولا تستحيل ولا تعدم لانها
غير مركبة واما احتمال الانقسام فنعم هي محتملة للانقسام ابدلا
لساير الاجسام وليس ذلك محتمل للانقسام ينقسم ولا بد فالفلك
محتمل للانقسام وهو لا يوجد منقشاً بالفعل ابدا واما حاجة ك
الاجسام الى ما يسد لها ويربطها فصحيح واما ان يكون النفس فاعلة
لذلك فباطل ودعوى لا دليل عليها اصلا لبرهانها ولا اقناع
والنفس محتاجة الى من يسد لها ويربطها ويمسكها ويحفظها محتاجة
جميع الاجسام الى ذلك والفاعل لذلك فيها وفي جميع الاجسام هو الله

تعالى الخالق لها ولساير الاجسام والاعراض فهو الحافظ لكل ذلك
والمبتدى والمتم والمحيل والممسك والجامع والمدبر للفلك لا اله
الا هو عز وجل لا علمه لشي من ذلك الا انه تعالى اراد ذلك فقط
ولا واسطه في الامسك لكل ذلك دونه تعالى ودليلنا على ذلك
سبيل ان شاء الله في باب ثبات حدوث العالم وان له مدبراً مختصاً عالم ينزل
لا اله الا هو وقالوا ايضا كل جسم اما ذو نفس واما لا ذو نفس فان
كانت النفس جسماً فهي اما متنفسة اي ذات نفس فان كانت متنفسة
فهذا خطأ لانه يجب من ذلك ان تكون النفس نفساً وان كانت متنفسة
فهي محتاجة الى نفس فلك النفس محتاجة الى اخرى والاخرى الى اخرى
وهذا يوجب ما لا نهاية له وما لا نهاية له باطل **قال**
ابو محمد هذه مقدمة صحيحة انجو منها اتجا فاسداً وقولهم ان كل
جسم اما ذو نفس واما لا ذو نفس فصحيح واما قولهم ان النفس ان
كانت غير متنفسة ووجب من ذلك ان تكون النفس نفساً غير متنفسة
قول بآرد وفساد ظاهر وذلك غير واجب لان معنى قولهم ان الجسم
ذو نفس انما هو انه خالطه جسم اخر لطيف تحركه حركه ارادية
فقط ليس لقولنا هذا الجسم ذو نفس معنى غير هذا البتة والنفس
هي الحركة لما حلت فيه من الاجسام حركه ارادية وهي الحركة بطورها
حركة ارادية فهي غير محتاجة الى محرك لها بضرورة لانها هي المختارة
ذلك والمختار لا يكون مضطراً في حال اختياره فبطل هذا الشعب
الضعيف ولم يجب من ذلك ان يكون النفس غير محتاجة الى نفس اخرى
وهكذا نقول ونلزم وهو الصحيح وقولهم في هذا ان النفس تقتضي
اخرى مترتبة من قال الجسم بعضى جسم اخر وهذا فساد ودعوى
زايفه ساقطه وقالوا ايضا ان كانت النفس جسماً فالجسم نفس وهذا

مُحَالٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَابِ قَالُ د
أَبُو مُحَمَّدٍ هَذِهِ سَفْسُطَةٌ بَارِدَةٌ وَعَلْسٌ فَاسِدٌ وَمَنْ عَلِمَ حُدُودَ الْمَنْطِقِ
عَلِمَ فَسَادَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْمَقْدِمَةَ السَّلْبِيَّةَ الْمَوْجِبَةَ لَا تَتَغَلَّسُ الْعَكَاةَ
تَأْمَامًا مَطْرِدًا لِأَجْزِيَةِ مَوْجِبَةٍ وَهَذَا مُتَرَلِّقٌ مِنْ قَالٍ لِمَا كَانَ الْإِنْسَانُ
جِسْمًا وَجَبَّ أَنْ يَكُونَ الْجِسْمُ أَسَانًا وَلَمَّا كَانَ الْكُلْبُ جِسْمًا وَجَبَّ أَنْ
يَكُونَ الْجِسْمُ كَلْبًا وَهَذَا فَاسِدٌ لِحُجْمِ الصَّوَابِ أَنْ يَقُولَ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ
وَلَا يَقَالُ الْأَسْفَلُ عَلَى الْأَعْلَى قَتَقُولُ دَلَامَ جِسْمٍ وَلَيْسَ دَلَامَ جِسْمٍ نَامِيًا
لَنْ يَقُولَ بَعْضُ الْجِسْمِ نَامٍ وَهَذَا صَحِيحٌ وَذَلِكَ يَقُولُ دَلَامَ نَفْسٍ جِسْمٍ وَلَيْسَ
كُلُّ جِسْمٍ نَفْسًا لَنْ يَقُولَ وَبَعْضُ الْأَجْسَامِ نَفْسٌ هَذَا يَكُونُ الْأَتْعَاسُ
الْمَطْرُدُ الْعَجِيجُ الَّذِي لَا يَجُوزُ ابْدَاقُ قَدِيدَتِنَا هَذَا فِي كِتَابِ الْمُقَرَّبِ
بَيَانًا شَافِيًا بِحَمْدِ اللَّهِ وَقَالُوا أَيْضًا أَنْ كَانَتِ النَّفْسُ جِسْمًا هِيَ فِي بَعْضِ
الْأَجْسَامِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَكُلِّيَّةُ الْأَجْسَامِ أَعْظَمُ مَسَاحَةٍ مِنْهَا لِيَجِبَ
أَنْ يَكُونَ أَشْرَفُ مِنْهَا قَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا أَمَّا لَا يَجِبُ لِأَنَّهُ
لَيْسَ بِأَعْظَمٍ أَقْدَارًا مَسَاحَةً يَكُونُ أَشْرَفُ فَإِنْ جِسْمُ الْجَمَلِ وَالْخِمَارِ أَعْظَمُ
مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ وَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ أَشْرَفُ مِنْهُ وَهَذِهِ دَعْوَى
فَاسِدَةٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا وَقَالُوا أَيْضًا إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ بَعْضَ الْجِسْمِ فَالْجِسْمُ
نَفْسٌ وَشَيْءٌ آخَرُ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْجِسْمُ أَثَرٌ هُوَ أَشْرَفُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَابِ قَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ
وَهَذَا شَيْءٌ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ هَذَا الَّذِي ذُكِرَ وَأَوْلَا يَجِبُ وَلَيْسَ
عُمُومُ اللَّفْظِ يُوجِبُ شَرَفًا لِمَقْهُوْظِهِ بَلِ الْأَحْصَى أَشْرَفُ وَلَوْ كَانَ مَا
قَالَ صَوَابًا لَمَّا كَانَ النَّامِيُّ أَشْرَفَ مِنَ الْحَيِّ لِأَنَّ النَّامِيَّ هُوَ الْحَيُّ وَغَيْرُ الْحَيِّ هُوَ
الْحَيُّ وَشَيْءٌ آخَرُ هُوَ أَشْرَفُ مِنَ الْحَيِّ وَهَذَا فَاسِدٌ وَذَلِكَ لِأَخْلَاقِهِ
فَصَائِلٌ وَرَدَّ أَيْلَ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْأَخْلَاقُ أَيْمٌ وَإِذَا كَانَتْ هِيَ أَشْرَفُ

14
لِأَنَّهُا فَصَائِلٌ وَشَيْءٌ آخَرُ وَهَذَا لَا زَمَ لِمِ أَيْضًا وَهَذَا فَاسِدٌ فَيُطْلَقُ تَأْمَامًا
هُوَ بِهِ وَلِلَّهِ الْحُجْمُ وَقَالُوا أَيْضًا كُلُّ جِسْمٍ يَعْتَدِي وَالنَّفْسُ لَا يَعْتَدِي هِيَ
غَيْرُ جِسْمٍ قَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا حَقٌّ مَا شَغِبُوا بِهِ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ كُلُّ
جِسْمٍ يَعْتَدِي مَا يَعْتَدِي النَّوَامِيُّ مِنَ الْأَجْسَامِ مِثْلُ جِسْمِ الْأَكْلِ مِنْ دَلَامِ
مِنْ الْأَحْيَاءِ وَالنَّوَامِيِّ فَقَطُّ وَالْأَفْلَاكُ أَجْسَامٌ وَلِذَلِكَ الْكَوَاكِبُ
وَمَنْ غَيْرُ مُتَعَدِيَةٍ فَيُطْلَقُ لَهَا مِثْلُ وَجْهَتِهَا فَاسِدَةٌ وَلَيْسَ دَلَامَ جِسْمٍ حَيٌّ
يَعْتَدِي قَالُ لِلْمَلَائِكَةِ لَا تَعْتَدِي وَهِيَ أَجْسَامٌ رَحِيَّةٌ وَأَجْسَامُنَا لَيْسَتْ
حَيَّةٌ وَهِيَ يَعْتَدِي وَأَمَّا الْحَيُّ النَّفْسُ الْحَالَةُ فِي أَجْسَامِنَا فَقَطُّ وَقَالُوا أَيْضًا
لِكُلِّ جِسْمٍ حَرٌّ فَلَوْ كَانَتِ النَّفْسُ جِسْمًا لَكَانَتْ لَهَا حَرٌّ وَخَلَّ لَا تَرَى لَهَا حَرَّةً
فَيُطْلَقُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ قَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ
هَذَا تَحْلُمٌ فَاسِدٌ لَيْسَ كُلُّ مَا لَمْ تَرَجَّحْ أَنْ يَكُونَ طَائِلًا إِذَا عَلِمْنَا الشَّيْءَ بِدَلِيلِ
الْعَقْلِ هُوَ أَصَحُّ مِمَّا نَرَاهُ أَنْ قَدْ يَدْخُلُ فِي النَّظَرِ الْقَصْحُ وَحَرَّةُ النَّفْسِ
مَعْلُومَةٌ بِضُرُوقِ الْعَقْلِ إِذَا حَرَّةٌ حُرَّةَاتٌ ضَرُورِيَّةٌ وَأَخْتِيَارِيَّةٌ وَالضَّرُورِيَّةُ
مَعْلُومَةٌ فِي الْأَجْسَامِ غَيْرِ النَّفْسِ وَالْأَخْتِيَارِيَّةُ مَعْلُومَةٌ بِالْحِسِّ وَالْمُشَاهَدَةِ
فَلَا يَدْرِي مَنْ مَخْرُوكٌ بِهَا ضَرُورَةٌ وَلَا مَخْرُوكٌ بِهَا إِلَّا النَّفْسُ وَلَوْ كَانَ مَا ذُكِرَ
صَحِيحًا لَمَّا كَانَ ذَلِكَ حُجْمًا لِأَنَّهُ يَكُونُ دَلَامِ دَلَامِ الْإِبْطَالَةِ النَّفْسِ لِأَنَّهُ
يَقُولُ لَوْ كَانَتِ النَّفْسُ حَقًّا لَرَأَيْنَاهَا وَشَمِينَاهَا أَوْ دَقْنَاهَا أَوْ لَمَسْنَاهَا
أَوْ سَمِعْنَاهَا فَلَمَّا لَمْ تَدْرِكْهَا الْخَوَاسِ يُطْلَقُ لَوْهَا حَقًّا وَقَدْ بَدَأْنَا فِي غَيْرِ
هَذَا الْكَانِ مِنْ قَبْلِ بَنَاهَذَا وَفِي كِتَابِ الْمُقَرَّبِ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ كِتَابِنَا مِنْ حَيَاتِ
الْعُقُولِ وَأَنَّهَا أَقْوَى مِنْ مَذَاهِبِ الْخَوَاسِ فَاعْنِي عَنْ عَادَتِهِ وَلِلَّهِ الْحُجْمُ
وَقَالُوا أَيْضًا لَوْ كَانَتِ النَّفْسُ جِسْمًا لَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا هَا بِالْجِسْمِ
أَمَّا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَاوِزَةِ وَأَمَّا عَلَى سَبِيلِ الْمَارِجَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ
قَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَا سَبِيلُ إِصْصَالِ النَّفْسِ بِالْبَدَنِ الَّذِي تَحِلُّ
فِيهِ فَعَلَى سَبِيلِ الْمَجَاوِزَةِ فَقَطُّ لِأَنَّ الْمَارِجَةَ بَيْنَ جِسْمَيْنِ لَا يَكُونُ الْبَتَّةُ

ولكن اتصال الجسم الذي تحمله كاتصال المايصّب على المدرة اليابسة
فتخلل اجزاؤها كلها وتكسبها رطوبة وليفيات اخر غير التي
كانت لها فبطل اتصالها بها وقالوا ايضا ان كانت النفس جسما فكيف
يختر الجسم الجسم الجسم الجسم ام غير مما سمعتم تعلموا في ابطال
المماسة ما لا تدفعهم عنه لما تقول ان النفس هي المعارف بجميع
الاجسام بالعقل المرتب فيها لما عرفت الفلك والارض وما في حوز
الاخر من الصبر وغير ذلك وقالوا ان لكل جسم بداي السببية
وغايه ينتهي اليها واجود ما يكون الجسم اذا انتهى الى غايته فاذا
احد في اللص ضعف وليست النفس كذلك لاننا نرى النفس المهيكلين
الشريحتا وانقد فعلا وانما انهم اضعف من ابدان الاشياء
فلو كانت النفس جسما لنقص فعلها بنقصان البدن فاذا كان هذا كما
ذكرنا فليست النفس جسما والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
قال ابو محمد هذه مقدمة فاسد لا تقول ان لكل
جسم بداي وغايه ينتهي اليها خطأ اما البدان فممتنع واما الغايه فلا
لان الشريعة تمتعت من ذلك ولو لا الشريعة لكانت الغايه مملنة
في جميع الاجسام وفي النفس ايضا واما قولهم ان الجسم اجود
ما يكون اذا انتهى الى غايته فهذا خطأ لان ذلك انما هو في النواي
وفي الاشياء التي لا تتخلل استحالة ذبوله كالشجر والحيوان
الحيوان والنبات واما اجسام الجبال والحجارة والياقوت
فليست لها غايه اذا بلغت احدت في الاخطاط واما تشخيل
ما تشخيل من ذلك استحالة ذبوله كالشجر والحيوان
والنبات واما اجسام الجبال والحجارة فليست لها غايه اذا بلغت
اخذت في الاخطاط واما تشخيل ما من ذلك استحالة يقينية
والنفس عندنا لا تشخيل ابدا ولا تعدم وليس هذا كان الدلالة

15
على ذلك اذ قد بيناه في مكان اخر ويكفي من ذلك ان الشريعة والقرآن
قد اخبرنا ان النفس واجسامها تخلل النار التي هي دار العقاب
او الجنة التي هي دار التواب بلانهاية ولا فنا ولا حواله ابد
الا بد وقد اخبرنا بذلك الله ورسوله والفلك لا يقاله وهو
من خلقه الله عز وجل على هيئته والنفس اذا تخلصت من رطوبات
البدن وكدرة كانت اصفى نظرا وحسبا وذلك ضعف اذراها
واختل حسنها ودخلت على معدنها الداخلة كلوها في البدن اول
وانصا لها به وقد ذكرنا هذا فيما خلا قبل هذا في هذا الباب نفسه
حتى اذا فارقت الجسد وحمله غاودها حسنها الصالي وذكرها التام
وعلمها الصحيح فسأل الله خرد ذلك المنقلب منه ورحمته فان سأل
سائل الموت النفس قلنا نعم وليس معنى الموت عندنا ما تظنه الناس
من بطلان الجسم بل هو عندنا صحة الجسم على الحقيقة وانما الموت
اسم لمفارقة النفس البدن وتخلصها منه ورجوعها ان كانت
نفس انسان الى دار النكد او دار المسرات وان كانت نفس غير انسان
فالى حيث شاخا لها لا اله الا هو وما اوتيت من العلم الا قليلا
ولا علم لنا الا ما علمنا وقد قال تعالى وان الدار الاخرى هي الحيوان
لو كانوا يعلمون وقد روي ان الحق يوم والنوم يقظة وقد خبر
المصطفى عليه السلام الموت على الحق وانما فيه حياة النفوس
والنفس عندنا جسم فلكن هناك في جميع الجسم وممكنه
من حيث سأل الله عز وجل ما من الدماغ واما من القلب وليس
لنفس المرء اذا خرج دمه مات واذا مات جمد دمه موجيا ان
تكون النفس في الدم لان الدماغ اذا انتثر اذهب النفس وذلك
التجاع اذا انقطع ولم يسيل شيء من الدم وقد خرج من الميت بعد

بَعْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ دَمٍ لَشِيرِ فَصَحَّ أَنْ تَنْفَسَ شَيْءٌ غَيْرَ الدَّمِ صُرُوفٌ
وَقَدْ أَحْبَبَ بَعْضُ مَنْ أَنْ يَكُونَ لِلنَّفْسِ جَسْمًا ثَابِتًا أَنْ
تَحْرُكَ أَصَابِعُ أَرْجُلِنَا حَرَكَةً مَعَ الْإِرَادَةِ مِثْلَ ذَلِكَ بِأَزْمَانٍ
فَلَا يَدْرِي أَنَّ الْحَرَكَةَ لَهَا جَسْمًا مِنْ أَنْ يَكُونَ قَابِلًا صِلًا فِي هَذِهِ الْأَعْضَاءِ
وَأَمَّا جَانِبَا الْيَدَيْنِ فَإِنْ كَانَ جَانِبَا الْحَاجِزِ ذَلِكَ إِلَى مَدَّةٍ وَإِنْ كَانَ
حَاصِلًا فِيهَا فَتَحْتَ أَنْ نَشْرَبَ الْعَصَبَةَ الَّتِي يَتَوَلَّى الْحَرَكَةَ لِمَوْجُودِهَا
فِي الْعَضْوِ الَّذِي كَانَ يَحْرُكُ شَيْءًا صِلًا فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْحَرَكَةُ حَاصِلًا
فِيهَا لَبَقِيَ مِنْهُ وَلَوْ شِئْنَا ذَلِكَ لِعَضْوٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصُّوَرِ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا طَرَامٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ لَا تَدْرِي
ذَلِكَ الْجِسْمُ الْحَرَكُ حَاصِلٌ فِي جَمِيعِ الْجَسْمِ الْحَرَكُ وَمَعَ اخْتِلَافِ
فِي نَشْرِ الْعَصَبَةِ يَخْتَلِفُ بِخَدَائِكَ بِأَزْمَانٍ وَمِنْ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ
حَالًا وَتَكُنْ مَكَانَ مَا مِنَ الْجِسْمِ وَقُوَّتُهُ وَفَعْلُهُ يَنْشُرُ أَنْ فِي جَمِيعِ الْجِسْمِ
فَتَجِدُ أَنَّ بِلَا زَمَانٍ كَانَتْ نَجْدَاتُ الشَّعَاعِ السَّاقِطَةِ فِي الْبَيْتِ مِنْ ضَوْءِ
الشَّمْسِ إِذَا سَدَّتِ الْكُوَّةَ الَّتِي مِنْهَا يَدْخُلُ ذَلِكَ اللَّوْنُ وَيَكْتَسِبُ مِنْهُ
هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ذَلِكَ الشَّعَاعِ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ذَرَيْنَاهُ يُبْطِلُ أَنْ يَكُونَ
النَّفْسُ جَسْمًا وَهَذَا خَوْفُ فَعْلِ الْمُغْنِي طَبَسَ فِي الْحَدِيدِ بِأَزْمَانٍ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَقَدْ بَعْضُنَا بِعَوْنِ اللَّهِ وَمَوْهَبَتِهِ
أَيَا نَا لَهَا شَعْبُوهَا فِي أَنْ النَّفْسُ لِلْسَّتِ جَسْمًا وَابْتَدَأْنَا أَنْهَا جَسْمٌ
مَخْلُوقٌ بِحَدَثٍ مُعَاقِبٍ وَمَثَابٍ مَا مَوْجُودٍ مِنْهُ بِرَاهِنٍ يَلْزِمُ كُلَّ شَيْءٍ
وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ فَا مَثَابٍ مِنْ تَعَقُّدِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَلَا سَبِيلَ لَهُ
إِلَى أَنْ تَعْتَقِدَ فِي النَّفْسِ إِلَّا أَنَّهَا جَسْمٌ لِلْبُصُوفِ الْوَارِدَةِ مِنْهَا فَقَوْلُ
اللَّهِ تَعَالَى هُنَاكَ تَبَلَّوْا بِلِ نَفْسٍ مَا اسْلَفَتْ فَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْهَا
الْفَاعِلَةُ وَقَالَ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي عُمَرَاتٍ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ نَازِلَاتٌ

١٦
أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ إِلَيْهِ وَقَالَ
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ مُوقَفًا
عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ تُرْعَوْنَ النَّارَ تَحْرَقُونَ عَلَيْهَا عَذَابٌ وَعَشِيَاءُ وَقَالَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ادْخُلُوا الْفِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ فَصَحَّ مُحَمَّدٌ أَنَّ
النَّفْسَ فِي الْمَنَعَةِ وَالْمُقَافَةِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَجْمَعُ مَعَ الْجَسَدِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ
أَمْوَالِكُمْ أَمْوَالٌ لَيْسَ بِأَحْيَا وَلَا تُشْعِرُونَ وَقَالَ وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا لَيْسَ بِأَحْيَا عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَصَحَّ أَنَّ الْجَسَدَ هَاهُنَا
مَا تَوَلَّى فَوْقَ مَا يَسُدُّ فَوْقَ وَأَنَّ النَّفْسَ عِنْدَ رَبِّهَا حَيْثُ رَزَقَ وَهَذَانِ
وَمَا لِلْمُسْتَعَانَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
بَابُ الرَّحْمَةِ عَلَى مَرْبِعِ عَمْرِاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَمْ يَخْلُقَا بَعْدَ
وَالْحَلَامِ فِي ذَلِكَ ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ وَوَافَقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَوْمٌ
مِنْ الْخَوَارِجِ فَقَالُوا إِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ لَمْ يَخْلُقَا بَعْدَ وَأَمَّا حَقْلُهُمْ عَلَى
ذَلِكَ أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ يَقُولُونَ بِالْأَصْلَحِ وَذَهَبَ جَمُوهُورُ النَّاسِ
إِلَى أَنَّهُمَا مَخْلُوقَتَانِ بَعْدَ مَا فَعَلَ مَنْ قَالَ بَاهِمَا لَمْ يَخْلُقَا حِجَّةُ الشَّرِّ
أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ قَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
وَقَدْ ذَرَسْنَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ قَالَ هَذَا غَرَسَتْ لَهُ فِي الْجَنَّةِ
كَدًّا وَلَدًا نَخْلَهُ وَأَحْبَبَ أَيْضًا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمَاةٌ مِنْ أَمْرَةِ فِرْعَوْنَ
إِذَا قَالَتْ رَبِّ انْقُرِبْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ لَوْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً لَمْ تَكُنْ
لَا سَتِينًا فِي الدِّعَا فِي الْبِنَاءِ وَاسْتِينًا فِي الْغَرَسِ مَعْنَى هَذَا الْإِحْتِجَاجُ
لَا مَعْنَى لَهُ لِأَنَّ هَذَا يُخْرِجُ عَلَى وَجْهِينِ أَحَدُهُمَا أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَابِقٌ
لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ يَقُولُ هَذَا الَّذِي قَدْ غَرَسَتْ لَهُ فِي الْجَنَّةِ
الْحَلَّ الَّذِي وَعَدَ لَهَا بِهَذَا الْقَوْلِ وَاعْدَتْ لَهُ بِمَا يَقُولُهُ إِذَا قَالَهُ وَالْوَجْهُ

الثاني اننا لا نذكر ان حدث الله عز وجل في الجنة شيئا يتبع بها عياده
شيئا يعد شيئا وحالا بعد حال وانما قلنا انهما مخلوقان على الجملة كما ان
الارض وما فيها مخلوقه على الجملة ولا نتدبرنا كيف بعض اجزاها الى بعض على
حسب ما حدث في هذا العالم عندنا فيقول من عند الله عز وجل لم تكن
على تلك الحال فيما خلا والدليل على صحة قول من قال انهما مخلوقتان
بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه راي الجنة ودخلها ليله اسرى
به ووصفنا ما فيها واخبر عليه السلام ان الفردوس هي اعلا الجنة
وقومها عرش الرحمن واخير عليه السلام انه راي ابراهيم عليه السلام
في السما السابعة وانه راي سدرة المنتهى في السما السادسة وقال
الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فاخبر عز وجل ان جنة المأوى عند سدرة
المنتهى واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سدرة المنتهى في السما
السادسة جنة المأوى في السما السادسة وهي التي قال الله تعالى
فيها قلهم جنات المأوى ترلا بها كانوا يعملون فنص عز وجل انها جنة
الجزا الذي هي دار الخلد وانما يتنا هذا لئلا يقول قائل انها جنة غير
الجنة التي وعدنا ان تكون لنا جزا يوم القيامة واخير النبي صلى الله
عليه وسلم انه راي في كل سما نبيا من الانبياء الى ان بلغ الى سماء
الديناء وانه راي فيها ادم عليه السلام وصح ان الجنات هي ما بين
سما الدنيا الى العرش يدص دلايه عليه السلام كما قال تعالى وجنة
عرشها السموات والارض وبطل قول من قال ان الجنة لم يخلق بعد واخبر
عليه السلام انه راي في النار عيسى وبن لحي والمراد التي حبست وسرقت
الهرة وغير ذلك وصح انها مخلوقة واخير عليه السلام ان سدرة الجحيم من
جهنم وان شدة الحر من فمها ولا يجوز ان تكون فم من لم يخلق بعد ولم
يخلق بعد واخير النبي صلى الله عليه وسلم ان النار لا تنطفئ الى زها فاذر لها

17
بنفسين نفس في السما ونفس في الصيف فذلك اسد ما يوحد فيها
من الزمهرير واسد ما يوحد من الخير فصيح بهذا كله ان النار مخلوقة
وانها محادية الى الجنة لقوله تعالى فوضب بينهم بسور له بات
باطنه فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب وقال عز وجل وما ذى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان امضوا علمنا من الماء او مما رزقنا الله
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ومن خالف هذا فاما ذل على عظيم
جملة وعماه عن ادراك الحقائق وكان مندرج من سعيد يذهب
الى مثل هذا موافقا لقولنا الا انه وقعت له وهله فبان بقول
ان الجنة التي اسكن ادم عليه السلام ليست جنة الخلد وتحتج باشياء
لا حجة فيها من ذلك انه كان يقول ان ادم اكل شجرة الخلد ابتغا الخلد
فلو كان في جنة الخلد لم يتبع الخلد واحتج ايضا بان الجنة لا ذنب
فيها وقد دبت فيها ابليس واحتج بان الجنة من دخلها لم يخرج منها
وقد خرج منها ادم صلى الله عليه وسلم وهذا كله عليه لاله فاما
قوله ان ادم عليه السلام انما اكل من شجرة الخلد رجا الخلد فقد
علمنا ان ابتغا ادم الخلد وطلبه اياه باكل الشجر كان خطأ لا صوابا
والخطأ لا يتحقق به وقد احتمل ان يكون الله عز وجل اعلم انه خالف
ففسى كما اعلم ان الشيطان له عدو ففسى وكما اعلم انه من اكل الشجرة
فتناول ذلك معنى لا على ظاهره واما احتجاجة بان الجنة لا ذنب
فيها وقد دبت فيها ابليس وانه لا يخرج منها وقد اخرج منها ادم فهذا
ايضا لا حجة فيه لانها انما يكون كما قال اذا باتت جرا فلا دليل على
شيء مما قال ومن الدليل البين على ان ادم كان في جنة الخلد ان الله
عز وجل وصف ما لا ادم فيها فقال عز وجل ان لك ان لا تجوع فيها
ولا تعري وانك لا تطعم فيها ولا تضيئ فيها صفات الجنة لا صفات

لا صفات شي مما في عالم الكون وقد قال منذ بن سعبد انه لو لم
 يكن شمس في الجنة التي كان فيها ادم لما قيل له انه لا يصح فيها وهذا
 علس الحقايق بل اتما بقى الصبح عن الممان لا شمس فيه ومن الدليل
 ايضا على ان ادم علمته السلام اسكن جنه الخلد نفسها انه لا دار
 الا الجنة والنار وهذا البرزخ الذي نحن فيه بينهما فلما اخبر الله
 تعالى انه اسكن ادم الجنة كان ذلك من الجنة التي لا جنه غيرها
 وجميع الجنات جنه خلد وايضا فخرج الله عز وجل له عن الجنة
 وقوله اهبط منها وفي موضع اخر اهبطوا يعني ايليس وادم وجواولكم
 في الارض مستقر ومتاع الى حين دليل بين على انه كان في غير الارض
 وقد بينا انه لا شي الا الجنة والنار ولو كان في جنه الارض
 لكان انما نقل من ارض الى ارض وهذا غير ما عوقب به فصيح بهذا كله
 انه اخرج من الجنة التي تكون لتاذا رجزاء وبالله التوفيق والمستعان
باب الكلام في بقا الجنة والتشاور
 انفتت الامه كلها برها و فاجرها حاشي جهم بن صفوان السمرقندي
 واني الهديل محمد بن الهديل العلاف البصري على ان الجنة لا لنا
 لغيرها والنار لا لنا لعذابها وان اهلها خالدون ابد فيها لا الى
 نهايه وذهب جهم بن صفوان الى ان القول بفنا الجنة والنار
 واحتج بقول الله تعالى واحصى كل شي عددا وبقوله تعالى كل شي هالك
 الا وجهه وهذا الاحتمال له فيه ويكفي من بطلان هذا القول اجماع
 الامه على خلافه وايضا فان قول الله تعالى كل شي هالك الا
 وجهه انما اراد بذلك الاستحالة من حال الى حال وهذا الذي
 يعم المخلوقات لا العدم واما قوله تعالى واحصى كل شي عددا
 فانما يقع الاحصاء على كل ما حضر العدد وخرج الى حد الوجود واما

واما العدم فلا عدد له ولو كان له عدد لكان موجودا وما كان
 لا عدد له فليس للاحصاء اليه سبيل ولا يوصف بانه محصى فعلى
 لهذا الوجه يتبين بطلان من اراد بان يحجج بانه الاحصاء
 على ما ليس للاحصاء الله طريق وايضا فان الله تعالى يعلم الاشياء
 على ما هي عليه اذ لو علمها بخلاف ما هي عليه لكان ذلك جهلا تعالى
 الله عن ذلك واما العلم هو ان يثبت الشيء على ما هو به فان كان
 ذاتا يه فهو عند الله ذاتا يه وما كان غير ذي نهايه فهو عند الله
 غير ذي نهايه لا سبيل الى خلاف ما ذكرنا والدليل على صحة ما
 اجتمعت عليه الامه من خلود اهل الجنة والنار هلا نهايه قول
 الله تعالى عطا غير محذور وقوله تعالى خالدين فيها ابدان اغرض معترض
 بجمع حرركات اهل الجنة الى حرركات اهل النار ووقوع اللزقة والقله
 فيها قتل وبالله التوفيق اما ما خرج منها الى الفعل فتناء يقع
 فيه اللزقة والقله واما ما لم يوجد بعد فلا لزقة ولا قلله فيه
 ولا يقع عليه عدد الا على ما وجد والمعدوم ليس شيئا ولا حزم له
 حتى يوجد فان قال قائل فهل لها قل قليل وبالله التوفيق اما ما
 وجد منها قلله كل ومالم يوجد فعدم والعدم لا كل له ولا بعض ولا
 هو ايضا بعض الموجود واما ابو الهديل فانه ذهب الى ان اعراض اهل
 الجنة واهل النار تنفي وان اجسامهم باقية وهذا من الاختلاط ما هو
 لان الجسم لا يخلو من طول وعرض وعمق وهذه اعراض لا سبيل الى
 فناها واما وقع ابا الهديل في هذا لانه كان يقول باب كان وباب
 يكون واحدا فما لا بد لكان من اول فكل ذلك لا بد ليكون من اخير
 وهذا فاسد في القياس لانا اوجينا في باب كان ولا لوقوع
 الوجود على ما قلنا ولما وقع عليه الوجود فقد ظهر ولما ظهر فقد

فَقَدْ حَصَرَهُ زَمَانٌ أَوْ عَدَدٌ أَنْ كَانَ الرُّسُلُ وَاحِدٌ وَلَمَّا حَصَرَ زَمَانٌ
 قَلْبَهُ أَوَّلُ وَبَابٌ يَكُونُ خِلَافَ هَذَا أَلَا فَمَا خَرَجَ مِنْ بَابٍ يَكُونُ إِلَى خِلَافِ
 الوجود فانه قد اُخِلَ تحت هذا الحد أيضا وأما قيل ان يكون فليس
 شَيْئًا وَمَا لَمْ يَلِزْ شَيْئًا فَلَيْسَ بِحَصْرٍ الْعَدَدُ فَمِنْهُ فَرَقَ مَا خَفِيَ الْقُرْآنُ
 فِيهِ عَلَى إِي هُدَيْلٍ وَأَيْضًا أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَمَا قُلْنَا لَكَ لَكَ قُنَا الْحَسَنُ وَالْحَرَلَةُ
 عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَذَابًا وَيَكْفِي مِنْ هَذَا مَحَالِفَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَمَحَالِفَةُ
 الْمُعَقُولِ بِهِ وَالَّذِي جَمَلَ إِي هُدَيْلٍ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ بَابُ الْحَرَكَاتِ لَعَمْرُهَا
 الْأَخْصَارُ وَهَذَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي بَقَا أَجْسَادِهِمْ لَا نَهَا وَأَنْ عَدَمَتْ
 الْحَرَلَةُ فَلَمْ يُعَدَمِ السُّكُونُ وَلَا بُدَّ لِلْجِسْمِ مِنْ سَكُونٍ أَوْ حَرَلَةٍ فَيَلِزُ مِنْهُ فِي
 مَدَّةِ السُّكُونِ مِثْلُ مَا لَزِمَهُ فِي مَدَّةِ الْحَرَلَةِ سَوَاءً لَيْسَ أَوْ قَالَ
 بِغْنَى السُّكُونِ وَالْحَرَلَةِ لَزِمَهُ قُنَا الْجِسْمِ كَمَا قَالَ جِهْمٌ وَمَدَّةُ السُّكُونِ
 هِيَ زَمَانُهُ الَّذِي تَوْجَدُ فِيهِ السُّكُونُ وَذَهَبَ قَوْمٌ مِنَ الرُّوَّافِ إِلَى أَنَّ
 الْجَنَّةَ وَالنَّارَ سَيَبْقَى أَهْلُهَا عَنْهَا وَيَبْقَى الدَّارَانِ خِرَافًا وَأَنْ جَمِيعَ
 الْأُمَّةِ عَلَى خِلَافِهِمْ وَجَمِيعُ مَنْ فِي قَلْبِهِ إِسْلَامٌ يَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ
 لَا يُفْنَا أَهْلُهَا أَبَدًا سَرْمَدًا وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ عَطَا عَلَيْهِمْ مَجْدُودًا إِي غَيْرِ
 مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصُّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْتِ
بَابُ الدِّعَاءِ عَلَى قَرْيَتِكَ الشُّبَّانِ
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَدْ وَدِدْنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ لَخْلُقَ لَهَا كَانُوا لَا
 يَقَعُ مِنْهُمْ الْفَعْلُ إِلَّا لَعَلَّةٌ وَجِبَتْ لِلْبَرَاهِينِ الصَّرُورَةِ أَنَّ الْبَارِيَّ جَلَّ
 وَعَزَّ خَلَقَ جَمِيعَ خَلْقِهِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ وَجِبَتْ
 يَكُونُ فَعْلُهُ لَا لَعَلَّةٌ كَمَا أَنَّ فَعَالَ الْخَلْقِ وَلَا يَجِبُ أَنْ يُقَالَ فِي شَيْءٍ
 مِنْ أَعْيَانِهِ لَمْ يَفْعَلْ هَكَذَا أَوْ لَا إِذَا جِيءَ لِنَسَانٍ بِالطَّبِيقِ وَحُرْمَةِ سَائِرِ الْبُحُونِ

19
 وَخَلَقَ بَعْضَ الْحَيَوَانِ صَائِدًا وَبَعْضَهُ مُصِيدًا وَبَيْنَ جَمِيعِ مَفْعُولَاتِهِ
 كَمَا شَاءَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لَمْ يَجْعَلْهُمُ أَوْ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا الرَّجُلَ وَلَمْ يَجْعَلْ
 هَذَا الرَّجُلَ الْآخَرَ وَلَا لَمْ يَجْعَلْهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ دُونَ الزَّمَانِ الْآخَرِ
 وَلَا لَمْ يَجْعَلْهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ دُونَ الْمَكَانِ الْآخَرِ الَّذِي لَا يُسْأَلُ
 عَمَّا يَفْعَلُ وَمِمَّنْ لَيْسَ لَوْحٌ وَسُنْدُودٌ فِي بَابِ اثْبَاتِ الْحُدُوثِ لِلْإِسْتِثْنَاءِ
 وَأَنْ هِيَ مُحَدَّثَةٌ قَدِيمًا وَاحِدًا لَا أَوَّلَ لَهُ وَلَا مَعَهُ غَيْرُهُ وَلَا مَعَهُ كَلِمَةٌ
 وَلَا مَدِيرٌ سِوَاهُ فَإِذَا قَدْ تَبَيَّنَ هَذَا كُلُّهُ وَصَحَّ أَنَّهُ تَعَالَى لَخْرَجَ الْعَالَمُ
 إِلَى الْوُجُودِ وَلَعَدَّ أَنْ لَمْ يَكُنْ بِلَا طَلْفَةٍ وَلَا مَعَامَاةٍ وَلَا طَبِيعَةٍ وَلَا
 اسْتِعَانَةٍ أَدْنَى وَفَعَلَ مَا شَاءَ مَا يُرِيدُ مَا شَاءَ وَيَقْضِي مَا شَاءَ وَحَدَّثَ
 مَا شَاءَ فَلَئِنْ مَتَّعَ كُلَّ مَنْطُوقٍ بِمَا يَسْتَحِلُّ فِي الْعَقْلِ دَاخِلٌ فِي حَدِّ الْمَكْنِ
 لَهُ تَعَالَى وَهَذَا مَا قَدْ دُرِّبْنَا فِيهِ فِي بَابِ حَدُوثِ الْعَالَمِ إِلَّا أَنِّي إِذَا دُرِّبْنَا
 مِنْهُ ظَرْفًا وَهُوَ أَنَّ الْمَكْنَ لَيْسَ وَاقِعًا فِي الْعَالَمِ وَقَوْعًا وَاحِدًا لَا تَرَى أَنَّ
 فِي ثَبَاتِ الْحَيَاةِ مَا بَيْنَ الثَّمَانِي عَشَرَ إِلَى الْحُدُوثِ مَحْكَوٌّ فِي حُدُودِ السَّنِينَ
 وَالْثَلَاثَةِ غَيْرَ مَحْكَوٍّ وَأَنْ قُلْتَ الْأَشْكَالَ الْعَرِضَةَ وَاسْتِخْرَاجَ الْمَعَالِي
 الْغَامِضَةَ وَقَوْلَ الشَّعْرِ الْبَدِيعَ وَصَنَاعَةَ الْبِلَاحَةِ الرَّايِقَةَ مِمَّا كُنْ
 لَدَيْكَ الْذَهْنُ اللَّطِيفُ وَالْكَافُ النَّافِدُ وَغَيْرَ مَحْكَوٍّ مِنْ دُنَى الْبِلَادَةِ
 الشَّدِيدَةِ وَالْغَبَاوَةِ الْمَضْرُوبَةِ فَعَلَى هَذَا مَا كَانَ مَمْنُوعًا بَيْنَنَا أَوْ
 لَيْسَ بَيْنَنَا وَلَا مِنْ عَادَتِنَا فَهُوَ غَيْرُ مَحْكَوٍّ عَلَى الَّذِي لَا بَيْنَ لَهُ وَلَا
 عَادَةٍ عَنْهُ الَّذِي إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
 فَإِذَا قَدْ صَحَّ هَذَا وَعَلِمْنَا أَنَّهُ تَعَالَى لَا رَهَايَةَ لِقَوْلِهِ وَلَا رَهَايَةَ لِمَا يَقُولُ
 عَلَيْهِ إِذَا دَلَّ بِمَا مِنْ بَابِ الْأَصَافَةِ إِذَا لَا يَكُونُ قُوَّةً إِلَّا لِقُوَّةٍ عَلَيْهِ
 بِهَا وَلَا يَكُونُ قُوَّةً عَلَيْهِ إِلَّا لِقُوَّةٍ عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ ظِلَامًا إِلَّا مِنْ
 مُتَكَلِّمٍ وَلَا قُوَّةً إِلَّا مِنْ قُوَّةٍ وَلَا أَرَادَ إِلَّا مِنْ مُرِيدٍ وَلَا قَوْلَ إِلَّا مِنْ قَائِلٍ

وَقَدْ صَحَّ أَنَّ النَّبُوَّةَ فِي قَوْمٍ قَدْ خَصَّهِنَّ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْأُمَمِ بِالْفَضِيلَةِ
بِبَعْثِهِمْ لَا لَعَلَّه إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى شَأْنُ ذَلِكَ فَعَلِمَهُمُ الْعِلْمُ دُونَ تَعَلُّمِهِ
وَلَا تَنْقُصُ لَهُ مِنْ رَأْيِهِ وَلَا طَلِبَا لَهُ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا نَرَاهُ أَحَدًا
فِي الرُّوَايَاتِ مَخْرُجَ صَحِيحًا وَهُوَ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ الْمَحْرِفَةِ أَذْ قَدْ اثْبَتْنَا
أَنَّ النَّبُوَّةَ قَبْلَ مَجِيئِ الْأَنْبِيَاءِ فِي خَدِّ الْمَمَكُنِ فَلْيَنْقُلِ الْآنَ عَلَى وَجُوبِهَا
أِذَا وَقَعَتْ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَبِهِ الْمُسْتَعَانُ وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَتَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ أَذْ قَدْ صَحَّ ظَاهِرًا
ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْبَارِي تَعَالَى فَاعِلٌ لِحُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ وَقَادِرٌ عَلَى كُلِّ مَتَوَهِّجٍ
لَمْ يَنْظُرْ وَعَلِمْنَا أَنَّ مَرْتَبَ هَذِهِ الرُّتَبِ وَمَحْجُزَاتِهَا عَلَى عَادَتِهَا عِنْدَنَا
وَأَنَّهُ لَا فَا عِلَّ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُهُ ثُمَّ رَأَيْنَا خِلَافَ هَذِهِ الرُّتَبِ قَدْ ظَهَرَتْ
وَعَادَاتُهَا قَدْ حُرِقَتْ وَأَشْيَاءُ فِي خَدِّ الْمَمَكُنِ عِنْدَنَا قَدْ وَجِبَتْ وَوَجَدَتْ
لِصَحْحَةِ انْقِلَابِ عَنْ نَاقِهِ وَعَصَا انْقِلَابِ حَيْهَ وَمَبِينٍ مِنَ النَّاسِ يَا وَوَا
وَتَوْضُوعِ كُلِّهِمْ مِنْ مَا يَسِيرُ فِي قَدْ حَصَّيْهِ بَضِيقٍ عَنِ سَيْطَةِ الْبَيْدِ لَامَادَةٍ
لَهُ عَلِمْنَا أَنَّ خَارِقَ هَذِهِ الْعَادَاتِ وَقَاعِلُ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ هُوَ الْأَوَّلُ
الَّذِي أَحْدَثَ كُلَّ شَيْءٍ وَوَجَدْنَا هَذِهِ الْقَوِيَّ قَدْ أَصْحَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى
رَجُلًا يَدْعُونَا إِلَيْهِ وَيَدْرُونَ أَنَّهُ أَرْسَلَهُمْ وَلَسْتُ سَمْعُ دُونَِهِ فَلْيَسْمَعُوا
لَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِعِ الْمُحْدَثَةِ مِنْهُ فِي حَيْزِ رَغْبَةٍ هَوَا لَا الْقَوْمَ فِيهَا
وَضَاعَتِهِمْ إِلَيْهِ فِي تَصْدِيقِهِمْ بِمَا عَلِمْنَا عِلْمًا ضَرُورِيًّا أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ
مِنْ قَبْلِهِ وَأَصَادِقُونَ فِي مَا أَخْبَرُوا عَنْهُ أَذْ لَا سَبِيلَ فِي طَبِيعَةٍ
مَخْلُوقَةٍ فِي الْعَالَمِ إِلَى التَّحَدُّمِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِ هَذَا لَا فَصَحَ بِهَذَا
وُجُوبُ النَّبُوَّةِ وَالْإِقْرَارُ بِهَا عِنْدَ ظُهُورِهَا وَظُهُورِ أَعْلَامِهَا
وَقَدْ تَعَلَّمْنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ طَرُقَ تَصَحُّقِهَا
عِنْدَ مَنْ لَمْ يَشَاهِدْهَا بِصَحَّتِهَا عِنْدَ مَنْ شَاهَدَهَا وَهِيَ نَقْلُ الْكُوفِ

20
الَّتِي قَدْ اسْتَشْعَرَتْ الْحَقُولَ بِبَدَائِهَا وَالنَّفُوسُ يَا وَلَ مَعَارِفِهَا إِنَّهُ
لَا سَبِيلَ إِلَى جَوَارِ الْكَذِبِ عَلَيْهَا وَأَنَّ ذَلِكَ مَمْتَنِعٌ فِيهَا مِنْ تَجَاهُلِ
وَإِجَارِ ذَلِكَ عَلَيْهَا خَرَجَ عَنْ خَدِّ الْعُقُولِ وَلَزِمَهُ أَنْ لَا يُصَدَّقَ أَنْ
مِنْ غَابَ عَنْ عَيْنِهِ مِنَ الْأَدْلَى أَحْيَانًا طَقُونُ مَيْتُونَ كَمَا شَاهَدَهُ
وَأَنَّ صُورَتَهُ عَلَى الصُّورِ الَّتِي غَابَ عَنْ عَيْنِهِ أَنْ يَحْجِزَ بَعْضُ مَنْ غَابَ
عَنْهُ خِلَافَ هَذِهِ الصُّورِ أَذْ لَا تُعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ غَابَ عَنْ
حَيْثُ فِي مِثْلِ صُورِ أَهْلِ الْبَلَدِ الْأَبْنَقِلُ الْكُوفِ لَنَ ذَلِكَ بَلْ يَلْزِمُهُ أَنْ
لَا يُصَدَّقَ بِأَنَّ أَحَدًا كَانَ قَبْلَهُ وَلَا أَنَّ فِي الدُّنْيَا أَحَدًا مِنْ شَاهِدَةٍ
يَحْسَبُهُ فَإِنْ جُوزَ هَذَا خَرَجَ عَنْ حُدُودِ الْمُنَاطَرَةِ وَلِحَقِّ بِالْمُجَانِبِينَ
وَأَنَّ مَمْتَنِعٌ مِنْ تَحْجِيزِ هَذَا وَأَقْرَبُ أَنَّ قَدْ كَانَ قَبْلَهُ مَلُوكٌ وَقَوَائِعُ
وَأَمَّ مَعْرُوفُهُ وَأَنَّ فِي الدُّنْيَا بِلَادَ الْمَشَاهِدِ هَذَا مَلُوكٌ وَفِيهَا
بُحْيُوشٌ وَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ وَجَهْلٌ سَبِيلُ مَنْ أَيْزَ عَرَفَتْ ذَلِكَ وَصَحَّ عِنْدَكَ
فَلَا سَبِيلَ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِ تَقْلِ الْكُوفِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ فَإِنْ قَالَ
قَائِلٌ فَلْيَعْلَلْ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ مِنْهُ الْمُعْجَزَاتُ قَدْ تَطَفَّرَ بِطَبِيعَةٍ وَخَاصَّةٍ
قَدْ رَمَعَهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْهَا قِيلَ لَهُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ أَنَّ الْخَرَاصَ قَدْ عَلِمَتْ
وَوُجُوهَ الْحَيْلِ قَدْ أَخْلَتْ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا عَمَلٌ بِحَدِّثِ عَنْهُ اخْتِرَاعُ
جِسْمٍ لَمْ يَكُنْ تَحْوِي مَا ظَهَرَ مِنْ اخْتِرَاعِ الْمَاءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ
مِنْهَا إِخَالَةُ جِلْسِ الْجِلْسِ غَيْرُهُ وَلَا تَوْعُ إِلَى تَوْعٍ اخْتِرَاعُ الْحَقِيقَةِ
وَهَذِهِ كُلُّهَا قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِي الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَضَحَّ أَنَّهُ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدْخُلْ لِعِلْمِ النَّسَانِ فِيهِ وَلَا حَيْلُهُ وَأَذْ قَدْ
تَعَلَّمْنَا عَلَى أَسْكَانِ النَّبُوَّةِ قَبْلَ مَجِيئِهَا وَوُجُوبِهَا حِينَ مَجِيئِهَا فَلْيَسْكُنْ الْآنَ
عَلَى امْتِنَاعِهَا بَعْدَ وَجُوبِهَا فَتَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ
أَنَّهُ قَدْ صَحَّ ظَاهِرًا مِنْ الْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ شَهَادَةُ مِنْ اللَّهِ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَصِدْقَ مَا اتَّوَه بِهِ وَقَوْمَ أَطْلَعَهَا عَلَيْهِمْ أَوْجَبَ
 بِهَا عَلَيْنَا الْإِتْقَانُ دَلَامَ فَقْدِ لَزْمَتَيْنِ لَهَا قَالُوهُ وَقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ الْخَافَةَ أَنَّهُ أَخْبَرَانَهُ لَا بَنِي لِعَدَّةِ الْخَمَازِ
 فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي يَعْتَدُ
 إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ الَّذِي أَتَتْهُ الْيَهُودُ قَتَلَهُ وَصَلَبَهُ فَوَجَبَ
 الْإِقْرَارُ بِهَذَا الْجَمْلَةِ وَصَحَّ أَنْ وَجِبَ الْبَيِّنَةُ بَعْدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ
 التَّوْفِيقُ وَقَدْ قَدْ مَنَّا قَبْلَ هَذَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَشْرُطُ عَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِ
 مُوجِبُهُ لَشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ وَأَنَّهُ لَوْ أَهْمَلَ الْخَلْقَ لَكَانَ حَسَنًا وَلَوْ وَاتَرَ الْأَنْدَارَ
 لَكَانَ حَسَنًا وَلَوْ أَضْطَرَّتْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ لَكَانَ حَسَنًا وَلَوْ خَلَقَهُمْ كَلِمًا فَارًا
 لَكَانَ حَسَنًا وَأَنَّهُ لَا يَفْتَحُ شَيْءًا إِلَّا مِنْ أَعْمَالِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ مَآمُورٍ وَمَنْهِي
 قَدْ تَقَدَّمَ الْأَوَامِرُ وَجُودُ وَتَبَقَّتْ الْحُدُودُ الْمَرْتَبَةُ لِلْأَشْيَاءِ لَوْنُهُ
 وَأَمَّا مِنْ سَبَقَ كُلِّ ذَلِكَ فَلَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
مِنْ أَعْمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ
 مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّفِيرِ الْأَوَّلِ لِأَبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 قَدْ أَجْنَبْتُ دُعَاكَ فِي إِسْمَاعِيلَ وَبَارَكْتَ عَلَيْهِ وَلَزِمَتْهُ وَعَظُمَتْهُ جَدًّا
 جَدًّا وَسَيِلْدُ اثْنَيْ عَشَرَ عَظِيمًا وَأَجْعَلُهُ لَامَةً عَظِيمَةً ثُمَّ أَخْبَرَ مُوسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي هَذَا السَّفِيرِ وَزَادَ شَبَاقًا لِمَا هَرَبَتْ هَاجِرَ
 مِنْ سَارِهِ تَرَى لَهَا مَلَكًا لِلَّهِ وَقَالَ يَا هَاجِرَةُ سَارِي أَرْجِعِي إِلَى سَيِّدَتِكِ
 وَأَخْضَعِي لَهَا فَإِنِّي سَأَلْتُكَ وَزَعَمْتُكَ حَتَّى لَا تُحْصِيَ كَثْرَتَهُ وَهِيَ أَنْتِ
 تَحْمِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ إِسْمَاعِيلَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ خَضُوعَكَ
 وَتَكُونُ يَدُكَ فَوْقَ يَدِ الْجَمِيعِ وَيَدُ الْجَمِيعِ بِمُسُوطَةِ إِلَيْهِ بِالْخَضُوعِ فَتَدِيرُ
 هَذَا فَإِنَّ فِيهِ دَلِيلًا بَيِّنًا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ تَكُنْ يَدُهُ فَوْقَ يَدِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا
 كَانَتْ يَدُ إِسْحَاقَ بِمُسُوطَةِ إِلَيْهِ بِالْخَضُوعِ وَلَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَالنَّبِيُّ فِي يَدِ
 إِسْمَاعِيلَ وَالْجَمِيعُ وَبِمَا إِنَّا إِسْحَاقَ فَلَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْبَنَاءَ تَقَلَّتْ الْبَيِّنَةُ إِلَى الْوَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَانَتْ لَهُ الْمُلُوكُ
 وَخَصَّتْ لَهُ الْأُمَمُ وَلَسَخَ اللَّهُ بِشَرِّعَتِهِ كُلَّ شَرِّعَةٍ وَخَتَمَ بِهِ الْبَنِيَانِ
 وَجَعَلَتْ الْخِلَافَةَ وَالْمُلْكَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ وَصَارَتْ أَيْدِيَهُمْ
 فَوْقَ أَيْدِيِ الْجَمِيعِ وَأَيْدِيِ الْجَمِيعِ إِلَيْهِمْ بِمُسُوطَةِ بِالْخَضُوعِ وَفِي التَّوْرَةِ
 حَاجَ وَحَيَّ اللَّهُ مِنْ طُورِ سَيْنَا وَأَشْرَفَ مِنْ سَاعِرٍ وَاسْتَعْلَنَ مِنْ جِبَالِ
 فَارَانَ وَبِحَيَّ وَحَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ طُورِ سَيْنَا أُنْزِلَ فِيهِ التَّوْرَةُ الْمَعْظُمَةُ عَلَى لِسَانِ
 مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطُورِ سَيْنَا هَكَذَا مَوْعِدًا أَهْلَ الْكِتَابِ وَعَدًّا
 وَكَذَلِكَ حُجَّتُ أَنْ يَكُونَ أَشْرَافُهُ مِنْ سَاعِرٍ أُنْزِلَ عَلَيْهِ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الْإِنْجِيلَ الطَّاهِرَ وَهُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ الْمَسِيحُ يُسَمَّى مِنْ
 سَاعِرٍ أَرْضِ الْخَلِيلِ بِقَرْنِهِ تَدْعَى نَاصِرَةً وَبِأَسْمِهَا يُسَمَّى مِنْ أَتْبَعِهِ نَصَارَى
 وَبِمَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ أَشْرَافُهُ مِنْ سَاعِرٍ بِالْمَسِيحِ فَكَذَلِكَ حُجَّتُ أَنْ يَكُونَ اسْتِغْلَاوُ
 مِنْ جِبَالِ فَارَانَ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَفَارَانَ جِبَالُ مَلَكَةِ الْمُشْرِفَةِ لِأَنَّ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ أَبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْلَمَ
 هَاجِرَ وَاسْمَاعِيلَ فَارَانَ وَالْبَنِي هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ بَعْدَ الْمَسِيحِ
 فَاسْتَعْلَنَ وَعَلَامَتُهُ وَأَحَدُهُمْ بِمَاطَرٍ وَالْمُشْرِفُ وَهَلْ ظَهَرَ دِينَ طَهْرٍ
 دِينَ الْإِسْلَامِ وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ لِمُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فِي السَّفِيرِ الْخَامِسِ أَنْ أَقِيمَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا مِنْ أَحْوَتِهِمْ مِثْلَكَ لِأَجْعَلَ
 كَلَامِي عَلَى فَمِهِ مِنْ أَحْوَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْإِبْنُ إِسْمَاعِيلُ كَمَا نَقُولُ كَرُّ وَتَعَلَّتْ
 إِنَّا وَإِيلُ ثُمَّ نَقُولُ تَعَلَّتْ أَخُوهُ يَدُكَ وَبَيْنَ تَعَلَّتْ أَخُوهُ بَنِي يَدُكَ وَتَرْجِعُ فِي ذَلِكَ
 إِلَى أَخُوهُ الْيَهُودِيِّ فَإِنْ قَالُوا هَذَا الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ مُوسَى ابْنَ عِمْرَانَ لَكَ بِقِيمَةٍ

له ايضا من بني اسرائيل لان بني اسرائيل اخوة بني اسرائيل اذ بنوهم التوراة
واذ بنوهم النظر لان في التوراة انه لم يبق في بني اسرائيل من بني موسى واما
النظر فانه لو اذ ان اقيم نبيا من بني اسرائيل مثل موسى لقال اقيم لهم من
انفسهم مثل موسى ولم يقل من اخوتهم بل ان رجلا قال لرسوله ايتني برجل
من اخوة بني اسرائيل لاني احب ان ياتي به رجل من بني اسرائيل ولا يحب
ان ياتي به رجل من بني يهوذا في ذل شعبي ابل له ثم نظارا فانظر ما ترى
نخبر به قلت ارى راعي مقلد من اجدما على حمار والآخر على حمار يقول
احد ما سقطت بابل واصنامها المتخذ وصاحب الحمار هتدنا وعند
النصارى هو المسيح ابن مريم فاذا كان صاحب الحمار المسيح فلم لا يكون
صاحب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وليس سقوط بابل واصنامها المتخذة
الا به وعلى يديه صلى الله عليه وسلم لا بالمسيح ولم يزل في اقاليم بابل
ملوك يعبدون الاوتان من لدا برهم عليه السلام وليس هو بر كوب الجمل
اشهر من المسيح بر كوب الحمار والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الانجيل

قال المسيح صلوات الله وسلامه عليه للحواريين وسيا تيلم البرقليط
روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه شيئا انما هو كما يقال له وهو
شاهد على وانتم تشهدون لانهم معي من قبل الناس وذلتي اعداء الله عند
وجل لم نخبركم به وفي حياية يحيى عن المسيح انه قال البرقليط لا
يجيل ما لم اذهب واذا خارخ العالم على خطيئته ولا يقول من تلتها
نفسه شيئا ولكنه بما يسع بجلهم ويوسوسكم بالحق ونخبركم بالحوادث
والغيوب في حياية اخري ابن البشر ذاهب والبرقليط من بعده يحيى لكم
الاسرار ويفسر لكم كل شيء وهو يسهل لي كما شهدت له فاني اجيكم بالامثال

وهو ما يتعلم بالناويل وهذه الاشياء على اختلافها متقاربة وانما اختلفت
لان من نقلها عن المسيح في الانجيل من الحواريين عنه فمن هذا الذي هو
روح الحق الذي لا يتكلم الا بما يوحي اليه ومن هو العاقب للمسيح
والشاهد على ما حياه فانه قد بلغ ومن الذي اخبر بالحق والغيوب
مثل خروج الدجال وطهور الدابة واستبابة لهذا وامر القيامة والحساب
والجنة والنار ما لم يذكر في التوراة والانجيل والزبور غير نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وفي الانجيل متى انه لما حبس يحيى ابن زكريا بالمقيل
بعث اليه المسيح بلامدة وقال لهم قولوا له انت هو اللات او يتوفى غزل
فاجابه المسيح وقال لهم الحق النقيض قول لهم انه لم تقم النساء على اوصال
من يحيى ابن زكريا وان التوراة وكتب الانبياء تلو ابغضها بعضا بالنبوة
والوحي حتى جاحي فاما الان فان شيمتم فاقبلوا ان السا هو من مع ان
يأتي لمن كانت له اذنان سامعتان فليسمع وليس يخلوا هذا الاسم من احد
خلال اما ان يكون قال احمد من مع ان ياتي فخير والاسم
كما قال الله عز وجل يحرفون العلم عن مواضعه وجعلوه الياء واما ان يكون
قال ان نابل يرمع ان ياتي واهل هو الله وحى الله هو يحيى رسوله بكتابه كما قال
في التوراة كما الله من سينا يعني كما بال الله ولم يات داب بعد المسيح الا القرآن
واما ان يكون اذ شيئا وسمى هذا الاسم وفي داب شعيا انه مستعمل
البادية والمدن فصور الى قيدان يستحون ومن رؤس الجبال ينادون
ثم الذين جعلون لله الذرامة ويتبتون بسبحه في البر والبحر وقال
ارفعوه علما بجميع الامم من بعيد فيسفرهم من اقاصي الارض فاذا هم
سراع ياتون وبنوا قبادهم العرب لان قباد هو ابن اسماعيل عليه
السلام باجماع الناس والعلم الذي يرفع هو النبوة والسفير بهم دعاهم
في اقاصي الارض الى الحج فاذا هم سراع ياتون وهذا هو قول الله عز وجل

وَاذْنِي اِنَّا هِنَ بِالْحِجِ يَا تَوَكُّرًا وَلَا وَعَلَى دَلِّضًا مِنْ دَلِّضٍ عَمِيقٍ
 قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ قَالَ اخْبَرَنِي
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَزْرِيِّ أَنَّ ابْنَ أَبِي هِلَالٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ احَدِي التَّوْرَةَ يَا هَا ابْنِي
 اِمَّا ارْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَمُنْذِرًا وَجَزَا لِمَنْ يَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي
 سَمِعْتِكَ اَمْنًا لَمْ تَلْشَتْ بِفِظٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا ضَحَابٍ فِي الْاَسْوَاقِ وَلَا تَدْفَعُ
 السَّيِّئَةَ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ تَعْصُوا وَلَا تَصِفْ وَلَنْ تَوْقَالَ حَتَّى اَقِيمَ بِكَ الْمِلَّةَ الْعِزَّ
 فَاجْتَبِهَا عَمِيؤُنَا عَمِيؤُنَا اِذَا نَا صَمًا وَفَلَوْ بَا غَلَا بَانَ يَقُولُوا لَا اِلَهَ اِلَّا
 اللَّهُ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ — قَالَ لِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ ابْنِ اسْحَقَ
 عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ اللَّهِ عَنْ ابْنِ صَالِحٍ عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ احَدًا بِالتَّوْرَةِ
 اَحْمَدُ عَبْدِي الْخِتَارُ لَا وَظَّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا ضَحَابٌ فِي الْاَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي
 بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ تَعْصُوا وَبِغَضٍ وَبِصَفْحٍ مَوْلِدُ مَكَّةَ وَهَجْرَتُهُ
 طَابًا وَمَلِكُهُ بِالسَّامِ وَأَمَّتُهُ الْحَامِدُونَ وَمَحْمَدُونَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَكِيمٌ
 فِي كُلِّ مِثْرَةٍ وَيُوصُونَ اطْرَافَهُمْ وَيَا تَرَرُونَ عَلَى انْصَافِهِمْ وَمِمَّ رِعَاةُ الشَّمْسِ
 وَمَوَدَّنَهُمْ فِي جِوَالِ السَّمَاءِ وَصَفْهُمْ فِي الصَّلَاةِ فِي الْقِتَالِ سَوَاحِبًا بِاللَّيْلِ
 اسْتَدْبَالُ النَّهَارِ وَلَمْ يَدَّوِي الْخَلْ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ حَيْثُ مَا اَذَرَكْتَهُمْ
 وَلَوْ عَلَى كَأَمَةٍ وَاللَّهُ اعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَالِيهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبِ

وَمِنْ ذِكْرِ اَوْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمِثْرَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَبَّحُوا الرَّبَّ تَسْبِيحًا عَرَفْنَا الَّذِي هَيْكَلُهُ الصَّاحُونَ لِيَخْرُجَ اِسْرَائِيلَ خَالِقُهُ
 وَيَتُوبَ شَمْعُونَ مِنْ اَجْلِ اَنْ اَللَّهُ اضْطَفَى لَهُ اُمَةً وَاَعْطَاهُ النَّصْرَ وَسَدَّدَ اَمْرَهُ
 مِنْهُمْ بِالْكَرَامَةِ يُسَبِّحُونَهُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَيَكْبُرُونَ لِلَّهِ بِالصَّوَابِ مِنْ تَقِيَّةٍ
 بِأَيْدِيهِمْ سَيُوفُ دَوَاتٍ شَفَرَتَيْنِ يَتَقَرَّبُ إِلَهُ بِهِمُ الْاُمَمُ الدِّينَ لَا يَعْبُدُونَ يَتَقَرَّبُونَ

مَلُوكِهِم بِالْقَبُودِ وَاشْتَرَا مِنْهُمْ بِالْاَفْلَاحِ مِنْ هَذِهِ الْاُمَّةِ الَّتِي سَيُوفُهَا دَوَاتٍ
 شَفَرَتَيْنِ غَيْرِ الْعَرَبِ وَمِنْ الْمُسْقَمِ بِهَا مِنْ الْاُمَمِ الَّذِي لَا يَعْبُدُونَ وَنَبِ
 هُوَ الْمَبْعُوثُ بِالسَّيْفِ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ غَيْرِ نَبِيِّنا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحِمَ اللَّهُ
 الْغُرَّةَ الْمُحَلَّلِينَ هَذِهِ حُجَّةُ قُوَّتِهِ وَتَوَكُّلُ مَطْفِئِ اَبْدَانِ وَيَا زَيْنًا مِنْ هَذِهِ
 الْبُرْهَانِ الْاَلَا حِجَّ وَالْحَقُّ الْمَوَاضِعُ مِنَ السَّنَةِ وَالْجَنَابِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي لَوْ اجْتَمَعَ
 الْاَلْسِنُ وَالْجَنُ عَلَى اَنْ يَنْتَوِا بِمِلَّةٍ لَا يَنْتَوُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
 طَهِيرًا اَيَّ عَوْنٍ يَأْتِي مَا اَنْزَلَهُ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرُّبُورِ فَايَ
 بَيَانَ اَمِيئِهِمْ مِنْ هَذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا بِالصَّوَابِ

بَابُ الدِّعْوَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَعَلَى الْاَنْبِيَاءِ النَّصَارَى

وَلَهُمْ مُوَافِقُنَا فِي التَّوْحِيدِ وَفِي اَلْقَرَارِ بِالْاَنْبِيَةِ وَبِاَيَاتِ الْاَنْبِيَاءِ وَتُرُوتِ
 الْكُتُبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى اَلَا اَنْهُمْ قَارِفُونَا فِي بَعْضِ الْاَنْبِيَاءِ افْتِرَاقًا نَذَرَهُ اَنْ
 سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَاَتَا الْيَهُودَ فَاَفْتَرَقُوا خَمْسَ فُرُقٍ فَفَرَّقَهُ مِنْهُمْ تَدْعَى
 السَّامِرِيَّةُ وَتَمَّ يُبْطَلُونَ كُلُّ نَبْوَةٍ كَانَتْ بَعْدَ الْيُوشَعَ ابْنِ نُونٍ سَوَى مُوسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ اَجْلِ اَنْهُ نَصَبَ التَّوْرَةَ عَلَى نَبْوَةٍ فَيَكْذِبُونَ بِنَبْوَةٍ
 سَمَوَالٍ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَالْيَاسَّ وَالْيَسَعَ وَغَيْرِهِمْ وَالْفَرَقَةُ الثَّانِيَّةُ
 اصْحَابُ غَانَانَ وَيُسَمُّونَهُمُ الْيَهُودَ بِالْقُرَاطِيِّينَ وَيُسَمُّونَهُمْ اَيْضًا الْمَنْزُورَ وَالْهَرَجَ
 وَمِنْهُمْ قَوْمٌ يَقُولُونَ سُرَايَا التَّوْرَةِ وَلَنْتِ الْاَنْبِيَاءُ وَيَتَّبِعُونَ مِنْ اَقْوَالِ
 الْاَخْبَارِ وَيَكْفُرُونَ بِالْفَرَقَةِ الثَّالِثَةِ هُمُ الرِّبَايُونُ وَمِنْ الْعَالَمِينَ
 بِمَدَاغِبِ الْاَحْبَارِ وَاقَاوِيلِهِمْ وَهَرَجَهُمُ الْيَهُودَ فَاَمَّا السَّامِرِيَّةُ فَانَّهُمْ
 بِالسَّامِ فَقَطَّ لَا يَسْتَجِرُّونَ خُرُوجَ عَنْهَا وَاَمَّا الْكُتَابُ غَانَانَهُمْ بِالْعَرَبِ
 وَمُصْرَ وَطَلِيظُهُ وَتَعُورَتُهَا وَالْفَرَقَةُ الرَّابِعَةُ وَمُصْرَ وَطَلِيظُهُ وَتَعُورَتُهَا
 وَالْفَرَقَةُ الرَّابِعَةُ الضَّدُّ عَلَيْهِ تَسْبِيحُوا اِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ لِيَسْبِيحَ وَاقَامَ لِلْقَائِلُونَ

عزير من الله تعالى الله عن ذلك واما الفرقة الخامسة العيسوية
وهم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني رجل من اليهود كان باصبهيا زعم يقولون
بنبوة محمد وعليه صلى الله عليهم وسلم ويقولون بان عيسى ابن مريم بعث
بشرايع التوراة نفسها الى بني اسرائيل على ما خالف في بعض
المواضع وان محمدا عليه السلام الى بشرايع القرآن وهذه الفرقة
باصبهيا وقد رايت من بنحو الى هذا المذهب من اليهود كثير والارثية
من النصاري فانهم يقولون في المسيح انه عبد الله ورسوله واما
سبي ابن الله على سبيل طريق البرامة كما خالف في بعض الكتب ان اسرائيل
يكبري واحبوا بقول عيسى في الانجيل اي وابولم والاهي والهكم
فالترمو اشرايع الحواريين وانكروا نبوة محمد عليه السلام ثم اتفقت
اليهود قسمين فقسم ابطال النسخ ولم يوجبوا اليه وقسم كان اجازة
الا انه قال لم يقع بعد حجة من ابطالهم ان قالوا ان الله عز وجل
يستحيل منه ان يامر بالامر ثم ينهاه عنه ولو جاز ذلك لعاد الحق
باطلا والطاعة معصية والباطل حق والمعصية طاعة ولا تعلم
لهمة حجة غير هذه وبي من اضعف ما يكون من التوبة الذي لا تقوم
على ساق ومن يدبر افعال الله عز وجل واثارة في العالم علم بطلان
قولهم هذا لان الله عز وجل يحب العباد ويميتهم ثم يحييهم وينقل
الدولة من قوم الى قوم من اعز قديهم ومن اذل فيعزهم ويمسح
من لساننا من الاخلاق الحسنة والقيحة لا لئلا عما يفعل وهم
يسألون ثم يقال لهم ما تقولون في الامم غير الامم المقبول دخولها
فيلم اذا عزوهم اليهم لم يسلحوا لئلا يقتلهم عندكم حق وطاعة
فلا بد من نعم فيقال لهم فان دخلوا في شرايعهم اليهم قد حرمت دماهم عليهم
وصار قتلهم باطلا ومعصية فلا بد في ذلك من نعم وهذا اقرار منهم

بالحق قاذبا طلا والطاعة عادت معصية وان الامر عاد نهيا
والنهي عاد امرا والباطل حقا والحق باطلا وهكذا جميع الشرايع
انما هي اوامر في وقت فاذا ارتفع ذلك الوقت عادت نهيا لا عمل
عندكم مباح في يوم الجمعة منهي عنه يوم السبت ثم يعود مباحا
يوم الاحد وكما اصيأروا القرايين وغير ذلك وهذا بعينه وهو
نسخ الشرايع الذي لم يحزوه ولا قالوا به وامتنعوا منه اذ ليس
بمعنى النسخ غير ان يامر الله عز وجل ان يعمل عملا ما مدة ما ثم
ينهي عنه بعد تلك المدة ولا فرق بين ان يعرف عند الامر الاول
بانه جل وعز سينهي عنه بعد ذلك وبين ان لا يعرف به اذ ليس عليه
تعالى شرط لاحد ولا فوق امره امر وايضا فان جميعهم مقتربان
شرعة يعقوب كانت غير شريعة موسى وان يعقوب نكح اخنوخ وذلك
عندكم حرام في شريعة موسى وهذا مع قولهم ان امر موسى كانت عمه اليه
وهذا عندكم حرام ولا فرق بين شئ احله الله ثم حرمة وبين شئ اخرجه
حرمة ثم احله والمفترق بين هذين مجاهر بالجهل او عدم عقل وفي
توراتهم البذا الذي هو اسنح من النسخ وذلك ان فيها ان الله عز
وجل قال لموسى ابن عمك ان عليه السلام ساهلك هذه الامم واقدمك
على ملة اخرى عظيمة فلم يزل موسى صلوات الله عليه يراجع ربه تبارك
وتعالى حتى احابه وامسك عنهم وهذا هو البذا بعينه والذات
المنفيا عن الله تعالى لانه عز وجل اذا اخبر انه يهلكهم ويقدمه
على غيرهم ثم لم يفعل شيئا من ذلك فهذا الذب بعينه تعالى الله
عز وجل عن ذلك علوا كبيرا فقد بينا معنى النسخ وانه موجود في
جميع افعال الله في العالم واما الطائفة التي اجازت النسخ
الا انها اخبرت انه لم يكن فيقال لهم باي شئ علم بنوة موسى ابن عمران عليه

السلام ووجوب طاعته فلا سبيل الى ان ياتوا بشي غير ايهينه
 واعلامه فيقال لهم اذا وحيب تصديق موسى عليه السلام والاتباع
 لا وايهم لما اظهر العبادات والى بالمعجزات على ما يتناهي باب
 اثبات النبوات فاي فرق بينه وبين من اتى بمعجزات غيرها وخرق عادات
 اخري واي فرق بين ما دبت بما صدقتم وصدق بما لذبتم كما يجوز
 المصدقة بنبوة زرادشت المكذبة بنبوة موسى ولا سبيل ان ياتوا
 بغير الا انتم لم يمثله ولا ان تدعوا عليهم بدعوى الا ادعوا عليكم
 بمثلها ويقال لسائر فرق اليهود حاشي السامرة ما التفرق بينهم وبين
 السامرية الذي كذبوا كل شي صدقتم به بمثل ما كذبتم انتم سائر الانبياء
 وهذا ما لا انفكاك لهم منه بوجه من الوجوه فان ادعوا ان علي
 ومحمد عليهما السلام لهما آياتا بمعجزات بان ذنبهم ومجاهدتهم اذ قد نقلت
 الكواف عن النبي صلى الله عليه وسلم سقى العسل في بئرك من قرح صغير
 ينبع فيه الماء من اصابعه وفعل ذلك في الحديبية وانه اطعم في
 منزله اهل الجنة كلهم من صاع من شعير حتى شبعوا وفعل
 مثل ذلك في منزل جابر وانه رمى هوارن يوم حنين زمينة اغشت
 اعين جميعهم بتراب بيده وفيها يقول لله عز وجل وما ريت اذ رميت
 ولكن الله رمى وانه عليه السلام شق له القمر بقدره الله وباذن من
 الله له وانزل الله تعالى في ذلك اليوم اقربت الساعة والشوق القمر
 الاية ونحدي جميع العرب على فصاحتهم وذكهم استعمالهم لانواع
 الكلام في البلاغة من الاطالة والاختصار والتصرف في افاضل الالفاظ
 المربة على وجوه المعاني على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم
 الى سورة واحدة معجزهم فاكلهم عنها على سعة بلادهم طولا وعرضا
 وانه اقام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ثلاثة وعشرين سنة

يستسهلون قتالهم والتعرض بسفك دماهم واسترقاق ذرارهم
 وقد اضر بواجب ادعائهم اليه عن الاثنان بمثل هذا القرآن باجتهاد
 وهذا ما لا يخفى على اقل من له فهم انه انما حملهم على ذلك العجز عما ظنهم
 وارتفع قوتهم عنه وانه قد جيل بينهم وبين ذلك ثم عمر الدنيا بمن
 البلغا الذين لا ينظرون في الاسلام كثير منذ اربع مائة عام وعشرين
 عاما فامتهم احد تطف معارضة الا واقفص فيه منهم مسيئة
 الكذاب المرام ذلك لم ينطق لسانه الا بما رخصت الشكلا وهذه اية
 باقية الى يوم القيامة وسائر ايات الانبياء قد كتبت بفناهم فلم يبق
 منها الا الحبر عنها وهذا ما لم يخلص منه الله ولا تفكر اذ لا سبيل
 ان يكون المعجزات حجة على صحة نبوة بني وعبر حجة على صحة نبوة اخر
 ولا فرق فان قال قائل انه منع المعارضون حينئذ من المعارضة او
 عارضوا فستر ذلك جاز لم يدع اخر ان يدعي في آيات موسى ابن عمران
 مثل ذلك وهذا سبيل ابطال الكواف لا سبيل من اقرلشي منها ثم
 يقال لهم كل من في الامم بعد معروف وليس منهم احد الا وله اعدا
 يخرجون في عداوته الى بعد الغايات من الحق والخط فابوبكر وعمر
 رضي الله عنهما عادوهم الرافضة وبلغ في عداوتهم ما والاقرل عليهما
 اقصى الغايات وعثمان وعلى رضي الله عنهما عادوهم الخوارج وبلغ
 في عداوتهم ما اكفرهما اقصى الغايات ما قال فظ منهم قائل في احد
 ممن ذكرنا انه خبر احد على الاقرار بايات محمد صلى الله عليه وسلم ولا
 انه ستر شيئا عورض به ولا قدر على ان يقول ذلك ايضا يهودي
 ولا نصراني وهذا الكلام نفسه يدخل على السامرية في انكارها نبوة
 الانبياء بعد موسى عليه السلام ويوشع ابن نون عليه السلام فان
 قال قائل من سائر اليهود ان موسى ابن عمران صلى الله عليه وسلم قال

قَالَ لِمَ فِي التَّوْرَةِ لَا تَقْبَلُوا مِنَّا كَمَا بَغَرْتُمْ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ فَيَقَالَ لَهُ لَا
سَبِيلَ إِلَيَّ أَنْ يَقُولَ مُوسَى هَذَا لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ لَحَانَ مَكْنً بِالنَّفْسِ مُبْطَلًا
لِنُبُوته وَهَذَا مَا فَتَنِي أَنْ تَدْرِي قُوَّتَهُ وَدَقَّتُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ قَالَ لِمَ
لَا تُصَدِّقُوا مِن دَعَايَ إِلَى غَيْرِ شَيْءٍ بَعْنِي وَأَنَا بَابَايَاتٍ لَوْ جَبَّ أَنْ يَقَالَ
لَهُ أَنْ كَانَتْ آيَاتُ لَا تُؤْجِبُ تَصْدِيقَ غَيْرِكَ فِي شَيْءٍ دَعَا إِلَيْهِ فِي غَيْرِ
مُوجِبَةٍ لَتُصَدِّقَكَ فِيمَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ وَلَا فَرْقَ أَذْ بَالِ آيَاتٍ صَحَّتْ
الشَّرَائِعُ وَلَمْ تَصَحَّ الْآيَاتُ بِالشَّرَائِعِ فَالشَّرِيعَةُ مُوجِبَةٌ لِلآيَةِ وَتُصَدِّقُهَا
وَالْآيَةُ عَلَيْهِ تَصْدِيقُ الشَّرِيعَةِ وَلَيْسَتْ الشَّرِيعَةُ عَلَيْهِ تَصْدِيقُ الْآيَةِ
وَمَنْ قَالَ هَذَا فَهُوَ عَظِيمُ الْمَهَاجَرَةِ الْمَجَاهِرَةِ وَلَئِنْ نَصَّ التَّوْرَةَ لَيْسَ
فِيهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا وَأَمَّا نَصُّ التَّوْرَةِ مِنْ آتَايَ وَهُوَ يَدْعِي النُّبُوَّةَ وَهُوَ كَاذِبٌ
فَلَا تُصَدِّقُهُ فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ أَيْنَ نَعْلَمُ كَذِبَهُ مِنْ صَدَقَهُ فَانْظُرُوا فَإِذَا قَالَ عَنِ
اللَّهِ شَيْئًا وَلَمْ يَلْزَمْ قَالَ وَهُوَ كَاذِبٌ هَذَا نَصُّ مَا فِي التَّوْرَةِ فَصَحَّ بِهَذَا
أَنَّهُ إِذَا أَخْبَرَ عَنْ اللَّهِ شَيْئًا فَكَانَ قَائِلًا فَهُوَ صَادِقٌ وَلَمَّا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَلَبَةِ الرُّومِ عَلَى سُورَى وَأَنْدَارُ يَقْتُلُ الذُّنَابِ
الْحَنَفِيَّ وَيَوْمَ دِي قَارٍ وَنَخْلَعَ لِسُورَى مِنَ الْمَلِكِ وَبَغِيرَ ذَلِكَ فَإِنْ قَالُوا
أَنْ فِي التَّوْرَةِ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ لَا زَمَةَ لِمَ فِي الْأَبَدِ فَمِنْ هَذَا الْحَالِ فِي الْبَاقِ
لَا أَنْ ذَلِكَ أَيْضًا فِيهَا هَذِهِ الْبِلَادُ وَلَيْسَ كُنُونُهَا أَبَدًا وَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ
مَالَعَيْنَ خَرَجُوا عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ قَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا بَنِي يُعَدِّي
قَتِيلٌ لَهُ لَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ بِمَا أَدْعِيكُمْ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا نَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِهِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ أَنْ تَظْهَرَ آيَةُ بَعْدَ أَبَدٍ وَلَيْسَ
الْكَلَامُ الَّذِي تَقْلَتُمْ عَنْ مُوسَى مُوجِبًا لَذَلِكَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَكَيْفَ
تَقُولُونَ فِي الدَّجَالِ وَأَنْتُمْ تَذَرُونَهُ زَلَهُ مُعْجَزَاتٍ فَالْجَوَابُ
أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ عَلَى قِسْمَيْنِ قَامَا مِنْ شَرِّ عَمْرٍ وَشَايِرِ الْخَوَارِجِ فَانْظُرُوا

أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ آيَةً وَأَمَّا سَائِرُ فِرْقِ الْمِلَّةِ فَلَا يَقُولُونَ ذَلِكَ وَالْأَمَّا
الْمَذْكُورَةُ عَنْهُ أَمَّا حَاجَاتُ بِنَقْلِ الْأَحَادِ وَأَيْضًا فَإِنَّ الدَّجَالَ أَمَّا دَعَا
الرُّبُوسِ وَمُدْعَى الرُّبُوسِيَّةِ فِي نَفْسِ قَوْلِهِ بَيَانٌ لَذِبِهِ وَظُهُورُ الْآيَةِ
عَلَيْهِ لَيْسَ مُوجِبًا لَصَلَاكٍ مِنْهُ عَقْلِيَّةً وَأَمَّا مُدْعَى النُّبُوَّةِ فَلَا سَبِيلَ
إِلَى ظُهُورِ الْآيَاتِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ ضَلَالًا لِلَّذِي عَقَلَ فَإِنْ اعْتَرَضَ
مُعْتَرِضٌ يَقُولُهُ تَعَالَى وَمَا سَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ ذُكِبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
فَقِيلَ لَهُ أَمَّا عَنِ بَذَلِكَ الْآيَةِ الْمَشْتَرِطَةِ مِنَ الرَّفْقِ فِي السَّمَاءِ وَأَنْ يَكُونَ
مَعَهُ مَلَكٌ وَمَا اسْتَبَنَ هَذَا لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى اللَّهِ شَرْطٌ لِأَخْذِ ذَلِكَ
وَكَذَلِكَ أَنْ اعْتَرَضَ مُعْتَرِضٌ يَقُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا
مَنْ أَوْتِيَ مَا عَلَى مِثْلِهِ مِنَ الْبَشِيرِ وَأَمَّا كَانَ الَّذِي أَوْتِيَتْهُ وَحْيًا وَحْيًا إِلَى
وَالْيَ لَا رَجُوءَ أَنْ تَوَزَّيْتُمْ نَبْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالَ لَهُ أَمَّا
عَنِ بَذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ الْعَظِيمُ الْقَاتِلَةُ الَّتِي هِيَ الْقُرْآنُ
لِبَقَا هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْإِبَادِ وَأَمَّا حُجَّتُهَا بِخِلَافِ سَائِرِ الْآيَاتِ
الَّتِي كَانَتْ لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَتْ فِي مَعْرِفَةِ هَذَا الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ
وَأَمَّا عَجَازُ الْقُرْآنِ فَاتِّمَامُ عَرَفَةِ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ نَعْرِفُهُ الْجَهْلِيَّ بِنَقْلِ الْعُلَمَاءِ
ذَلِكَ إِلَيْهِمْ مَعَ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْأَنْدَارِ الْبَيْنِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ
ذَلِكَ مَا فِيهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى سَأَتِمُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا مِنْ أَحْوَتِهِمْ أَيْحُكَلُ
عَلَى لِسَانِهِ دَلَامِي مِنْ عَصَاةٍ انْتَهَمَتْ مِنْهُ وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الصِّفَةُ لِغَيْرِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْوَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَّا هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ وَقَوْلُهُ
فِي الشَّفَرِ الْخَامِسِ مِنْهَا جَاءَ اللَّهُ مِنْ سَيْنَا وَاسْتَرْقَ مِنْ سَاعِيرٍ وَاسْتَعْلَنَ
مِنْ جِبَالٍ قَارَانَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ وَسَمْنَا مَبْدُوحَ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَارَانَ مَكَّةَ لَا قَرَارَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ اسْكُنْ إِسْمَاعِيلُ بِقَارَانَ
وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُ اسْكُنْ إِسْمَاعِيلُ مَكَّةَ وَلَمَّا ذُكِرْنَا أَنَّهُ يَدْخُلُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

في هذا الباب فانه يدخل على الارثوذكسية من النصارى سواء في
الاجل من دعا المسيح في قوله اللهم ابث البر فليط لتعلم الناس ان
البشر انسان فان قال قائل ان المجوس تصدق بنبوه زرادشت وقوم
من اليهود يصدقون بنبوه ابي عيسى الاصفهاني وقوم من العامة يصدقون
بنبوة يريج الحايك والمغيرة بن شعبد وغيرهم فالجواب ان ابا عيسى يريج
والمغيرة ومن جري بحرام لم يحل عن احد منهم اية والايات لا تصح
الا بنقل الكواف فاما زرادشت فان اصحابنا قد ذهب عنهم خبره الى
القول بنبوته وقالوا ان خبر من الذي نسب اليه المجوس من
شريعتهم كذب ودليل ذلك ان المناينة تنسب اليه قولهم والريضاينة
تنسب اليه قولهم والمرقوتية تنسب اليه قولهم وكل هذه متضادة لا
سبيل الى ان يقول قائل هذه الاقوال في وقت واحد وذلك المسيح
تنسب اليه المناينة قولهم والمرقوتية والسنطورية واليهودية
وذلك تنسب اليه الملكانية قولهم في التوحيد وهذا دليل بان
على كذب جميعهم وقد نقلت نواف المجوس من الايات والمعجزات عن
زرادشت وقد قال الله تعالى لعيسى محمد صلى الله عليه وسلم منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ومن قال ان المجوس
اهل كتاب على ابن ابي طالب رضي الله عنه وسعيد بن المسيب
وقتادة وهو قول محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله والى ثوري
اصحابنا وقد بينا الدلائل المصحة لهذا القول في كتاب الذبايح
في تفسير الموطأ واما العيسوية من اليهود يقال لهم اذا صدقتم
الحاف في نقل القرآن عن النبي عليه السلام وتقل براهينه وصحة
نبوته فاني فرق بين ما نقلوا من ذلك وبين ما نقلوه عن النبي صلى
الله عليه وسلم لا بين تعدى ومن قوله بعث الي الاحمر والاسود

قوله حايا عن ربه ما امر به من قال اهل الجاه تسلموا وتعطوا
الجزية ومن دعا بني اسرائيل الى الاسلام ولا سبيل الى وجود فرق
بين سني من ذلك ابدا فان اعترضوا بما في القرآن مما حرم على اليهود
وحصم على الزام السبب فهذا ما لا يخفاه على احد من المراد
بذلك من فان منهم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم مع ما جاء في القرآن
من ان عيسى ابن مريم عليه السلام بعث الى بني اسرائيل ليجل لهم
الذي حرم عليهم وهذا بين وبالله التوفيق وبه المستعان

باب في التوراة في الباب الرابع قال

من السفر الثاني عند ذكر اقبال موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون
مرسلا في ذر اولاد يعقوب وتنازلهم وهذه تسمية بني لاوي في
قائلهم فذر واولاد لاوي بن يعقوب وانهم كانوا ثلاثة عشر شون
وقاهات ومراري ثم ذكر ابن غرثون وابني مراري ثم قال كان غمر
قاهات مائة سنة وبلانة وبلان وذراثة كان لقاهات من الولد
ازنعه وسم عمران ابو موسى عليه السلام واصتهار وعزيبا وجردن
وان عمران كان له من الولد موسى وهارون عليهما السلام ثم قال
لاصتهار غمر موسى من الولد فرخ وهو عندنا قارون وينفع وزخر
وكان لعزيبا لعم موسى من الولد شمر والضا فان وانه كان لهرون
من الولد باذاك واشهر والغازار وقيسار وابن ابي سمي فتحا سوانه
كان لهرون من الولد اميسيس والعاما والى اخاف ثم وقع في الباب
الرابع من السفر الرابع ان الله تعالى امر موسى عليه السلام في الشهر
الثاني من العام الثاني من خروجه من مصر ان يأخذ اعداد بني اسرائيل
فذكرهم ثم ذكر اعداد بني قاهات بن لاوي الذي ذكرنا خاصة علي

من كان منهم بن شهر فضا عدا فبلغوا مائة الف وستمائة رجل مقدمهم
 الصافان ابن غريال المذكور انفا وان رجلا من بني قهاات المذكور
 الدين كان سنهم مائة ثلاثين سنة الى حين سنة عدا وافيوا القين
 وسبعماية وحسين رجلا وهذا الحشر ما يكون من الكذب الذي لا شك
 فيه اذ قد حضر اولاد قهاات اربعة فقط وحضر ابنها هولا اربعة الى
 تسعة رجال فقط احداهم موسى وهرون عليهما السلام ومن جملتهم
 الصافان المقدم افسسوع في عقل ذي حسن يعرف طبائع العالم
 ويفرق بين المحال والممكن ان يكون لسبعة رجال احيا النقص ثمانية الف
 ولد منهم الفا وسبعماية رجلا قد جاوزوا الثلاثين عاما هذا وقد
 حضروا اولاد ثلاثة من هولا السبعة فلم يحل لهم من الولد الا عشر
 فقط اذ اراه قد نقص من ذل الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في جملة السبعة
 وهم موسى وهرون وفروج وينفع وزحريا والصافان وهما
 الاولاد الباقية الذين هم عمران واصهار وغريال ويجبرون في قهاات
 واحرم بذل له ولد وانما ذل ولد اثنين منهم وبما هرون وفروج
 قد ذكرنا وان اربعة من الولد وان ابن وفروج ثلاثة لجملة مائة
 اولا ذل اثنين من السبعة وبقي سائر العدد العظيم موقفا على
 اربعة من السبعة فقط مع ما كانوا افسه من الفاه ايام لوهم مضر
 والضعف وقلة الاتساع ومثل هذا من لثم الولد الرجل الرجل
 الواحد لا سبيل اليه الله ولا ان يخط في العالم ولا يدخل في حد الممكن
 البعيد لا ملك واسع المملوك ببسط اليد مع ان ذلك لم يشاهد قط
 ولا سمع به لما تعرض له في الاطفال من الموت وفي الاحمال من الاستفاد
 وتعد ذلك فلم يكون النبات مع الاولاد ولعلبط المونة في تربيتهم
 وواضح هذا الذي في ايديهم قد جرد هذا العدد العظيم وانه كان

ولدون
 ٤

تعد ثلاثة عشر شهرا من خروجه من مصر واذ كان هو الحال في سبط
 لاوي وهو اقل اسباطهم عددا في التوراة اذ انما كان جميع سبط
 لاوي اثنين وعشرين الف رجل فكيف العمل في سبط منشا وافر ايم ابي
 يوسف عليه السلام وعدد ما في التوراة في السفر الرابع في ايام
 موسى عليه السلام خمسة وثمانين الف رجل ومائتي رجل ليس فيهم
 ليس فيهم الا ابن عشرين سنة فصاعدا هذا مع اقرار التوراه انه لم يكن
 يوسف عليه السلام الا منشا وابراهيم وافر ايم فقط على قرب
 العهد منهما وانه كان في ذلك الوقت مثل سجاد وغيره ممن ليس فيه
 وبين يوسف عليه السلام الا اربعة ابا فقط ولذلك القول في
 ساه الا سباط ثم ذل خمسة الارض في ايام يوسف بعد موت موسى
 عليه السلام وقد ذكر اولاد هرون وانهم اربعة فقط مات منهم
 اسار وذرانه وقه هرون في القسمة لسكانهم خاصة ثلاث عشر
 مدينية وكانت هذه القسمة تعد نحو اربعين سنة من خروجه من مصر
 فيدخل في عقل من لا يقدر بالحكا ان رجلين او اربعة رجال
 يسلون في مدة نيف واربعين عاما عدد ايام ثلاثة عشر مدينية
 ومن تدبر امور التوراة التي يابدهم علم وهنا لانها كانت ايام زوال
 دولتهم مخفيه ليست عند احد الا عند الكاهن وحده ومثل هذا لا
 يصح نقله ابدام احرف حين كتبها لمم رجل من الوراق يسمى غرهاه
 واما الذي في الانجيل فانه يزعمون ان الانجيل اربعة لثمتها
 حواريان ونمامتي وكحي ابن مبراي وتلميذ ان احدهما لوقا تلميذ سمعون
 الضفي والآخر مرقس ويزعمون انها عن هؤلاء منقول نقل الكواف
 وكتابتها عندهم معصومون اجل من الانبا وفي صدور الانجيل متى
 فنسب المسيح ثم لم يزل يسوق النسب رجلا رجلا حتى وقف على يوسف

النجا ونيفا وخمسین اسما و اخرج اسمه الى الملوك من انبا سليمان نير داود
عليهما السلام يعني عيسى وداود وتعد صدر من انجيل لوقا ذل هذا
النسب بعينه باسم غير تلك الاسماء وذل نحو اربعين اسما و اخرج نسب
يوسف المذكور الى رجل اخر من ولد داود غير سليمان ومثل هذا من
التناقض الفاحش لا يقع في قوم معصومين وانما يقع من الاحاد
الذين يجوز عليهم الغلط والنسيان والكذب وما كان متقولا بهذه
الفاظ على هذه الصفة فلا يدن به عاقل في توحيد ولا فيما يوجب
علما وانما يوجد مثل هذا فيما جرى مجرى الشهادات التي انما فيها العمل
دون العلم وبالله التوفيق من اراد ان يعلم بيقينة نقل الحافة التي لا يجوز
فيه غلط ولا يمكن فيه نذب ولا يدخله خلل ولا خطا البته فينظر
كيف نقل القرآن وامر النبي صلى الله عليه وسلم واعلامه المذكور في
القرآن من الرهبة والانداز بالغيوب ودعاه اليهود الى ان يتمنوا
الموت ان كانوا صادقين وتمنوا بانهم لا يتمنوه ابدا علما بانهم موثرون
كلهم لم تمنوه وغير ذلك فان هذا نقله اليماني وهو عدو ومصير
الذين هم اهل عليه السلام وقبيلة ونقله المصري والاسي والقسي
وهو لا اعدا متضادون متناقضون وكل من في الارض ما بين اقصى
السند الى اطراف خراسان الى تغور الجزيرة والشام والروم الى
منتهى بلاد الاندلس الى سواحل بلاد البربر ما بين ذلك من البلاد
يقرون هذه السورة في امصارهم في شرق الدنيا وغربها كل يوم
جمعة في حين احتفال الناس ومن ذكرنا ولهم اصداق متباينون واجزاء
متفرقون واعدا متخاربون وقوم لقاح لا ملك لاحد عليهم
بانقاد من انقاد منهم لظهور الحق وادفن سايرهم بغلبه سيوف الحق
دون ما اعطاه ولا ملك من به على من نصره بل خصهم على الصبر واذرهم

بالاثره عليهم صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين عدد خلقه
ورضا نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته حمدا كثيرا ما هو اهل على توفيق
ايانا للملة الاسلام ثم لنحله للجماعة ثم العمل بنظاير السنن الواردة عن
نبيه عليه السلام ولم نحملنا تمن قلدا سلاخه واحباره دون برهات
غالب وحجة طاهرة اللهم كما استداننا بهذه النعمة فانمها علينا واصحبنا اياها
ولا تخالف بنا عنها حتى تقيضنا اليك عليها غير مبطلين ولا مغيرين
ولا مغضوبين علينا ولا ضالين ايا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
عبدك ورسولك وملايكته المطهرين هذا كله مما ينسبك عن اصل الديانة ومما
ومما يزيد يقينا لمن يامله وعرف معانيه ان شا الله تعالى والله اعلم بالصواب

باب فصول تختص بها جليل المحدثين على صاحبهم السلام

قال ابو محمد على بن سعيد انما تدبرنا افراطا يفتن من شأننا
في زماننا هذا وجدنا ما قد تفاقم الداء بما فاما احدا ما فقد حلت
المصيبة فيها وبها وهم قوم افتتحو اعنوان افهامهم وابتدأ دخولهم الى
المعارف بطلم علم العدد وبرهانه وتخطيه الى تعديل الكواكب وهئية
الافلاك ولغنية قطع الشمس والقمر والنداري وانتقالها في الاجرام
العلوية واعطائها واعبادها والطبيعة وعوارض الجود ومطالعة
شي من رتب الاوائل وحذودها التي نصبت في اللام وما راج بعض ما
ذكرنا من اراء الفلاسفة بالقضايا الخوم وانها باطنة مدرك فاشرفت
هذه الطائفة على لبر من طالع مما ذكرنا عن اشياء صحاح برهانها
ضرورية ولم يكن معها من قوة الممة وجوده القترحة وصفا النظر
ما يعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسألة جاز ان يحط في مسألة واحدة
لعلها اسهل من المسائل التي اصاب فيها فلم نفرق بين ما صح بما طالع حجة

برهانه و بين ما في تناذ لك و نضاعيفه ما لم يات عليه الا و ايل
الا يا قناع او بشغب و ربما بتقليد ليس معه شئ مما ذكرنا فلهذا
استوفوا عليه محلا و احدا و قبلوه قنولا مستويا فسرهم العت
و تد اخلهم الزهو و ظنوا انهم قد حصلوا على مبانيه العالم و الشيطا
و المستيطان و نوال خفيه و مداخل لطيفه كما قال رسول الله صلى الله
عليه و سلم انه يجري من الانسان مجرى الدم فتوصل اليهم من باب
غامض و تعود بالله منه و هو انهم كما ذكرنا اصغار من سى من العلوم
الدينية التي على الغرض و المقصود من كل ذي لب و التي هي نتيجة
العلوم التي لو طالعوا و عقلوا سبيلها و مقاصدها قلم لعبوا
باية من ثبات لله عز و جل الذي جمع علوم الاولين و الآخرين
و الذي لم يفرط فيه من شئ و الذي من قلمه لغاه و لاستنة من
سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم التي هي بيان الحق و نور الابواب
فلم تلق هذه الطائفة المذكورة من جملة الذين لا قوما لا عناية لهم
بشئ مما قدمنا و اتما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة اشياء اما
بالفاظ ينقلون ظاهرها و لا يعرفون معانيها و لا يهتمون بفهمها و اما
بمسائل من الاحكام لا يستغلون بها لا يلها و منيعتها و انما حبسهم
منها ما اقاوا به جاههم و حالهم و اما اخراجات منقولة عن دل ضعيف
و كذاب و ساقط لم يهتموا قط لمعرفة صحيح منها من سقيم و لا
مرسل من مسند و لا ما نقل عن النبي صلى الله عليه و سلم مما نقل عن وهب
بن منبه عن اهل الكتاب فنطرد الطائفة الا ولى من هذه الثانية
بعين الاستبصار و الاحتقار فتمكن الشيطان منهم و حل بهم حيث
شا فهلكوا و ضلوا و اعتقدوا ان دين الله لا يصح منه شئ و لا يقوم
عليه دليل فاعتقدوا انهم الاحقاد و المعطيل و سلك بعضهم طريق

30
الا شتخفاف و اطرح تفصيل الفريض و العبادات و ارا الواجبات
و زكوب الملامد و انواع النواحيش المحرمات و تدن الاقل منهم بتعظيم
الكواكب و رد الامر اليها فاشفقت نفس المسلم الناصح لهذه الملة
على هلاك هؤلاء المساكين و خرجهم عن حمله المؤمنين بعد ان عدوا و ان
بلسان لا سلام و نشوان في حور اهلها و الله اعلم بالصواب و اليه المرجع
و اما الطائفة الثانية
فهم قوم ائبد و اطلبت الحديث النبي صلى الله عليه و سلم قلم يزيد و اعلى
طلبت علو الشند و الغراب دون ان يهتموا بشئ مما لبتوا و لا يعملون به و انما
يحلونهم محلا لا يزيدون على قرانه دون تدبير معانيه و دون ان يعلموا
انهم المخاطبون به و انهم يات مهملا و لا قاله رسول الله صلى الله
عليه و سلم عبثا بل امرنا صلى الله عليه و سلم بالتفقه فيه و العمل به
بل ان هذه الطائفة لا تعمل عندكم الا بما حاج من طريق مقاتل بن
سليمان و الضحاك بن مزاحم و كتاب يزيد و الذي انما هي خرافات
موضوعة و اذا ذيت مستعمله و ادناها الرنا ذقه تدليسا على الاسلام
و اهلها فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح حتى قالوا ان
الارض على خون و الحوت على قرن ثور و الثور على صخر و الصخر على عاق
ملك و الملك على الظلمة و الظلمة على ما لا يعلمه الا الله و هذا بوجي
ان جرما العالم غير مستاهي و هذا هو الكفر بعينه لمن عقل فنافرت
هذه الطائفة التي ذكرنا كل مدهان و لم يكن الشرف لهم الا تخيلا
عن الجدال قليث شعري من نهاهم عنه و الله عز و جل يقول
و جاء لهم بالتي هي احسن هذا نص القرآن المنزل على رسول محمد
المرسل و قد نصر الله تعالى ايضا على اصول الدلائل الواضحة البرهانية
فقد نبتنا عليها في ثابته العزيز و على لسان نبيه الكريم و امرنا ايضا

بالتفكر في خلق السموات والارض ولا يصح الاعتبار في خلقهما الا بحرفة
لهما بها وانتقال الكواكب في افلاكها واختلاف حرارتها في المغرب
والشرق فمن علم ذلك واشرف عليه راي عظيم القدر وتيقن ان ذلك
كله بتدبير حكيم قادر خالق العالم كله لا يقوم شيء منه بنفسه دون
فاعله لا اله الا هو ولا خالق سواه ولا مدبر حاشاه ثم راد قومه منهم
فاتوا بالتي تملأ الفم وهي ان اطلقوا ان الدين يؤخذ بحجة فافروا ان
عيون المسلمين وشهدوا عندهم ان الدين لا يتب الا بالدعوى والغلبة
وهذا خلاف قول الله عز وجل قل لها توابعها ان كنتم صادقين وقوله
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فهذا قول الله تعالى وما خاب به رسوله
وفي ذلك كفاية عن كل قول كل باطل بعد ما وقد حاج ابن عباس الخوارج
وما علمنا ان احد من الصحابة رضي الله عنهم نهي عن الاحتجاج فلا معنى
لقول من جاء بعدهم فصيح ان كلام هذه الطبقة مقدم للطائفة الاولى
بلفظهم ومغيبا لهم بشرعهم اذ لم يروا في خصوصهم في الاغلب الامن هذه
صفته ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلوا في الجنون فعاينوا كنيها
لا معرفة لهم بها ولا طالعوها ولا ارادوا منها طلبة كالكتب التي فيها
هيئته الفلك ومجاري النجوم والكتب التي جمعها ارستطوطا ليس في حدود
العلم ومعانيه وهذه كلها كتبت سائلة ذالة على توحيد الباري عز
وجل وقدرته وعظمته المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظيم
منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود وفي مسائل الاحكام الشرعية فيها
يعرف كيف الوصول في الاستنباط والخاص والعام والمجمل والمفتر
وبالافاظ بعضها على بعض ثم تقدم المقدمات المتفق عليها
وانتاج النتائج وضرب الحدود التي ما استدعتها من خارجا عن الصحة
وذليل الخطا وغير ذلك مما لا غنى للعقيدة المجتهد لديه ولا هزل

31
بيلته عنه فلما رايانا عظيم المحنة فمما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا
راينا من اعظم الاجرواف فصل الاعمال بيان هذا الباب المشكل حول
الله وقوته وبالله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فنقول وبالله التوفيق ان لما صحيرها في كل شيء كان
فهو في القرآن والسنة منصوص مستطور بعلمه كل من انعم النظر
وايد الله تعالى بفهم وما عدا ما يصح من القرآن والسنة فانما
هو افتناع او شغب فالقرآن والسنة خاليان من الشغب والافتناع
ومعاد الله ان ياتي ثاب الله تعالى وبنيته عليه السلام بما يبطله
العنان وانما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما
ومن انما يسعى في ابطالهما وباني الله الا ان يتم نوره ولسنا
من تفسير الجلي الكذاب ومن جري مجراه في شيء ولا نحن من نقل
المتهمين في شيء انما يحتمل ما نقله الا ما كان الفاضلان محمد بن
اسماعيل البخاري ومسلم ابن الحجاج النيسابوري رحمهما الله تعالى
وما جري مجراه في صححه الاستناد ونقل الثقة من فتش الحديث
الصحيح وجد فيه كمالنا والحمد لله وانما الباطل ما اذعته
الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتدبيرها فهذا عندنا كفر
ولاحظه عندكم على ما قالوه من ان المحنة لهم قال لما كنا نعمل ودا
الكواكب تدبرنا كانتا ولي بالعقل منا وهذا الذي ذكرنا فليس شيء
لان الكواكب وان كان لها تأثير في هذا العالم فليس تأثيرها ذلك
باختيارها يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل ان
ان الكواكب مضطربة لا مختارة وانما تأثيرها تارة النار بالاحراق
واطما بالبريد والسم بافساد المحارز والطعام بالتعدي وما
استبه ذلك وما جري مجراه ولما ذكرنا غيرنا طفق الكواكب كذلك

وذلك ما ادعاه ايضا بعضهم من الكدور عند انتهابها الا من الاعوام
 ذلروها وقطع بعض الكواكب الثابتة للعقل وهذا ايضا كفر
 مجرد ودعوي فلا دليل لم عليه لا اقتناع ولا شعبي واما هو
 نقليد لبعض قدام الصائمين فمثل هذا وشبهه من الحق هو الذي
 دفعه الشرعة وابطلته السنة واما ما قامت عليه الدلائل البرهانية
 فهو في القرآن والسنة موجود نصا ومدلول عليه وبالله التوفيق
 وهذا حين اخذ ان شاء الله في ذكر ما اعترضوا وذلك **ان قالوا**
 ان الدلائل قد صحت على ان الارض لربه والعمامة على خلاف ذلك فالجواب
 والله الموفق ان احدا من نقلة الكتاب والسنة المستحقين لاسم العلم
 من الائمة الشايعين رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض رضي الله
 الله عنهم اجمعين ولا تحفظ لاحد منهم في ذلك لمة بل الدلائل من
 الكتاب والسنة يدل على تكويرها قال **الله تعالى** يَكْوِرُ اللَّيْلُ
 عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوِرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ فهذا ما حوّد من كور العمامة وهو
 اذ ارتها وهذا بعض التنزيل في تكوير الارض ويقال لمن انكر ذلك
 من عاقتنا لسنا افترض الله عز وجل علينا ان نصلي الظهر اذا زالت
 الشمس فلا بد من نعم فيسألون عن معنى الزوال ولا بد من انه هو انتقال
 الشمس عن مقابلة وجه من قائلها وجهه في جهة الجنوب وبسط
 المسافة التي بين طلوع الشمس وبين غروبها في كل زمان واخذها الى
 جهة حاجبه الايمن وذلك انه انما هو اول النصف الثاني من النهار
 وقد علمنا ان المداين في معور الارض اخذت من مشرق الى مغرب ومن
 شمال الى جنوب فليس من قال ان الارض متنبسية الا على غير مكنون
 ان كان سادنا في اول الشرق ان الشمس تزول برغمهم عن مقابلة وجوههم
 في اول النهار اثر صلاة الصبح وهذا خارج من علم دين الاسلام باجماع

الامة وبلغ منهم ايضا ان من كان سادنا في اخر المغرب ان لا تزول
 الشمس عن مقابلة وجوههم الا في اخر النهار ضرورة فيجب برغمهم
 ان يصلون الظهر في وقت لا يتسع لصلاة الظهر حتى تغرب
 الشمس وهذا خارج من علم دين الاسلام ايضا **واما** من قال
 يتلوها فان كل من على ظهر الارض لا يصلي الظهر الا عند انتصاف
 النهار ابد على كل حال وقد قال الله تعالى سبع سموات طباقا و
 فوقهم سبع طرائق وهذا اقلت الاوائل ايضا طريقت الدار
 ومطالعة بعضها على بعض وقال عز من قائل وسع رسيه السموات
 والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذا من ما قلناه
 من الاطباق واحاطة الكرسي بالسموات السبع والارض وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله العرش وسر الاعلى فانه في
 وسط الجنة واعلا الجنة فوق ذلك عرش الرحمن قال الله تعالى
 وهو اصدق القائلين الرحمن على العرش استوي فاجبر الله عز وجل
 ورسواه صلى الله عليه وسلم ان العرش هو منتهى الخلق فلم يجد
 الاختلاف الا في التسمية فقط والاسماء انما هي عبارات فقط
 وقد اعترض مند من سعيد في هذا فقال ان السموات هي محيطه بالارض
 فلو كانت السموات محيطه بالارض من كل مكان لكان بعض السما تحت
 الارض وهذا الذي ذكره مند من سعيد ليس بشي لان تحت وال فوق
 فيما عدا مركز الارض وصفحة العقل التي العلوى هي من باب الاضافة
 لا يقال في شخص تحت الا وهو فوق والاخر وذلك العوق ايضا
 هو تحت الاخر الا ان الارض هي من تحت على الحقيقة وكان
 الفوق على الحقيقة هو العقل من حيث ما كانت السما في فوق
 الارض ومن حيث ما كانت الارض هي تحت السما على كل حال وقد قال

الله تعالى في ذلك يسبحون وقال جنة عرضها السموات والارض وريح
 الاجتماع على ان ارواح الانبياء في الجنة واخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم انه رآهم ليلة اسرى به في السموات فصيح ان الجنة ما بين سماء وسماء
 وقال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
 وكل في ذلك يسبحون فبين الله عز وجل ان الشمس ابطأ من القمر
 وهكذا اخبر اهل الرصد ان الشمس تقطع السما في سنة والقمر تفلكها
 في شهر ثم رض الله تعالى ان الليل لا يسبق النهار فبين هذا الحركة
 التي للفلك وهي التي يتم في كل ليلة ولوم ويتساوى فيها جميع الدراك
 وقال الله عز وجل يضرب بينهم لسور له باب باطنة فيه الرحمة
 وظاهره من قبله العذاب فاحبر الله عز وجل ان ارواح النفوس
 لا تفتح لهم ابواب السما واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 شدة الحر من لحي جهنم وان لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
 وان نارها هذه ابرد من نارها بتسعة وستين جزءا وهكذا الشاهد من
 فعل الصواعق انها تبلغ من الاحراق والاذابة في مقدار اللحظة ما لا
 تبلغه نارنا في المدة الطويلة وقال عليه السلام ان لاهل الجنة
 دخولا فيها بعد جرحه من النار يعطى مثل الدنيا عشر مرات وهكذا
 قام البرهان من قبل رؤيتنا لنصف السما ابداهي انه لا يسته
 للارض عند السما ولا قدر ومثل هذا المثار اذا تدبره المتدبر علم
 صحة ما قلناه **وبما اعرض** بعضهم ان قال انتم تقولون
 ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويحاميون النساء وان هنالك
 جوارى ابكارا خلعتن الله تعالى لهم وذلك الما لا يكون فيه ولا فسادا
 وهذا ايضا لو ان فاسده فكيف هذا **قال ابو محمد** وبالله التوفيق
 انها هنالك لا اجوبه احدها سمعي والاخر نظري والثالث افتاعي

33
 فاما الاول وهو الذي يعتمد عليه ان السمع قد قام على ان الله عز
 وجل خلق الاشياء واخترعها مبتدعا لها لا من شيء ولا على اصل متقدم
 واذ هو ذلك فلامتوهم يتعدر عليه ادما شاذان وقد اخبرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قامت به الدلائل الضرورية على
 صحة نبوته وانه عن الله عز وجل خبران الاكل والشرب والنجاح
 واللباس هنالك وهذا قبل ان يخبر به الصادق الامين عليه السلام
 داخل في حد الممكن ثم قام دليل على صحته فصارت حد الواجب
 واما الدليل النظري فان الله تعالى خلق جوهرنا وطباعنا فلتد
 بالماكل والمشرب والروائح والملابس والاصوات المتوافقة
 لجوهرنا والوطني وقد علمنا ان النفس هي الملتدة بذلك وان
 هذه الحواس الجسدية هي الموصلة لهذه الملائكة الى النفس بهذه
 طبيعته جواهر انفسنا التي لا سبيل في وجودها دونها فاذا جمع
 الله عز وجل يوم القيامة في دار الجزا بين اجسادنا بعد تصفيتها
 من كل لدر وبين انفسنا عادت طبيعته كما كانت فحوزت هنالك
 ونعت بملاذها وبما تستدعيه طبايعها التي لم توجد قط الا لذلك
 الا ان ذلك الطعام غير معاني يتار ولا دوافع ولا مستحسنا كما
 اخبرنا تعالى انهم لا يصدعون عنها ولا ينزفون ولذلك الملايس
 غير متحركة ولا فانية ولا بالية وتلك الاجساد لا تدرفنها ولا خلط
 وتلك الانفس لا غل فيها ولا حسد ولا دح ولا ايلام ولا غير ذلك
 من الصفات الفاسدة **واما الدليل الثاني** فمثل ما قاله قدما
 الهند فانه كان منهم من المتكلمين في الجواب والافلاك قالوا ان كل
 صورة في هذا العالم العلوي وهذا الحجاب منهم ان هنالك طعاما وشرابا
 وطيبا ولستنا نعتمد على هذا ولا هو عندنا قائم ببرهان انما غارضناهم

مَنْ قَوْلِهِمْ وَغَارَضْنِي يَوْمَ أَنْصُرَ لِي فَقُلْتُ لَهُ أَنْ فِي الْأَنْجِيلِ أَنَّ الْمَسِيحَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلتَّلَامِيذِ لَيْلَةً أَهْلَ مَعَهُمُ الْفَضِيحَ وَفِيهِمْ
وَاحِدٌ وَقَدْ سَقَاهُمْ كَأْسًا مِنْ خَمْرٍ فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْرَبُهَا مَعَكُمْ أَبَدًا حَتَّى
تَشْرَبُوا هَهَا مَعْنَى فِي الْمَلَكُوتِ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ فِي فَصَّةٍ الْفَقِيرُ
الَّذِي كَانَ عِنْدَنَا بِالْعَنَى إِنْ الْعَنَى نَظَرَ إِلَيْهِ فِي حِجْرٍ أَيْ هَهُمُ فَقَالَ يَا أُنْتِ
أَبْعَثَ الَّذِي زَارَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَّا أَبْلَى لِسَانِي وَهَذَا نَصْرٌ مِنْهُ عَلَى أَنْ فِي
الْجَنَّةِ شَرَابًا مِنْ مَّا وَخَرُوا مَّا الْقَوَارِءُ فَلَا ذَرْفَ لَهَا لِلنَّعِيمِ وَلَا لِلْعِقَابِ
فِي الْآخِرَةِ حَاشَا مَحَانَا وَوَاحِدًا وَهُوَ أَمْرٌ لِحُسُوفِهِمْ وَأَنْ رَأَوْهُمْ تَرَلَّتْ
إِلَى الْجَحِيمِ يَعْنِي بِذَلِكَ قَارُونَ وَذَارَهُ وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ
وَأَمَّا الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَسْنَادِ الصَّحِيحِ مِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَجَلُ
عُمَرُ وَالْبَرَارِئُ سَنِيْدُهُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ قَالَا حَدَّثَنَا
أَبُو عَامِرٍ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا
يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَحِنُونَ وَلِلَّاهِ رُشْحُ الْمَسَاكِينِ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ سَنِيْدُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ
أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مَشْعَرٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ يَمَامَةَ بْنِ عَقِبَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْتَعِمُ أَنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ
وَيَشْرَبُونَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِلَّا كُلَّ وَ الشَّرْبِ وَالْجَمَاعِ قَدْ يَكُونُ مِنْ حَاجَةٍ
وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَذْيٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رُشْحُ
يَفِيضُ مِنْ حِلَّةٍ فَادْبَطْنَاهُ قَدْ طَمَرُ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ وَالْبَرَارِئُ حَدَّثَنَا
الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ
تَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ قَالَ لَا النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعُقُوبَاتِ

34
تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَنْشُرُ لَكُمْ يُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ بِاللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَقُّوهُ وَيُنِصِّ إِلَيْهَا مِنَ الصَّالِحِينَ

قَالَ مُنْذَرُ بْنُ سَعْدٍ رَوَى عَنْهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي عَلَيَّ هُوَ الْحَلَّةُ فَصَدَّقَ بِحُجَّتِي نَبِيِّنَا وَقَالَ الصَّحَابُ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْحَلَّةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْكِتَابُ يَعْنِي التَّوْرَةَ
وَهَذَا لَكَ تَقُولُ لِعَرَبِ النَّسَبِ فِي طَلَّةٍ كَذَا أَيْ فَصِيْدُهُ وَأَنْ طَالَتْ
قَالَ مُنْذَرُ بْنُ سَعْدٍ وَالْحَلَّةُ عِنْدِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ هِيَ طَلَّةُ اللَّهِ الَّتِي خَلَقَ بِهَا عَلَيَّ
ابْنَ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هَذَا الْأَسْمُ فَقَبِلَ فِيهِ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَطَلَّتْ
لَمَّا كَانَ تَحْوِينُهُ وَخَلَقَهُ بِالْكَلِمَةِ مُفْرَدَةً وَسَائِرَ الْخَلْقِ فَيَكُونُ مِنَ الْمَاءِ
الدَّافِقِ وَعِيسَى وَإِذَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَسَلَامُهُمَا خِلَافُ هَذَا الصِّفَةِ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ حَيًّا فَالْأَيُّ مُؤْمِنُونَ فَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ
مِنْ الْمَاءِ إِلَّا أَدَمَ وَعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ خَلَقَهُ عِيسَى غَيْرَ خَلَقَهُ لِأَنَّهُ
لَمْ يَلِدْ لِحَلْقِهِ سَبَبٌ غَيْرُ الْحَلَّةِ قَالَتْ زَيْنُ الْأَبْدِيِّ وَلِدْتُ وَلَمْ تَمْسَسْنِي
بَشَرًا قَالَ ذَلِكَ لِخُلُقِ مَا يَشَاءُ وَالْعَرَبُ قَدْ سَمِيَتْ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ عَلَى
الْمُقَارَنَةِ كَقَرَّبَ الْمَعْنَى فَاسْمُ الْحِسَابِ سَمَاءٌ وَاسْمُ السَّفِينِ يَأْفِكُ
لَهَا تَجَرِي فِي أَقْلَانِ الدُّنْيَا وَهِيَ الْخَارِقَاتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَلْ فِي
فِيكَ لَيْسَ تَكُونُ وَالسَّجْحُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمَاءِ يُرِيدُ دَلَّ عَلَى تَحْوِينِ
وَالْعَوْمِ وَالسَّجْحُ مَعْنَى وَاحِدَةٍ الْعَرَبِيَّةُ فَلِذَلِكَ سَمِيَتْ عَلَيَّ طَلَّةُ اللَّهِ
لِأَنَّهُ عَنْ الْحَلَّةِ وَحَدَّثَنَا تَكُونُ لَمْ يَكُنْ لَهَا سَبَبٌ غَيْرُهَا فَحَالُهُ غَيْرُ حَالِ
سَائِرِ الْخُلُوقَاتِ وَلَوْ كَانَ عَلَيَّ نَفْسُهُ الْحَلَّةُ أَعْنَى طَلَّةُ اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ
لَأَنَّ طَلَّةُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ وَمَعَادُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ
لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذَا هُوَ
لِسَانًا تَقُولُ بِهِ وَلَا تَفْتَقِرُ لِلدَّلِيلِ الَّتِي تَبْطُلُ وَتَقْسُدُ وَلَوْ كَانَ

كلامه مخلوقا لما كان محدثا والمحدث هو الذي لم يكن ثم كان ولو كان
 محدثا لوجب ان البارئ عز وجل ان يكون غير ناطق والنطق كلامه وكلامه
 هو القرآن فاذا كان غير ناطق والنطق كلامه وكلامه هو القرآن
 فاذا كان غير ناطق ثم صار ناطقا فله زيادة والبارئ عز وجل ليس
 فيه زيادة تعالى عن ذلك لان ما لم يكن موصوفا فقد كان عديما غير موجود
 وهذه مسألة تطول ويبطل الاحتجاج بها والخطاب عليها والحال فيها
 ثابت مفرد **واما** قوله تعالى انما المسيح ابن مريم رسول
 الله وطمته القاها الى مريم وروح منه فهو لقوله ان مثل عيسى عند الله
 لمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له من فيكون وكذلك قال الله لن فنان
 فالمضمون الذي في قوله هو المراد الذي اراد الله كونه وهو المخاطب
 بن الاثر ان الله يتسرك بجملة منه اسمه المسيح بن مريم فذكر لان المراد هو
 عيسى ولم يقل اسمها فترد التمايه على الجملة لان الجملة غير مخلوقة ولو كان
 عيسى هو الجملة نفسها لرد التمايه عليها فقال اسمها المسيح ويحتمل ان
 يكون قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وطمته كلاما تاما قد
 استوفى حقه واستغنى عن ان يلضم اليه ما بعده وكان قوله وطمته
 القاها الى مريم كلاما مستانيا بالواو وهذا جائز في كلام العرب
 لان العرب تقول قدم اليوم زيد وعبد الله خارج عدا فقوله مصدقا
 بجملة من الله ان كان المراد عيسى فعلى المقارنة لانه عن كلمة الله وحدها
 تكون بلا سبب غيره فوجب له هذا الاسم خصوصا لما قيل للكعبة بيت
 الله والمساكن كلها بيوت الله ويكون قوله مصدقا بجملة من الله يعني مصدقا
 فانه اذا اراد شيئا فاما يقول له ان فيكون ويكون معنى قوله كلمة اي
 بجملة من الله تسمى الخطبة الطويلة كلمة وذلك القصد كما اعلمناك
باب في عذاب القبر والرد على منكريه ذهب

ذهب قوم منهم صرار بن عمرو ومن وافقه الى ابطال عذاب القبر
 وذهب جميع اهل السنة الى اثباته ووافقهم على ذلك لسببين
 المعتمد والجباي وغيرهم من المعتزلة والدليل على ما قاله اهل السنة
 واثبات عذاب القبر الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم باثباته وليس في شيء من القرآن ولا السنة ولا النظر ما يبطله
 وقد اعترض من رام ابطاله بقول الله تعالى ربنا اقتنا اثنتين واجيبنا
 اثنتين فاعترفتا بذنوبنا الاية وهذا غير دافع لعذاب القبر اذ ملك
 المسائلة وعودة الذكر انما هي بلا شك للنفس وغير بعيد ان يكون
 ذلك للنفس مع الجسد وتكون هي الموتة الثانية او كما شاء الله عز وجل
 فيما هو القاير عليه الا ان المراد عندنا بعذاب القبر وفنائه بالماء
 فيه ان ذلك كله بليقاه المروءة الموتة سواء كان له قبرا ولم يكن او ترك
 غير مقبور وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض تاكل المصلوب
 عن الحنثية وانما نسب الى القبر لان المعهود في الرأى الموتى انهم يقبرون
 الا انما من عرق او حرق او ايل سبع وما استنبه ذلك مما لا يقع
 الا في الندرة بالاضافة الى اهل الكون في الارض وقوله عز وجل
 ولوترى اذ الظالمون في عذبات الموت والملائكة باسطوا ايديهم يرحموا
 انفسكم اليوم يحجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله عثر
 الحق وكنتم عن اياته تستكبرون الاية وذلك قبل يوم القيامة
 بلا شك وبالله نستعين وقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
 ومنها نخرجكم تارة اخرى الاية بيان ذلك ان كل احد يرجع الى الارض
 التي غير عنها القبر وذلك اذا تدبر علم يقينا ان العروق والمصلوب
 والمحرق واهل السبع يعودون يوما ما الى الرب لا بد من ذلك

لَا الْمَعْدِي لِحُجَّةٍ تَخْرُجُ مِنْهُ رَجْعًا فَيُلْحَقُ بِالْأَرْضِ وَلَا يُدَلَّ لَهَا
عَنْصَرَةٌ وَبِاللَّهِ التَّوْقِيَةُ وَالَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ النَّفْسَ تَعْدُ مَفَارِقَهُ
الْجَسَدَ فِي نَجْمٍ أَنْ كَانَتْ نَفْسًا صَالِحَةً أَوْ فِي شَقَا أَنْ كَانَتْ نَفْسًا ظَالِمَةً
حَسَّاسُهُ لِحُلْ ذَلِكَ دَائِرَةٌ لَهُ إِلَى أَنْ يَحُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ دَارِي
الْجَزَاءِ وَيَنْزِلُ الْقَوْلُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الشُّهَدَاءِ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يَرْزُقُونَ وَقَالَ فِي الْفِرْعَوْنَ النَّارَ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا عَذَابًا وَعَشِيًّا
مَعَ أَيِّ غَيْرِ هَذِهِ فِيهَا عَذَابُ النَّفُوسِ وَالْأَحْسَانِ إِلَيْهَا وَفِي كِتَابِ
بِرَجِيْبٍ عَذَابُ الْقَبْرِ قَوِيٌّ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ
بِاللَّهِ وَبِهِ لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ وَلَا مَرِيَّةٌ وَلَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَهُمْ
لِذَلِكَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ هُوَ مِنْ أَهْلِ التَّلَدُّبِ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَمَّا
يَكْدُبُ بِهِ الرَّنَادُ قَهَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَهُمْ الَّذِينَ
يَقُولُونَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَيُوتُ مَيُوتُ الْأَجْسَادِ وَهُمْ أَهْلُ الْمُعْظِيلِ
وَالْتَكْذِيبِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
يَقُولُ سَيَكُونُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكْدُبُونَ بِالرَّجْمِ وَيَكْدُبُونَ بِخُرُوجِ
الْجَالِ وَيَكْدُبُونَ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيَكْدُبُونَ بِعَذَابِ
الْقَبْرِ وَيَكْدُبُونَ بِالسَّقَاعَةِ وَيَكْدُبُونَ بِقَوْمٍ تَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ
بَعْدَ مَا امْتَحَنْتُمْ وَأَنْ أَدْرِكْتُمْ لَا قِتْلَتُمْ قِتْلَ عَادٍ وَنُوحٍ وَعَذَابِ
الْقَبْرِ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى يَنْبِثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ يَعْنِي فِي عَذَابِ الْقَبْرِ
عِنْدَ السُّؤَالِ ذَلِكَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ

امْتَحَنُوا
م

صَالِحًا فَلَا تَقْسِمُ بِهِمْ يَهْدُونَ يَعْنِي فِي الْقَبْرِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ
بِرَجِيْبٍ وَمِنْ قَوْلِهِ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ يَعْنِي عَذَابَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ
وَعَذَابُ الْقَبْرِ تَمْرِدَةٌ وَإِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ يَعْنِي عَذَابَ جَهَنَّمَ قَالَ قَتَادَةُ
وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْحَذَرِيُّ وَقَوْلُهُ قَالَ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكِي تَزِلُّ فِي عَذَابِ
الْقَبْرِ يَضِيقُ عَلَى الشَّقِيِّ قَبْرُهُ حَتَّى يَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عَمْرٍو
عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْقَبْرَ يَتَلَمَّ يَقُولُ يَا بَيْتَ الْوَحْدَةِ يَا بَيْتَ الْوَحْشَةِ وَأَنَا
بَيْتُ الطَّلَةِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ وَأَنَا بَيْتُ الْعَذَابِ فَإِنْ أَعْرَضَ مُعْتَرِضٌ
يَقُولُهُ تَعَالَى لِيَتَنَبَّأُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ الْآيَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ الْآيَاتِ
فَلَا حِجَّةَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا حَكَمَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ لِأَنَّهُ
تَعَالَى أَخْبَرَانَهُ حَقِيقَةً وَأَنَا قَالُوا لِمَ هَذَا عَلَى التَّقْلِيدِ لِلْمَدَّةِ الَّتِي كَانُوا
فِيهَا فِي الْبَرَزَخِ وَأَشْفَقَا مِنْ عَظِيمِ مَا أَسْرَفُوا عَلَيْهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
كَانَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ يَلْبِسُ بَعَارَ قَوْمٍ بَيْنَهُمْ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا وَخَرَجَ يَقُولُ
أَذَا طَالَ عَمْرَاؤُنَا وَحَضَرَ الْمَوْتَ دَانَهُ لَمْ يَعِشْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْغُيُوبِ

بَابُ فِي مُسْتَقَرِّ الْأَرْوَاحِ

اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مُسْتَقَرِّ الْأَرْوَاحِ فَذَهَبَ قَوْمٌ مِنَ الرُّوَافِضِ إِلَى أَنَّ
أَرْوَاحَ الْفَاسِقِينَ وَالْخَوَارِجِ يَرْهُوتُ بِرَحْضِ مَوْتٍ وَأَرْوَاحُ الصَّالِحِينَ
فِي مَكَانٍ خَيْرٍ أَظْنَهُ الْجَنَّةُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَى أَنَّهَا
عَلَى أَفْنِيَةِ قُبُورِهَا وَأَجْجَحَ كَلَامُ الطَّائِفَتَيْنِ نَاشِئًا لَا يَصِحُّ وَذَهَبَ
قَوْمٌ مِنَ الرُّوَافِضِ مِنْهُمْ السَّيِّدُ الْحَمَزِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَوْمٌ مَدَّ عَوْنَ أَنْفُسِهِمْ
الْمُعْتَرِضُ لَهُ مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَابِطٍ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النُّظَامِ إِلَى الْقَوْلِ بِتَنَاسُخِ
الْأَرْوَاحِ عَلَى سَبِيلِ الْعِقَابِ وَالْجَزَاءِ وَأَنَّ أَرْوَاحَ الْفَاسِقِينَ تَرْكَبُ

في الاخراج المحببة وان اردوا الصالحين ترب في الاحرام العلوية
واشار بعضهم الى انها الملايكه ولولا ان هؤلاء الكفرة لعنهم الله
لسموا بالاسلام لما كان لديهم معنى ويكفي من الرد عليهم لانه لا
حجة بايديهم او كما وان جميع المسلمين من كل فرقهم ومذاهبهم
مكفرون لم يهدوا القول يخرجونهم به من دايقة الاسلام وذهب
الى الهديل الى فناء الارواح وعدمها انتم فارقها للاجساد لان
الارواح عند عرض من الاعراض وذهب ابو بكر بن عبد الرحمن بن
كيسان الاصح الى ابطال الروح عند وفاته من الرد عليهم اثبات
الله تعالى الارواح واخباره تعالى بانها من امره تعالى بقوله ولو
عن الروح قل الروح من امر ربي قال ابو محمد
ومعنى كون الروح من امره انه تعالى امره فكل غير مرب وقد قال
الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احياء
ولكن لا تشعرون وقال بل احياء عند ربهم يرزقون وكثر تشاهد
اجسادهم خلاف هذه الحالة فصح ان هذا الفعل المذكور انما هو
للارواح خاصة وقد قال الله تعالى في ال فرعون النار
يعرصون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب فصح نبض هذه الالة ان الارواح من ال
فرعون معذبة قبل يوم الحساب القيامة اد اجسادهم في قبورهم
وقوله تعالى ولو تري اذ الظالمون في عمرات الموت والملايكه
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون الا
قال ابو محمد هذا نص على ان ارواح الفاسقين
معذبة قبل يوم القيامة وانها موجودة بحازاة خلاف قول
ان الهديل واي من الاصح قال ابو محمد والذي يذهب اليه

37
مستقرا لا رواج انها حيث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
قال انه رآها ليلة الاشرافه صلى الله عليه وسلم دله رآه
في سما الدنيا اذ مر عليه السلام عن يمينه اسوده وعن يساره اسوده
وانه اذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن يساره بكى فسأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن تلك الاسوده فاجابهم لسم يمينه وان الذي
عن يمينه منها لسم اهل الجنة فاذا نظر اليها ضحك وان التي عن شماله
لسم اهل النار فاذا نظر اليها بكى استغافا وهذا الحديث معنى قول
الله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب المشامة ما اصحاب
اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات
النعيم والسابقون هم الانبياء وكل من شاهد الرسول عليه السلام
تلك الليلة في الجنة ما بين سما وسما وهذا الحديث ايضا يورد
مذهبن في ظاهر قول الله تعالى ولقد خلقناهم ثم صورناهم ثم
قلنا للملايكه اسجدوا لادم وثري العربية تقتضي رتبة معها مهلة
لا سبيل الى غير ذلك فصح ان هذا الخطاب من الله تعالى للانفس
والاجساد الجسد قبل تصويرها منيائهم لجانم حسدا انسانيا
والله تعالى خلق الانفس جملة وهي الارواح وهي النسم واقرها
حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها في مواضعها
فارواح اهل السعادة في محل السعادة وارواح اهل الشقا
في محل الشقا قال ابو محمد ابن راهوية على هذا الجمع جميع
اهل العلم وهكذا ذكر محمد بن نصر المروزي عنه ثم يرسل الله عز وجل
الى كل جسد بصورته وترتيب الروح الذي سبق في علمه تعالى
انه ينفع فيه على ما جاء في الحديث الصحيح ان ابن ادم يجمع في بطن امه
اربعين يوما ثم يكون علقه اربعين يوما ثم يكون مضغة اربعين يوما

ثم ينفخ فيه الروح وهذا معنى قوله يا أيها الإنسان ما غرك بربك
الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك
يريد صورة الاجساد الانسانية وبين ذلك قوله عليه السلام
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
وهذه الايات والاخبار تبين قول الله عز وجل واذا خدرت
من نبي ادم من ظهورهم ذرياتهم واسمهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى فصح كل ما قلناه انما ان هذا الاخذ صحيح وانه لا ارواح التي
خلقها الله تعالى جملة واحدة فان قال قائل فما معنى قوله تعالى
من ظهورهم قبل له معنى ذلك وبالله التوفيق ان في الاية تقديمان
وتأخيرا فانه قال واذا خدرت من نبي ادم من ظهورهم ذرياتهم
عند خلق اجسادهم وتماثلهم اذ لم يكن لهم ظهور من قبل ان يخلقوا
اجسادا تاممة وهذا الاحتمال يبين ان قبل خلق الاجساد بلا شك
ولا سبيل الى غير هذه الشهادة للايات والاخبار الصريحة
وقد فسر الاستعري في الاية بان قال وادها هنا بمعنى اذا هذا التقية
فاحترج في الخطا لوجوه احدها انه تخم بلا دليل والثاني ان اذ
بمعنى اذا استحليل والثالث انه حال على معنى غير مفهوم ولا معقول
وانما اخبر الله تعالى هذه الاخبار لتدويرا وتعديفا بانه قد وقع
الانزي قوله تعالى ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
والوجه الرابع انه لو كان ما فسر الاستعري رحمه الله لما
كان على وجه الارض الامم من بالله تعالى لانه تعالى قد اخبرنا انهم
قالوا بلى والعياذ بالله بوجد الالف مولهة ثم يقولوا ويطبلى
بالسنة ممن ولد على ذلك الكفر ونشأ عليه الى ان مات
ومن يقول باولية العالم من الاوائل والمجدين وذو العز وجل

الاية على ان الذكر يعود بعد فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله
فيه لانه عنو وجل اخبرنا بانه اقام الجنة علينا لانا نقول يوم القيمة
القيامة انا كنا عن هذا غافلين اي عن العهد الذي اخذ الله تعالى علينا
ثم ترجع الى ما كنا فيه فنقول ارواح اهل الكفر عائدة الى محلهما من
السموات فتكون هناك في النكد وان ارواح اهل السعادة تعود الى
محلهما من السموات فتكون هناك في راحة ونعيم واما ارواح الانبياء
فحيث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم راحم ليله الاثني
وذكر من انهم في السموات واما ارواح الشهداء حيث اخبر الله
تعالى انها بها ولا لك حيث اخبر بقوله ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احيا عند ربهم يرزقون ولا يكون هذا
الرزق الا في الجنة وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحديث الذي تعرفه الناس بحمل اور وبناه نحن من طرق ابن مسعود
يزياده بيان وهو انه تليت بحضرة هذه الاية وسئل عن
تفسيرها فقال ابن مسعود نحن سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسئل ثم ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرهم ان لسمه
الشهداء تعلق في ثمار الجنة يعني بقوله تعلق باكل ثمناوي الى
قناديل معلقة تحت العرش وقد جاء هذا الحديث بلفظ الاجمال
وهو نسمة المؤمن تعلق في ثمار الجنة فلما جاء هذا الحديث من
طريق ابن مسعود ببياننا عما عني بذلك الشهيد خاصة كان
تفسيره للاية المذتورة اذ الشهداء هم المخصوصون بالحياة
والرزق دون غيرهم فان قال قائل كيف تخرج ارواحهم بعد ان
دخلت الجنة الى مشاهدة الشدة يوم الحساب قيل له وبالله
التوفيق لسنننا نذكر لشهادة القران والحديث الصحيح الخروج من

الجنة قبل يوم القيامة الى مشاهدة احوال الدنيا وقد دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ليلة الاشارة ثم رجع الى
الدنيا واما الذي لا سبيل اليه فخر ورج قد استحق الكون فيها
بشيء مما ذكرنا الى عذاب النار واما من دخلها يوم القيامة فلا سبيل
الى خروجه عنها باجماع المسلمين على ذلك والنفمة عند الروح
والروح النفس شي واحد وانما هي استئناس شئ وبشي واحد
والمراد بالنفس والنفمة والروح هو المنفوخ في الجسد
وهو المخاطب وهو المدر للجسد وهو الذي يظهر افعال
الجسد على ما بيناه وبالله التوفيق والمستعان

للجسد

باب الدلائل في الرواية

اختلف الناس في ذلك ومن اعجب ما وقع في هذا الباب
قول ينسب الى صالح تلميذ النظام وهو ان قال ان الذي يرى في
الرواية حقيقة لا شك فيها وان من راي نفسه بالصحة وهو تأييد
بقرطبه ان الله عز وجل قد اخترع في الصحة على الحقيقة
قال ابو محمد هذا قول فاسد لان المرئي في المنام
حالات هو ان ما كان من الرواية صادقا فهو من قبل الله تعالى
ثم تنفاضل في الصحة والقائم الاضغاث فيكون اعلاها
متزلة في ذلك جزا من سبعة وعشرين جزءا من النبوة الى جزء من
سبعين جزءا من النبوة وروى البرار قال حدثنا احمد بن ابي عبد الله
الوراق قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة عن محمد بن عمرو عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انتقارب الرمان لم تكن روي المومن تليذب

واصد لهم روي اصد لهم حديثا والرواية بلائرويا مما حدث
به الرجل نفسه وروى باحق وروى باحق من الشيطان واحب
العقد والرواية الصل فاذا راي احد لم ما يلد قليم وليصل وروى
بن عمر وعقيد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرواية جز
من سبعين جزءا من النبوة ولذلك روي ابن مسعود وروى العباس
جزا من خمس جزا من النبوة وروى ابو هريرة وانما من ذلك
جزو من ستة واربعين جزءا من النبوة قال ابو محمد ذهب
قوم من الاوائل الى ان ما كان منها صادقا فهو من قبل النفس وتخلص
في حال النوم من لذر مزاج الجسم وهذا غير صفي لما قلناه لان
تخلصها من الكدر وادراكها المخيمات فهو من قبل اطلاع الله عز
وجل لها على ذلك وهو تعالى المصفي لها والمتمو لها من امر اجمل
بالاحسان كما قال الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها الاية الا اننا لا نقطع بالرواية التي ذكرنا الا بعد
ظهور صدقها ولما كانت لا يقطع على صدقها الا بعد ظهورها كانت
في مقدار هذا الجز من النبوة اذ روي النبوة مقطوع على صحة
غيرها ساعة رويته لها كما اقدم ابراهيم عليه السلام على ذبح ابنه
لرواها ولا سبيل الى جوار مثل ذلك اليوم ولا اقل منه
بروي ولا بالقطع برواها اليوم احد ومنها ما يكون
من قبل حديث النفس الذي يستغل به في اليقظة فيراه في
اليوم ومنه ما يكون من قبل اختلاط الجسم بروية صاحب
الصفرة النيران وصاحب البلغم الثلج والمياه وصاحب السوداء
للظلمات والكهوف والمخاوف وصاحب الدم للحضرة والملاهي
ومنها ما يكون من قبل الشيطان وهي الاضغاث التي لا تحصل وقد

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا النوع من الروايات بما يرفع مصرتها من قراءة قل هو الله أحد ثلاثا والثقل عن اليسار ثلاثا والاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم والله اعلم

باب الكلام في المعارف

اختلف الناس في المعارف بما تكون فقالت طائفة المعارف كلها باضطراب وذهبت طائفة أخرى إلى أنها كلها التماس وذهبت طائفة إلى أن بعضها التماس وبعضها اضطراب والصحيح من هذه الأقاويل أن المراد أن المرء يخرج إلى الدنيا لا معرفة له بشي ولا بحركة الأحرار طبعته كآخذ الصبي الثدي حين ولادته فهذا فعل الطبيعة وليس هذا من باب المعرفة بشي حتى إذا عقل وقويت نفسه الناطقة بحقوق وطوباته ومبطلات الأمور حدث له علم التفكير واستعمال الحواس في الاستدلال والفهم بما يراو وما يخبر به وما شاهدته نحو أسسه فطريته إلى بعض المعارف هو التماس في أولها لانه تحسن نظره وصحة فركته على أن العمل التماس الجزء وليس في علم البداية اثبت من هذا ثم لما فتح عنده يرها من ضروري وأن كان بعيدا المقدمات إلا أنه مما اثبت معرفة أخرى يمين لا شك فيه فهو مضطر إلى معرفة هذا إذ لو رام أن ينزل معرفته بما يصح عنده لم يستطع على ذلك فالمعارف على هذا الوجه اضطرابات ومبطلات مما يشاهد بالحيث أو مما يبدل كمقدمات صحاح تشهد لها الحواس والاستدلال عليها التماس ومعرفة اضطراب هذا فيما يحتاج إلى الاستدلال عليه وأما ما كان مدركا بأويل العقل وبالحيث فلا استدلال عليها بل منها ما يصح الاستدلال على ما بعدها واضطراب

فعل الله تعالى لا يفعل أحد وحده العلم بالشئ هو أن تقول العلم هو اعتقاد الشئ على ما هو به عن ضرورة أما مشاهد حسن أو باو ايل العقل أو يرها من راجع من قرب أو بعد إلى مقدمات مأخوذة من أو ايل الحسن أو العقل وعلم الله عز وجل ليس محدود أصلا لانه ليس غيره تبارك وتعالى لم يعتقد الشئ على ما ذكرنا فهو علم لم به ومن اعتقد الشئ على ما هو عليه ولم يستدل على صحة اعتقاده بما ذكرنا فليس عالما به وليس اعتقاده له علم فكل علم اعتقاد وليس كل اعتقاد علما إذا العلم بالشئ إنما هو يتقن صحته وسقن الصحة إنما يكون بما ذكرنا لا بغيره وما كان خلاف ذلك قايما هو دعوى صحة لا يتقن صحة أو كل شئ مما لا يكون يدرك بأويل العقل في الحسن لا يصح بنفسه لكن دليل نصحه من غيره وصحة شهادة أول العقل وصحة ما شهد له أول العقل بالصحة معلوم بالضرورة والطبيعة ضرورية وأقناع على التمييز بلا واسطة بلا دليل ينبغي على صحة ذلك ولا وقت للاستدلال فيه وهو فعل الله عز وجل في النفوس وأما ما أمكن أن يكون من أول أوقات تمييز الإنسان وبين عمله فلا تصح إلا بدليل كما بينا ولما اعتقد بدليل غير ضروري فليس علما ولا معصدا علما صحته ما اعتقد وإنما فرقنا بين الاعتقاد الواقع بدليل ضروري فسميها علما وبين الاعتقاد الواقع بدليل افتراضي أو بلا دليل فلم نسميها علما لكن سميناها اعتقادا وجعلنا الاستدلال حثا غائما والعلم نوع يخرج من أنواعه وجعلنا كل علم اعتقادا علما لانه ضرورة عند أدلة الإلهام والتفهم من الآلهة ما تصور في النفس فلا يكون بصور متفق عليه بفرق حروفه المولفة التي هي أسماء موصوفة من أقسام المراتبات والأفلا سبيل إلى فهم فلما كان الاعتقاد ينقسم أقساما متغايرة منه ما يكون عن دليل ضروري أو بغيره

العقل والاحسن ثم الاستدلال والنظر فاذا اردت ان تعلم صحة
القضية من فسادها وحقيقتها من بطلانها ائت بمقدمات موجبة
لذلك الشيء المطلوب ثم نظرت في تلك المقدمات فان صحت بشهادة احوال
فهي صحيحة وان لم تشهد لها فلي بطل وقد توخى منها استيالا لتشهد
المقدمات الحسنة بطلانها ولا تشهد بصحتها فلهذا موقوفه قد
دخلت في حد المثلن القريب الا انه لا يسمى حقا وطرق المعارف بل انه
اولها ما شاهدته الحواس واقرت به النفس والمعارف في هذا السبيل
الصدق ضرورة اذا كانت سالمة والعقل بريئا وكاذبا اذا كان العقل
معتلا والحواس فاسدة غير سليمة ثم لم يعرفه هي راجعة الى هذه المعرفة
منتجة منها ولا حكم الا به ثم الخبر وهو يتقسم قسمين فما كان منه خبر
جماعه ورد ورودا شتا فقد يتفق انهم لم يتواتروا فاتفق خبرهم عن
مشتاهدة او عن اخرين مثلهم صح نقلهم وكانت المعرفة ضرورية والعلم
صححا وفسم اخر وهو الى نقل الرجل والرجلان والاشروهم جائز عليهم
الذب هذا لا يعلم صحه نقلهم ضرورية في كل وقت وقد يضطر في بعض
الاحيان الى قبوله والاحد لذلك الترتيبا سبغته النفس وانما الزم
الحكم بذلك في الدين بصحة ورود الامر من الله عز وجل بالحلم بشهادتهم
دون القطع على معيبيها وبالله التوفيق ومنه ما يكون على دليل اقناعي
ومنه ما يكون على دليل اضلال لكن تقليدا وكل قسم من هذه الاقسام
غير الاخر وجب ان توقع كل قسم منها اسم تجزئة يعرف به المخبر عنه
بينه وبين القسمين الاخرين فسميناها الاعتقاد الواقع ببرهان
ضروري او بدنة العقل والاحسن علما والمخارجة في التسمية لا معنى
لها وانما هو ما اتفق عليه مما يقع به التقاطع في الخطاب الا انه لا بد
من تسمية متفق عليها والا فلا فهم ولا اقناع وسمينا القسمين الباقيين

41
اعتقادا ليس علما وفضلنا بينهما بان سميما المعتقد عن دليل اقناعي
معتقدا مستباحا لا علما وسمينا المعتقد لا عن شيء من ذلك معتقدا
مقلدا لا علما الا ان الاعتقاد الواقع عن برهان او بدنة العقل
او الحس لا يجوز الا ان يكون بحق متفق والمؤمنان الباقيان قد يكون
صاحبها موافقا للخطأ معتقدا له وقد يكون موافقا للصواب
معتقدا له بالبحث لا بغيره فاما العلم بصحة التوحيد وحدث العالم ك
وان الساري تعالى لم يزل وخلق له خلقه في جميع صفاته والعلم بصحة
النبوة بعد وجودها وامكانها قبل وجودها وبصحة نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وصحة دل ما جاء به الاجماع ونقل التواتر اي شي كان
من خبر راجع الى البراهين الضرورية من دين او دنيا علم ضروري
وليس ما اتفقت عليه الجماعة العظيمة في اعتقادها واحبان يكون
صححا على كل حال اذ قد يكون اجماعها تقليدا منها وبرهان ذلك
نضاد مما في اعتقادهم والبرهان لا ينضاد مدلولاته ولا يمكن ان تعارض
برهان برهاننا ولا سبيل ان يتناقض جماعات فيما شاهدته بحواسها
اضلا بوجه من الوجوه فصح ما ذكرنا وبالله التوفيق واما
اعتقاد ما اخذناه من طريق خبر الواحد ومن طريق النظر المستنبط منه
واستصحاب الحال فليس علما ولا بحق علما بصحة لانه ليس ضروريا وانما
هو اقناعي وقد يمكن ان يكون الحق بايدي حضرة من الا ان دليلهم شغبي
او تقليدي وصوابهم فيه بالبحث وقد يمكن الخلط على الناقل وانما
لهذا في بنا الاي وبنا الاحاديث واستصحاب الحال وكذلك اعتقاد
ما شهد به الشاهدان الا ان علما بصحة وجوب اخذ خبر الواحد
اذ نقله العدل مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحة وجود
الاخذ بدليله الذي لا يحتمل الا وجهها واجدا وبوجوب اخذ استصحاب

الحال وصحة وجوب الحكم بما شهد به الشاهدان علم صحيح لانه ضروري
بالبراهين الضرورية **واما** النظر اذا كان موجودا اخذ الاحتمال الا
الوجهها واحدا من مقدمات اجماعية ومما يوجب علما بالضرورة
او من نقل مقبول بالتواتر لا معارض له فالعلم موجه علم ضروري وكل
مميز بالغ عالما كان وجهه لا مضطر الى العلم بصحة التوحيد والنبوة
ونبوة محمد عليه السلام اذا ابلغته الرسالة لا براهين بل ذلك
ضروريه كما قدمنا وذلك هو محجوج بما قام عليه برهان ضروري من
اعتقاد خلقه او قنبا او غير ذلك اي شيء كان وذلك هو محجوج فيما
قام عليه دليل اقناعي اذا كان ذلك الدليل متاقد رضية بالمقدمات
المنتجة له وفهمه وتماذي على ما اعتقد بدليل شغبي او تقليدي او
غنا فهو ما مورب لا قرار بالحق بعد اعتقاده فان لم يفعل وتماذي على
دعواه فهو عاصي لله والعافل عن تدبير الاستدلال ظالم لنفسه وانما
انكر الحق في كل ما ذكرنا احديا لانه اما غافل عن طريق الاستدلال
بالبراهين الضرورية مشغول بالاقبال على طلب عيش او ازيد ادمال
او ولد او جاه او عمل يظنه صالحا له او يثار لترك الفلح في
ذلك عجزا او تسلا او ضعف عقل وقلة تمييز بفضل اذراك الحقائق
واستحقاق للمونة دفع للخلفه كحبال كل طبقه من طبقات الناس
حيث كانوا اما مقعد السلامه او بانه قد شغله حسن الظن بمن
قلده او عمر الهوى عقله عن العكس في الاستدلال البرهاني وتمييزه
بمن ليس برهاني او يظن ان مع استلامه برهان او حجة وان لم يعلم هو
ذلك وهذا التصديق بما لم يعلم ولا سمع به او منكر بلسانه ما قد يتيقن
صحته بقلبه اما لحت رياسة او خوف اذا اوجه فيمن له ترك القرار
بالحق وعصيته لقابل ذلك القول وعداوة لصاحب ذلك الحق الذي

42
انكرو هذا كله موجود في الناس بل هو الغالب عليهم ولستنا تكفر
كل من انكر الحق باخذه هذه الوجوه والشواغل لئلا تكفر منهم من اجمعت
علما الامة على تكفيره اذ ليس كل عاصر كافرا واما ما لم يجمع علماء
الامة على تكفيره فهو عندنا على ما ثبت له من الايمان قبل انكار
ما انكر ولا ننكر ولا اجماع ولا دليل ضروري يوجب تكفير من انكر
الحق المعلوم بالضرورة والالتزام لذلك لا يقتضي لقرا واما من
جمعة بمعنا الاستلزام ثم قامت عليه حجة ضرورية فلم يرجع الي
موجبها في الخلعة والفتوى او قامت عليه حجة افتناعية فيما لا
يوجد فيه برهان ضروري ولكن ما حوذ ذلك الدليل من مقدمات
قد اقره هو بصحتها لا مدفع عنده فتماذي بالاحجة او حجة شغبية
او شغطة او لاحد الشواغل الذي قدمنا فهو فاسق عاصر اذا فهم الدليل
الذي ذكرنا لانه ما مورب اتباع الحق والقرار به ومن عاند الحق بعد
ظهور فعاين باجماع واما من خفا فهمه عليه فليس بعاصر والقياس في
الاحكام والاعتقادات باطل بالبراهين الضرورية والعلم الذي قدمنا
ذكره وهو فعل الله عز وجل في نفس العالم وليس يعلمهم لان الضرورات
فعل الله عز وجل وفعل العباد التساب والالتساب غير ما اضطرروا
اليه شواوا وابوا وقد يستدل من لا يعلم لشغله بما ذكرنا ولا يعلم ما دون
او ايل الجسر وموجب الحق التسليم من لا يستدرك اضلا وان وافق اعتقاده
الحق وعلم الملايم والابديا بصحة ما يعتقد وله علم ضروري باذراك
عقوله وسالم خواصهم الصافية اذ هم اهل العلم حقا وانما يجعل الله
تعالى العلم في نفس من غلب عقله على شهوته فاطرح الشواغل التي ذكرنا
ودرهمها وانما بمنعه الله تعالى من اثر الشواغل التي وصفنا وغلبت شهوته
على عقله قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسق فالتوفيق لذلك هو ان

فَوَإِنْ يَقْوِي اللَّهُ تَعَالَى عَقْلَهُ حَتَّى يَقْوَى عَلَى طَرْدِهِ الشُّوَاعِلَ وَالْأَسْبِيلَ
إِلَى أَنْ يَنْتَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدٌ غَيْرُهُذَا وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا بِالْعَالَمِ
يَعْرِضُ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الشُّوَاعِلِ الَّتِي قَدْ مَنَّا لَهَا تَصَحُّعٌ عِنْدَ الْحَقِّ فَيَحْقُقُهُ
فَحَالُ الْأَسْبِيلِ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ يُخَاطَبُ بِطَلَبِ الْحَقِّ وَأَصَابَتِهِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ
وَمُنْتَرَمٍ الْأَسْتَدِلَّ بِالْمَوْذَى إِلَى اعْتِقَادِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُخَاطَبَ بِالزَّامِ
شَيْءٌ مِنَ الْأَسْبِيلِ إِلَيْهِ لَهُ إِلَهُمْ ذَلِكَ الْخَطَابُ وَإِلَى الْأَسْتَدِلَّ الَّذِي
الزَّمَنُ قَالَ — اللَّهُ تَعَالَى لَا يَخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسًا أَوْ شَيْعًا وَالْعِلْمُ
الضَّرُورِيُّ الَّذِي قَدْ مَنَّا لَهُ مِنْ اعْتِقَادِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَطَلَبًا
إِلَى بَعْضِ الْأَجْمَاعِ أَوْ تَقْلُ تَوَاتُرًا وَمَا أَحَدٌ مِنْ بَرَاهِينِ قَائِمَةٍ مِنْ مَقْدِمَاتٍ
رَاجِعَةٍ إِلَى الْحَقِّ وَأَوَّلُ الْعَقْلِ لَا يُوجِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ لِأَنَّهُ إِلَى بَصْدِ
ذَلِكَ مُضْطَرِّبًا أَمَّا بِأَوَّلِهِ فَفَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ لَا فَعْلًا وَلَا
الْكُتَابُ وَلَا يُوجِرُ أَحَدًا عَلَى فَعْلِ اللَّهِ فِيهِ وَكَذَلِكَ الْمُرْضُ لَا يُوجِرُ
عَلَيْهِ وَمَوْتَ جَسَدِهِ وَأَمَّا يُوجِرُ عَلَى صَبْرٍ وَلَوْ أَجْرَ أَحَدٍ عَلَى الْبَصْدِ
لَا جَرَّابِلِيْسَ لَهُ عَالَمٌ بِاللَّهِ ضَرْوَةٌ وَبَصْحَةُ النُّبُوَّةِ وَالِدِيَانَةُ
الْإِلَازِمَةُ لَهُ وَالْحُسْنُ وَالْإِسْرَافُ قَدْ شَاهَدَ مِنْ أَوَّلِ الْعَقْلِ كَمَا أَرَى
لِلْحَنَّةِ وَالنَّارِ وَخَاطَبَهُ اللَّهُ بِالسُّجُودِ لَا دَمَ مَعَ الْمَدَائِلِ وَلَوْ كَانَتْ
ذَلِكَ مُسْتَوْجِبًا لَهُ الْأَجْرَ لَا جَرَّابِلِيْسَ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَا يَعْرِفُونَ الْبَاطِلَ إِنَّمَا يُوجِرُ الْمُسْلِمَ عَلَى
نَطْقِهِ بِلِسَانِهِ بِمَا يُعْتَقَدُ بَقَلْبِهِ وَذَلِكَ الْقَوْلُ هُوَ فَعْلُهُ وَالْكُتَابُ
إِذَا لَوْ شَاءَ أَنْ لَا يَلْفِظَ بِهِ لَفَعَلَ وَلَقَدْ رَعَى عَلَيْهِ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَصِفَ قَلْبَهُ
عَنْ اعْتِقَادِ مَا قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِرَهَانِ ضَرْوِيِّ مَا قَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ أَصْلًا
فَصَحَّ مَا قُلْنَا لَهُ وَيُوجِرُ أَيْضًا عَلَى هَمِّهِ بِفَعْلِ الْخَيْرِ لَا نَهَى لِسَانَهُ وَلَوْ شَاءَ لَمْ
يَهْمُ بِهِ وَيَأْتُمُّ بِالْحَرَمِ لِلْحَقِّ لَنَهَى فَاعِلٌ مَا لَا حِلَّ وَهُوَ فَعْلُهُ وَالْكُتَابُ

43
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَنْتَرَكَهُ فَدَرَّ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا أَوْزَدَنَا هَذَا لِيَقُولَ أَحَدًا إِذَا
لَمْ يُوَجِرْ عَلَى التَّصْدِيقِ وَجِبَ أَنْ لَا يَأْتُمُّ عَلَى الْحَجَرِ وَهَذَا قِيَاسٌ وَهُوَ بَاطِلٌ
وَمَعَ هَذَا الْوَصْحُ الْقِيَاسُ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِهِ إِنَّمَا هُوَ قِيَاسُ الشَّيْءِ عَلَى نَظَرِهِ
لَا عَلَى صَدِّهِ وَالْمُضْطَرِّقُ صَدِّ الدُّبِّ وَالْإِقْرَارُ صَدِّ الْحَدِّ قَانِ قَالَ
قَائِلٌ مِنَ الْمُجْتَهِدِ الَّذِي يُعْذَرُ وَنَهَى قَتْلَ لَهُ مُؤْمِنٌ لَمْ تَقْعَ عَلَيْهِ حُجَّةٌ
بَعْدَ قَادَاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى قَوْلٍ مَا لَا يُلْغِيهِ حُجَّةٌ وَلَا سَمْعُهَا وَلَا عِلْمُ
وَحْجِهِ الْحَقِيقَةِ كَالْمُصْطَلِحِينَ إِلَى جِهَاتٍ شَتَّى وَلَمْ لَا يَعْلَمُوا حَقِيقَتَهُ وَحْجَهُ
الْحَبِيبَةِ قَالَ — أَبُو مُحَمَّدٍ وَهَلْ اعْتَقَادُ لَمْ يَكُنْ عَنْ اسْتَدْلَالٍ
أَوْ بِبَدِيهِهِ عَقْلٍ أَوْ حُسْنِ قَلْبٍ عِلْمًا وَلَا دَلِيلًا فِي خَلْقِهِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ بِهِ الْحُسْنِ أَوَّلُ الْعَقْلِ عَلَى أَنَّهُ نَبِيٌّ فَذَلِكَ
التَّصْدِيقُ فَاسِدٌ وَلَيْسَ عِلْمًا وَلَا مَعْرِفَةً مَا صَدَّقُوا بِهِ وَهَذَا مِنْ بَابِ
الْقَوْلِ بِالْإِلَهَامِ وَهُوَ بَاطِلٌ وَدَعْوَى وَمِنْ أَدْعَى أَنْ الشَّيْءَ قَدْ صَحَّ عِنْدَهُ
لَا حُسْنَ وَلَا يَأُولُ بِدِيهِهِ عَقْلٌ وَلَا دَلِيلٌ تَرَاهِي هِيَ دَعْوَى كَاذِبَةٍ
وَأَمَّا يَعْدُ أَظْهَارُ الْمُحْجَرَاتِ فَالْعِلْمُ بِصِحَّةِ نَبُوَّةِ مُطَهَّرَهَا عِلْمُ ضَرْوِيِّ جَنِيْدٍ
وَالْعَقْلُ مُحْصُورٌ إِلَى تَصْدِيقِهِ وَإِذَا قَدْ صَحَّ ذَلِكَ لِمُوسَى وَجِبَ وَسَائِرُ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ اضْطَرَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعُقُولَ إِلَى تَصْدِيقِهِمْ إِلَّا
مَنْ شَغَلَ عَقْلَهُ بِأَحَدِ الشُّوَاعِلِ الَّتِي قَدْ قَدْ مَنَّا وَلَا فَرْقَ فِي الْأَعْيَانِ
وَحَرْقِ الْعَادَةِ بَيْنَ مَا اشْتَرَطَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمُنْبُودِيْنَا بِالْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ مِنْ
التَّحْكُمِ عَلَى الْعُقُولِ وَبَيْنَ أَحْيَا الْمَوْتِ وَقَلْبِ الْعَصَاةِ حَيَّةٍ وَأَطْعَامِ النَّفَرِ
الْكَثِيرِ مِنَ الطَّعَامِ السَّيْرِ وَنَبْعَانِ الْمَاءِ بَيْنَ الْأَصَابِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
الْعَمَائِلِ الْمُعْجَزَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ وَاقِعٌ كَحَسْبِ الْجَحْشِ وَخَرُّ الْعَادَةِ قَانِ قَالَ
قَائِلٌ فَمَا تَقُولُونَ فِيمَنْ أَتَيْتَ الْبَارِي مِنَ الْعَوَامِ الَّذِينَ لَمْ يَصْلُحُوا إِلَى اتِّبَاعِهِ
بِالْأَسْتَدْلَالِ أَعَادَتُونَ لَهُمْ بِهِ أَمْ لَا فَالْجَوَابُ — أَنَا قَدْ مَنَّا الْمَعْرِفَةَ

بالشي غير الاستدلال عليه فاذا صح هذا وكاننا شيئين متغايرين
 فجايز ان يحصل على احدهما من لا يحصل على الاخر فالمستدل لله تعالى
 الذي لا يتخالفه فيه شك يسمى معتقدا للتوحيد مؤقنا به مقترا
 لانه قد اتبته وحصل على التحقيق الذي حصل عليه المستدل العظيم
 الا ان المستدل اعظم اجرا وابتعد من الاستحالة ولا يسمى غير
 المستدل عالما ولا عارفا وما كان من الاشياء لا يعرف برهان
 للنزاع فلا يسمى معتقدا ذلك عارفا بحقيقته والله اعلم بالصواب

باب اختلاف الناس في ابي الخلق افضل

ذهب قوم الى ان الانسان الفاضل افضل من الملائكة وهذا
 قول كثير من الناس وذهب آخرون الى ان الملائكة افضل مما
 سوي الانبياء وذهب آخرون الى ان الملائكة افضل من الانسان
 الفاضل وافضل من الانبياء صلوات الله عليهم وهذا هو الذي
 لا يجوز غيره لوجوه ستدركها ان شاء الله تعالى من ذلك قول
 الله عز وجل حاية عن قوله عليه السلام في قوله تعالى قل لا اقول
 لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك الاله
 فلو كان الملك انقص حالة من النبي عليه السلام لما قال لهم هذه المقالة
 التي انما قالها النبي صلى الله عليه وسلم متواضعا لا مرتفعا ومن
 ذلك ايضا قوله تعالى اذ ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وهو اكرم
 الرسل والانبيا والانبيا وافضلهم وذكر جبريل عليه السلام
 فكان في التنا عليها في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
 ذي العرش مكين مطاع ثم امين هذه صفة جبريل ثم قال
 يريد النبي صلى الله عليه وسلم وما صاحبكم بمجنون ثم زاد بيانا فقال

من اعتقد ان احدا
 من جميع رسل الملائكة
 افضل من سائر الملائكة
 كما صلا الله عليه
 نبيه
 وجميعهم
 فاعتقاد باطل

ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب ينظير فعظم الله تعالى
 في شان افضل انبيائه وارحم رسله بان راي جبريل وهذه عاية في
 البيان الذي لا ينكره ذو عقل ثم قال عز وجل في موضع اخر ولقد
 رآه ترلة اخري عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى الا انه
 فامتن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بان رآه جبريل عليه السلام
 مرتين والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب
 قال ابو محمد وايضا فانما تفاضل الناس بقدر منازلهم
 في الطاعة والعصية من الفواجر لا فضل لمخلوق على مخلوق الا
 بهذا وقد علمنا ان الله عز وجل عصم الملائكة نزهتهم بها عن الطبايع
 المولدة للشهوات الباعثة للمعاصي واقرهم بها الطاعات وقد
 رايت لرجل من اهل عصرنا يظن في نفسه علما وهو بخلاف ذلك
 يعرف بان ابي عيسى يعلم بلسان الصوفية فيدر الخطأ ويقبل
 الصواب كما باجمعه في هذا المعنى فصح فيه نفسه وابدى عوانه
 فقال فيه ان الملائكة انما هم ممتزلة الهوى والترح ولولم يكن من
 جملها الهادي الا انه يشبه الامة التي قال الله تعالى فيها
 ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وليستحون له
 وقال تسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال يستحون له
 بالليل والنهار وهم لا يسامون قال ورايته قد احتج في هذا
 المعنى بان قال ان الله جعل الملائكة خدما لاهل الجنة يا توئم
 بالتحف من عند ربهم عز وجل وحسن بني آدم بالحوار العين واعتناق
 الايمان ولو علم الجاهل ان هذا من اقوي الحجج علمته لما فاه به ولم يه
 اذ كان اقبال الملائكة بالبشارات الى اهل الجنة من عند ربهم
 دللا على فضل اهل الجنة عليهم فان كان هذا لما قاله فيلزم ان يكون

اقبال الرسل والانبياء بالبشارات للناس دليلاً على فضل
الناس عليهم وهذا ما لا يقوله مسلم وانما كان الفضل للرسل
على الناس لانهم وسائط بينهم وبين ربهم ففضل الملك على النبي لانه
واسطة بينه وبين ربه لفضل النبي صلى الله عليه وسلم على الناس
واما ما ذكره من تفضيل الله عز وجل على اهل الجنة بالذات
فانه فضلهم بموافق طبايعهم اذ بنيت الناس مطبوعه على استلداد
الملاذ والملاذ متزهون عن ان تكون هذه طبيعتهم بل قد عمل لهم
التور في المحل الرفيع وفي اعلى الجنة التي وعد الملقون بالمصير
اليها منذ خلقهم الى ما لا نهاية وجعلت ملاذهم في ذراعه
عز وجل فاي منزله اعلى من هذه وهم اهل عقل بلا شهوة وقد نفى
الله عز وجل عنهم العصيان بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم الا به
وقال تعالى كراما كاسر يعلمون ما يفعلون الآية وبالله التوفيق
والْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي قَالَ اِنَّ الْاِنْسَانَ الْفَاضِلَ اَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
بقول الله عز وجل اِنَّ اِلَهَ اضْطَغَى اَدَمَ وَنُوحًا وَابْرَاهِيمَ وَالْعِمْرَانَ
عَلَى الْعَالَمِينَ قَالَ ابُو مُحَمَّدٍ فَقَالَ الْمَحْنَجُ قَدْ دَخَلَ الْمَلَائِكَةَ
وغيرهم في العالمين قال ابو محمد والبرهان يقوم على ان هذه الآية
ليست على عمومها لانه لم يذكر فيها اِلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ولاشك عند الناس اجمعين ان اِلَ مُحَمَّدٍ اَفْضَلُ مِنْ اِلَ عِمْرَانَ فَصَحَّ اِنْ
المراد بهذه الآية عالم اهل بنائهم والدليل على ذلك قوله تعالى
يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا النِّعَتِ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَيُّ فَضْلَتِي عَلَى الْعَالَمِينَ
وَلَا شَكَّ عِنْدَنَا اَنَّهُمْ لَمْ يَفْضَلُوا عَلَيَّ اُمَّةً مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَان
قَالَ قَائِلٌ اِنَّ اِلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلُوا اِيَّ قَوْلِهِ اِلَ اِبْرَاهِيمَ قِيلَ لَهُ
هَذِهِ دَعْوِي لَا يَتَوَقَّعُ عَلَيْهَا بَرَهَانٌ وَكُلُّ دَعْوِي كَانَتْ كَذَلِكَ هِيَ سَائِطَةٌ

نبليه

والعمران من ولد ابراهيم وقد درسم الله تعالى مع ابراهيم فصيح بما
ذكرنا ان الآية خاصة المراد بها عالم زمانهم فقط واحجوا ايضا
بقوله تعالى اِنَّ الدِّينَ اَمْنٌ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ اُولَئِكَ لَهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
فالجواب **قَالَ** اِنَّ اِلَهَ اَمْرًا لَمْ يَنْهَ عَنْ هَذِهِ صِفَةٍ تَعَمُّ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسَ
وَالْمُطِيعِينَ مِنَ الْجِنِّ لَانْ كُلٌّ مِنْ ذَلِكُمْ مِنَ الدِّينِ اَمْنٌ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ فَانْهَا
فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَضْلُهُمْ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ مِنْ لَفْظَةِ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
وَالْمَجُوسِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى وَلَمْ يُفَضَّلْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْمَلَائِكِ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْاِنْسِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْاِنْسِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْجِنِّ وَانْهَا ذِكْرُ فَضْلِ
الدِّينِ اَمْنٌ فَقَطْ وَاحْجُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا اِلَّا ابْلِسَ قَالَ ابُو مُحَمَّدٍ وَمَا اعْلَمَ حُجَّةً اَيْضًا بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى
خَيْرٌ اَمْرًا لِلْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ اعْظَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذِهِ لَانِ السُّجُودَ لَا يَحْلُو
مِنْ اَحَدٍ وَجَهَنَ اَمَّا اِنْ يَكُونُ سَجُودُ عِبَادَةٍ وَخُضُوعٍ وَاما اِنْ يَكُونُ سَجُودَ حُجَّةٍ
وَسَّلَامٍ فَانْ قَالُوا سَجُودُ عِبَادَةٍ وَخُضُوعٍ لَعَنُوا وَابْتَسَبَتْهُمْ اِلَى الْمَلَائِكَةِ عِبَادَةُ
غَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَانْ خُضُوعٌ لِمَنْ سِوَى اللهِ تَعَالَى اِنْ يَأْمُرُ بِهَا وَفَدْرَوِي عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّهُ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِاحِدٍ اَنْ يَسْجُدَ لِاحِدٍ فَانْ قَالُوا سَجُودُ
حُجَّةٍ وَحُجَّتُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ حِينَ قَالُوا سَجُودَ حُجَّةٍ وَسَّلَامٍ فَاذَا كَانَتْ غَايَةً
تَشْرِيفُ اللهِ تَعَالَى لِآدَمَ اِنْ يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ بِاَنْ يَحْيُوهُ وَيَسْلُوْا عَلَيْهِ فَلَا
دَلِيلَ اِدْءَالٍ عَلَى فَضْلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ هَذَا اِلَّا اَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا اَدْوَنَ
اَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَلْزَمْ فِي سَلَامِهِمْ عَلَيْهِ فَضْلُ رَايِدٍ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ
وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ
وَهُمْ بَامْرٍ يَعْمَلُونَ فَاخْبَرَ اللهُ تَعَالَى اَنَّهُمْ مَكْرَمُونَ طَائِعُونَ لَا عَاصِي فِيهِمْ
بِقَوْلِهِ لَعَصُونَ اِنَّهُ مَا اَمْرُهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَقَالَ **قَالَ**
عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ الدِّينُ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا لَوْلَا اَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ اَوْ تَرَى رَبَّنَا لَقَدْ

وَقَالَ مَا تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذْ مُنْتَظَرِينَ وَفِي هَذَا الْبَابِ
 مَا يَنْظُرُهُ قَوْمٌ مِنْ أَنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ كَانَا مَلَكَانَ وَهَذَا الْبَاطِلُ الَّذِي
 لَا يَجُوزُ لَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا تَعْلَمُ الْبَاطِلُ وَلَا تَعْلَمُ وَالْكَسْبُ بَاطِلٌ وَأَنَا كَانَتْ
 جُنُسٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْجِنِّ وَمَا يَدُلُّ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْمَذْمُورِينَ فِي آيَةٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ لَفُتْرُوا وَآوَا اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ وَلَوْ كَانُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوُحِّدُوا
 فِيهِ اخْتِلَافًا فَهَذَا وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِهِ الْعَزِيزُ يَقُولُ الْقُرْآنُ وَلَوْ أَنَّا
 نَزَّلْنَاهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ مَا انْظَرْنَا بِقَوْلِهِ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنَّا
 مَلَكٌ لَقَضَى الْأَمْرَ أَهْرَاجًا وَيَنْظُرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا
 عَلَيْهِمْ مَا بَلِيسُونَ الْآيَةَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى الْحِكْمَةِ
 الْآيَةُ فَصَحَّ هَذَا النَّصُّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَلَّمَهُمْ رُسُلُ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى الرُّسُلِ بَعْدُ فَضِيلَةُ
 الْعِصْمَةِ مِنَ الْخُفْلَةِ وَالْإِسْتِخَارَةِ يَقُولُهُ لَا يَسْتَلْسِخِرُونَ وَعِصْمَتُهُمْ مِنَ
 الْخُطَايَا وَوَجِبَ ضَرُورَتُهُ إِذْ فَضَّلْنَا الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ لَأَنَّهُمْ رُسُلُ
 اللَّهِ إِلَيْنَا لَيْسَ لَنَا أَنْ تَفْضَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ لَأَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى رُسُلِ
 بَنِي آدَمَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قَضِيهِ إِبْلِيسَ أَنَّهُ قَالَ لَا دَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَحَوَى مَا نَهَاكَمَا رَجُلًا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَا مَدْكُورًا أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ
 فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ كُلَّ آدَمَ السَّحَرِ أَنَا كَانُوا فَضِيلَةً لِيَكُونَ مَلَكًا وَلَوْ
 عَلِمَ آدَمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ تِلْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمَّا رَغِبَ إِلَى الْأَسْفَلِ مِنْ حَالِهِ
 عَالِي إِلَى آدَمَ فَصَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا طَلَبَ الْغُلُوبَةَ إِلَّا الْخُطَايَا
 وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَنْ يَسْتَنْتَفِعَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ
 الْمُقَرَّبُونَ الْآيَةُ فَضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَثَلَهُ أَنْ لَا يَسْتَعْبِدُ عَنْ عِبَادَتِهِ
 الْمَسِيحُ ثُمَّ قَالَ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ فَكَانُوا أَعْيَانُ الْمَثَلِ فِي الرُّفْعَةِ
 لَأَنَّهُمْ مُقَرَّبُونَ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقْتُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ
 وَخَلَقْتُ الْجِنَّ مِنْ تَارٍ وَخَلَقْتُ آدَمَ مِنْ طِينٍ كَرَّمَهُ أَوْحَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ نُورًا فَاكْمُلُوا
 كَلَامَهُمْ جَوْهَرًا دَعَا أَفْضَلَ النَّاسِ رَبَّهُ فِي أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُ فِي قَلْبِهِ وَبِاللَّهِ التَّوَكُّلُ
 فَصَلِّ وَقَالَ نَعُضُّ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 وَلَيْسَ بِمَا بَدَلَا مِنَ الشَّيَاطِينِ وَقَدْ خَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الشَّيَاطِينِ بِكَلَامٍ
 غَرِيبٍ وَجَمَلَةٍ وَلَيْسَ مِنْ لَهْ إِذْ فِي فَهْمٍ إِلَّا وَيَعْلَمُ أَنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَقُولُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَدْ خَرَجَ عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 وَقَدْ أَخْبَرَ عَنِ الشَّيَاطِينِ أَنَّهُمْ لَفُتْرُوا وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرِ وَهَذَا الْفُطْرُ
 الْجَمَاعَةُ وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ فَقَالَ وَمَا
 يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قُتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ وَهَذَا خَطَابُ التَّشْنِيعِ
 وَخَطَابُهُمَا فِي قَوْلِهِ حَتَّى يَقُولَا فَلَوْ كَانَا مِنَ الشَّيَاطِينِ لَمْ يَنْهَاهُمَا عَنْ الْمَعْصِيَةِ
 وَالشَّيَاطِينُ لَفَارَ وَهَرُوتَ وَمَارُوتَ يَقُولَانِ لَا تَكْفُرْ وَتَهَيَّأَنَّ عَنِ
 الْكُفْرِ وَالْخَالِدِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَهُوَ يُدِينُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هَذَا لَا يَتَصَوَّرُ
 فِي عَمَلٍ أَحَدٍ وَفِي أَخْبَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ يَلْعَنُ التَّشْنِيعَ
 وَعَنِ الشَّيَاطِينِ يَلْعَنُ الْجَمْعَ إِذْ لَدَيْهِمَا عَلَى إِيْمَا غَيْرِهِمُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَرِ

بَابُ الْكَلَامِ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى أَيْ مَا أَفْضَلُ

اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَيِّ الْحَالَيْنِ أَفْضَلُ الْفَقْرُ أَمْ الْغِنَى وَهَذَا لَا مَعْنَى لَهُ
 عِنْدَنَا لِأَنَّ التَّقَاضِيلَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمُتَعَبِّدِينَ بِالْأَعْمَالِ وَالْفَقْرُ وَالْغِنَى
 هَا لَانَ قَامَا الصَّوَابُ فَإِنْ قَالَا إِنَّمَا أَفْضَلُ الْفَقْرُ أَوْ الْغِنَى وَالْجَوَابُ
 فِي هَذَا عِنْدَنَا أَنَّهُمَا مُتَفَاصِلَانِ بِأَعْمَالِهِمَا فَإِنْ سَوَّيْتُمَا فَهُمَا سَوَاءٌ وَأَنْ أَفْضَلُ
 عَمَلُ الْغِنَى فَهُوَ أَفْضَلُ عَمَلُ الْفَقْرِ فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي حَافِيهِ
 أَنَّ الْفَقْرَ يُسَبِّقُونَ الْغِنَى إِلَى الْجَنَّةِ بَابَهُ عَمَّا وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مُتَشَدِّدًا
 بَيِّنًا زَائِدًا وَهُوَ أَنَّ يَقْرَأُ الْمُهَاجِرِينَ لِيَسْبِقُوا الْغِنَى أَعْيَانَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهَذَا

وهذا ما لا يندر لا زكاته فقرا المهاجرين كانوا افضل والراعي لا
من اغنيائهم والعقدان فيهم اشمل والغنى اقل وحد الغنا عندنا هو
ارتفاع الحاجة عن الناس فقط فمن ادراكه بقاء يصون وجهه فهو
غنى وقد قال الله عز وجل لبيته عليه السلام ووحدك غايلا وغنى
فامن عليه بالغنى وبالله التوفيق وقد يقال الغنى عن النفس والغنا
ايضا الكثير العمل لآخرته وهذا هو خير الاغنى وفي ذلك يقول
والغنى خير من الفقر وهذا معناه والله اعلم بالصواب

السلام في الاسم في المسمى ذهب

ذهب قوم الى ان الاسم هو المسمى واجتجوا بقول الله تعالى سجد
اسم ربك الاعلى وقالوا ولا تجوز ان يسجد غير الله وذهب قوم
الى ان الاسم غير المسمى وفيه يقول لقابيل هيهات يا من يقول
هذا غلط في الاسم والمسمى ولو قيل هذا وويل اسم ما
اذ من يقول سمعا وصحح في هذا ان السائل عن هذه المسئلة ان
كان يعني بالاسم حروف الهجاء القائمة في النفس او الصوت
المسموع او الشئ المحطوط فحل هذه غير المسمى اذ قد يغنى وجود
والمسمى قائم بحسبه ان كان يعني المعنى المقهور منها فهو المسمى
بعينه لا تجوز ان يقول احد ان الله هو القرآن لان القرآن لا
خالق ولا مخلوق وانما هو اسم الله وبالقرآن والاسماء والحروف
تعرف الله تعالى والاسم غير المسمى والله اعلم بالصواب

باب اختلاف الناس في نبوة النبي اذهب

ذهب قوم من اهل العلم الى ان المنع من ان يكون في النبوة وذهب

طائفة اخرى الى اخبار النبوة فيهن واحتج من قال لا نبوة في
النسب بقول الله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجا لا نوحى
اليهم وهذا امر لا يمارعون فيهم اذا اتوا بما في النبوة لانه
الرسالة وليس كل نبى مرسل فوجب ان يوصل الى معرفة الحق
في هذا الباب والله اعلم بالصواب قال ابو محمد
يجب ان ننظر في معنى هذه اللفظة اعني النبوة في كلام العرب
اذ لا يجوز ان تكون معنى اذ هي لشر مرات الاذمير عند الله
تعالى فوجدناها ما حوكة من النبوة وهو الاعلام فمن اعلمه
الله تعالى بما يكون قبل ان يكون واعلمه بما و امر يحدثها له اعلام
حقيقة مقطوع على صحته يقصد بالاخبار اليه فقد استحو
اسم النبوة وليس طريق الكهانة التي كانت فبطلت بمبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا طريق النجوم وما جرى مجرى ذلك
من طريق النبوة في شئ لان الكهانة بعد ما علمنا معناه وانما
من قبل الشيطان واحكام النجوم فانها تجارب يمكن الوصول
اليها لحل من طلب علمها واما اعلام النبوة فحلان ذلك وانما تكون
النبوة باخبار الملك ونوحى صادق ولا سييل غيره الى الوصول
الى مثله الا من حصه الله عز وجل بذلك بدون الدماء ان يكون
الذي نبى في ذلك عمل وانما هي ان يكون المرء يعلم الله تعالى
علوما يعلمها بها دون ان تعلمها ولا يتسبها فهذا حقيقة
معنى النبوة ثم وجدنا الله عز وجل قد اخبرنا بالقرآن ان
الملائكة قد اخبرت عنه نبينا با شيا حقيقة قبل ان يكون من
ذلك امر مريم وابم اسحق وام موسى وقد اخبر الله تعالى امرام موسى
عليه السلام بالقيامها ابنها في اليم وقد علمنا ببداية القول انها

لَوْ أَن تَبَيَّنَ صَحَّةُ ذَلِكَ الْوَحْيِ وَأَنَّهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى لَكَانَ رَمَاهَا
فِي الْيَمِّ جُنُونًا وَسَفَهًا فَصَحَّ هَذَا وَجْهُ النُّبُوَّةِ فِي وَلِيِّهِ قَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى وَأَمَّهُ صَدِيقُهُ بِمَا نَعَّ أَنْ تَكُونَ نَبِيَّةً أَوْ قَدْ سَمَّا اللَّهَ تَعَالَى
بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِاسْمِ الصَّدِيقِ وَبِاللَّهِ تَعَالَى
التَّوْفِيقُ وَذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سُورَةُ هَمِيعُ فِي
جَمَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَعْقِبُ ذُرِّيَّهُمْ وَمَنْ فِي جَمَلَتِهِمْ
أَوَّلِيكَ الدِّينَ أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَهَذَا ظَاهِرٌ
جَلِيٌّ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ فَصَحَّ أَنَّهَا نَبِيَّةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْقَوَائِمِ
وَأَمَّا أَخُوهُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِمْ فَقَالَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ وَهَذَا الْأَيْضُ لَاحِظٌ
لِمَرَاتٍ نَصَرَتْ قَطْبُ نَبِيِّتِهِمْ لَا فِي قُرْآنٍ وَلَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَافْعَالُهُمْ
لَشَهَادَةِ شَهَادَةٍ لَا شَكَّ فِيهَا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ وَلَا مَتَوَرِّعِينَ
عَنِ الْعِظَامِ وَلَكِنْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ عَقَرَهُمْ فَسَقَطَ التَّوْبَتُ
عَنْهُمْ بِذَلِكَ وَقَوْلُ يُوسُفُ لَهُمْ أَنْتُمْ شَرٌّ مِمَّا بَيْنَ مَا قُلْنَا أَذْ لَا يَجُوزُ
أَنْ يَقُولَ هَذَا بِنِي صِلَا لَا نَبِيًّا وَلَا نَحْلُ مُسْلِمٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْأَنْبِيَاءِ
مَنْ لَمْ يَأْتِ فِيهِ نَصْرٌ وَلَا إِجْمَاعٌ وَلَا ثَقُلَ دَافِعٌ عَلَى أَنَّهُ نَبِيٌّ وَالتَّصْدِيقُ
بِنُبُوَّةٍ مِنْ لَمْ يَصِحَّ نُبُوَّتُهُ أَفْتَرَا عَظِيمٌ وَالنَّاسُ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ أَنْبِيَاءٍ حَتَّى
يَصِحَّ نُبُوَّةٌ مِنْ صَحَّتْ نُبُوَّتُهُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَصِحَّ قَطْبُ نُبُوَّةِ أَخُوهِ يُوسُفُ
بِدَلِيلٍ يَوْجِبُ الْقَوْلَ بِهَا فَإِنْ أَحْبَبْتَ تَحْقِيقَ بَقَوْلِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَبُو بَرْدَةَ أَنَّ أَبِرْهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَغَامَاتٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَسِرْ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فِي أَوَّلَادِ الْأَنْبِيَاءِ هُنَا غَفْلَةٌ مِنْ
وُجُوهٍ أَوَّلُهَا أَنْ هَذِهِ دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا وَالثَّانِي أَنَّهُ لَوْ كَانَ
كَأَذَلِّكَ كَانَ فِي الْمَكْنِ أَنْ يَنْبَغِيَ أَبِرْهِيمَ صَغِيرًا كَأَنَّهُ عَيْسَى فِي الْمَهْدِ

وَحِينَ وَلَادَةِ أُمِّهِ لَهُ وَكَأَنَّ أَوَّلِيَّ الْحُكْمِ صَبِيًّا فَأَبْرَاهِيمَ عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ بَنَى أَدَقُّ عَمَّا شَرَعَ مِنْ غَيْرِ سَهْرٍ وَالْمَالِثُ أَنْ وَلَدَ نُوحٌ
عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا بَالِغًا وَهُوَ قَدْ وَرَعَ عَلَى الْبَعْرَمَاتِ قُلُوبًا وَأَوْلَادَ
الْأَنْبِيَاءِ أَنْبِيَاءُ لَكَ ذَلِكَ الْكَافِرُ نَبِيًّا وَهَذَا مِنْ بَطْلِ الْبَاطِلِ أَنْ يَكُونَ
كَأَنَّهُ أَنْبِيَاءُ وَالْمَرَامُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ الْهُدَى أَنْبِيَاءَ
أَيْضًا إِلَى نُبُونَا هَذَا وَأَنْ يَكُونَ طَنَا أَنْبِيَاءَ لَكَ الْحَلُّ مِنْ وَلَدِ آدَمَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَنِي وَأَذْ أَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ أَوْلَادُ آدَمَ لَصَلْبَةٍ
أَنْبِيَاءَ لَكَ أَبَاهُمْ كَانُوا نَبِيًّا وَأَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَكُونُوا إِلَّا أَنْبِيَاءَ وَأَوْلَادُ
أَوْلَادِهِ أَيْضًا وَأَحْتِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ وَهَكَذَا أَبْدَ حَتَّى يَنْتَهَى
ذَلِكَ الْبِنَاءُ وَفِي هَذَا مِنَ التَّخْلِيطِ مَا فِيهِ لَا نَبُوَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مَا قَدْ مَنَّا
أَوْ يَأْتِي فِي ذَلِكَ نَصْرٌ فِي التَّنْزِيلِ فَصَحَّ مَا قُلْنَا أَنَّ شَأْنَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَالَ الْمَرْجُوعُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الدُّنْيَا عَلَى قَصْدِ التَّعَدُّ
مِنْهُمْ لَذَلِكَ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَمْرٌ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ
أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْجَمٌ وَمَا هُمْ بِسَاءٍ
مَا يَحْكُمُونَ فَلَا تَحْلُوا مَخَالَفَتَا الَّذِي يَوْجِبُ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ اجْتَرَحُوا
السَّيِّئَاتِ مِنْ أَخْذِ وَجْهِهِ لَمْ تَأْتِ لَهَا أَمَّا أَنْ يَقُولُوا أَنَّ النَّاسَ
مِنْ لَمْ يَعْصَوْا وَلَا اجْتَرَحَ سَيِّئَةً أَوْ يَقُولُوا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ
إِلَّا قَدْ اجْتَرَحَ سَيِّئَةً فَإِنْ قَالَ الْوَالِي لَيْسَ فِي النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ اجْتَرَحَ
سَيِّئَةً قِيلَ لَهُ مَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنْ يَكُونُوا الَّذِينَ اجْتَرَحُوا
السَّيِّئَاتِ أَذْ هَانُوا غَيْرَ مَوْجُودِينَ فِي النَّاسِ فَلَا يَدُلُّهُ مِنْ أَنَّ
يَحْتَلُّ قَلَامُ اللَّهِ رَبِّهِ هَذَا لَا مَعْنَى لَهُ وَهَذَا الْمَرْجُوعُ مِنْ قَائِلِهِ أَوْ يَقُولُ
هُمُ الْمَلَائِكَةُ فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ رَدَّ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي آيَةِ نَفْسِهَا سَوَاءٌ مَحْجَمٌ

حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ وَلَا دَلِيلَ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مَيُوتُ أَذْلَمُ بِأَيِّ ذَلِكَ
دَلِيلٌ وَلَا أَجْمَاعٌ بَلِ الدَّلِيلُ بَوَحْيُ أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ لِأَنَّ الْجَنَّةَ دَارُ
لَا مَوْتِ فِيهَا وَهُمْ سُكَّانُ الْجَنَّةِ وَسُكَّانُ مَا خَوَالِ الْعَرْشِ حَيْثُ لَا مَوْتَ
وَلَا فَنَاءَ فَإِنْ أَحْبَبَ يَقُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ تَفْسُدٍ أَيْقَةُ الْمَوْتِ لَزِمَهُ أَنْ
يَجْعَلَ هَذَا اللَّفْظَ عَلَى عُمُومِهِ أَنْ يَقُولَ الْحُورُ الْعِزِّيَّةُ يَمُوتْنَ فَيَجْعَلَ الْجَنَّةَ
مَقْبَرَةً لِلْمُوتَى وَقَدْ تَرَهَّضَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَ اللَّهُ فِي دِيَارِهِ
الْعَزِيزَةِ وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهَا الْحَيَوَانُ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا النَّصْرَ لَيْسَ
عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ تَفْسُدَ الْحَيَوَانِ الَّتِي حَيْثُ
سَمَاءُ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَسَائِرِ الْمُرَكَّبَاتِ بِمَا لَيْسَ نَاطِقًا مِنَ الْحَيَوَانِ
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ أَوَّلُ يَقُولُ أَنَّ النَّاسَ مِنْ لَمْ يَجْتَزِ سِتَّةَ قُطُوفٍ وَأَنْ
مَنْ اجْتَزَى السِّيَّاتِ لَا يَسْتَأْذِنُ مِنْهُمْ فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ مَعَ قَوْلِهِ أَنَّ
الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْصُونَ عَمَّا وَجَّهَتْ حُوزَ السِّيَّاتِ لَزِمَهُ
أَنْ يَقُولَ أَنَّ النَّاسَ مِنْ لَمْ يَجْتَزِ سِتَّةَ قُطُوفٍ مِنْهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهَذَا كُفْرٌ مِنْ قَائِلِهِ فَإِذَا قَدْ صَحَّ بِالنَّصْرِ أَنَّ
فِي النَّاسِ مِنْ لَمْ يَجْتَزِ سِتَّةَ قُطُوفٍ وَأَنْ مَنْ اجْتَزَى السِّيَّاتِ لَا يَسْأَلُهُمْ
عَنْ دَرَجَتِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَحَقُّ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ
بَلِ الْفَضِيلَةِ بِاجْتِمَاعِ وَلَسْنَا نَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَجْتَزِ
سِتَّةَ قُطُوفٍ تَقْدِيرًا مِثْلَ مَنْ يَبْلُغُ فَيَسْتَلِمُ بِمَوْتِهِ وَيَكُونُ عَلَى الطَّرِيقَةِ
الْمِثْلِيَّةِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ قَلِيلٌ جِدًّا إِلَّا أَنَّهُ مُمَكِّنٌ وَلِلَّهِ مِنَ الْمَكْنِ
الْبَعِيدِ فِي غَيْرِ الْإِنْبِيَاءِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي قِصَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَرَحٍ إِذَا قَالَ إِذَا قَالَ لَهُ الْإِنْصَارُ دِيَارِيَا
رَسُولُ اللَّهِ هَلَا أَوْ مَاتَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ
لَهُ خَائِيَةٌ إِلَّا عَنِ غَنَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْإِنْبِيَاءِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ

٤٩
خَائِيَةٌ إِلَّا عَنِ غَنَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْإِنْبِيَاءِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَالْيَقِينُ الْمَرْجِعُ وَالْمَطَانُ
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِمْ فَعَلُ الْمَعَاصِي
لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَ بِمَنْ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ فِي كِتَابِهِ وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ
ذَلِكَ عَلَى مَا قُلْنَا هَذَا لِأَنَّهُ لَمْ يَنْهَى عَنْ قُدْرَتِهِ فَعَلُ مَا نَهَى عَنْهُ مِثْلُ مَا لِلَّهِ
الْمَوْفُوقُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ مَا مَوْزُونٌ بِهِ إِلَيْهِ إِلَّا مَرَّ خَاطِبٌ عَاقِلٌ أَوْ هُوَ
قَدْ نَهَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ صَرُوحٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْجُدُوا
لَا دَمَ نَهَى عَنْ تَرْكِ السُّجُودِ إِلَّا تَرَى مَا حَلَّ بِإِبْلِيسَ الَّذِي تَرَى السُّجُودَ
وَيُخَالِفُ الْأَمْرَ كَمَا أَنَّ كُلَّ نَهْيٍ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَمْرٌ بِتَرْكِ الْفِعْلِ الْمُنْتَهَى عَنْهُ
فَعَلُ مَا مَوْزُونٌ بِهِ فَهُوَ نَهْيٌ عَنْ بَرَكَةٍ وَدَلِيلُ نَهْيٍ عَنْهُ فَهُوَ مَا مَوْزُونٌ بِهِ صَرُوحٌ
فِي الْحَمَلَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا يَفْرُقُ بَيْنَ حَوَازِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ
فَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْعِبَادِ وَلَا يَنْهَى عَنْ طَائِفَةٍ وَلَا يَأْمُرُ بِهِمْ
وَهَذَا الْفِعْلُ الْبَيِّنُ لِمَا ذَكَرْنَا أَنْفَاءً بِلِهُوَ مُحَالٍ وَبِالْحَمَلَةِ فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ مَنْ
يَفْعَلُ أَنْ مَنْ جَازَ أَنْ يُؤْمَرَ جَازَ أَنْ يَنْهَى وَمَنْ جَازَ أَنْ يَنْهَى جَازَ أَنْ يُؤْمَرَ
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَسْجُدُ مِنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَسْجُودَ
لَهُ فَلَسْنَا قَائِلِينَ هَذَا عَنْ سَجُودِ الْمَلَائِكَةِ طَوْعًا كَرَهًا وَهَلْ هُمْ
قَادِرُونَ عَلَى السُّجُودِ الْوَاقِعِ مِنْهُمْ أَمْ غَيْرُ قَادِرِينَ فَإِنْ قَالُوا هُمْ غَيْرُ
قَادِرِينَ فَجَعَلُوا سَجُودَهُمْ كَرَهًا الْحَقُّوْا الْمَلَائِكَةَ بِالْجَاهِذَاتِ وَجَعَلُوا
سَجُودَهُمْ كَأَخْزَارِ الْمَخْبُوطِ وَسَقُوطِ الْمَقْعَدِ عَلَى وَجْهِهِ وَجَعَلُوا
لِسَبِيحِهِمْ وَاسْتَعْفَا رِسْمَ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ مِثْرَةٌ مَا يَتَحَرَّكُ بِهِ لِسَانُ
الْهَادِي وَالْمَضْرُوبُ الْعَنَقُ وَهَذَا اخْتِلَافُ الْقُرْآنِ وَمَا لَا يَقُولُهُ
مُسْلِمٌ وَأَنْ قَالُوا لَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الطَّاعَاتِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا وَإِنَّا بَيِّنُ

وَأَمَّا يَتَّقُ مِنْهُمْ طَوْعًا أُنَبِّتُوا قَدْرَهُ عَلَى تَرْكِ السُّجُودِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ فَمَنْ
قَادِرٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِالْبَرِّهَا وَالضَّرُورِيِّ وَلَا يَلُونِ قَادِرًا عَلَى سِوَا
مَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَرْكِهِ وَالْأَفْلَسُ قَادِرًا أَلَا يَسْمَى الْمَفْعَدُ قَادِرًا عَلَى الْمَعْنَى
وَلَا قَادِرًا عَلَى تَرْكِهِ وَلَا الْأَعْمَى قَادِرًا عَلَى النَّظَرِ قَادِرًا عَلَى تَرْكِهِ وَيُقَالُ لَهُمْ
فَالْمَلَائِكَةُ طَائِفُونَ مَبْرُورُونَ أَقْرَبُ غَيْرِ طَائِفِينَ وَلَا مَمَرِينَ فَإِنْ قَالُوا غَيْرُ طَائِفِينَ
وَلَا مَمَرِينَ كَذَبُوا أَرْبَعًا فِي أَخْبَارِهِمْ أَنَّهُمْ عَالِمُونَ بِقَوْلِهِمْ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا
مَا عَلَّمْتَنَا وَالْعَالَمُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَاطِقًا وَبِقَوْلِهِ يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُونَ
فَالْعَالَمُ أَبَدًا لَا يَكُونُ إِلَّا نَاطِقًا مَمَرًا وَأَنْ قَالُوا أَيْمَنُ طَائِفُونَ مَبْرُورُونَ
فَالنُّطْقُ وَالْتِمِيزُ مُوجِبَانِ لِلِاخْتِيَارِ وَإِذَا صَحَّ لَهُمُ الْإِخْتِيَارُ فَهُمْ قَادِرُونَ
عَلَى غَيْرِ مَا يَعْمَلُونَ وَيُقَالُ لَهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْمَلَائِكَةِ وَتَنَافَوْا عَلَيْهِمْ لَا يَسْتَلِزُّونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَسْكِرُونَ لِسُجُودِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَفْتَرُونَ لَا يَعْصُونَ
اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَتَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ أَفَتَزِي أُنَاسٌ تَعَالَى فِيهِ الْإِسْتِجَارُ
وَالْعَصْيَانُ عَنْهُمْ أَتُنَاسُوا عَلَيْهِمْ هَوَامَ غَيْرِ شَيْءٍ جَعَلُوا كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَإِيْدَهُمْ فِيهِ تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَأَنْ قَالُوا هُوَ
تَنَاسَلُوا أَهْلُ نَفْسٍ الْإِسْتِجَارُ وَالْعَصْيَانُ لَا يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَهُوَ مُحْتَدِمٌ
عَلَيْهِمْ أَمْ لَمْ يَنْهَوْا عَنْهُ وَلَا حَرَفَ عَلَيْهِمْ قَدْ قَالُوا بَلْ هُوَ مُحْتَدِمٌ عَلَيْهِمْ صَحَابُهُمْ
مَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعَاصِي مُحْتَدِمُونَ فَاخْتِيَارُهُمْ لَتَرْكِهَا لِلْسُّتِ صَفْهُ مِنْ
لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا لِأَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ عَلَيْهَا فَحَالَ أَنْ يَنْهَى وَأَنْ قَالُوا الْمَحْرَمُ
عَلَيْهِمْ فَلَا وَحْدَةً إِذَا التَّنَاسُلُ عَلَيْهِمْ بِتَرْكِهَا أَذَلَمَ مِنْهَا وَعَنْهَا وَلَا يَقْدِرُونَ
عَلَيْهَا وَهَذَا مُحَالٌ وَأَنْ قَالُوا أَنْ يَكُونَهُمْ فِي الْجَنَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ
عَلَى الْمَعَاصِي أَذَلَسَتْ دَارُ بَلْوَنَ فِيهَا فَسَادُ قُلُوبِهِمْ هَذَا غَلَطٌ قَدِ انْتَبَهَ
بِهَا الْبَلِيسُ وَاجْتَاذَتْ الْمَعْصِيَةُ فِي الدَّارِ مِنْ جَاذَتْ فِيهَا وَيُقَالُ
لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي الْمَلَائِكَةِ أَدَاخِلَةٌ تَحْتَ الْأَجْنَاسِ أَمْ لَا فَإِنْ قَالُوا

أَدْخِلَةٌ
٤

لَا وَهِيَ خَارِجَةٌ عَنْهَا فَقَدْ شَبَّهَوهَا بِالْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ إِذَا الْجَوْهَرُ
هُوَ كَجَمْعِ الْمَلَائِكَةِ وَكُلٌّ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَكُلٌّ بِمَحْدُودِ فَوَاقِعٍ تَحْتَ
الْجِنْسِ وَالنُّوعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصُّلُوبِ وَالْبِيَةِ الْمَرْجِعِ وَالْمَابِتِ

بَابُ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْوَعِيدِ مِنْ مَصِيرِ أَعْلَى الدُّنْيَا

ذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى أَنْ مِنْ مَاتَ مُصْرًا عَلَى الذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ أَوْ لَبِيقَةٍ مِنْهَا
فَهُوَ مُخْلَدٌ فِي النَّارِ أَبَدًا وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنْ مِنْ مَاتَ مُصْرًا عَلَى دِينٍ
صَغِيرٍ كَانَ أَوْ لَبِيقَةٍ فَهُوَ مُخْلَدٌ فِي النَّارِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ تَالِيَةٌ وَهُمْ الْمَرْجِيَّةُ
أَنْ مِنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ وَأَنْ لَمْ يَجْعَلْ حَسَنَةً فَظُودَ وَذَهَبَتْ
طَائِفَةٌ زَائِلَةٌ إِلَى أَنْ مِنْ الْجَائِرِ مَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمَمْدُوحُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ
وَمُمْكِنٌ أَنْ يُعْفَرَ لَهُمْ فَإِنْ عَفَرُوا أَحَدٌ غُفِرَ لِلْجَمْعِ وَأَنْ عَذَّبَ وَاحِدٌ عَذَّبَ
الْجَمْعَ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ خَامِسَةٌ إِلَى رَدِّ أُمُورِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَلَّةُ الْإِلَهِ
أَنْهُمْ أَوْجِبُوا أَنْ يُعَذَّبَ أَهْلُ الْكِبَايِرِ يُعَذِّبُونَ فِي النَّارِ وَأَنْهَا مَخْرُجُونَ
مِنْهَا بِالسُّفَاةِ وَأَنْ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا خُلُودَ عَلَى مُسْتَلَمٍ فِي النَّارِ
وَهَذَا قَوْلُ جَمَاهِيرِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ سَادِسَةٌ زَادُوا
تَفْسِيرًا فَقَالُوا قَدْ صَحَّ بِالنَّصِّ مِنْ الْمَنْزِلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَقَالَ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُضِيعَ إِثْمًا
وَقَالَ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَقَالَ أَنْ يُجَنَّبُوا لِبَايِرَتِهِمْ
عَنْهُ نَكْفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَنُدْخِلُهُمْ مَدْخِلَ الْكَرَّمِ وَقَالَ
أَنْ الْحَسَنَاتُ يُدْخِلُنَّ السَّيِّئَاتِ قَالُوا مَنْ اجْتَنَبَ كِبَايِرَ غُفْرَتُهُ مَا ذُوقَهَا
وَهَذَا مَذْهَبُنَا لِاخْتِلَافٍ فِيهِ بَيْنَ أَصْحَابِنَا وَقَالُوا مِنْ بَابِ كِبَايِرَ غُفْرَتِ
لَهُ الصَّغَايِرُ وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَهُمْ وَقَالُوا مِنْ جَائِزِ الْقِيَامَةِ
مُصْرًا عَلَى الْجَائِرِ وَأَنْ زَالَ اللَّهُ بَيْنَ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى

وَنُصِّحَ الْمَوَازِينَ الْعَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَأَنْ تَزَانَ
مُنْقَالِحَةً مِنْ خَرْدَلٍ أَوْ أَتْنَانًا وَكُنِيَ بِهَا حَاسِبِينَ أَلَا يَهْدِي اللَّهُ
خَلْقَ فِيهِ بَيْنَهُمْ فَإِنْ رَجَحَ مِيزَانُ حَسَنَاتِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَا
يَدْخُلُ النَّارَ إِذْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ وَجَلٍ مِمَّنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ أَصْحَابِ السُّنَنِ قَالُوا وَإِنْ
اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَعْرَافِ وَلَا يَدْخُلُونَ النَّارَ
وَيُصِيرُونَ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمًا وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَهُمْ فَإِنْ رَجَحَتْ
سَيِّئَاتُهُ قَالُوا لَهُمْ أَعْنَى أَهْلِ السُّنَنِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا وَهُوَ
مَدْنِي هَذِهِ الْأُمَّةُ ثُمَّ كُنْ جَوْزٌ مِنْهَا لِسَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُصِيرُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ مِنْ رَحِمَتِ سَيِّئَاتِهِمْ وَاجْمَعِ أَصْحَابَنَا
عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْزُزُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ أَدْعَيْنَا أَنَّهُمْ مَنِ سَأَلَ اللَّهَ
تَعَالَى أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَقَالُوا امْثِلْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَهَذِهِ الْأَيَّةُ لِسِتِّ خَلْفَةٍ
لَمَّا قُلْنَا بَلْ مِيزَانُهُ لَهُ وَالَّذِينَ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُغْفِرَ لَهُمْ سَمِ الدُّنْيَا رَجَحَتْ
حَسَنَاتُهُمْ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ أَوْ سَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى
وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ أَوْ يَفْعَلُ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ وَهَذَا تَأْلُفُ الْآيَاتِ
كُلُّهَا وَالْأَحَادِيثُ أَذْهَبُ مِنْ حَدِيثٍ فِيهِ لَيْسَ إِلَّا وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثٌ
فِيهِ سَدٌّ وَلَا وَرَدَتْ آيَةٌ مَحْمَلَةٌ وَلَا حَدِيثٌ مَحْمَلٌ إِلَّا وَقَدْ وَرَدَ فِي
الْحَدِيثِ وَالْقُرْآنِ أَيْضًا مَا يَفْسُرُهَا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْتِ

مسألة في الأطفال

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ مَنْ يُعَذِّبُ جَزَاءً بِمَا لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ تَعَالَى
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَالْأَطْفَالُ لَمْ يَكُذِّبُوا شَيْئًا

وَلَا كَسَبُوا شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ النَّارُ لَهُمْ دَارًا وَيُطْلَقُ أَيْضًا تَوَلَّى
قَالَ بِاخْتِيَارِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْأُمَّةُ كُلُّهَا مُتَّفَقَةٌ عَلَى أَنَّ الْقِيَامَةَ
لِلنَّبِيِّ دَارُ الْخَيْرِ وَأَمَّا هِيَ دَارُ حِزْزٍ فَقَطُّ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ
مَا نَبِيٌّ يَحْضُرُ أَيْ لَا يَقُولُ لَا تَنْفَعُ نَفْسٌ إِيَّاهُمْ تَكُنْ أَمِنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ كَسَبْتَ
فِي أَعْمَالِهَا خَيْرًا فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ تَعَذُّرَ طَهْرٍ لَا يَكُونُ سَطْلُ الْإِحْتِيَارِ
وَالْأَعْمَالِ وَسَطْلُ قَوْلٍ مِنْ قَوْلِ أَنْهُمْ سَيَجْزَوْنَ مَا أَعْمَلُوا لِلَّهِ حَلْمٌ سَيَجْزَوْنَ
بِقَوْلِهِمْ أَنْهُمْ لَوْ عَاشُوا لَطَوَّاهُ لِلْإِحْتِيَارِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا بِمَا لَمْ
يَعْمَلْهُ وَبِاخْبَارِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ هُمْ بِسَبَبِهِ وَلَمْ يَعْمَلْهُ فَتَبَيَّنَتْ لَهُ حُسْنَةُ
فَأَنْ قَابِلٍ مِنْ هَوَلٍ وَكَمَا قُلْنَا أَنَّ النَّارَ أَمَّا هِيَ دَارُ حِزْزٍ عَلَى الْأَعْمَالِ
فَكَذَلِكَ الْجَنَّةُ قَدْ أَخْبَرْنَا بِأَجْزَائِهَا كَمَا نَوَاعِلُهَا وَالْأَطْفَالُ لَا أَعْمَالَ
لَهُمْ قَبْلَ لَهْمُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ هُوَ كَمَا ذَكَرْنَا هُوَ كَمَا ذَكَرْنَا إِلَّا أَنَّهُ لَا
خِلَافَ فِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْآخِرَةِ دَارًا إِلَّا الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ فَإِذَا بَطُلَ أَنْ
يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَا نَزَلَ اللَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبٍ صَحَّ أَنَّهُمْ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ أَذْهَبُ مِنْ غَيْرِهَا وَغَيْرُ بَعْدِ عَنْ اللَّهِ التَّقْضِيلُ بِأَدْخَالِهِ
الْأَطْفَالَ الْجَنَّةَ بِفَضْلٍ مِنْهُ وَمِمَّا تَقْوَى هَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوَيْلٌ بْنُ هِشَامٍ
قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي هَرْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ بُوْرَجَا قَالَ حَدَّثَنَا
سُمَيْةُ بْنُ جَنْدَبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الرُّوضَةَ الْخَضْرَاءَ
الْمُعْتَمَةَ وَرَأَى فِيهَا رَجُلًا طَوِيلًا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ وَخَوَالِيهِ وَلَدَانِ
كَأَنَّهُمَا يَكُونُ مِنَ الْوُلْدَانِ فَسَأَلَ النَّبِيَّ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الرِّجُلَ ابْنَ هَرْمٍ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَ عَنْ الْوُلْدَانِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ مَاتَ
عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ
قَالَ نَعَمْ وَأَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ فَصَحَّ بِهَذَا مَا قُلْنَا بِهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْمُسْتَعَانُ

التي علم الله

باب الكلام في خلق الشيء هل هو الشيء أم هو غيره

ذهب قوم أن خلق الشيء هو غيره واحتجوا بقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وذهب طائفة أخرى إلى أن خلق الشيء هو الشيء واحتجوا بقوله تعالى هذا خلق الله إشارة إلى المخلوق وقالوا لا حجة لهم في قوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم لأن معنى الأشهاد هاهنا المعرفة والذكر والافتقار لا مثلك عند حضورنا في أن المخلوق لا يتقدم المخلوق وإذا لم يتقدمه فلا مناهما موجود معاً فصح بهذا ما قلناه فإن معنى قول الله عز وجل ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم في ابتدائها أي ما عرفتهم ليقينهم في الابتداء وما يدل على صحة قول من قال بأن خلق الشيء هو الشيء أنه إن كان خلق الشيء قلاً مخلوذاً لك الخلق أن يكون مخلوقاً أو غير مخلوق فإن قالوا إن ذلك الخلق غير مخلوق كفرُوا وإن قالوا إنه مخلوق قيل لم خلقه هو هو أو غيره فإن قالوا هو هو رجعوا إلى قولنا ولم يكن الخلق بأن يكون خلقه هو هو أو لم يكن المخلوق أن يكون خلقه هو هو فإن قالوا خلقه هو غيره لزمهم في خلق الخلق مثل ما الرمناهم في خلق الخلق ولزمهم هذا وجوب مخلوقين متغايرين لا نهاية للعدد هم وهذا مع تضادفه كفر لأنه يوجب دفع النهاية عن الموجودات إلا وأبى وهذا قول أهل الدهر وأما تناقضه فهو أن كل ما وجد فقد حصره العدد وما حصره العدد فهو منتهى وبالله التوفيق وأيضا فإن حضورنا موافقون لنا في أن الله لا يخلق شيئا لا دمعانا فلما صح ذلك وجب ضرورة أن لا واسطة بين الخالق

تعالى وبين مخلوقاته ولأننا كهاهنا فإذا كان ذلك يقينا فالمخلوق هو الخلق بنفسه وأد ذلك لخلق الشيء هو الشيء وبالله التوفيق وهو أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

باب اختلاف الناس في الإمامة وكيف هي

قال قوم لا تكون الإمامة إلا بإجماع فضا الإمامة حيث كانوا وقال آخرون لا تتم الإمامة بأقل من خمسة رجال عدول على شئوري عمر وهذا يقول الجبائي ونصح أيضا الإمامة بعهد الإمام العدل إلى رجل من المسلمين قد رآه أهلهما كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وما فعل أبو بكر بخمسين الخطاب رضي الله عنهما ويوصي الإمام إلى رجال ثقة فيؤتمم بانتخاب من يؤولونه أهلاً للإمامة فيلزم للناس في ذلك كسورى عمر وسورى عمر إنما قالوا له من يكن الخليفة بعدك يا أمير المؤمنين تخيره لنا فامر الصحابة أن يختاروا لا تقسم من رضوه من الصحابة فاختروا عثمان وهو أحد الستة وإسلام الخمسة الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف وحده أو يثبت رجل فاضل خاف انتشار الأمر فيتولى الأمور فيعدل فتلزم طاعته بما فعل ابن الزبير وعلى ابن أبي طالب وبزيد ابن الوليد وبالجملة كل من عدل فإن طاعته لازمة للناس إذا كان قرشياً فإن نازعه آخر مثله في الفضل قدم الأول منها ولزم الآخر الرجوع إليه فإن نازعه الآخر قتل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بويح الخليفة قتل فقتلوا الآخر منها فإن جهل الآخر منها وجب اختيار الآخر لا شؤس فإن اتفقا في الفضل والسياسة والعلم والشدة

عَلَى تَعَدُّ قَوْلِهِ قَائِلٌ يَقْبَحُ يَنْهَاهَا أَصَابَ وَذَهَبَ الْخَوَارِجُ وَالشَّيْعَةُ
 حَاشَى الزَّيْدِيَّةِ وَسَاعِدَ الْخَوَارِجِ عَلَى ذَلِكَ قَوْمٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ فَقَالُوا لَا
 تَجُوزُ إِمَامَةُ أَحَدٍ إِذَا وَجَدَ أَفْضَلَ مِنْهُ وَذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالزَّيْدِيَّةِ
 وَالْمَرْجِيَّةِ وَقَوْمٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ إِلَى جِوَارِ إِمَامَةِ الْمُفَضَّلِ الَّذِي فِي
 النَّاسِ أَفْضَلُ مِنْهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْمُفَضَّلُ قَائِمًا بِالْإِيمَانِ وَالسُّنَّةِ
 وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ إِلَّا إِذَا كَانَ الْفَضْلُ فِي جَمِيعِ الْوُجُوهِ مُتَبَيِّنًا
 مِنَ الْفَضْلِ الْبَيْنِ وَالْعِلْمِ كَمَا كَانَ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَعْدِلُ فِي الْبُعُوثِ
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهَرِيرُ بْنُ الْقَاسِمِ وَأَبُو دُرَّةٍ الْعَفَّارُ أَفْضَلُ
 مِنْهُمَا لَمْ يَقْلُدْهُ قَطُّ بَعَثًا وَقَدْ شَكَكَ ذَلِكَ أَبُو دُرَّةٍ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِيهِ ضَعْفًا يَزِيدُ ضَعْفًا
 عَنِ السِّيَاسَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى أَشْرَافِ الْأُمُورِ وَكَانَ مَا قَالَهُ الطَّائِفَةُ
 الْأُولَى بِمَا صَحَّتْ إِمَامَةُ أَبَدًا أَذْ لَا يَتَّبِعُونَ الْفَضْلَ فِي أَحَدٍ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ تَوَازِي النَّاسِ فِي الْفَضْلِ وَتَقَارُبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بَابٌ فِي مَنْ يَكْفُرُ وَمَنْ لَا يَكْفُرُ يَقُولُ أَوْ فَعَلَ اخْتَلَفَ

اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا الْمَازِنِ اخْتِلَافًا شَدِيدًا فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
 إِلَى أَنَّهُ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِعْتِقَادِ أَوْ فِي مَسَائِلِ الْأَجْتِهَادِ فِي
 الْأَحْكَامِ فَهُوَ كَافِرٌ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِلَى أَنَّهُ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي شَيْءٍ
 مِمَّا ذَكَرْنَا فَإِنَّهُ يَكْفُرُ فِي بَعْضِ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ وَيُفْسَقُ فِيمَا لَا
 يَكْفُرُ مِنْ ذَلِكَ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ إِلَى أَنَّهُ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي
 الْإِعْتِقَادِ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ خَالَفَهُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَجْتِهَادِ فَلَيْسَ
 كَافِرًا وَلَا فَاسِقًا وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ رَابِعَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَكْفُرُ مَنْ خَالَفَهُمْ

فِي مَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِ إِذَا كَانَ خِلَافُهُ إِيَّائِهِمْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ فَقَطُّ قَامَا فِي سَائِرِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَفْسَقُ وَلَا يَكْفُرُ وَذَهَبَتْ
 جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ التَّلْفِيزَ فِي الْخِلَافِ فِي الْإِعْتِقَادِ وَإِنَّمَا
 الْأَعْمَالُ فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ إِلَّا تَارَكَ الصَّلَاةَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا
 فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ وَمَنْ قَالَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ بْنُ رَاهُو
 وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُمْ وَذَهَبَ سَائِرُ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ تَارَكَ الصَّلَاةَ
 كُفْرًا مِنَ الذَّنْبِ لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ إِذَا كَانَ مُقَرَّبًا بِفَرْضِهَا وَدَمِيتَ
 طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ مُسْلِمٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ
 إِلَّا خِلَافًا فِي الْإِعْتِقَادِ وَلَا فِي غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ الْأُمَّةُ عَلَى أَحَدٍ
 أَنَّهُ كَافِرٌ فَتَوَقَّفَ عِنْدَ جَمَاعِهِمْ وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ
 وَذَاوُودَ وَغَيْرِهِمَا فَمَا يُرَدُّ بِهِ عَلَى مَنْ كَفَرَ مُسْلِمًا بِخِلَافٍ بَعْضُ
 مَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِ أَنْ يَقَالَ لَهُ هَلْ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْثَاءِ مِمَّا يَكْفُرُ مُعْتَزِدًا خِلَافَهُ إِلَّا وَقَدْ
 بَيَّنَّ لِلنَّاسِ وَدَعَا الْأُمَّةَ إِلَيْهِ هَلْ يُلْعَنُ وَهَلْ أُوجِبَ عَلَى أَحَدٍ أَنْ
 لَا يَقْبَلَ اسْتِسْلَامُ قُرْبِيَّةٍ أَوْ أَهْلٍ حَضَرَ أَوْ بَصُرَ أَوْ غَيْرَهُ إِلَّا بَأَن
 يَدْعُوهُ تَنْبِيْهُنَّ الْإِعْتِقَادِ فِي خُلُقِ الْقُرْآنِ وَأَبْطَالِ خَلْقِهِ أَوْ
 تَحْقِيقِ الْكَلَامِ فِي الْأَرَادَةِ وَالرُّوْيَةِ وَالْإِسْتِطَاعَةِ وَالْخَيْرِ
 ذَلِكَ مِنْ حَوَاشِي الْكَلَامِ وَمَا لَمْ يَحْدَثْ فِي الصِّدِّيقِ الْأَوَّلِ فَمَنْ قَالَ
 أَنَّ الْخِلَافَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا كَافِرٌ وَلَا يُلَوِّزُ مُسْلِمًا حَتَّى يُعْتَقَدَ الصَّحِيحُ
 مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ أُوجِبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَمِيَ
 دَعَا النَّاسِ إِلَى مَا لَا يَنْبَغُ إِسْلَامُهُمْ إِلَّا بِهِ وَلَوْ جَارَ أَنْ يَكْفُرَ أَحَدٌ
 بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ كَلَامُهُ لَمَّا كَانَ قَائِلٌ بِهَذَا الْقَوْلِ أَوْ إِلَى النَّاسِ بِالتَّكْفِيرِ
 الْعَظِيمِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ كَلَامُهُ أَنْ لَمْ يَقْلُدْهُ إِلَّا فَيُوجِبُ فِي قَوْلِ مَنْ يَكْفُرُ

اشياء يؤول لها كلامه لا يقول بها وهي توجب الكفر ايضا
وبالله التوفيق **واما** من كفر بالمجاهدين في القتوى فيقول
ساقط لا وجه له لان جميع الصحابة قد اجتهدوا في القتوى
واختلفوا فيمن كفر بالمجاهدين في القتوى لزمه ان يكفر بالصحابة
رضي الله عنهم وفي هذا ما فيه **واما** من كفر تارك الصلوة
فانما تعلقنا بحادث المحرجه منها سهل قريب والعلام فيها كان
احزان شالله تعالى ويكفي من الرد عليهم انهم لا يفرقون بين تارك
الصلوة وامراته ولا يمتنعون من اكل ذبحته وليس هذا حكم الفار
وحجة من لم يكفر احد الا باجماع ان من ثبت له عقد الايمان
باتفاق الناس لم ينزل عنه الا باسقاط الحر وقد اخرج بعض
تخالفنا في هذا باحاديث وردت فيها قوله صلى الله عليه
وسلم سبب اب المسلم فسوق وقتاله كفر ومن ذلك من قال
لا خية ناكافر فقد ناكافرها احديهما واحاديث غير هذه والوجه
فيما جاء من هذه الاخبار بين والحمد لله وهو ان كلامه صلى الله
عليه وسلم لا يتناقض وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غير ما حديث ان من قال لا اله الا الله فهو من اهل الجنة ولا
يجوز ان يميل مايل الى احد بشئ هذا الحديث دون الشق الآخر
ولا بد من استعمالهما جميعا واذا وجد ذلك فقد صح ان
القتال لا يلزم كفر الا اذا اعتقد فاعله ان قتال المسلمين واجب
على اسلامهم لا على غيرهم وهذا كفر باجماع وقد وردت
احاديث كثيرة تبين ما ذكرنا ولهذا موضع غير هذا والعقد في
هذا التمايز اتفاق الامة انه لا يحال بين الفاسق وبين امرائه
ولا بين المتاول وامراته وان الفاسق لا يقتل كما يقتل الكافر وهذا

اهل

يقضى على قول من كفر احد من المسلمين وما يبطل قول من كفر اهل
الثاويل والحمد لله الامة مجمعة على انه من بدل اية من كتاب الله
تعالى معتدا وهو عالم بانها من القران فهو كافر بلا خلاف واجماعهم
على ان قارئها لو قرأها مبدلة وهو لا يعلم لكنه ظن ان ذلك اللفظ
من القران فانه ليس بكافر ولا فاسق فاذا افرق بين من اتى الشئ قاصدا
اليه وبين من اتاه جاهلا به ولهذا وغيره قلنا انه لا يكفر احد
بثاويل ولا يكفر احد الا بالحد ما اجمعت الامة على انه من
عند الله عز وجل بعد ان يبلغه ذلك الاجماع او يصح عنده
واما قبل ان يبلغه ذلك الاجماع او يصح عنده واما قبل ان
يبلغه ذلك الاجماع فلا يكفر بحد وبالله التوفيق وحدتنا
احمد بن محمد الجسوري عن احمد بن الفضل الديوري عن محمد بن
جزير الطبري انه قال من بلغ الحلم او المحيض من الرجال والنساء
ولم يعلم الله بجميع صفاته واسمايه فهو كافر خلال الدم والطال
وهذا من الفحش قول وابعد عن الصواب وفي رداعليه انه مقر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس الى استئصال
معرفة الصفات فقايل هذا القول مستنقص للنبى عليه
صلى الله عليه وسلم ولو كفر قايل متاويل كان هذا اولي
الناس بالكفر لما ذكرنا وايضا فلو صح كلامه واعوذ بالله
ما دخل الجنة الا عدد يسير وقضيل الله عز وجل اوسع

باب من يبلغ الدعوة

قال الله تعالى وهو اصدق القايلين لا نذكركم به ومن يبلغ
ايكم للشهد وان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو الله واحد

الاية وقال تعالى وما كنا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا فَقَرَّ
 الله تعالى على ان النداء انما يلزم من بلغته وانه تعالى لا يعذب
 احدا الا بعد ارسال الرسل فصيح بهذا ان من لم يبلغه الدعوة
 اما لا نقترح مكانه واما القصر مدته اثر مبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم فانه لا عذاب عليه ولا يلزمه شيء وهذا قول جمهور اصحابنا
 واما من بلغه ان محمدا صلى الله عليه وسلم دعانا الى شيئا ذلنا رتبة
 تعالى امره بها فواجب عليه حيث ما كان البحث عما دعانا اليه فاذا
 اخبره بانه عليه السلام لزمه الاقرار فان لم يفعل فقد حقت
 عليه ذمة العذاب ولا عذر بشي من اشغال الدنيا لمن بلغه ذلك
 في استغاله عن البحث عن ذلك الالة التي ذلنا وتقيام الحجة
 وذهب قوم من الخوارج الى ان ساعة مبعث الرسول فقد لزمه
 اتباعه اهل المشرق والمغرب وهذا محال لانه لا يملكه عز وجل
 قد نص ان العزاة انما تكون على من بلغه القرآن فان لم يبلغه فلا
 حجة له بلزمه ولم يبلغه الله عز وجل عبادة علم الغيب وذهب
 قوم الى ان التوحيد وحده يوجب محترذا العقل ولسنا نعلم ان
 يكون تارك التوحيد وان لم يأت بغيره لانا انما اتفينا ان نعذب
 على ترك التوحيد قبل ان ياتيه رسول لان الله عز وجل قد نص انه
 لا يعذب احدا حتى يبعث رسولا وليس في وجوب التوحيد وجوب
 التعذيب على تركه حتى ياتى نص بذلك وبالله تعالى التوفيق

باب الكلام في خرق العاكات ذهب

ذهب عبد الله بن زيد وهو من طائفة من الصوفية الى تجوير المشي
 على الماء واحداث الطعام وحرق الهواء وما اسببه هذا القوم صالحين

وذهب جمهور الصالحين الى حالة هذا والمنع منه وهذا الذي
 غيره لان الله عز وجل ابان الانبياء عليهم السلام بالمعجزات
 الدالة على صدقهم المفارقة بين دعوى المدعين وبينهم قلوبا
 ان ياتي بهذا الامر احدى سوانم لما كان فيه دليل على صدقهم وقد
 رآهم محمد بن الطيب نصر فلول من قال تجوز ذلك فقال ان خرق
 العادة لا يكون معجز الا بالتخدي يريد بذلك انه لا يكون خرق
 العادة للانبياء صلوات الله عليهم اجمعين حتى يدعوا الناس
 الى ان يتواضعوا فيعجزوا عن ذلك وذلك اغت ما يلون من الاجحاج
 لوجوه احدها انه دعوى بلا دليل والثاني ان النبي صلى الله عليه
 وسلم ينبع الما من بين اصابعه قال اشهد اني رسول الله تنبها على
 هذه المعجزة وانها تشهد له بالرسالة دون ان تخدي بمثل ذلك
 احد فبطل ادعاء محمد بن الطيب التخدي ومنها ان الله عز وجل سمي
 هذه الخوارق ايات والايات لا تكون الا للانبياء بخلاف من
 احد فان اعترض معترض بقصه جيب بن عدي وسبب الحصاني
 ندعتان رضي الله عنه وما جرى هذا المجرى قيل له وبالله التوفيق
 كل هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لا بعده ومسلم
 طهر في حياته انما هو بمنزلة الخنيز الطاهر في الجرد وانما الرايد
 في الماء الذي كان في القدح لا شيء فيه للذين طهر عليهم من ذلك
 الا انهم يظهور الالة فيهم واما بعد موبه صلى الله عليه وسلم
 فلا سبيل الى صحة شيء من هذا فان اعترض معترض بقول الله تعالى
 ادعوني استجب لكم وباتفاق الامة على اجابة الدعوة قبله وبالله
 التوفيق هذا النص وهذا الاجماع انما هو في بعض الاشياء دون
 بعضها الا ترى انه لو دعاني ان يحمله نبيا او ما اسببه هذا فهو علي

من اكمل الامات
 اولها الله تعالى
 اغتفاده في
 ذكر باطل

غير حقيق بالاجابة انما تكون الاجابة فيما خصصنا في الدعافيه
من المسميات كالدعا في مغفرة الذنوب وقرعة العز في الاهل والولد
ولسقط الرزق ودفع الميات وما استبته هذا مما قد علمنا وجه
الدعافيه واما من دعا في حرق عادة فهو عاصر لانه دقا فاما لم يور
بالدعافيه ولا احوج اليه فهو بالاثم والوزر لحق منه بالاجابة والله
التوفيق وهو اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب الكلام في السحر

اختلف الناس في السحر فذهب قوم من الحشوية الى ان السحر تحيل
الاعيان ويقلب الجواهر وذهب جمهور الناس الى انه انما هو تحييل
يحيل معروفه اذا تدبرت ووقف عليها ومنه ما يكون بالخاصة كما
يوصف عن الطلق انه اذا دخل وضح به سحر من الاعضاء انه لا يحترق
بمقدار ما يتصدق فيه ذلك الطلق المحلول ومنه ما تدرك الحرايون
من استتار القوى الكواب ببعض الصناعات وكل هذا ولا يحل
وهذا الذي لا يجوز غيره ولو كان ان يقلب الساجر عينا لما كان بين
الانبياء وبينه فرق وقلب الاعيان هو الفرق الذي يكون من عند
الله عز وجل بين الظاهر على يد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
وبين الباطل الذي انما نيلس وهو السحر وقد نصر الله عز وجل على
ما قلنا فاخبر سبحانه وتعالى على ما قلنا فاخبر عز وجل عن سحر موسى
فقال تحييل اليه من سحر انما تسعى فاخبر ذلك السحر انما كان تحيلا
لا حقيقه وهذا الذي لا يجوز غيره وقد قيل ان تلك الجنات والعي
كانت محسومة بالزيت وقد دلر لعل تعالي سحرها روت وما روت فلم يخبر
عنه بالثمن التفرق بين المرء وزوجه وهذا سحر بطبعه التحييل واما

56
قلبت العين فلا سبيل اليه الا الله عز وجل الذي انشاء اول مرة
وهو القادر على ما يشاء وبالله التوفيق وهو اعلم بالصواب

باب فعل الجن بالمجنون

ذهبت طائفة من الناس الى انهم يدخلون في اجسام المصابين وذهب
قوم الى انهم انما يوترون هذه الآثار على وجه ما غير الدخول
واحتج الطائفة الاولى بالحديث الذي يروى ان الشيطان يجري
من ابن ادم تجري الدم ولا حجة لهم في هذا لان المجهود في كلام العرب
ان يقال جريت من فلان مجرى الدم اذا جفت عليه جانيته واتصل
هواه بهواه وانتفتح في المود كما قال الشاعر وقد كنت تجري
في حشا هن مرة لجري معاني الماء في قصب الاس فانما اراد ليصوق
هواه بقلوبهن ومدخلته لاهواه من وقد اخبر الله عز وجل ان
الشيطان من نار السموم ولا يجوز مداخله جسم لجسم الا على طريق
المجاورة وقد قال الله عز وجل والذي تحنطه الشيطان من
المس فاخبر الله عز وجل ان ذلك انما هو على سبيل المماسه على
حسب ما قلناه وقال عز وجل حامية عن ايوب عليه السلام
الى منى الشيطان بنصب وعذاب ارض برجلك هذا مختل
بارد وسراب الاليه وقد يحل الله عز وجل الحواله للشيطان
لستيريه طبيعه استتاره مما فيقول لها الصرع ويحلب
ها الوشوشة الذي تستاهد من استتاره الطبايع واهتاجها
بالهمة المسموعة وبالجمالة لتيسر في عليها الانسان فيحمله عن رضى
الى غضب عن نورع الى قدام وعن انبساط الى حياه وما اشبه
ذلك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وَأَمَّا الْعِدَامُ فِي مَائَةِ الْجَنِّ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَا بَيَّنَّاهُمْ وَأَمَّا
وَجِبَ تَيَقُّنُ الْعِلْمِ بِهِمْ لِأَخْبَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُونِهِمْ وَهَذَا مِنْ الْمُغَيَّبَاتِ
وَهُوَ قَوْلُ وَرُودِ الْخَبَرِ بِذَلِكَ فِي حَدِّ الْمُهْلِكِ وَهَلْ كَانَ فِي حَدِّ الْمُهْلِكِ
فَوَرَدَ بِهِ خَبَرٌ قَدْ قَامَ الرَّهْانُ عَلَى صِدْقِهِ وَجِبَ إِقْرَارُهُ وَلَا خِلَافَ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّهُمْ أَجْسَادٌ نَارِيَّةٌ وَلَسْنَا نَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِي مَرَاجِمِهِمْ
شَيْءٌ غَيْرُ النَّارِيَّةِ كَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تَرَابٍ وَقَدْ أَخْبَرَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحَازِ آخِرَانِهِ خَلْقَ مِنْ الْمَاءِ دَلِيلٌ شَيْءٌ حَقٌّ فَكَانَ قِنَانُ الْمَاجِرَاءِ
وَلِذَلِكَ لَا نَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِي تَرْكِيبِ الْجَنِّ شَيْءٌ غَيْرُ النَّارِ مِنَ الْعِنَاصِرِ
إِلَّا أَنْ جَوْهَرِهِمُ النَّارُ عَلَى مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا قُلْنَا هَذَا لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ لَيْلَسَ دَرِيَّةً وَآخِرَ رِسْوَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمْ لَا
يَتَغَدَّوْنَ بِالرِّمَّةِ وَالرُّوتِ وَالرِّمَّةُ الْعِظْمُ وَكَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَا وَنَا
وَهُوَ السَّمَكُ فَكَذَلِكَ الْخَلْقُ نَارِيًّا وَمِمَّنْ الْجَنُّ قَتَبَارُكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ
فَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَنُورٌ مُحَضَّرٌ صَافٍ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ
قُلُوبُ يَكُنْ مِنْ فَضْلِهِمْ إِلَّا هَذَا الْكُفَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْصَوَابِ

بَابُ الْقَضَاءِ الْخَوْمِيِّ وَدَلِيلُهُ أَذْهَبُ

ذَهَبَ الْحَرَانِيُّونَ إِلَى التَّبْدِيرِ طَقًا وَأَمَّا تَعْقُلُ وَهَذَا الْفَرِيقُ قَائِلُهُ
وَلَا حَتْمَ عَلَيْهِمْ كَانَهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذَهَبَ قَوْمٌ آخَرُونَ
إِلَى أَنْ قَالُوا لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ مَدْرَكَاتَهُ دَلِيلًا
عَلَى الْكَايِنَاتِ كَمَا سَتَدْرِكُ الْخَزَانَ عَلَى النَّارِ وَيَكُونُ النَّارُ عَلَى أَنَّهُ
سَيَكُونُ دَخَانٌ وَقَالُوا مَا لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْأَشْيَاءَ
بِالْكَائِنَاتِ كَمَا جَعَلَ السَّهْمَ سَبَبًا لِلْمَوْتِ وَالْحَدَّ سَبَبًا لِنُحْلِ الْجَسْمِ
وَالْغَدَا سَبَبًا لِلْحَيَاةِ وَهُوَ الْغَايِلُ بِذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَنُفُوزًا

57
أَنْ يَكُونَ لَهَا تَفْعُلُ أَوْ يَكُونُ لَهَا احْتِيَارٌ وَحَرَلَةٌ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ قَائِلُ
قَائِلُ فَمَا ذَا تَقُولُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَقُولُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ الْكُوفُ وَكَافِرِينَ مُؤْمِنِينَ
بِالْكَُوفِ قَالُوا فَرَبَّاهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ الْكُوفُ الَّذِي يَقُولُ مَطْرُنًا
يَبُوكُوا فَالْجَوَابُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ مَا قَالَ وَمِنْ سَبَبِ النُّوَاوِ الْفِعْلُ إِلَى الْكُوفِ
قَالُوا فَرَبَّاهُ عَزَّ وَجَلَّ مُبَاحٌ دَمَهُ بِذَلِكَ وَأَمَّا مَنْ نَسَبَ الْفِعْلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَجَعَلَهَا اسْتِبَاحًا عَلَى مَا قَدْ مَنَّا فَخَارُجٌ مِنَ الْفَقْرِ كَمَا أَنَّ الْهَالِكَ
مِنَ الْعَطَشِ إِذَا سَمِعَ مَاءً فَلَيْسَ الْمَاءُ هُوَ الَّذِي أَحْيَاهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي أَحْيَاهُ وَأَمَّا **مَعْرِفَةُ تَزْوِيلِ الْغَيْبِ وَمَا**
فِي الْأَرْحَامِ وَفِي أَرْضِ مَوْتِ الْمَرُومِ وَمَا ذَاكَ سَبَبُ غَدَا فَلَيْسَ فِي قُوَّةِ عِلْمِ
الْكَوَابِ وَصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَأَمَّا ذُرَاهُ
هَذَا الشَّانُ دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرَانُ مِنْ حُرُوبِ الْخَطِّ وَخُصْبِ
لَا يَدْرُونَ وَقَدْ تَزَوَّلَ الْغَيْبُ فِيهِ وَمَا اسْتَبَهَ هَذَا مَا لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ
دَلِيلٌ فِي بَطْلَانِهِ وَهَذَا إِذَا خَلَّ فِي حَدِّ الْخَارِبِ وَمِنْ بَابِ الْمَكْنِ وَقَدْ صَحَّ
صَحَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَطِّ وَمَا كَانَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَلَيْسَ
غَيْبًا وَأَمَّا الْغَيْبُ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ إِلَّا تَرَى أَنْ عِلْمَ الْإِنْسَانِ مَا فِي
نَفْسِهِ غَيْبٌ عِنْدَ غَيْرِهِ وَلَيْسَ غَيْبًا عِنْدَهُ فَكَذَلِكَ طَاعَتُهُ دَلِيلٌ
عِنْدَ مَنْ عِلْمُ عِلْمِهِ ذَلِكَ الدَّلِيلُ وَهُوَ غَيْبٌ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْهُ فَانْ قَائِلُ
قَائِلُ فَرَقَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْغَيْبِ قِيلَ
لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ وَاصْطَحَّ بَيْنَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَجْتَهِدَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا حَتَّى
يَعْدَلَ وَيُصْبِحَ فِي التَّعْدِيلِ قَائِلُ وَقَدْ لَهَا عَقَالٌ فِي سِيَاقِ الْمَرْدِ
لَمْ يَصِبْ وَلَا يَحْجِزُ أَيْضًا بِالْجَزْئِيَّاتِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْبِرُ بِالْخَوْرِ

دُونَ أَنْ تَخْلُقَ صَنَاعَةً وَالْكَلَامَ عِنْدَهُ فِي الْجَنَنِيَّاتِ بِالْإِلْهَامِ
فِي الْحَلِيَّاتِ لَا خَطَأَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَأَنَّهُ شَهِيدٌ لِأَمْرِ وَأَيْضًا فَنُطْرُقُ
عِلْمَ الصُّبُورِ إِلَى مَا ذَلَمْنَا مِنْهُ كُلَّ مَنْ طَلَبَهَا وَعِلْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لَا خَدَاةً مِنْ قَدَرِ خَصَمِهِ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ يَتَّبِعُوه بِهَرَجٍ لَا سَبِيلَ أَيْضًا لِلَّتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعْرِفَةِ
ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ لَكِنْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَعْلَمُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَبِاللَّهِ
التَّوْفِيقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبِ

هـ الكلام في التولد

ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّيْءَ الْمَتَوَلَّدَ عَنْ فِعْلِ الْإِنْسَانِ هُوَ فِعْلُهُ لَأَنَّهُ
يُعَاقَبُ عَلَيْهِ وَمُعَوضُهُ وَمَنْهَى عَنْهُ وَلَا تَقَعُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ إِلَّا
عَلَى فِعْلِ الْإِنْسَانِ لَا عَلَى فِعْلِ غَيْرِهِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ وَهُوَ قَوْلُ
مُعِزِّ بْنِ عُمَرَ وَقَالَ إِنَّ الشَّيْءَ الْمَتَوَلَّدَ هُوَ فِعْلُ الطَّبِيعَةِ مِثْلُ وَقُوعِ
السَّهْمِ بِالطَّبِيعَةِ إِذَا رَأَى أَنَّهُ فِعْلُ السَّهْمِ بِالطَّبِيعَةِ وَذَهَبَتْ
طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِعْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ
الْفِعْلَ لَا يُضَافُ إِلَى الْجُمَادَاتِ لَا حِجَازًا وَحَلَّ فِعْلُ بُلُوغِ مَنْ حَمَادٍ
فَأَمَّا هُوَ فِعْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِعْلُ الْإِنْسَانِ
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْحَرَكَةَ وَهِيَ الَّتِي يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَعَلَى صِدْقِهَا
وَهُوَ التَّرَكُّ وَلَا يَسْمَا فَاغْلَاظَ مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَالشَّيْءُ الْمَتَوَلَّدُ
عَنِ الْحَرَكَةِ وَاقِعٌ خِلَافَ رَأْيِ الْإِنْسَانِ الْمَفَاعِلِ لِتَحْرِيكِ الْحَرَكَةِ
فَلَوْ كَانَ الشَّيْءُ الْمَتَوَلَّدُ مِنْ تِلْكَ الْحَرَكَةِ فِعْلُ الْإِنْسَانِ لَوْ قَعَّ عَلَى حَسَبِ
اخْتِيَارِهِ وَالْعَيَانُ تُوجِبُ خِلَافَ ذَلِكَ فَجَدَّ الْإِنْسَانُ يُضْرَبُ
فَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ الْمَوْتُ وَهُوَ لَمْ يَرُدَّ وَلَا يَقَعُ مِنْهُ الْمَوْتُ

وَهُوَ قَدَرًا أَدَقُّ قَالَهُ قَائِلٌ فَكَيْفَ يُؤَاخِذُ الْإِنْسَانَ بِمَا هَذِهِ
صِفَتُهُ مِمَّا لَيْسَ فِعْلُهُ قَالُوا بَابُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ إِنَّهُ إِنَّمَا يُؤَاخِذُ
بِفِعْلِهِ الَّذِي حَدَثَ مِنْهُ هَذَا الشَّيْءُ فَيَقْتَصِرُ مِنْهُ بِمِثْلِهِ مِمَّا يَتَوَلَّدُ
عَنْهُ مِثْلُ مَا تَوَلَّدَ عَنْ فِعْلِهِ وَقَدْ نَصَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ حَيٌّ
وَبَحِيَّةٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فَلَا سَبِيلَ أَنْ يَنْسَبَ هَذَا الْفِعْلُ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ
لَمَّا فِي هَذَا النَّصِّ لِمَا يَبَيِّنُهُ أَنْفَاءً مِنْهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ
اخْتِيَارِ الْفَاعِلِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

باب الكمون في الأشياء

اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْكُمُونِ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الْقَوْلِ بِهِ وَهُوَ أَنَّ قَالُوا أَنَّ
النَّارَ فِي الْحَجَرِ كَامِنَةٌ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِإِبْطَالِهِ وَهَذَا قَوْلُ
ضُرَّارِ بْنِ عَمْرٍو وَلَا أَنْ بَعْضَ خَصْمَتِهِ الْفَحْشَى عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ
وَلَسَبُوهُ إِلَى أَنَّهُ يَقُولُ لِلنَّاسِ فِي الزَّيْتُونِ زَيْتٌ وَلَا فِي الْعِنَبِ عَصِيرٌ
وَهَذَا كَحَالِ مِنَ الْقَوْلِ يُبْعَدُ عَنْ ضُرَّارٍ وَلِذَلِكَ أَيْضًا نَسَبَ مَنْ لَا يَقُولُ
بِالْكُمُونِ إِلَى الْقَائِلِينَ بِهِ إِلَى الْخَلَلِ بِجَاهِهَا وَطَوَّلَهَا كَامِنَةً عَلَى سَبِيلِ
الْمَجَازَةِ كَالزَّيْتِ فِي الزَّيْتُونِ وَالْعَصِيرِ فِي الْعِنَبِ وَالْدَّمُ فِي الْإِنْسَانِ
وَالْمَاءُ فِي كُلِّ مَا يَحْتَضِرُ ذَلِكَ مَتَى اسْتَحْرَجْتَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْأَجْرَامِ
الَّتِي هِيَ لَهَا أَمَّا بِنِ ضَمَرَتْ وَصَغُرَتْ أَجْرَامُهَا وَمِنْ الْأَشْيَاءِ أَيْضًا اللَّسْتُ
لَوْ أَنَّكَ لَنَارٌ فِي الْحَجَرِ لَنَزَيْتَ فِي الْحَرِّ قَوْمٌ أَدَلُّوا فِي الْحَدِيدِ أَخْدَمَ مَا
بَيْنَهُمَا مِنَ الْهَوَاءِ فَطَهَرَتْ الشَّرَارَةُ فِيهِ وَاسْتَصْرَفَتْ فِي حَسَمِ مَا وَذَلِكَ
أَيْضًا الْتَوَاقُ فِيهَا طَبِيعَةٌ تَحْتَدُّ بِالرَّطوباتِ إِلَى حَوَالِهَا مِنَ الْمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ يَنْسَبُ إِلَيْهَا إِلَى جَنْبِهَا فَيَنْتَبِذُ ذَلِكَ الشَّيْءَ الزَّائِدَ
نَحْوًا يُظْهِرُ مِنْهُ النَّبَاتَ عَلَى لَيْفَتِهِ الْمَوْجُودَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

باب الحركات والسكون

ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنْ لَا حَرَّةَ وَاحْتَجُّوا فَقَالُوا أَوَجَدْنَا السَّيَّ سَائِنَاهُ
فِي الْمَكَانِ الْأَوَّلِ وَسَائِنَاهُ فِي الْمَكَانِ الثَّانِي فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ سُكُونٌ وَهَذَا قَوْلُكَ
نُسَبَ إِلَى مَعْتَرٍ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى إِبْتِثَاتِ الْحَرَكَاتِ وَنَفْيِ السُّكُونِ قَالُوا
لَا زَالِ السُّكُونِ هُوَ عَدَمُ الْحَرَّةِ فَالْعَدَمُ لَيْسَ مَعْنَى وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى
إِبْرَاطِ الْحَرَّةِ وَالسُّكُونِ قَالُوا إِنَّمَا هُوَ مُتَحَرِّكٌ وَسَائِنْهُ فَقَطُّ وَهُوَ قَوْلُكَ
أَبَى بَكْرٍ لِسَائِنِ الْأَضْمِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَرَّةَ إِبْجَامٌ وَهُوَ قَوْلُكَ
جَهَنَّمُ مِنْ صَفْوَانٍ قَالُوا مِنْ قَائِلٍ بِنَفْيِ الْحَرَّةِ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَلَوْنٌ فَقَوْلُكَ
فَاسِدٌ لَا نَأْتِيهِمْ إِلَّا أَنْ مَعْنَى السُّكُونِ هُوَ الْقَائِمَةُ فِي الْمَكَانِ وَأَنَّ الْحَرَّةَ
هِيَ النُّقْلَةُ عَنِ الْمَكَانِ وَالنُّقْلَةُ غَيْرُهَا لَا قَائِمَةٌ فَصَحَّ أَنَّ هَاهُنَا مَعْنَى غَيْرِ السُّكُونِ
وَذَلِكَ الْمَعْنَى هُوَ الْحَرَّةُ وَأَمَّا قَوْلُكَ مِنْ إِبْتِثَاتِ الْحَرَّةِ وَنَفْيِ السُّكُونِ
فَقَوْلُكَ فَاسِدٌ أَيْضًا لِأَنَّ احْتِجَاجَهُ إِلَى السُّكُونِ أَنَّهُ عَدَمٌ مُحَالٌ وَشُعُودُهُ
لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عَدَمًا لَوَجِبَ أَنْ لَا يُوجَدَ السُّكُونُ أَبَدًا وَأَنْ تَوْجِدَ الْحَرَّةَ
وَأَمَّا دُخُلُ عَلَيْهِمَا التَّوْحِيدُ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ السُّكُونِ هُوَ عَدَمُ الْحَرَّةِ وَالسُّكُونِ
فِي كَوْنِهِ عَدَمًا لِلْحَرَّةِ مُتَوَجِّهًا أَنْ يَكُونَ السُّكُونُ عَدَمًا فِي دَائِهِ لِأَنَّ السُّكُونِ
مَوْجُودٌ وَهُوَ الْقَائِمَةُ فِي الْمَكَانِ فَلَوْ كَانَتْ الْقَائِمَةُ فِي الْمَكَانِ مَعْدُومَةً
وَهِيَ مَوْجُودَةٌ لَكُنَتْ مَوْجُودَةً مَعْدُومَةً فِي جَاكِ وَهُوَ مُحَالٌ وَأَمَّا
الَّذِينَ نَفَوْا السُّكُونِ وَالْحَرَّةَ فَقَوْلُكَ فَاسِدٌ أَيْضًا لِأَنَّ لِحَدِّ الْجِسْمِ
سَائِكُنَا ثُمَّ جَعَلَهُ مُتَحَرِّكًا فَعَلِمْنَا أَنَّ مَعْنَى كَائِلِهِ قَدْ بَطَلَ وَخَدِثَ مَعْنَى اخْتِزِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِمَا عِلْمُ الْجِسْمِ مَعْنَى جَادِثٍ بَعْدَ مَعْنَا ذَاهِبٍ فَصَحَّ بِهَذَا
وَجُودُ الْمَعْنِيَيْنِ الَّتِي فِيهَا السُّكُونُ وَالْحَرَّةُ وَأَمَّا مَنْ قَالَ أَنَّ
الْحَرَكَاتِ أَجْسَامَ مُحَالٍ يَتَيْنِ بِمَا قَدْ مَنَّا أَنَّ الْجِسْمَ يَشْغُلُ مَكَانًا لِأَنَّ حَدَّ

59
الْجِسْمِ يَشْغُلُ مَكَانًا لِأَنَّ حَدَّ الْجِسْمِ مَا كَانَ طَوِيلًا عَرِضًا عَمِيقًا وَمَا كَانَ
طَوِيلًا عَرِضًا هُوَ شَاغِلٌ مَكَانًا وَالْحَرَّةُ تَخْلَافُ ذَلِكَ وَقَدْ ذَهَبَ أَيْضًا
إِلَى تَخْلِيْفِ شَيْءٍ مِنْ أَنَّ الْحَرَّةَ تَرَى وَأَنَّ لَهَا طَوِيلًا وَهَلَا الْقَوْلُ لَيْسَ خَطًا
وَاحْشُرْ لَمْ يَكُنْ لَا تَرَى إِلَّا اللَّوْنُ وَالْحَرَّةَ لَيْسَتْ ذَا لَوْنٍ وَذَلِكَ
أَيْضًا مِنْ بَازِلِهِ طَوِيلٌ فَلَهُ عَرِضٌ وَمَا كَانَ لَهُ عَرِضٌ فَلَهُ عَمَقٌ وَمَا كَانَ
هَذَا هُوَ جِسْمٌ وَقَدْ بَيَّنَّا بِطَلَانِ هَذَا وَأَمَّا غَلْطُ مَنْ غَلَطَ فِي
هَذَا الْمَكَانِ إِذَا رَأَى الْمُتَحَرِّكَ يَقْطَعُ أَمَّا نَظْرُهَا طَوِيلٌ وَالْمَكَانُ وَاقِعٌ
تَحْتَ اللَّمِّيَّةِ يَعْنِي بِذَلِكَ الْعَدَدُ الَّذِي هُوَ دَرَجَةُ مَسَاحَتِهِ فَيُؤَمِّمُ
أَنَّ الْحَرَّةَ لَهَا طَوِيلٌ وَأَمَّا هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي وَقَعَتْ مِنْهُ الْحَرَّةُ
وَالصَّحِيحُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُونِ أَعْرَاضٌ نَفْيٌ وَمُحَدِّثٌ
آخَرٌ مِنْ حُسْنِهَا وَأَنَّ ذَلِكَ وَاقِعٌ تَحْتَ اللَّمِّيَّةِ وَبِئْسَ الْعَدَدُ لَا يَهْتَمُّ بِهَذَا
الزَّمَانِ الَّذِي يُوْجَدُ فِيهِ الْجِسْمُ مُنْقَلَبًا أَوْ مُقِيمًا عَلَى مَا بَيَّنَّا فِي
كَانِهِ وَبِإِلَهِ التَّوْفِيقِ وَالْحَرَكَاتِ لِلنُّقْلَةِ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ ضَرْوِيَّةٍ
وَإِخْتِيَارِيَّةٍ فَالْإِخْتِيَارِيَّةُ فَعَلُ النُّفُوسِ الْمُخْتَارَةِ فِي نَقْلِهَا
مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ فَهِيَ غَيْرُ جَارِيَةٍ عَلَى رُبَّتِهِ وَاحِدَةٌ لَكِنْ إِلَى كُلِّ جِهَةٍ
وَالْإِضْطِرَّارِيَّةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ طَبِيعِيَّةٍ وَقِسْرِيَّةٍ فَالْإِضْطِرَّارِيَّةُ
هِيَ الَّتِي يَكُونُ لِعَرَضٍ قَصْدٌ مِنَ التَّحَرُّكِ بِهَا وَالطَّبِيعِيَّةُ مِنْهَا حَرَّةُ كُلِّ
شَيْءٍ غَيْرِ حَرِّيٍّ بِطَبِيعِهِ لِحَرَّةِ الْمَاءِ سُفْلًا وَحَرَّةِ النَّارِ عُلَا وَحَرَّةُ
الْقَلْبِ دَوْرًا وَالْقِسْرِيَّةُ هِيَ حَرَّةُ كُلِّ شَيْءٍ فَعَلُ عَلَيْهِ عَارِضٌ فَحَالُهُ
عَنِ طَبِيعِهِ لِتَحَرُّكِ الْمَاءِ عُلَا وَالنَّارِ وَهُوَ سُفْلًا وَالسُّكُونُ يَنْقَسِمُ
قِسْمَيْنِ إِخْتِيَارِيٍّ وَإِضْطِرَّارِيٍّ فَالْإِخْتِيَارِيُّ هُوَ سُكُونُ الْحَيِّ الْمَوْثُرِ
لِتَرْكِ الْحَرَّةِ وَالْإِضْطِرَّارِيُّ هُوَ سُكُونُ غَيْرِ الْحَيِّ أَوْ مَنَعَ الْحَيِّ مِنَ
الْحَرَّةِ قِسْرًا وَهَذَا يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ طَبِيعِيٍّ وَقِسْرِيٍّ فَالطَّبِيعِيُّ هُوَ سُكُونُ

كل شيء في عنصره المخلوق فيه كسكون الأرض وسط الفلك وسكون
الهواء في موضعه والنار في مكانها والفسخ في موضع غيره
كما سلك الحجر يدك في الهواء وفرك الرق المفتوح بان ممسكه تحت
الما وقد ذكرنا سائر انواع الحركات في كتاب التعريف واما حركته
الهوائية في عالمه الى كل جهة وحركته المائية في البحر فهو تحريك الباري عز
وجل لكل ذلك بما رتب من الرب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب اختلاف الناس في الانسان على من يقع هذا الخطاب اعلى الجسد ام على النفس قال ابو محمد

قال ابو محمد اختلف الناس في هذا الاسم على اتي شيء يقع فذهب
طائفة الى انه انما يقع على النفس دون الجسد وذهب طائفة الى انه
انما يقع على الجسد دون النفس وهذا قول الهذيل العلاف وكان يذهب
الى ان الروح عرض من الاعراض وهذا قول جالينوس الحكم محفوظ
عنه وذهب طائفة اخرى الى ان الانسان اسم واقع على الجسد
والنفس معاً كما لبلق الذي لا يقع على البياض دون السواد ولا على
السواد دون البياض لكن عليهما معاً اذا اجتمعا وذهب اهل القول
الاول الى الاستدلال بقول الله عز وجل ان الانسان خلق هلو عا اذا
مسسه الشرجز وعاءا اذا مسه الخمر متوعا قالوا هذه صفة النفس
لا صفات الجسد وقالوا الانسان هو المخاطب وقد قال الله عز
وجل هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال في بيان
اخرا الله يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فاخبر الله عز
وجل انه يتوفانا ثم بين ان المتوفى هي النفس فدل ذلك على ان الانسان
هو النفس لهذا النص لا محالة واستدل ابو الهذيل العلاف بقول

جالينوس ويقول الله عز وجل خلق الانسان من صلصال كالفخار
فقال ان المخلوق من هذا هو الجسد لا محالة فدل على ان الانسان هو الجسد
قال ابو محمد وكل هذين القولين صحيحين واحتجاجهم قويم
فاين احدهما اولى من الاخر في هذا فاذا اجتمعا ثبت بهما ان الانسان
هو الجسد والنفس معاً على المعنى الذي ذكرنا من الابلق الذي لا يقع
الا على البياض والسواد لا على السواد وحده ولا على البياض وحده
واما قول الهذيل الذي قال ان الروح عرض من الاعراض وقول
فاسد ويعني الروح والنفس والنسمة هي الروح فهي ثلاثة اشياء
مشتركة في شيء واحد فان شئت قلت نسمة وان شئت قلت نفسا وان
شئت قلت روعا فهذا له شيء واحد وهي اسماء شتى وقول بعض النازك
هما شيان نفس وروح الداخل والخارج والنفس هي التي تالمر
وتمرض وتخرل وتفترج وتجرع وتاكل وتسهر والله اعلم بالصواب
قال ابو محمد هذا له شيء واحد وقد ذكرته في باب
النفس ويكفي في باب الرد على ان من قال ان النفس عرض من الاعراض
اتفاق المسلمين على خلاف ما قال وصحة الرواية عن النبي صلى
الله عليه وسلم ودلائل القرآن على ان النفس انفس الكفار مغدبه
بعد فراقها اجسادها قال الله عز وجل محجرا عن ال فرعون النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ونوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اسجد العذاب وقال الله عز وجل وان الفجار لفي حميم
يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين فهذا بيان يذل على ان اهل
النار تعرض عليهم منازلهم صاخا ومسا فادان يوم القيامة
صاروا فيها وهي مخلوقة اليوم يرونها فهذا النص البين وبالله
التوفيق وقال الله عز وجل محجرا عن الشهدا انهم احياء عند ربهم

يُرزقون وإنما ذلك كله على ألا نفس لا على الاحتساب إذا احتساب
منهم ومن الكفار رميم بالية إلى يوم القيامة ومساهمة بالعباد
وليس ما وصف الله عز وجل من أرواح الشهداء وعن أرواح
من صفة الأعراس إذا الأعراس لا تقوم بأنفسها ولا تبقى بعد
فراقها جواهرها الحاملة لها وبالله التوفيق وبه المستعان

باب الرد على من قال بتناسخ الأرواح قال
أفترقوا لقائلون بتناسخ الأرواح على فرقتين قد هبت الفرقة
الواحدة إلى أن الأرواح تنقل بعد خروجها عن الأجسام إلى
أجسام أخرى ولم يكن نوع تلك الأجسام التي فارت وهو
قول أحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل
ابن زكريا الرازي الطبيب صرح بذلك في كتابه في العلم الأبرار قد ثبت
هو لا أن هذا التناسخ إنما هو على سبيل العقاب والتواب
فالفسق السيئ الأعمال تنقل روحه إلى أجسام البهائم الخبيثة
وإن القتلى ينقل أرواحهم إلى الحيوانات المستهنة بالدخ وقال
بعض هؤلاء أرواح هذه الطبقة هم الشياطين وقال بعضهم أنها
تنقل إلى النار جنيذ وهو قول أحمد بن حنبل وأرواح الصالحين
الذين لا شريك لهم قال بعضهم هم الملائكة وقالت الطائفة الأخرى
أنها تنقل إلى الجنة وهذا قول أحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل
المؤسسه باسم الإسلام يقول الله تعالى يا أيها الإنسان ما عمرك
بربك الكريم الذي خلقك من فسوقك فعد ذلك في أي صورة ما شئت
ذلك ويقول فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا
ومن الأنعام أزواجا يدرأكم فيه الآية وأصح من ذهب إلى القول

61
بالتناسخ من غير الإسلام بأن النفس لا تنافي لها والعالم لا تنافي له
فهي مسقلة أبدا إلى غير نوعها وأما الفرقة الثانية فإنها منعت
من إسقال الأرواح إلى غير نوع احتسابها التي فارتق حجة
هذه الفرقة هي حجة الفرقة التي ذكرنا قبلها من أهل الدهر وكان
من ذهب إلى هذا القول السيد الحميري وجماعة من الروافض
وأما الفرقة الأولى المؤسسه باسم الإسلام فيلغي من الرد عليهم
اجتماع جميع أهل الإسلام على تكفير من قال بهذا القول
والبراهمة منه وأن المسلمين مجمعون على أن الجزاء يقع بالأجنة
أو النار في المعاد وأن قولهم هذا يقدم بين يدي الله ورسوله
فيما لم يأت به الله وأما احتجاجهم بالآيتين فليمن بطلان
قولهم أيضا ما ذكرناه من الاجتماع وإن الآية لا خلاف على أن
المراد بها آيتين لايتين غير ما ذكرنا وإنما المراد بقوله عز وجل
في أي صورة ما شاء ربك أيها الإنسان عليها من طول وقصر أو
حسن أو قبح أو بياض أو سواد وما أشبه ذلك وأما الآية
الأخرى فإما معنى ذلك أن الله تعالى آمن علينا بأنه خلق لنا
من أنفسنا أزواجا يتولد منها ثم آمن علينا بأن خلق لنا من
الأنعام ثمانية أزواجا ثم أخبر تبارك وتعالى أنه قد بين في
في هذه الأرواح أنها من أنفسنا وبين ذلك بيانا لا خفاء به وإن
الله أخبرنا في هذه الآية نفسها أن الأرواح المخلوقة وإنما هي
من أنفسنا ثم فرق بين أنفسنا وبين الأنعام فلا سبيل إلى أن يولد
لنا أزواجا يتولد منها من غير أنفسنا وأما الفرقة الثالثة
بالدهر فإنا نبين عليهم بيانا ضروريا يحول الله وقوته فنقول
إن الله خلق الأجناس ورتب تحتها الأنواع وفضل كل نوع من

من النوع الآخر بفضله الخاص الذي لا يشترك فيه غيره وهذا
الفصول الموجد لا نواع الحيوان إنما هي لأنفسها فتفسر
الإنسان حيوة ناطقة ميتة مفارقة لجسدها ونفس غيره من
الحيوان حيوة ميتة لا ناطقة فلا سبيل إلى أن يصير الناطق
غير ناطق ولا يصير غير الناطق ناطقا ولو جاز هذا لتطلت
المشاهدات وما أوجبه الحس وبديته العقل من انقسام
الأشياء على حدودها وأما الفرقه التي قالت بأن الأرواح إنما
تنتقل إلى نوع اجسامها فيبطل قولهم بحول الله بل ما يأتي
في إثبات حدوث العالم وجوب تنهايته وفي باب ثبات
النبوت وأن جميع النبوت وردت بأن النفس منذ تفارقت
جسدها صابرة إلى البراحة أو إلى النكد غير راجعة في جسم
آخر وإيضائه ليس في الأشياء كلها شيان هما يستبينان جميع
اعراضهما استنباهما واحدا لعلم ذلك من تدبر اختلاف الصور
واختلاف الهيات واختلاف الأخلاق وإنما يقال هذا يشبه
هذا الشيء ذهوب في الشرائح أو إليه يشبهه لا في ذلك ولولم يكن ذلك
لذلك ما لفرق أحديهما وقد علمنا أن كل من جرد عليه ذلك
الشيان تكرر كثيرا أنه يفصل بينهما فلو لا أن بينهما فرقا لما
ميز بينهما اندافض هذا أنه لا سبيل إلى وجود شخصين متفقين
في أخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما في شيء منها فرق وقد علمنا أن
الأخلاق محمولة في النفس وصح بهذا أن نفس كل إنسان غير نفس
سائر الناس والله اعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

باب الرد على من عارض في التباين سلاواتهم

عامة من عارض في التباين سلاواتهم

ذهب أحمد بن حنبل وكان من أصحاب النظام يظهر الاعتزالات
وما يراه إلا كافر أمينا وإنما استجرتنا إخراجهم عن الإسلام لما
صح عندنا من قوله بوجود الكفر منها قوله في التنازع والطمع
على النبي صلى الله عليه وسلم بالتنازع وغير ذلك من شيع الكفر
وكان من قوله أن الله عز وجل قد نبأ وأنبياء من كل نوع من أنواع
الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل وأحسح اللعين بقول الله
تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا آثم أشام
ثم قال عز وجل وأن من أمة إلا خلا فيها نذير وهذا لا حجة له فيه
يقول **الله عز وجل** لا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسول وإنما يخاطب بالحجة من يعقلها قال الله عز وجل يا أولي
الالباب وقد علمنا أن الله عز وجل إنما خص بالنطق الذي إنما معناه
الذي تدرك به المعلومات وينصرف في الصناعات وهم
الحقايق والبواطل وهم الناس والجن والملائكة وإنما شاربهم
سائر الحيوان في الحيوة خاصة فعلمنا أنه لا يخاطب الله عز وجل
الأمم بفهم عنه والفهم مرتفع عن غير الإنسان فغير الإنسان
ليس بمخاطب فبطل قول ابن خابط ومن جرى مجراه وصح أن
قول الله تعالى أمم أمثالكم إنما معناه أي أنواع أمثالكم أي كل نوع
يسمى أمة ومعنى قول الله تعالى وأن من أمة إلا خلا فيها نذير إنما
أراد الله تعالى أهل الأعصار أمة بعد أمة فإن قال قائل فما
يدريك لعلى سائر الحيوان له نطق ويميز قبله بقضية العقول
وبداهتها عرفنا الله عز وجل وصحة النبوت ونبي التي لا يصلح شيء
الأمم عرفتها فما أوجبه العقل فهو واجب فيما بيننا ويريد الموجود
في العالم وأما حالة العقل فهو محال في العالم لا سبيل إليه ومثل

وَمَا كَانَ فِي الْعَقْلِ مَكْنًا لِحُجَايَرَانِ يُوجَدُ وَجَايَرَانِ لَا يُوجَدُ وَفِي
حِلْمِ الْعُقُولِ وَبَدَايَتِهَا أَنْ كُلُّ وَاقِعٍ تَحْتَ جَنْسِهَا قَدْ كَانَ ذَلِكَ لِلْجِنْسِ
بَعْضُهَا اسْمُهُ وَحَدُّهُ عَظْمًا مُسْتَوًى فَلَمَّا كَانَ جِنْسُ الْحَيِّ جَمْعُنَا فِي سَائِرِ
الْحَيَوَانَاتِ سَتَوْنِيَا فِي الْجِنْسِ وَالْحَرَلَةُ الْأَزَادِيَّةُ اللَّذِينَ نَمَّا مَعْنَى الْحَيِّ
وَعَلَّمْنَا ذَلِكَ عِلْمًا مُشَاهِدًا أَذْرَانَا الْحَيَوَانَاتِ بِأَلَمٍ بِالضَرْبِ وَالنَّخْرِ
وَنَحْدَثُ لَهُ مِنَ الْعَلَقِ وَالصَّوْتِ مَا يَحْقُقُ لَهَا وَلَمَّا كَانَ الْبَنُوقُ فَعَلَا
لَنَا يَعْنِي بِذَلِكَ التَّمْيِيزَ وَالتَّصَرُّفَ فِي الصَّنَاعَاتِ وَالْإِلَهَامَ فِي أَنْوَاعِ
الْمَعَارِفِ وَخَصَّنَاهَا دُونَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَيَوَانَاتِ
شَيْءٌ مِنْهُ لَشَارِكُنَا فِي وَجْهِهِ مِنَ التَّوَجُّهِ التَّمْيِيزِ الْوَاقِعِ بِالِاخْتِيَارِ
لَا بِالطَّبْعِ كَمَا شَارِكُنَا فِي الْحَيَوَانِ الَّتِي نَعْنَاهُ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَاتِ
وَهَذَا بَيِّنٌ وَارْضَحْ لِمَنْ عَقَلَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلَعَلَّ نَطْقَهَا تَخْلَافُ
نَطْقَنَا قِيلَ لَهُ لَا يَتَشَبَّهُ فِي الْمَعْقُولِ حَيَاةٌ عَلَى غَيْرِ صِفَةِ حَيَاتِنَا
وَلَا نَمَّا غَيْرَ النَّمَا الْمَعْرُودِ وَمِنْ جَوَازِ خِلَافِ الْمَعْرُودَاتِ أَبْطُلَ ذَلِكَ
أَسْتَدْلَالًا وَالحَقُّ بِالْمَحَاجِيزِ وَارْتَفَعُ عَنْهُ الْكَلَامُ فَإِنْ اعْتَرَضَ مُعْتَرِضٌ
بِفَعْلِ النُّحْلِ وَنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قِيلَ لَهُ إِنْ أَعْمَلَهُ هَذِهِ
طَبِيعَةٌ مُزَوَّرَةٌ لِأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ لَا يَنْصَرِفُ فِي غَيْرِ النَّسْجِ وَلَا فِي سِوَى ذَلِكَ
الْكَيْفِيَّةِ مِنْ ذَلِكَ النَّسْجِ وَلَا يُوجَدُ أَبَدًا إِلَّا ذَلِكَ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ
يَنْصَرِفُ فِي عَمَلِ الدِّيْبَاجِ وَتِيَابِ الصُّوفِ وَالْقَطَنِ وَسَائِرِ الصَّنَاعَاتِ
وَقَبُولِ الْمَعَارِفِ وَلَا سَبِيلَ لَشَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ إِلَى التَّصَرُّفِ فِي غَيْرِ هَذَا
الَّذِي يَفْعَلُهُ فِي طَبِيعَتِهَا فَإِنْ اعْتَرَضَ مُعْتَرِضٌ يَقُولُ لَهُ تَعَالَى مِنْطَقُ الطَّيْرِ
وَمَا دَرَكِي شَانَ النَّمْلَةِ وَالْهَدَّ هَدَّ قَبْلَ لَمْ يَدْفَعْ أَنْ يَلُوكَ لِلْحَيَوَانَاتِ
أَصْوَاتٌ عِنْدَ مَعَانِيَةٍ نَمَّا تَوَجُّهُهُ لَهَا الْحَيَوَانُ مِنْ طَلَبِ الْغَدَا وَخَوْفِ
الْمَوْتِ وَالْمَضَارِبَةِ وَدُعَا أَوْلَادِهَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَهُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ

اللَّهُ تَعَالَى سَلِيمًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا الَّذِي هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْبَهَائِمِ
وَأَمَّا تَمْيِيزُهُ فَيَأْتِي الصَّنَاعَاتُ وَالْإِلَهَامُ فِي فَنُونِ الْعُلُومِ فَذَلِكَ
لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ الْإِنْسَانِ وَأَمَّا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالنَّطْقِ الصَّوْتِ
لَا الْعَقْلَ وَتَمْيِيزِ الْعُلُومِ وَأَمَّا فَصَّةُ النَّمْلَةِ وَالْهَدَّ هَدَّ فَمِمَّا
عِنْدَنَا مُعْجَزَاتٌ خَاصَّةٌ بِذَلِكَ النَّمْلِ وَذَلِكَ الْهَدَّ هَدَّ بَيِّنَاتٌ لِسَلَامِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا أَنَّ كَلَامَ الذَّرَّاعِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مُعْجَزَةٌ
لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا شَأْنَ مِلَّ لِلْذَّرَّاعِ وَذَلِكَ حَتَّى عَصَاةُ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَدَّى السَّخْفَ وَالضَّعْفَ وَالْجَهْلَ كَرَّدَ
الْإِلَهَامَ مَنْ يَقَعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هُوَ قَالِمٌ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِخَوْفِ مَنْزِلِهِ
الْمَالِكِي أَنْ يَحْعَلَ لِلْجَمَادَاتِ تَمْيِيزًا وَلَعَلَّ مُعْتَرِضٌ يَعْتَرِضُ يَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ سَبِّحُوهُمُ الْآيَةَ
وَيَقُولُ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
وَيَقُولُ تَعَالَى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ أَلَيْسَ بِهِ
تَعَالَى حَاقِبًا عَنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَتَا إِنَّا نَطَاعُكَ أَلَيْسَ بِهِ
إِلَّا عَرَضٌ لَهُ لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ أَمَّا السَّبِّحُ كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنْ يَسْبِّحَ
فِي اللُّغَةِ أَمَّا هُوَ تَزِيهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ السُّوءِ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنْ كُلُّ شَيْءٍ
فِي الْعَالَمِ مَرْزُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى بِمَا فِيهِ مِنْ دَلِيلِ الصَّنِيعَةِ وَأَنَّ الْحِكْمَةَ
وَالْقُدْرَةَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَعَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَهَذَا الَّذِي لَا يَفْقَهُهُ لَبِيزٌ
مِنَ النَّاسِ وَأَمَّا السُّجُودُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ الَّتِي تَتْلُوهَا فَمُفَسَّرٌ
فِي آيَتَيْنِ مِنْ ثَابِتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدًا مِمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوكِ وَالْأَصَالِ
وَقَوْلُهُ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ تَتَفَتَّحُونَ أَظْلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ

وَالسَّمَاوَاتِ بِحَدِيثِ اللَّهِ وَنُورِ دَاخِرُونَ فَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ هَذَا النَّفْسُ هُوَ
السُّجُودُ لَا سَجُودَ تَعْبُدُ وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ وَأَمَّا هُوَ اسْتِشْلَامٌ وَأَمَّا قَوْلُهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا طَائِعِينَ قَائِمِينَ عَلَى تَقَادُحِ حِكْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَرَمَاهَا وَتَضَرُّعُهُ لَهَا أَدَا الْقَوْلَ الْمَعْرُودَ عِنْدَنَا إِنَّمَا هُوَ تَصَرُّفٌ
اللسانِ بِالْأَصْوَاتِ الْمَتَوَلِّدَةِ عَنْ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَإِنَّمَا تَقِينَا عَنْ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْقَوْلَ الْمَعْرُودَ لِأَعْيُنِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ الْأَمَانَةُ
فَلَسْنَا نَعْلَمُ دَيْفِيَّةَ ذَلِكَ الْعَرَضِ وَلَا دَيْفٍ كَانَ قَبُولُنَا نَحْنُ لِنَلِكِ
الْأَمَانَةِ وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَمْتَدْتُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَتَّخِذُونَ الْمُضِلِّينَ عُصْدَةً إِلَّا أَسَدًا
وَمَا كَانَ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنْ دَيْفِيَّةٍ الْمُبْدَأِ فَهُوَ كَلَامٌ فِي الْمَعْرُودِ عِنْدَنَا
بِلَا شَكٍّ وَأَمَّا مَا كَانَ تَعْدُّ ذَلِكَ فَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَكُنْتُمْ
كَلِمَاتٍ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مَبْدَلَ لِحُكْمِهِ فَإِنْ تَعَدُّ فَرَاغَ اللَّهُ تَعَالَى
مِنْ اسْتِبَابَةِ قَضَائِهِ خَارِجٌ عَنِ الْمَعْرُودِ إِلَّا أَنْ يَقُومَ دَلِيلٌ صَرِيحٌ عَلَى
شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَمَّا مَنْ مَشَّاهُ وَأَمَّا مَنْ نَفَسَ أَخْبَارَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا إِجْمَاعُ كَافَّةِ وَبَالِهِ التَّوْفِيقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْصَوَابِ
قَالَ **أَبُو مُحَمَّدٍ** الْفَرْقُ الْخَالِفَةُ لِدِينِ الْإِسْلَامِ سِتَّةٌ ثُمَّ تَفَرَّقَ
كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفِرَقِ السَّبْتِ عَلَى فِرْقَةٍ ثُمَّ تَفَرَّقَ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ فِرْقَتِهَا
عَلَى فِرْقَةٍ أَيْضًا وَسَنُذَكِّرُكُمْ بِهَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَالْفِرْقَةُ
السَّبْتُ الَّتِي ذَكَرْنَا عَلَى رَأْسِهَا فِي الْفِرْعَانِ أَوْ لَهَا مَبْطُوءُ الْحَقَائِقِ
وَمِنْ الَّذِينَ يَسْمُونَهُمُ بِالْشَوْفِ سَطَائِيَّةٌ ثُمَّ الْقَائِلُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ
وَأَنْ لَيْسَ لَهُ مَدِيرٌ وَلَا مُحَدِّثٌ ثُمَّ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ وَأَنْ
لَهُ مَدِيرًا قَدِيمًا ثُمَّ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ الْعَالَمَ مُدَبَّرٌ لِمَنْ شَاءَ مِنْ وَاحِدٍ ثُمَّ
الْقَائِلُونَ بِحُدُوثِ الْعَالَمِ وَأَنْ لَهُ خَالِقًا وَاحِدًا قَدِيمًا وَأَبْطُلُوا

النبوات وَمِنْ الْبَرَاهِمَةِ ثُمَّ الْقَائِلُونَ بِحُدُوثِ الْعَالَمِ وَأَنْ لَهُ خَالِقًا
وَاحِدًا قَدِيمًا وَأَنْ لَهُ مُحَدِّثًا وَاحِدًا قَدِيمًا وَاتَّبَعُوا الْنبَوَاتِ
إِلَّا أَنَّهُمْ خَالِفُونَا فِي بَعْضِهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ وَفَرَّقُوا
فِي خِلَافِ ذَلِكَ الْأَقَاوِيلَ إِنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدًا قَائِلًا بِهَا إِلَّا أَنَّهُمَا لَا يَوْمَنَ
أَنْ يَقُولَ بِهَا قَائِلٌ مِنَ الْخَالِفِينَ عِنْدَ صُنْيَتِ الْحُجَّ عَلَيْهِمْ فَيَلْحُظُونَ إِلَيْهَا
وَلَا يَدْرُونَ خَيْرًا يَسْتَفْصِي سَبَاقَ الْكَلَامِ مِنْهَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَلِكَ
مِثْلُ الْقَوْلِ بِأَنَّ الْعَالَمَ مُحَدَّثٌ لَا مُحَدِّثٌ لَهُ وَلَا يُدْخِلُ اللَّهُ وَقُوَّتَهُ
مِنْ الْكَلَامِ فِي اثْبَاتِ الْمُحَدَّثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْصَوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَى

فَاتِّبَاعُ الْكَلَامِ عَلَى السَّفْسَطَائِيَّةِ

ذَلِكَ مِنْ شُلْفٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ أَضْأَفُ فَصَنَفَ مِنْهُمْ نَفُوَ الْحَقَّ
جُمْلَةً وَصَنَفَ شَكُوكَ فِيهَا وَصَنَفَ مِنْهُمْ يَقُولُ هِيَ حَقٌّ عِنْدَ مَنْ هِيَ عِنْدَهُ
حَقٌّ وَبَنَى بِاطِلَ عِنْدَ مَنْ هِيَ عِنْدَهُ بِاطِلَ وَعَمِلَ مَا ذَكَرَ مِنْ اعْتِرَاضِهِمْ
اخْتِلَافَ الْحَوَاسِ فِي الْحُسُوسَاتِ كَادِرَاكَ الْبَصَرِ مِنْ تَعَدُّعِهِ صَغِيرًا
أَوْ مِنْ قُرْبٍ مِنْهُ كَبِيرًا أَوْ لَوْجُودِ مَنْ فِي قِيَمِهِ أَفْهَ خَلُوهَا الطَّعَامُ مُرًّا
وَمَا تَذِي فِي الرُّوْبَا مِمَّا لَا يَشْكُ رَأْيُهُ أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ اتِّقَالِهِ فِي الْبِلَادِ
الْبَعِيدَةِ وَكُلُّ هَذَا لَا مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْخَطَابَ وَتَغَاطِي الْمَعْرِفَةِ أَمَّا
يَكُونُ مَعَ أَهْلِ الْمَغْضُولِ فَحَسَّ الْعَقْلُ شَاهِدًا بِالْفِرْقَةِ بَيْنَ مَا يَتَخِيلُ لِلنَّاسِ
وَبَيْنَ مَا يَدْرِيهِ الْمُسْتَتِيقُ أَذْ لَيْسَ فِي الرُّوْبَا مِنْ اسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ
عَلَى حُدُوثِ الْأَشْيَاءِ الْمَعْرُوفَةِ وَلَوْ أَنَّهَا أَبَدًا عَلَى صِفَةٍ وَاحِدَةٍ مَلَمَّ
فِي الْبَقِيَّةِ وَكَذَلِكَ مُشْهَدُ الْحَسَنِ أَيْضًا أَنْ تَبْدَلَ الْحُسُوسُ الْأَضَاعُ
صِفَتُهُ الْأَزْمَةُ لَهُ تَحْتَ الْحَسَنِ أَيْضًا هُوَ لَا فِرْقَةٍ فِي الْحَسَنِ وَلَا فِرْقَةٍ فِي
الْحُسُوسِ وَهَذِهِ هِيَ الْمُبْدَايَةُ وَالْمُشَاهَدَاتُ الَّتِي لَا حُوزَانَ تَطْلُبُ عَلَيْهَا

بَرهاناً إذ لو طلب على كل برهان آخر لا يقتضي ذلك وجود
أشياء لا نهاية لها وهذا محال لا سبيل إليه على ما سبقته إن شا
الله تعالى والقول متفق الحقايق كما يره للعقل والحس ويتفق من
الرد عليه أن يقال لهم وإن قالوا فلو لم أنه لا حصة للأشياء الحق
هو أم باطل فإن قالوا حق اتبنا حقيقته مما وإن قالوا ليس
حقا فزو ابطالان فلو لم ولغو اختصاصهم أمرهم ونقالت
للسالك منهم وبالله التوفيق انشكركم موجود فيلم صحيح
أم غير موجود ولا صحيح وإن قالوا هو ثابت قائم اتبنا حقيقته
مما وإن قالوا هو غير موجود نفوا الشك وأبطالوه وفي ابطال
الشك اثبات الحقايق والقطع على بطلانها وإذا بطل الشك
والابطال فلم يبق إلا الاتبات ويقال لمن قال هي حو عند من
عنده حق وباطل عند من هي عنده باطل أن الشيء لا يكون حقا
باعتقاده من اعتقده أنه حق كما أنه لا يبطل باعتقاده من اعتقده
أنه باطل وإنما يكون الشيء حقا بلونه موجودا ثابتا وسواء
اعتقده أنه حق أو اعتقده أنه باطل ولو كان غير هذا كان الشيء
معدوما موجودا في حالة واحدة وهذا عين الحال وإذا
أقر وأبان الشيء حق عند من هو عند حق فمن حمله على الأشياء
التي تعتقد أنها حق من اعتقده أن الأشياء حق بطلان قول من قال
أن الحقايق باطل على وجه من الوجوه فم قد أقر وأبان الأشياء
حق عند من هي عند حق وبطلان قولهم في جملة تلك الأشياء
فقد أقر وأبان بطلان قولهم حق عند من أن هذه الأقاويل لا سبيل
إلى أن يعتقدها ذو عقل ادحسته لستمد بخلاف ذلك وإنما
يمكن أن يلجأ إليها بغض المنقطعين على سبيل الشغب وبالله التوفيق

٦٥
باب الكلام على من قال بتقديم العالم وأنها مقدمة له

لا تخلوا العالم من أحد وجهين إما أن يكون قديما وإما أن يكون
محدثا فدهبت طائفة إلى أنه قدم ومم الدهرية وذهب سائر الناس
إلى أنه محدث فوجب ألا أن يتبدى بآراء كل حجة شغب بها القائلون
بقدم العالم وتوفيه اعتراضهم بها ثم نبين بعونه تعالى نقضها وقضا
فإذا بطل القول بالقدم وجب القول بالحدوث وصح إذا لا
سبيل إلى ثالث الما لا نفع بذلك حتى يأتي بالبراهين والتأج الطام
والقضا بالضرورة على حدوث العالم ولا حول ولا قوة إلا بالله
فما اعتراضوا به أن قالوا لم نر شيئا حدث إلا من شيء أو شيء من شيء
غير ذلك فقد ادعى ما لم يمشاهد وقالوا لا تخلوا حدث العالم أن
كان محدثا من أن يكون حادثه لا به أو حادثه لعله فإن كان حادثه لا به
فالعالم قدم لأنه حادثه قدم وإن كان هو عمله خلقه فالعلة لا تفارق
المخلول ومن لم يفارق القديم فقد تم مثله فالعالم إذا أقدم
وإن كان حادثه لعله فتكون العلة لا تخلوا من أحد وجهين إما أن
يكون قديما أو محدثا فإن كانت محدثة لزم في حدوثها ما لزم
في حدوث سائر الأشياء من أنه حادثها لا به أو لعله فإن كان لعله لزم
ذلك أيضا في العلة ولها كذا ابتداء وهذا يوجب وجود محدثات
لا أول لها وهو ما قلناه وإن كان حادثها لا به فهذا يوجب قدم
العالم على ما بيناه وقالوا أيضا لو كان الأجسام محدث لم تخل
من أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون مثلها من جميع الوجوه وخلوها
من جميع الوجوه أو يكون مثلها من بعض الوجوه وخلوها من
بعضها فإن كان مثلها من جميع الوجوه لزمه أن يكون محدثا مثلها

وهكذا ابدأ وان كان مثلها من بعض الوجوه لزومه ايضا بما يليها في
ذلك البعض بما يلزمه مما يليها في جميع الوجوه من الحدوث لان
ذلك الحدوث لازم للبعض فلو رومه للكل وان كان خلافا من
جميع الوجوه فحال ان يفعلها لان هذه حقيقة الصد والتناقض
اذ لا سبيل ان يفعل الشيء خلافا من جميع الوجوه كما لا يفعل النار
التبريد ولو اكلوا الاكلوا ان يكون فاعل العالم فعله لا حرار
منفعة او دفع مضره او طباعا او لشي من ذلك فان كان فعله لا حرار
منفعة او دفع مضره او طباعا او لشي من ذلك فان كان فعله لا حرار
منفعة او دفع مضره فهو محال للحوادث المنافع والمضار وهذه
صفة المحدثات عندهم فهو محال لمثلها وان كان فعله طباعا
فا لطباع موجب ان يكون فعله لم يزل معه وان كان فعله لا لشي
من ذلك فهو لا يعقل وما خرج عن المعقول فحال وقالوا لو كانت
الاجسام محدثة لان محلاتها قبل ان تحدثها فاعلا لشيها ومنها
لا تخلو من ان يكون حسما او عرضا وهذا يوجب ان الاجسام
والاعراض موجودة معه هذه الشا غيب الحسنة هي دل ما قول
عليه القايلون والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
قال ابو محمد هذه الاقوال مصححة فاسدة وتخبر
بنداحول الله تعالى وقوته بنقضها واحدا واحدا ان شا
الله تعالى وبالله التوفيق لمن قال لم تر شيئا حدث الا من شي
او في شي اندرك حقيقة شي عندهم من الحقايق الا من طريق
الروية فقط فان قالوا انه قد تدرك حقايق من غير طريق
الروية والمشا هذه تروا استدلالهم وافسدها اذ قد اوجوا
وجود اشيا من غير طريق الروية والمشا هذه وقد نفوا ذلك

قبل هذا فاذا صاروا الى الاستدلال فوظروا في ذلك الا ان ذلك
هذا على كل حال قد بطل وان قالوا بل لا يدرك شي الا من طريق الحس
والمشاهدة لم تحتج معهم الى تطويل في اثبات الاستدلال اذ قد
اتتينا في غير هذا الما ان احنا نقول لهم وبالله تعالى نستعين
اذ قد اقررت انه لا يدرك شي الا من طريق المشاهدة فهل مشاهدتم
شيئا قد ماقط فلا بد من نعم اوله فان قالوا لا صدقوا وابطلوا
استدلالهم وان قالوا نعم كابر واودعوا اما لا سبيل لهم الى مشا
هده اذ مشاهدة قاييل هذا القول للاستيادات اول ودوال اول
ليس قدما اذ القدم هو مالا اوله ولا سبيل الى ان نشاهد ماله
اول له مشاهدة متصلة ويقال لهم ايضا ابطال الم ادراك شي من
المعلومات عن غير طريق الحس والمشاهدة الحس عرفت ومشاهدة
ام بطريق من المعرفة غير الحس والمشاهدة فان قالوا بطريق غير
الحس والمشاهدة نقضوا قولهم انه لا يعرف شي الا من طريق الحس
والمشاهدة وان قالوا بالحس والمشاهدة كابر واودعوا بل ينهم و
من ادعي انه يدرك بالحس والمشاهدة انه يدرك اشيا بغير
الحس والمشاهدة فرق واذا عارضت للدعاوى سقطت وايضا
فان لم يصدق لشي غير ما اذ رتبة حواسه الحس من الشم والذوق
والسمع والبصر واللمس لزومه الا ان يصدق ان العالم كان قبل
مشاهدته اياه وان لا يصدق ان في الدنيا بلا داعي الذي شاهد
ولا يصدق ان احدا من الاحياء يموت من الدن لم يموتوا بعد وان
لا يصدق ان في نخعه دماغا وان في بطنه مصيرا وان كان بيان
يكون في الممكن عنده ان لم يشاهد من الناس لعلمهم غير ناطقين ولعل
صورهم غير صورنا اذ كان لم يدرك بالمشاهدة رؤيتهم فصيح هذا

رُؤسهم فصَحَّ بهذا كله وبغيره ان ما يشهد العقل بصحة من الاستدلال
 الضروري اقوى من كل ما شاهدت الحس اذ قد يحل الحس من الشيء
 البصير صغيرا او من الواحد اثنين والعقل لا يختلف فيطل بهذا كله
 الاستدلال الذي تقدم ذكره لهم على كل حال ويقال **ك**
 لمن قال لا يحلوا من ان يفعل لانه او لعله هذه سمة ناقصة وينقص
 منها الثالث وهو الصحيح وهو انه فعل الله عز وجل لا لانه ولا لعله
 اضلالا لئلا يشاك ان القول لا يه قد بطل بما قد مر في باب
 النفس وانها جسم لا عرض واما لو فعل لعله كانت العلة اما توجب
 الترك واما توجب الفعل وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصَحَّ بذلك
 انه لا لعله فيطل بهذا الدليل والحمد لله رب العالمين **ويقال**
 لمن قال لو كان الاجسام محدث لم يحل من احدثاته اوجه اما ان
 يكون مثلها من جميع الوجوه ولا يكون مثلها من جميع الوجوه او
 يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه بل هو تعالى
 خلافها من جميع الوجوه واذا خالتم على هذا الجواب بان هذا
 حقيقة الضد والتفويض والصدق لا يفعل ضده كما لا يفعل النار
 التبريد اذ حال فاسد لان البارى تعالى لا يوصف بانه ضد الخلق
 لان الضد ما يحل التضاد والتضاد هو ارتقاء احد الشئين
 لوجود الاخر وهذا الوصف بعيد عن الخلق والخلق وحده
 الضدين ان يقال بما اقتسمتا طرفي البعد تحت نوعين مجتمعا جسد
 واحد كالفضيلة والرديلة اللذين مجتمعهما الكيفية ويمكن انتقال
 احدهما الى الاخر فهذا احد الضد والمضاد وعلاما متغنى عن
 الخلق فيطل ان يكون ضد الخلقه وايضا فان قولهم لو كان خلافا
 لخلقهم من جميع الوجوه كان ضدا له قول فاسد اذ ليس كل خلاف

67
 صدق والدليل على ذلك ان يقال لمن قال هذا القول هل ثبت
 فاعلا وفعل على وجه من الوجوه او تنفى ان يوجد فاعلا وفعل فان
 بقى العقل وصح الفاعل اليه كاتر العيان لا نارة الماشي والقائم
 والقاعد والضارب والمحرك والسائر ومن دفع هذا كان في نصاب
 من لا يتكلم معه ان اثبت فاعلا قبل له هل يفعل الجسم الا الحركة والحركة
 بخلاف الجسم اذ ليست معه تحت جيل واحد وانما جمعها واياء الحدوث
 فقط فلو كان كل خلاف صدق ان الجسم فاعلا لصدقه وهو الحركة
 وهذا غير ما نفيتم فصَحَّ بهذا ان ليس كل خلاف صدق والتضاد لا يكون
 الا في الاعراض على حاملها منها وبالله التوفيق فيطل بهذا الاستدلال
 والحمد لله رب العالمين والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب
ويقال لمن قال لا يحلوا من ان يكون محدث الاجسام اوجه
 لا حراز منفعة او اذ نفعه مضره او طباعا ولا لشي من ذلك الى انقضاء
 كلامهم اما الفعل لا حراز منفعة او ولدفع مضره فانما يوصف بهذا
 المخلوقين المختارون واما فعل الطباع فانما يوصفها المخلوقون
 المختارين وكل صفات المخلوقين منفيه عن الله تعالى واما
 القسم الثالث وانه فعل لا لشي من ذلك فهو قولنا ما اراد وسأله لشي
 ثم يقال لمن قال ان العقل لا لشي غير معقول انريد انه لا يعقل حسا
 ومشا هده ام يريد انه لا يعقل استدلالا فان قلت انه لا يعقل
 حسا ومشا هده فلذلك صدقت كما ان قدم العالم لا يعقل حسا
 ومشا هده وان قلت انه لا يعقل استدلالا فلذلك دعوى منك
 مفترقة الى دليل والدعوى اذا كانت ههنا ساقطة فالاستدلال
 بها ساقطة وتحذر دعوا الى الاستدلال وعلى كل حال فاستدلالهم
 ساقط ثم يقول لما كان البارى عز وجل مبين لخلقهم اجمعين من جميع الوجوه

كَانَ فَعْلُهُ خَلَقًا فَالْفِعْلُ جَمِيعُ خَلْقِهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ لَا
 يَفْعَلُ إِلَّا طَبَاعًا أَوْ اجْتِلَابًا مُنْفَعَةً لَوْجِبَتْ أَنْ يَكُونَ فَعْلُهُ تَعَالَى
 خَلَقًا فَذَلِكَ وَيُقَالُ لَمْ يَلَمْزْ أَنْ يَتْرَكَ فِعْلَ الْأَجْسَامِ
 لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا أَوْ عَرْضًا إِلَى مَنَهِى كَلَامِهِمْ أَنْ هَذِهِ قِسْمَةٌ
 فَاسِدَةٌ بَيْنَهُ الْعَوَارِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجِسْمَ هُوَ الطَّوِيلُ الْعَرِضُ الْعَمِيقُ
 وَتَرَكَ الْفِعْلَ لَيْسَ طَوِيلًا وَلَا عَرِضًا وَلَا عَمِيقًا فَتَرَكَ الْفِعْلَ لَيْسَ جِسْمًا
 وَالْعَرَضُ هُوَ الْمَحْمُولُ فِي الْجِسْمِ وَتَرَكَ فِعْلَ الْجِسْمِ لَيْسَ مَحْمُولًا فِي جِسْمٍ فَتَرَكَ
 فِعْلَ الْجِسْمِ وَالْعَرَضُ لِلشَّيْءِ عَرَضًا وَلَا جِسْمًا وَإِنَّمَا هُوَ عَدَمٌ وَالْعَدَمُ
 لَيْسَ مَعْنَى وَلَا شَيْءٌ فَيَبْطُلُ اسْتِدْلَالُهُمُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَذْ قَدْ
 بَطُلَ جَمِيعُ اسْتِدْلَالِهِمْ فَخَرَجْنَا بِإِتِّفَاقٍ أَنَّ تَعَالَى فِي إِبْرَادِ الْحَقِّ الْبَرَاهِشِ
 الْضَرُورِيَّةَ عَلَى اثْبَاتِ حُدُوثِ الْعَالَمِ وَلَمْ يَعْزُضْ فِي شَخْصٍ وَلَا زَمَانٍ
 فَمُشَاهِدًا وَأَوَّلُ شَاهِدٍ ذَلِكَ لَدَى حَيْسٍ وَعَيَانٍ أَذْ تَنَاهَى الشَّخْصَ حَرَمِيَّةَ
 وَزَمَانَهُ وَيَتَنَاهَى الْمَحْمُولَ فِي الشَّخْصِ مُتَنَاهٍ بِتَنَاهِي حَاطِلِهِ وَيَتَنَاهَى الْإِمَانُ
 بِاسْتِنَائِهِ وَمَا يَأْتِي مِنْهُ بَعْدَ الْمَاضِي وَمُنَادٍ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَاسْتِنَائِهِ
 إِجْرِيًا يَبْعُدُ أَذْ لَزَمَانٍ فَيَتَنَاهَى إِلَيْنَا وَيَبْتَدِي غَيْرُهُ ثُمَّ يَقْضَى
 ذَلِكَ أَذْ يَبْلُغُ إِلَى أَنْ يَقَالَ الْأَنْزِلُ وَأَمَّا جَمْلُهُ مِنْ جَمَلِ الزَّمَانِ مُرَجِيَّةَ
 مِنْ أَرْمَنَةِ مُتَنَاهِيَّةَ ذَاتٍ أَوْ أَيْلٍ كَمَا ذَلَرْنَا وَلِجَمْلَةِ اشْتِحَاصِ مُرَجِيَّةَ
 مِنْ اشْتِحَاصِ مُتَنَاهِيَّةَ ذَاتٍ أَوْ أَيْلٍ عَلَى مَا ذَلَرْنَا وَلِجَمْلَةِ أَعْرَاضِ مُرَجِيَّةَ
 مِنْ أَعْرَاضِ مُتَنَاهِيَّةَ ذَاتٍ أَوْ أَيْلٍ بِأَيْنَا فَلَيْسَ هُوَ شَيْءٌ غَيْرَ أَجْزَائِهِ أَذْ
 لِكُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ غَيْرَ أَجْزَائِهِ الَّتِي تَخْلُقُ الْهَاءَ وَأَجْزَاؤُهُ مُتَنَاهِيَّةَ ذَاتٍ أَوْ أَيْلٍ
 كَمَا قَدْ مَنَّا فَالْحُلُّ كُلُّهَا مُتَنَاهِيَّةَ ذَاتٍ أَوْ أَيْلٍ وَالْعَالَمُ كُلُّهُ إِنَّمَا هُوَ اشْتِحَاصُ
 وَأَرْزَامَانَا وَمَحْمُولَانَا لَيْسَ لِلْعَالَمِ شَيْءٌ غَيْرَ مَا ذَلَرْنَا وَاشْتِحَاصُهُ وَأَرْزَامَانَا
 وَمَحْمُولَانَا مُتَنَاهِيَّةَ ذَاتٍ أَوْ أَيْلٍ كَمَا ذَلَرْنَا فَالْعَالَمُ مُتَنَاهٍ ذَوَاوَلْ قَانَتْ

أَجْزَاؤُهُ كُلُّهَا مُتَنَاهِيَّةَ ذَاتٍ أَوْ أَيْلٍ وَهُوَ غَيْرُ ذِي أَوْ لٍ وَهُوَ لَيْسَ شَيْئًا
 غَيْرَهَا فَهُوَ غَيْرُ ذِي أَوْ لٍ فَجْزَاؤُهُ لَهَا أَوْ لٍ لَيْسَ لَهَا أَوْ لٍ وَهَذَا عَنِ
 الْحَقِّ فَصَحَّ أَنَّ لِلْعَالَمِ أَوْ لًا أَذْ لَهَا أَجْزَائِهِ لَهَا أَوْ لٍ وَهُوَ لَيْسَ شَيْءًا غَيْرًا
 أَجْزَائِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَاللَّهُ الْمَرْجِعُ وَالْمُنَابِتُ
 دَلِيلُ الْخَيْرِ رَدُّ مَوْجُودِ الْفِعْلِ فَقَدْ حَصَرَ الْعَدَمُ وَحَصَّنَهُ
 طَبِيعَةً وَمَعْنَى الطَّبِيعَةِ وَحَدُّهَا هُوَ أَنْ يَقُولَ الطَّبِيعَةُ هِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي تَكُونُ
 فِي الشَّيْءِ فَتَجْرِي بِهَا تَغْيِيرَاتٌ ذَلِكَ الشَّيْءُ هِيَ فِيهِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَحَصَرَ الْعَدَمُ
 وَأَحْصَا الطَّبِيعَةَ نَهَايَةً تَأْتِيهِ أَذْ مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ لَا أَحْصَا لَهُ وَلَا
 حَصْرًا ذَلِيلُ مَعْنَى الْحَصْرِ وَالْأَحْصَا الْأَضْمُ مَا يَنْبَغِي طَرَفُ الْمَحْصُورِ وَالْمَحْصُورُ
 انْقِطَاعُهَا وَتَنَاهِيهَا وَالْأَخَاطِطُ بِهِمَا وَالْعَالَمُ لَهُ مَوْجُودٌ بِالْعَمَلِ
 فَالْعَالَمُ لَهُ مَحْصُورٌ بِالْعَدَمِ مَحْصُورٌ بِالطَّبِيعَةِ فَالْعَالَمُ كُلُّهُ ذَوَا نَهَايَةٍ
 وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا وَجَدَ فِي مَدَّةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ فِي مَدَّةٍ كَثِيرَةٍ أَذْ
 لَيْسَتْ تِلْكَ الْمَدَّةُ الْأَمَدُ مُحْصَاةٌ إِلَى حَبِيبِ مَدَّةٍ مُحْصَاةٍ فَهِيَ
 مُرَجِيَّةٌ مِنْ مَدَّةٍ مُحْصَاةٍ وَلَمْ تُرَجَبْ مِنْ أَشْيَاءٍ هُوَ بَلْكَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَرَبُّ
 مِنْهَا هِيَ كُلُّهَا مَدَّةٌ مُحْصَاةٌ كَمَا قَدْ مَنَّا فِي الدَّلِيلِ الْأَوَّلِ فَصَحَّ مِنْ ذَلِكَ
 أَنْ مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى وَجُودِهِ بِالْفِعْلِ وَمَا لَا يُوْجَدُ إِلَّا بَعْدَ
 مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى وَقُوعِهِ وَوُجُودُهُ أَوْ وَقُوعُ الْبُعْدِ فِيهِ
 وَوُجُودُ نَهَايَةِ لَهُ وَمَا لَا نَهَايَةَ لَهُ فَلَا يَتَعَدَّلُ فِعْلُهُ هَذَا الْأَوَّلُ سَيُجَدُّ
 فِعْلُهُ هَذَا لَا يُوْجَدُ شَيْءٌ مُعْدًى شَيْءٌ أَيْلًا وَالْأَشْيَاءُ لَهَا مَوْجُودُهُ وَبَعْضُهَا
 يَجْدُ بَعْضُهَا وَالْأَشْيَاءُ لَهَا ذَاتٌ نَهَايَةٍ وَهَذَا الدَّلِيلُ الْقَدِيمُ
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا وَحَصَرَهَا بِحُجَّتِهِ الْبَالِغَةِ يَقُولُ تَعَالَى لَمْ
 عِنْدَهُ مَقْدَارُ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالسَّهَاءِ الْيَبْدُ الْفَعَالِ إِلَّا بِهِ دَلِيلُ
 تَالِشٍ مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى نَهَايَةِ زِيَادَةٍ فِيهِ

اذ معنى الزيادة هو ان تضيف الى ذي النهاية شيئا من جنسه يزيد
 ذلك في عدده او مساحته فان كان الزمان لا اول له يكون به
 متناهيا في عدده الآن فكل ما زاد فيه ويزيد لا يزيد عدده شيئا
 وفي شهادة الحشر ان كل ما وجد من الابدال الى زماننا هذا الذي هو
 عام اثنين وعشرين واربع مائة من الهجرة الثامن لنا وجد من الاعوام
 على الابدال وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن ذلك
 صحيحا يجب انه اذا دار رجل في ثلاثين سنة دورة واحدة
 ورجل لم يزل يدور ودار الفلك في تلك الثلاثين سنة احد عشر الف
 دورة غير خمسين دورة والفلك لم يزل يدور واحد عشر الف مرة
 من مرة فلا شك فاما لانه لا نهاية له الزمان فانه لا ينتهي احد عشر الف
 مرة وهذا عين المحال ويجب من ذلك ان الحشر يوجب ان اشخاص الناس
 مضافة الى اشخاص الخيل الثامن اشخاص الناس مقدره عن اشخاص
 الخيل فان كانت الاشخاص لا نهاية لها فقد وجب ان ما لا نهاية له
 وهذا محال وايضا فلا شك في ان في الزمان قد كان الى وقت الهجرة
 جزء من الزمان مذكرا الى وقتنا هذا وان الزمان مذكرا الى وقتنا
 كل للزمان الى وقت الهجرة ولما بعد الى وقتنا هذا فلا يخلو ان يكون
 الحكم في هذه القضية من احد ثلاثة اوجه لا رابع لها احدها
 ان يكون الزمان مذكرا موجودا الى وقتنا هذا الثامن الزمان
 مذكرا الى عصر الهجرة او اقل منه او مساويا له فان كان الزمان مذكرا
 كان الى وقتنا هذا اقل من الزمان مذكرا الى وقت الهجرة فالكل
 اقل من الجزء والجزء الثامن الكل وهذا عين المحال اذ الكل
 اكثر من الجزء بيد انه العقل واول الحشر وان كان مساويا له
 فالكل مساويا للجزء وهذا عين المحال وان كان اكثر منه وهو الذي لا بد

فالزمان مذكرا الى زمان الهجرة ذ ونهاية اذ لا يكون شي اقل من
 من شي الا ذ ونهاية ومعنى الجزء بعض من العاين الشيء ومعنى الكل
 جملة تلك العاين فالكل والجزء واقع في كل ذي العاين والعالم
 ذو العاين ومي كالملاة ومجولاتها وازمانها فالعالم كل لا يابعا
 والا يعارض اجزائه والنهاية كما بينا لازمة لكل ذي كل واجزا والزمان
 هو مدة بقاء الحزم ساكنا او متحركا ولو فارق لم يكن الحزم زائدا
 او الجزم باق فالزمان لا يقارن الحزم فالزمان هو اول فالجزء
 ذ واول فاما ما لم يأت بعد من زمان او شخص او عرض فليس
 يقع عليه عدد ولا نهاية ولا لا نهاية اذ لا وجود له فاد اوجد
 لزمه ما لزم ساير ما وجد من اجنابيه وانواعه وايضا فلا شك
 في ان ما قد وقع من الزمان الى يومنا هذا مساويا لما من يومنا هذا
 الى ما وقع من الزمان معكوسا ومن فيه الزيادة والتساوي لا يقع
 الا في ذي نهاية فالزمان متناه وقد اعترض بعض المحدثين بان
 اراد ان يلزم في بقاء الباري عز وجل وجودنا اياه مثل ما الزمان
 نحن في بقاء العالم وجودنا اياه وهذا محال لان الباري عز وجل
 ليس في زمان ولا له بقاء معدود واما الزمان مدة حركة الحزم
 ونقلته من مكان الى مكان او مدة بقاءه ساكنا في مكان واحد والباري
 عز وجل ليس في مكان ولا هو جزم ولا جوهه ولا عرض ولا عدد
 ولا جنس ولا نوع ولا شخص ولا متحرك ولا ساكن فليس في زمان
 واما هو حق في ذاتية موجود متناهي معنى انه معلوم اذ لا يشبهه
 شيئا من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير على ما قد بينا
 في غير هذا المكان وما ينبغي ان شاء الله عز وجل وبالله التوفيق
 وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في قوله يزيد في الخلق ما يشاء

دليل اربع ان كان العالم الاول له فالا حصصا منا بالعدد
وبالطبيعة الى ما لا نهاية له من اوليه العالم بحال الى ما لا
سبيل اليه اذ لو اُحصي ذلك فكانت له نهاية ضرورة اذ لا سبيل
اليه فذلك ايضا بحال ان يكون العدد والطبيعة احصا
ما لا نهاية له من اوليه العالم حتى يبلغا النفا واذ كان ذلك
بحالا فالعدد والطبيعة لم يبلغا النفا وقد بينا وقوع العدد
والطبيعة في كل ما خلا حتى بلغا النفا فاذ قد احصى العدد
والطبيعة كل ما خلا من اوليه العالم الى ان بلغا النفا فذلك
الا حصصا منا الى اولى العالم صحيح موجود واذ كان ذلك
كذلك فللعالم اول ضرورة وبالله التوفيق وهو اعلم بالصواب
دليل خامس لا سبيل الي وجود ثان لا بعد اول ولا
الى وجود ثالث الا بعد ثاني ولا رابع الا بعد ثالث وهكذا
اذا قلنا لم يكن لجزء العالم اول لم يكن بالي ولولم يكن بالي لم يكن
ثالث ولولم يكن سى من هذا لم يكن عدد ولا معدود وفي وجودنا
جميع الاشياء معدودة موجبت انها ثالث بعد ثاني وثالث بعد
اول وفي صحة هذا الحجاب وجود اول ضرورة وقديسه الله
تعالى على هذا الدليل وما قبله في قوله عز وجل في كتابه العزيز
واختص كل شئ عددا وايضا فالآخر والاول من باب المضاف
فالآخر لا اول والاول لا آخر ولولم يكن اول لم يكن آخر
ويومنا هذا بما فيه اخر لعل موجود اذ بعده لم يات بعد فليس
شئ ولا وقع عليه اسم شئ بعد كل موجود له اول ضرورة
وانما اخرنا خلود دار الخلود ومخلود الاسكان فيها لا الى اخر
على غير هذا الوجه وهو ان الله عز وجل مدتها بقوة من قبله شئ

لها بقا دائما وقتا بعد وقت ابد الى ان الاول والاخر
حاز على كل موجود من ذلك وهذا مثل العدد فالعدد له مبدأ
واول ضرورة وهو الواحد لا عدد قبله ثم الزيادة في الاعداد
ممكنه لا الى غاية لكن كل ما خرج من الاعداد الى احد الفعل
ووجد فله نهاية وهكذا ابد او بالله التوفيق فقد تبين كل
ما ذكرنا ان العالم ذو اول فاذا كان ذو اول فلا بد ضرورة من
احد ثلاثة اوجه لا رابع لها اما ان يكون حادثه غيره واما ان
يكون هو حادث نفسه واما ان يكون حادث بغير ان حادثه غيره
او حادث هو نفسه فان كان حادث ذلك فلا تخلوا من احدها ربه
او وجه لا خامس لها اما ان يكون حادث ذاته وهو موجود وى
معدوم او حادث ذاته وهو معدوم وذاته موجود او حادثها
وولما موجود او حادثها وولما معدوم وولها هذه الاربعة
بحال اذ لا سبيل الى واحد منها اذ الشئ وذاته هو شئ وهي
هو فالذات هي والشئ هو ونما شئ واحد وولما ذكرنا من الوجه
يوجب ان يكون غيرها وهذا بحال فان كان خارج من العدم الى
حد الوجود بغير ان يخرج هو ذاته او يخرج غيره فهذا محال
لانه لا حال اقلى باخراجه الى الوجود من حاله اخرى ولا حال
اصلا فلا سبيل الى خروجه وخروجه الى الوجود صحيح فحال
الخروج غير حال ان لا خروج وحال الخروج هي علة لونه وهذا
لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروج يلزم في حدوثها مثل ما
يلزم في حدوث العالم من ان يكون اخرجت نفسها او اخرجها
غيرها او خرجت بغير احد هذين الوجهين وهكذا في كل حال فان
تمامي الكلام وجب لا نهاية ولا نهاية باطل واذ ابطال ان يخرج

نفسه أو يخرج دون أن يخرج غيره فقد ثبت أن غيره أخرجه
ولا سبيل إلى وجه رابع وأيضا فإن الفلك محل ما فيه دوائن
محو له فيه من نقله وحركته واستحاله والاضمحاض مع الموت من باب
المصاف فان لم يكن موترا لم يكن اثر وان لم يكن موثرا وجبان لا بد
لهذه الاثار الظاهرة من موثراتها ولا سبيل إلى أن يكون الفلك
أو شي مما فيه هو الموت لأنه هو الموت فيه والموت فيه مع الموت
من باب الاضافة ايضا فلا بد من موثر ليس موثرا فيه
وليس شيئا غير الفاعل أو الأول وهو الله تبارك وتعالى فيصح حل
هذا أن العالم يحدث وإن له محدثا هو غيره وبالله التوفيق

**باب الحلام على من قال أن العالم خالق قائم النفس
والمكان المطلق الذي هو الحلال والزمان المطلق الذي هو المدة**

وهذا المكان عندكم لا متمكن فيه وهذا الزمان عندكم مدة لا متمكن
فيها والنفس عندكم جوهر حتى لا يتحرك ولا متمكن فيه وهذا الزمان
وقد ناظرني قوم يرهون إلى هذا والزمتم الزمانات لم يتفكروا فيها
وظهر بطلان قولهم والحمد لله ولم أر أحد يحكم قبل ذلك هذه الفقرة
فجمعت ما ناظرتهم به واضفت إلى ذلك ما وجب اضافته مما
فيه اراحة قولهم وهذا الزمان والمكان والمكان عندكم غير المكان
المعهود عندنا والزمان المعروف عندنا والمكان المعروف عندنا
أما هو المتمكن فيه ليس له وهو ينقسم قسمين أما ما كان يتشكّل فيه
المتمكن لشيءه وأما ما كان يتشكّل هو ليس المتمكن فيه فالأول كالماء
والماء وما استبته ذلك في الخابية وأما الثاني فالحال في

71
من الأخصام وكذا لا يتوكل على ما حل فيه من حجارة وغيره وما استبته
ذلك والزمان المعهود عندنا هو مدة وجود الفلك وما فيه
من الأخصام السائفة والمتحركة وسمي يتسوز المكان الذي يدعوه
والزمان الذي يذكرونه شيئين متغايرين كل واحد منهما غير الآخر
فيقال لهم وبالله التوفيق أخبرونا عن هذا الحلال الذي أتيتم
وقلتم أنه كان موجودا قبل حدوث الفلك وما فيه هل يبطل بطل
الفلك ما كان منه في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك أو لم يبطل
فإن قالوا لم يبطل وذلك أحبا بنى بعضهم فيقال لهم فإن كان لم يبطل
قبل انتقال حدوث الفلك في ذلك المكان عن ذلك المكان ولو لم
ينتقل فإن قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل لهم فإذا لم ينتقل ولا انتقل
فإن حدوث الفلك وقد كان في موضعه قبل حدوثه عندكم معنى
تأبى قائم بنفسه موجود وهل حدث الفلك في ذلك المكان
المطلق الذي هو الحلال أم في غيره فإن كان حدث في غيره
فهاهنا كان آخر غير الذي سميتوه خلا وهو أتمام الذي ذكرتم
في حين واحد وهو في حين آخر فإن كان معه في حين واحد
فالفلك حادث فيه ضرورة وقد قلتم لم يحدث فيه فهو حادث
فيه غير حادث فيه وهذا تناقض باطل وإن كان في حين آخر فقد
ثبت النهاية للحلال إذا كان الآخر الذي حدث فيه الفلك
ليس في ذلك الحلال وهذا ثبت فيه بالضرورة نهاية الحلال الذي
ذكرتم أنه لا نهاية له فهو منتاه لا منتاه وهذا تناقض فاسد
وإن كان متناهيا فهو قولنا وهو المكان المعهود المضاف إلى المتمكن
فيه وإن كان غير منتاه فهو قولكم الذي أفسدناه وإن كان حدث
الفلك فيه والفلك خلا ضرورة فلم ينتقل هو ولا يبطل فالفلك

خلا فملا معاً في مكان واحد وهذا خلف فاسد وإن قالوا بطل
حدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوثه أو قالوا
انتقل فقد وجبوا له النهاية ضرورة من طريق الوجود بالطلاق
أذ لا يغسد إلا لمن حدث أو كان من طريق المساحة بالنقله أذ لم
يجد من ينتقل لم تكن له نقله ووجوده مكاناً ينتقل إليه موجب
أنه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل إليه قبل انتقاله إليه وهذا
ابتات النهاية ضرورة وهذا هو الذي أبطلوا ويلزمهم في ذلك
أن يكون متخذاً إذا الذي ظل منه غير الذي لم يبطل والذي اسفل غير
الذي لم ينتقل وهو أذ كان ذلك قائماً هو جسم ذو أجزاء أذ ذو
الأجزاء لا يكون لأجساماً وأما ما هو محمول في جسم فهو ينقسم
بالتقسيم الجسم وقد ابتتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان من
كتابتنا فيه كفاية وأيضاً فإن كان لم يبطل فالذي كان منه في موضع
الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل حدوث الفلك فيه فهو والفلك
موجودان في حين واحد معاً فهو إذا ليس مكاناً للفلك لأن المكان
بأولية العقل لا يكون مع التمكن فيه في مكان واحد ولو كان ذلك
كان المكان مكاناً لنفسه ولما كان كل واحد منهما بأن يكون مكاناً
للآخر أولى بذلك من الآخر ولا كان أحدهما أولى بالتمكان من الآخر
أيضاً وهذا خلف ومحال وأيضاً فإن الخلا عندكم مكان لا يمكن
فيه والفلك عندكم موجود في الخلا أذ لا نهاية للخلا عندكم
أصلاً من طريق المساحة فإذا كان الفلك متمكناً فيه وهو عندكم
لا متمكناً فيه فهو مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن وهذا خلف
ومحال وهذا بعينه لأنهم لم يقرروا أن ذلك الجسم ينتقل
حدوث الفلك فيه وإن قالوا انتقل قائماً صار إلى مكان لم يكن فيه

يكون

قبل ذلك لا خلا ولا ملا فقد ثبت الخلا والملا فيما فوق الفلك
ضرورة وإن قالوا بطل لزمهم أيضاً أنه قد عدته المدد ضرورة
وأدعته المدد ضرورة فقد تناهى من أوله ضرورة ووجب
بذلك ابتداء المدد ووجوده ضرورة وأدعته المدد ضرورة
فقد تناهى من أوله ضرورة ووجب بذلك ابتداء المدد ووجوده ضرورة
وإن قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء من ذلك المكان الذي هو الخلا
فقد اتبتوا خيراً من مكاننا للفلك غير الخلا الشامل عندهم وإذا كان
ذلك لذلك فقد تناهى فلا المكانين من جهة ملاقيهما ضرورة وإذا
تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتهما المساحة ووجب تناهيهما لتناهي
ذرعتهما ضرورة **وليس الوزن أيضاً** عن هذا الخلا الذي هو مكان
لا يتمكن فيه هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك العلوية أم لا مبدأ
له من هنا لك فإن قالوا لا مبدأ له وهو قول لم يقبل لم أن قول
العاقل مكاناً لغيرهم منه فيما يتمثل في النفس في المقصود هذه
اللفظة وموضعها في الأقاليم المدرك بالفعل أنه مساحة
ولا بد لمساحة من درع ضرورة ولا بد للدرع من مبدأ لامية والامية
أعداد مرتبة من الأحاد فإن لم يكن له مبدأ من واحد اثنين ثلاثة
لم يكن عدداً وإذا لم يكن عدداً لم يكن درعاً وإذا لم يكن درعاً لم يكن
مساحة ولا انفساح ولا مسافة وكل هذه الألفاظ واقعها
على مدور وعلى دوائر ضرورة **وليس الوزن أيضاً**
اتماس هو الفلك أم غير ممايس وباين عنه أو غير باين فإن قالوا لا
تماس ولا مباين فهذا أمر لا يعقل بالحس ولا يتشبه في العقل
وهو يحتاج إلى دليل ولا دليل عندكم على وجود ذلك ولا إمكانه
ويدخل عليهم في ذلك ما يدخل عليهم في سواهم أهمل له مبدأ متصل

بصفحات الفلك ام لا فان اتبنا الة مبدا من هتاك او مما سة او
مباينة فقد اتبنا النهاية من طريق المساحة ضرورية اذ هي
منطوية في ذلك المبدأ والمماسة والمباينة **ونسألون ايضا**
عن هذا الخلا الذي يدرون والزمان الذي يتنبون المحمولان
فيما ام حاملان واحد بما محمول والاخر حامل ام كلاهما محمول
ولا حامل قاهما اجابوا فيه قانه حامل محموله غيره اذ لا يكون
الشيء كاملا لنفسه فله اذا محمول قد تم غير الزمان فان قالوا
ذلك فلو انما قد منا على اهل الدهر العالمون بقدوم العالم وايضا
فان كان الحان حامل الجرم متمكن فيه فهذا يوجب النهاية له لوجوب
نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلائل التي قد منا في اتيات نهايات الاجرام
واما ان يكون حاملا للقياسات فان كان حاملا لكيفياتة فهو مركب
من هيولات واعراضه وجنس وفضوله وكل مركب فمتناهي الجرم
والزمان فالدلائل التي قد منا ولا تسيل الى حامل تاكث امتلا وان
قالوا وان قالوا فيه انه لا حامل ولا محمول فلا مخلو ام ان يكون
باقيا فلا بد له من بقا او يكون بقا فلا بد له من باقية وهذا من باب
الاصناف والمدة وبني البقا انما هي محموله وناعته للناس في انها مودة
هو الذي لا يتسجل في العقل سواه ولا يقوم على غير برهان اصلا
ونسألون ايضا عن هذا الزمان الذي يدرون هل زاد
في امده انصا له مدحدث الفلك الى يومنا هذا او لم يزد ذلك في
امده شيئا فان قالوا لم يزد ذلك في امده شيئا كانت محابة لانها
مدة متصلة بهامدة مضافة اليها وعدد زائد على عدد وان قالوا
زاد ذلك فيها سئلوا متى تلك المدة اطول ام قبل الزيادة ام
هي وهذه الزيادة فان قالوا هي وهذه الزيادة معها فقد اتبنا

اتبنا النهاية ضرورة ادما لا نهاية له لا يقع فيه زمان ولا
ولا نقص ولا يكون هو ايضا متصلا مساويا لنفسه مجتمعا ولا
اقل ولا اكثر وان قالوا ليست هي والزيادة معها اطول منها قبل
الزيادة اتبنا ان الشيء وغيره معه الثمنه وحده وهذا خلف
وتم يقولون الخلا والزيادة شيئا متغايرا فان اذما ذلك فباني
شي ان فصل بعضها من بعض فان قالوا لا فصل لهما فقد نفوا عنها
التغاير بعد ان اتبنا وان قالوا انفصلا لشيئا فقد اتبنا لهما
التريب من جنسهما وفضلهما وايضا جعل لهما شيئا يقع بينهما
للمقدد عليهما وكل معدود محصورا وبعضه وكل محصور فقد سلكه
الطبيعة وكل ما سلكته الطبيعة فمتناه ضرورة الباركي عز وجل
فلا هو عدد ولا معدود ولا باق لا معنى انه لا يفني ولم يترك
ولا يجمع مع خلقه لية اصلا بوجه من الوجوه **ونسألون ايضا**
اخذ الزمان والمكان واقعان تحت الاجناس والا انواع ام لا
او واقعان تحت القاطعوريات العشر ام لا **قال حاشية**
ابو محمد القاطعوريات العشر هي الكوان عشر وصفات عشر منها الابيض
والاسود والاحمر والاصفر والاخضر والاشقر والادهم
والابلق والاشمت والاصهب فهذه عشر الكوان يجمع كل مخلوق في
العالم حاشي البارقي لا يقع تحت واحد منهما ان المخلوق كله
حامل ومحمول حاشي البارقي قانه لا حامل ولا محمول وكل مخلوق
قد و كان والله تعالى ليس في مكان وكيف يكون في مكان من خلق المكان
وليس في زمان وهو خلق الزمان لا يحويه افكار ولا تحيط به
اقطار ولا تدركه الا افكار المخلوق واما المخلوق فلا ولا
تحيط الا قطار المخلوقه فخالقها الذي هو اقدم منها وقد علمنا ان

العقل ان الحاق اعظم من المخلوق فلا يكون الشيء الصغير محلا
 للاشئ منه وبالله التوفيق فان قالوا لا تفتر بما اضلا اذ لا هو
 الا واقع تحتها خاشي الحاق الحليم المعلوم ضرورة الدلائل والجملة
 شأنا والتم ابوا انها ان كانا موجودين واقعا تحت جنس البنية
 والبارى عز وجل لا جنس له وذلك الزمان والمكان واقعا
 تحت جنس متى معا وتحت جنس اين وذلك المكان والزمان واقعا
 تحت جنس اين وما لزم بعض ما تحت الجنس مما يوجب له جنسه لزم
 ذلك كل ما يجب ذلك للجنس واذ كان ذلك فهما مربان والحمل
 فهما موجود ضرورة اذا المقولات كلها كذلك وايضا فان الزمان
 لا بد له من مدة يوجد فيها شيء ضرورة فهل تلك المدة هذا الزمان
 الذي تزدرون ام هي غيره فان كانت هي فهو حق ومدة المكان وهو
 محمول في المكان فان كانت غيره فها هنا اذ ازمان غير الذي
 يعرف نحن وهو غير الذي يدعونهم وهذه وساوس لا تجز عن
 ادعائها بل من لم يبال بما قال ونسألون ايضا عن هذا الزمان
 والمكان انما خارجا عن العقل ام مما داخلان فيه ام لا داخلان
 ولا خارجا عنه فان قالوا داخل العقل فاخلوا هو الملائكة
 والزمان هو الذي يعرفه لا غيره فان قالوا خارج العقل اوجبوا
 لها نهاية ابتداء خارج العقل ولم يجد لهم على ما ادعوه مما ذكرنا
 سوا الا اضلا فنورده وبالله التوفيق وكلما ذكرنا لازم لهم في
 قولهم تقدم النفس ويريد ايضا ما ذكرنا في معنى الكلام في النفس
 نصلح في هذا المكان **يقال من قال**
 ان النفس لا جسم ولا عرض هل هي داخل العقل ام خارج العقل
 فان ذلك قال فقد اثبت لها مكانا ضرورة وهذا في كل جوهر ابتداء

قال المن قال

لا جسم ولا عرضا وكل متين لجسم ضرورة وكل متمكن فجزم ضرورة
 فان قالوا لا داخل ولا خارج فهذه دعوى غير معقولة وهي معقولة
 الى دليل ولا دليل على ذلك فالجسم ارضي والنفس فلكية وسألون
 عن قوى النفس المحمولة فيها وعن اتصال النفس بالجسم وما أثرها فيه
 املك القوى محمولة فيها ام لا فان قالوا ليست محمولة فيها اوجبوا
 ببقية لا حامل لها وهذا محال وان قالوا تحملها فيها اوجبوا
 مرتبة وان قالوا لا قوة فيها سئلوا كيف ظهرت على الجسم مدة ما ثم
 بطلت وهذه كيفية مستحيلة منتقلة ضرورة ولا يكون القوى
 الا في حامل وهي ذات قوى حاملة ولا حامل الا حرم والنفس
 حاملة فهي جرم ونحن نجد النفس تكثر وتختلج والحر والبرد هي
 منفصلة ضرورة لكثير من قوى الاحرام بنوع من الانفعال وهي
 قاعلة بالجسم في قاعلة منفصلة ضرورة ومن مقررون انها جنس
 الجوهر وما كانت تحت جنس فله فضل دون ساير ما تحت ذلك
 الجنس هي مرتبة ضرورة من جنسها وفصلها وايضا هي حية وهي
 واقع تحت جنس الجوهر او تحت جنس الجسم ويقال لهم هل النفس
 حية دون الجسد او الجسد حي دونها ولا سيما حي بالاتصال
 بالآخر او لا سيما في حال الاتصال بينهما والانفصال فان قالوا
 الجسد حي باي وجه قالوا اذ بهم العيان وان قالوا لا سيما حي
 بالاتصال اوجبوا ان النفوس ميتة في حال الانفصال
 ومن لا يقولون ونسأل بهذا السؤال بعينه من قال ان النفس
 مزاج في ذلك ينقض قولهم وبما قدمنا من افعال النفس وبالله
 التوفيق وبالله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ويقال لمن قال ان النفس واحدة ان كان ذلك

فان النفس الفاضلة هي الرديلة والطاهرة هي الخبيثة ونفس
 الحمار هي نفس الغيلسوف ونفس القاييل هي نفس المعتول ونفس
 المحبة والمحجوب والبعيض واحد وهذا يقضي الجسد والعقل
 بنفسه ان سئلوا عن مكان العقل قيل لم كل جزء منه مكان للجزء الذي
 يليه ولا مكان له غير هذا وبالله التوفيق والعقل ليس احد العناصر
 الاربعه اصلا لان النار والهوا يتحركان في الوسط صعودا والما
 والارض يتحركان الى الوسط سفلا وهو يتحرك حول الوسط مستديرا
 فوجب ضرورة ان يكون غيرها اذ طبيعته حركته العناصر وانما اشتد
 خراف صيف لعسل الشمس لحر النار التي في الاثر اذ في طبع الشمس العسل
 لحر النار سفلا والنفس في القاعلة وذلك لان المرء اذا اراد عسل
 دهنه على مسلة عريضة تحلى عن الحواس حملته عن البدن بالعكر حتى
 لا يسمع ما يقال بحضرته ولا يرى ما يحوله ومما اذا نام الحسد
 اصح اذ ركا حتى انها تذكر جزا من النبوة في الرويا حينئذ والله اعلم

باب الكلام على قول ابن العالم قديم ولد فاعلم

اعتمد هذه المقالة على ان قالوا ان علة فعل الباري تعالى لما
 فعل انما هو جوده وحكمه وقدرته ولم يزل جوادا قادرا ان
 حكما فالعالم لم يزل اذ علمه لم يزل وهذا فاسد البتة بالادلة
 التي اضطرننا بها الى القول بحدوث العالم فيما خلا ثم نقول
 انه انما يلزم هذا من اقواله المقدمة من ان يكون لتكوين العالم
 علة وانما نحن فنقول انه لا علة لتكوين الله هذا العالم ولا شيء
 غير الخالق وخلقته ثم نقول هو لا فولا فافيا ان المفعول
 هو المستقل من العدم الى الوجود وهو محدث والمحدث هو الذي

لم يكن ثم كان وانتم تقولون انه لم يزل والذي لم يكن ثم كان هو
 غير الذي لم يزل فالعالم اذا غير نفسه وهذا محال فان قال
 قاييل لما كان الباري غير فاعل ثم صار فاعلا فقد جعلته استحالة
 تعالى الله عن ذلك قيل له وبالله تعالى التوفيق ان الاستحالة
 لا تلحق هذه الجملة لان الاستحالة حدوث في المستحيل
 لم يكن قبل ذلك ضار به مستحيلة فبطلت الاستحالة عن الباري تعالى
 بل بداته لم يفعل اذا كان غير فاعل لا لعله ولا لعله لما لم يفعل
 والذي لم يزل هو الذي لا فاعل له ولا مخرج من العدم الى الوجود
 فلو كان العالم قدما لما كان لا مخرج له وقد افتر من قال لقد
 باريه بان له محرجا فهو اذ الله مخرج ليس له مخرج وهذا غير محال

**باب الكلام على قول ابن فاعل العالم ومديره
 الثمين واحد والرد عليه قال**

افترق القائلون بان فاعل العالم اكثر من واحد فقا وتراجع
 ففرقهم الى فرقتين فاحد الفرقتين ذهب الى ان العالم غير مدير
 وهو لا ثم القائلون بتدبير السبعة الكواكب وقدمها ومنهم
 المجوس فانهم يقولون ان القدم فله فله سوية فتمسكت فاستحالة
 فصارت ظلمة محدث منها اهر من وهو ليس فقام القدم ابعاد
 من نفسه فلم يستطع فحتر منه فخلق الخيرات وشرع اهر من
 في خلق الشرور وفي خلقهم لئلا يعطوا الانواع في الخيرات
 والمياه ويكثر هوون الطلبة والارض الا انهم يقولون بنبوءه فزادت
 ولم يشر ايع يضيقونها اليه ومنهم المتردده ومن اصحاب مزد والموبد
 ومن القائلون بالمسألة واهية في الحاسية والنساء وغير ذلك والخرمية

اصحاب بابك فرقه من فرق المزدقيه و لذلك موسى مذهب القرامطة
ومن مذهب مذهب الاسماعيلة ومن كان على قول بني عبيد الله القائلين
بالعرب والدين هم ولاية نصر اليوم ومن الصابيين ومن يقولون
بالاصلين على ما قدمنا من قول المجوس الا انهم يعطون الكواكب
السبعة والبروج الاثنى عشر الدين ولم يكشوا اليه الثورون
ويصورون صورها هيكلهم ويقربون لها الذبايح ولم يصلوا
خمسة في اليوم والليله تقرب من صلوات المسلمين وليستقبلوا الحجة
وتصومون شهرا في السنة وهو رمضان ويحرمون المسه والدم
ولحم الخنزير ويحرمون من القرايب ما حرم المسلمون وعلى كوهده للطرفة
يفعل الهنود بالبدرة في تصويرها على اسم الكواكب وتعظيمها وهو
كان اهل الاوثان في العرب والدقايرة في السودان حتى الى الان
مع طول الارمان التي عبادتهم اياما وكان الذي ينتحله الصابيون
اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان بعث الله
ابراهيم عليه السلام بالدين الذي يعرف بالحنيفية السمحة التي
هي دين محمد عليه السلام ونصحه ما اسدوه من الدين وزادوا
فيه من عبادة الكواكب فلقى منهم ما وصف الله في كتابه تعالى ابراهيم
عليه السلام وكانوا في ذلك الزمان ولعده يتسمون بالحنفاء
ومنهم الان بقايا بحران هذه فرقة ويدخل في هذه الفرقة من
وجه ويخرج من وجه اخر النصارى فاما الوجه الذي يدخلون
به فيهم فهو قولهم بالتثليث وان قالوا الخلق ثلاثة واما الوجه
الذي يخرجون به عنهم فهو قول النصارى الثلاثة واحده الصابيون
لهم شرايع يستندونها الى هرمس ويقولون انه ادرس الى قوم
اخر يصفونهم بالنبوة كالسلاون ويقولون انه نوح عليه السلام

صاحب الهيكل الموصوف وبما طيموق والنصارى تقرب نبوة الكثر
الانبيا واما الفرقة الثالثة فانها تذهب الى ان العالم هو مدرهم
ومن المتانية والديصانية والمزقونية والقائلون بقدم الطبايع
الاربع وانها كانت بسايط غير مترجمة حدث الامتراج فيها حدث
العالم بامتراجها واما المتانية فانهم يقولون قاعلون قد بين لهم
يزال وما تور وطلعة وان كلاما حق غير متناه الامن حمة ملاقة
صاحبه واما الجهات الخمس فغير متناهية وانها حرامان لهم
في وصف امتراجها اشياء شبيهة بالخرافات ومن اصحاب منان
بن حيان وكان راهبا بجران فحدث هذا الدين هو الذي قتله
بهرام ابن بهرام الملك اذ ناظره اذ ربا ذبن مار سقند ونوبلين
قدان في مسلة قطع النسل وتجل فراع العالم ورجوع كل
شئ الى شكله وان ذلك حق واجب ان تعان العالم بقطع النسل
على خلاصة مما هو فيه من الامتراج فقال له الملك من الحق والصواب
ان تعجل لك هذا الخلاص الذي تدعوا الله وتعاين على ابطال
هذا الامتراج المذموم فامر حينئذ بهرام بقتل منان الراهب
وسم لا يرون الذبايح ولا الايلام للحيوان وذهبت الديصانية
الى مثل هذا بعينه الا انهم قالوا ان الطلعة موات والنور حي وقالت
المزقونية ايضا لذلك الا انهم قالوا واثالث بينهما لم يزل الا ان
هو لا لهم مفقون على ان هذه الاصول لم يحدث شيئا هو غيرها
لكن حدثت من امتراجها ومن اعاضها بالاستحالة صور العالم
كله فهذه العروق كلها مطبقة على ان الفاعل الشر من واحد وان
اختلف في الصفه والعدد وكيفية الفعل والبرامات الشرايع
وكلامنا هذا كلام اختصار وايجاز قصد الى قواعد الاستدلالات

وَالْبَرَاهِينُ الصَّوْرِيَّةُ وَالنَّاسِجُ الْوَاجِبُ مِنَ الْمَقْدَمَاتِ الْأُولَى
الصَّحِيحَةِ وَأَصْرَابُ عَنِ الشَّعْبِ وَالِدَعْوَى وَالْتَّطْوِيلُ الَّذِي يُلْفِي بِهِ
مِنْ غَيْرِهِ فَإِنَّهَا قَصْدُنَا فِيهِ بَعَوْنُ اللَّهِ تَعَالَى بِحُجَابِ الْفَاعِلِ وَاحِدٍ
لَا الشَّرَّ وَابْطَالُ أَنْ يَكُونَ لِرُّسْمٍ وَاحِدٍ بِالْبَرَاهِينِ الْمَوْجِبَةِ كَمَا فَعَلْنَا
بَيَّيْنَدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ الْعَالَمَ مَحْدَثٌ لَمْ يَكُنْ يَحْكُمُ أَنْ لَهْ مَحْدَثًا فَاغْلَا
لَمْ يَزَلْ فَإِذَا بَيَّنَّ ذَلِكَ أَغْنَى التَّوْحِيدَ وَابْطَالُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ
مِنْ وَاحِدٍ بَطَلَتْ الْأَقَاوِيلُ وَلَهَا وَبَطَلَتْ خِرَافَاتُهُمْ فِي صِفَاتِ الْفَاعِلِينَ
وَلَيْفَ أَفْعَالُهُمْ أَدَلَّا نَكُونُ صِفَةً الْأَمْوَصُوفِ فَإِذَا بَطَلَتْ مَا وَصَفُوهُ
بَطَلَتْ الصِّفَاتُ وَأَمَّا الْإِلَاحُ عَلَى أَحَادِهِمُ الشَّرْعِيَّةُ فَلَمَّا سَنَّا مِنْ ذَلِكَ
فِي شَيْءٍ أَدَلَّا بِسَبَبٍ عِنْدَنَا مِنْ الشَّرَائِعِ وَالْمَقْدُودِ عَلَى عِلْمِهَا بِدَهْنَةِ
الْعَقْلِ وَلَا يَمْتَنِعُ أَيْضًا شَيْءٌ مِنْهَا بِذَلِكَ بَلْ لَهَا فِي بَابِ الْإِيمَانِ فَإِذَا
قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْضَرُورِيَّةُ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ الْأَمْرِ بِهَا وَوُجُوبِ
طَاعَتِهِ وَوُجُوبِ قَبُولِ مَا أُنْزِلَ بِهِ كَمَا بَيَّنَّا مَا كَانَ وَدَلَّ بِرُبْعِهِ كَانَتْ
عَلَى خِلَافِ هَذَا هِيَ بَاطِلَةٌ وَهَذَا مَنَالِي الْفَرْقِ الَّذِي ذَكَرْنَا فِي آيَاتِ
الْوَحْدِ تَعَالَى وَابْطَالُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ
الْحَلُّ شُعْبٌ يَأْتُونَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَبِنِدَائِهِ الْأَنْحَوْلُ
اللَّهُ تَعَالَى وَفُوتُهُ بِإِبْرَادِ عَمْدِهِ مَا تَوَلَّاهُ وَابَهُ فِي آيَاتِهِ أَنْ الْفَاعِلُ
الرُّسْمُ وَاحِدٌ ثُمَّ يَنْقُضُهُ بَعَوْنُ اللَّهِ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ ثُمَّ نَسْرَعُ
بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَاتِ التَّوْحِيدِ نَمَا لَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ إِلَّا إِلَى
إِعْتِرَاضٍ فِيهِ كَمَا فَعَلْنَا فِيمَا خَلَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَبِهِ الْمُسْتَعَانُ
فَنَقُولُ **وَبِاللَّهِ نَسْتَعِزُّ عَمْدَهُ مَا تَوَلَّاهُ وَابَهُ فِي آيَاتِهِ أَنْ الْفَاعِلُ**
الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ
وَالِدِيَّاتِيهِ وَالْمَجُوسُ وَالصَّابِيَّةُ وَالْمَرْذُوقَةُ وَمَنْ ذَهَبَ مَذَاهِبُهُمْ

77
وَذَلِكَ بَانَ قَالُوا وَجَدْنَا الْحَلِيمَ لَا يَفْعَلُ الشَّرَّ وَلَا يَخْلُقُ خَلْقًا
ثُمَّ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَهَذَا عَيْبٌ فِي الْمَعْمُودِ وَوَجَدْنَا الْعَالَمَ لَهُ
يَنْقَسِمُ صَدْرُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا
فَعَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ الْحَلِيمَ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْخَيْرَ وَمَا يُلْفِي فَعْلَهُ بِهِ
وَعَلْنَا أَنَّ هَذِهِ الشَّرَّ وَرَفَاعًا عَنْهُ وَهُوَ شَرٌّ مِثْلَهَا وَالْإِسْتِدْلَالُ
الثَّانِي وَهُوَ اسْتِدْلَالُ مَنْ قَالَ بِتَدْرِكِ الْكَوَائِبِ السَّبْعَةِ وَمَنْ قَالَ
بِالطَّائِعِ الْأَرْبَعِ وَهُوَ أَنْ قَالُوا لَا تَعْقِلُ لِلْفَاعِلِ أَفْعَالًا مُخْتَلِفَةً
إِلَّا بِأَخْذِ وَجْهِهِ أَمَّا أَنْ يَكُونَ ذَا قُوَى مُخْتَلِفَةٍ وَأَمَّا أَنْ يَفْعَلَ بِالْأَتِ
مُخْتَلِفَةٍ وَأَمَّا أَنْ يَفْعَلَ بِاسْتِحَالَةٍ وَأَمَّا أَنْ يَفْعَلَ فِي أَشْيَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ
فَلَمَّا بَطَلَتْ كُلُّ هَذِهِ الْقُوَى أَذَلُّ لَوْ قُلْنَا أَنَّهُ يَفْعَلُ بِقُوَى مُخْتَلِفَةٍ
لَحُمْنَا عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مُرْتَبِّبٌ كَانَ يَكُونُ أَحَدُ الْمَفْعُولَاتِ وَلَوْ قُلْنَا أَنَّهُ
يَفْعَلُ بِاسْتِحَالَةٍ لَوْ جِبَ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لِلشَّيْءِ الَّذِي أَحَالَهُ فَكَانَ
يَدْخُلُ بِذَلِكَ فِي جُمْلَةِ الْمَفْعُولَاتِ وَلَوْ قُلْنَا أَنَّهُ يَفْعَلُ فِي أَشْيَاءٍ
مُخْتَلِفَةٍ لَوْ جِبَ أَنْ يَكُونَ يَكُونُ يَكُونُ يَكُونُ يَكُونُ يَكُونُ يَكُونُ
جَنِينٌ لَا يَكُونُ فَاعِلًا قَالُوا فَعَلْنَا فِي ذَلِكَ أَنَّ الْفَاعِلِينَ لَشِيرٍ
وَأَنْ كَانَ وَاحِدٌ يَفْعَلُ مَا شَاءَ لَهُ فَمِنْ عَمْدِهِ مَا عَوَّلَ عَلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ
يَقُولُ بِالتَّوْحِيدِ وَدَلَّ هَذِهِ الْإِسْتِدْلَالُ لِيَنْخَطِفَ فَاحِشٌ عَلَى مَا
يَنْشِئُهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَآلَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَالِيهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَبَادِ
فَنَقُولُ **وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ لِمَنْ أَحْتَجَّ بِالْأَدِلَّةِ الْحَقِّقَةِ**
الْمُنَاسِبَةِ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْحَلِيمَ الشَّرَّ وَلَا الْعَبَثُ لَا يَخْلُقُ أَعْلَمُ بَانَ
هَذَا الشَّيْءُ شَرًّا وَعَيْبٌ مِنْ أَحَدٍ وَجَمِيعٌ لَا ثَالِثَ لَهَا أَمَّا أَنْ تَلُونَا
عَلِمَتُوهُ بِسَمْعٍ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا عُلِمَتُوهُ بِبَدَهْنَةِ عَقْلِ
فَأَنْ قُلْتُمْ أَنْ لَمْ عَرَفْتُمُوهُ مِنْ طَرَفٍ الشَّمْعُ قَبِيلُ لَمْ هَلْ مَعْنَى الشَّمْعِ شَيْءٌ غَيْرُ

عند دل من قال به ثم يقال لهم اتماما والشر الشر انتهى الله تعالى
عنه وصار الخير خيرا لا من الله به فلا بد من نعم فاذا كان هذا فقد
ثبت ان من لا مبدع له ولا مدبر ولا امر لوقه ليس منه شيء شر اذ علم
لون الشر شر الاخبار ما له شر ولا يخرج غيره تعالى فان قال فكيف
يفعل هو شيئا قد اخبرنا به شر قيل له ليس يفعل احد شيئا فيما بيننا
الا الحركة والحركة لها جنس واحد في باب انما حركه فانما امر يفعل
بعضها ونهى عن فعل ونهى عن فعل بعضها ولم يفعل هو تبارك وتعالى
الحركة على شيء من هذا المعنى وانما فعلها عز وجل على سبيل الايداع
الا على سبيل التحريك بها الذي فعلنا نحن فالشر المذموم هو الحركة
والحركة هو التحريك انتهى عنه وهو غير فعله تبارك وتعالى فان
قالوا علمنا ذلك ببديهة العقل قيل لهم وبالله التوفيق الشر العقل
قوة من قوى النفس وذا حلا لما تحت الجوهر واما تحت التفتية على
سبيل اختلاف الناس في ذلك فلا بد من نعم قيل لهم انما يورث العقل
فيما هو من شجرة في باب اليفيات فيز ما بين خطيها وصوابها واما
فيما هو قوة بل صمالم نزل والعقل معدوم فلا ما اثر له فيه اذ لو
اثر فيه لكان محدثا على ما قدمنا من ان الاثر من باب المضاف
فهو يقتضي موثرا فان يكون الباري عز وجل مفعلا للمفعول والفعل
فاعل فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا فيما قدمنا من ثبوتنا
هذا ان الباري عز وجل لا يشبه خلقه في شيء من الاشياء ولا يجري
مجرى خلقه في معنى ولا حكم وانه خلاف خلقه من كل وجه وذلنا
في غير هذا المكان ابطال قول من قال بتسمية الباري جلما وقادرا
او غير ذلك في غير هذا المكان ابطال قول من قال بتسمية الباري حكما
وقادرا وغير ذلك من الصفات على جهة الاستدلال ولولا ان

السمع وذكر هذه الصفات لم يستحجز وصفه تعالى بها وبيننا على
اي معنى فصنفها فان قال ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى
ولا يرجع فيها الى سواه عز وجل فاعني عن عادته هنا مع ان دليلهم
الذي تعلقنا الرد عليه اقناعي وفيه تشبيه للفاعل بالمفعول
وفيه تشبيه للفاعل بالمفعول وفيه تشبيه ان يكون
الفاعل مفعولا وهو قول فاسد وقد قدمنا بطلان ذلك
ويقال لهم ان التزمتم ان يكون فاعلا ما هو شر عندكم غائبا فقد
قررتكم بذلك ان يكون فاعلا العالم واحدا فقد علمنا ان تبارك الشر
لا يغيره وهو قادر عليه غابت ولا تخلوا فاعلا الخير عندكم من ان
يكون قادرا عليه على تغيير الشر والمنع منه او لا يكون قادرا عليه
فان كان قادرا على تغييره ولم يُغَيَّر فهو غابت فقد وقعتم فيما
قررتم منه وان كان غير قادر على تغييره فهو عاجز ضعيف فأتروا
القول بانه اثر من واحد لهذا الاستدلال الذي هو واراض على
اصولكم ومقدماتكم التي صحتم فهو لازم لكم واما مقدماتكم عندنا
فما سيدة ولا يلزمنا ما ابيحت واما الاستدلال
الثاني وهو الذي عولوا فيه على الاقتسام الموجود في العالم وقد
قدمنا الدلائل على حدوثه في العالم وان محدثه لا يشبهه في شيء من
الاشياء فلا سبيل الى ان يدخل تحت شيء من اقسام العالم لكنه عز
وجل يفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة مختارا والحال ذلك
كما سألنا على شيء من ذلك اذ قدمنا ان كل ما حصرته طبيعته فهو
المتناهى والمتناهى محدث على ما قدمنا قبل هذا كله وكل من فعل فعلا
واحدا لا يفعل غيره فانما يفعل بطباعه كالتار التي لا تفعل شيئا
الا حراقا وما استببه هذا فلو كان الباري عز وجل لا يفعل

الا فعلا واحدا لوحيان يكون ذات طبيعة فلو كان ذات طبيعة لوجب
 ان يكون محدثا وقد قدمنا انه قد صرح انه ليس ذات طبيعة
 واذا ليس ذات طبيعة فواجب الا ان يكون بفعل فعلا واحدا فاذا
 قد تطل ان يكون لا يفعل فعلا واحدا وبطلت الافتسام الاربعة
 التي قدمنا من ان يكون ذات قوي او فاعلا باللات او فاعلا بالكاله
 او فاعلا في اشياء مختلفة لان هذا كله يقتضي ان يكون محدثا وهو
 تعالى قد قدم فقد وجب ضرورة ان يكون الباري عز وجل يفعل ما
 يشاء من مختلف ومتفق مختار دون علة موجبة لشي من ذلك ولا يقو
 هي عنده وبالله التوفيق ولما الزمن من يقول بقدم العالم من
 الدلائل الضرورية فهو لازم للمثانية والدينامية وانما حديث
 فيما عندهم الصور فقط ويدخل عليهم القول ايضا بتناهي الاصل
 لانها عندهم جسمان والجسم مبناه ضرورة لدليلين يورد بهما ان
 شاء الله تعالى وذلك انا نقول لا خلوا اهل حزم من الاجرام من ان
 يكون متحركا او سادنا فان كان متحركا فقد علمنا من اخذ وجهه اما
 ان يكون متحركا باستدارة واما ان يكون متحركا الى جهة من الجهات
 فان كان متحركا باستدارة وهو غير متناه فهذا محال لان الحظيرة
 الخارج من الوسط الى المشرق والى الغلو غير متناهين فكانت
 بحيث ان تكون الجزا الذي في سمت المشرق منه لا يبلغ الى الغلو
 الذي هو سمت الدوس ابتداء وقد بطلت الحركة على هذا فهو متحرك
 لا متحرك وهذا محال هذا مع مشاهدة العيان لقطع كل جزء من
 الفلك الى جميع مسافته ورجوعه الى مكانه في اربع وعشرين
 ساعة وان كان متحركا الى جهة من الجهات فهذا ايضا محال
 لان الحركة نقله من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكانا منتقلا

اليه لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبت النهاية لضرورة لان وجوده
 غيره في المكان الذي انتقل اليه وهذا فيما بعد من الامكنة
 فلم يترك غير منتقل وقد قلنا انه لم ير منتقلا فهو اذا متحرك
 لا متحرك وهذا محال فان قلنا انه ما لن قلنا ان قطعوا من هذا
 الجرم قطعة بالوهم فاذا توهموا ذلك سالناهم مني فان هذا الجرم
 اعظم اقبل ان يقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت فاما ما
 قالوا وان قالوا انه مساو لنفسه قبل ان يقطع منه القطعة
 فقد اثبتوا النهاية اذ لا قطع الفلك والكثرة والتساوي الا في ذي
 نهاية وايضا فان المكان والجزم مما يقع تحت العدد لوقوع الزمان
 تحت العدد فلما اذخلنا فيما خلا في ساقي الزمان من طرفي العدد
 فهو لازم في تناهي المكان والجزم من طرفي العدد بالمساحة وبالله
 التوفيق وكل ما الزمن من يقول بقدم الاحسام فهو لازم بعينه
 لمن يقول بقدم السبعة الكواكب والاشياء عشر برجا لانها احسام
 حارية تحت حركه الفلك فانظر ما الزمناء هنا لك في حدوث
 الاحسام وازمانها فهو لازم لها ولا وترثنا ما يلزم من المثانية
 وغيرها في المزاج والاختلاط وصفات الطلعة والنور من
 الاختلاط والمحال اذا انما قصدنا احتساب اهل المذاهب في
 ان الفاعل الرأ من واحد واثبات التوحيد فقط واذا ثبت ذلك
 ببراهين ضرورية بطل كل ما فرعه من هذا الاصل القاسدا انما
 قصدنا الاختصار والاستيعاب لما لا بد له منه وبالله التوفيق
 واما من جعل الفاعل الرأ من واحد الا انهم جعلوه هم
 غير العالم بالمجوس والصابئة والمزدكية ومن قال بالنسب من النصارى
 التصاري فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بحول الله وقوته وما

نحن موزدوه ان شاء الله فنقول وبالله التوفيق اما ما كان البرهان
واحد فهو واقع تحت جنس العدد وما كان نوعا فهو من جنس
العالم له ولغيره ومن فصل حصه ليس في غيره فله موضوع وهو
الجنس القابل للصورة صورة غيره من انواع ذلك الجنس وله
محمول وهو الصورة التي حصته دون غيره فهو ذو موضوع ومحمول
فهو من جنس جنسه وفصله والمركب مع المركب من باب المضاف الذي
لا بد له من واحد منهما من الاخر فاما المردف فاما يقتضي المركب من وقت
سمى مركبا لا قبل ذلك واما الواحد فليس عدد الما تشبيهه ان
شاء الله تعالى بعد انقضاء الكلام في هذا الباب وبالله التوفيق
ومن الدليل على ان فاعل العالم ليس الا واحدا ان
العالم لو كان مقعولا لاشين فضا عدالم محل من ان يكونا لم يرا
مشتبهين او مختلفين فايما قال **لقد اثبت معنا فيهما به**
اشتبها آوبة اختلفا فان بقي ذلك فقد نفى الاشتباه والاختلاف
معاً ولا يجوز ان تقاها معاً اصلا في المعقول لان ذلك محال
موجب للعدم لان وجوده شمين لا يشتبها في وجه من
الوجود محال ان في ذلك عدمها لان هذه الصفة معدومة
واذا كانت الصفة معدومة فحاملها معدوم وهم قد اثبتوا
وجودها فيلزمهم القول بوجود معدوم في وقت واحد من
جهة واحدة وهذا محال وهم اذا اثبتوا وجوده في وقت واحد
اثبتوا المعان قد اشتبها فيها وهي كونها مشتبهين في الاختراع
في مشتبهين في عدم ولا يجوز ان يكون ذلك ليس عندهما لاضافات
غيرهما اعني اشتباههما فان كان الاشتباه هو هكها فهما شي واحد
وتلك ايضا يلزم في كونها مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه

فان كان هذا الاختلاف فيما هو غيرهما فهما مالت وهكذا ابدان
وسند كرمنا يدخل في هذا ان شاء الله تعالى وان كان التباير هو هكها
والاشتباه هو هكها فالتباير هو الاشتباه وهذا هو الحال لانه لو
معنى موجود في التباير ليس اشتباهها لان كون الشيء غير الشيء اشتباه
لان معنى التباير ان هذا غير هذا ولا يجوز ان يكون الشيان مشتبهين
التباير فاذا اثبت ما ذكرنا ولم يكن بد من اختلاف واشتباه هو معنى
غيرهما فقد ثبت ثالث واذ اثبت ثالث لزم فترهم ثلاثتهم ما لا يخط
الاشتباه من السوال وهكذا ابدان وهذا يوجب وجود فاعلين لله
الذين هما الوهين وهذا محال لانه لا سبيل الى وجود اعتداد افاية
ظاهر في وقت واحد لانهاية لها لانه ان كان لها عدد فقد حضرها
على ما بينا وقد منا ونا حضر فقتناه وقد اوجنا عليهم ان يقولوا بانها
غير متناهية فيلزمهم من هذا القول باعداد متناهية وهذا من
اعظم المحال وان يكون لها عدد فليست موجودة لان كل شي موجوده
لها عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا فان قال **قابل ما ي**
شي انفصل الخلق عن الخلق والخلق بعضه عن بعض وارا ان يلزم في
ذلك ما الرضا في الاذلة المتقدمة قيل له وبالله التوفيق لخلق
كله حامل وكل حامل منفصل من خالقه من غيره من الحاملين لمحموله من
فصوله وانواعه واحباسه وخواصه وسائر اعراضه من مكانه
وكيفياته وغير ذلك وكل محمول منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولين
حامله لانه لو لم يكن المحمول لم يكن الحامل والباري غير توصف
بشي من ذلك وليس الباري عز وجل حاملا ولا محمولا ولا عددان
وقد ذكرنا في باب الكلام بقا الجنة وبقا الاجسام فيها لا نهاية
الانفصال من اراد ان يلهنا هذا لك ما الرضا نحن هاهنا بمن يقول

بالاعداد التي لا تتناها الا انا نذكرها من ذلك طرفا يسيرا لئلا
 الكلام في المسئلة التي نحن فيها ان شئنا الله تعالى والقدر في قولنا ههنا
 وقولنا خصوصنا ههنا انما توجب ههنا لك وجود اعداد لا يتناها
 بل قولنا ان ما ظهر من حركاتهم ومدد سم فيها محصور متناه وانما يقينا
 النهاية عنها بالقوة فعني ان الباري عز وجل محدث لهم بقا ومددا
 ابدا الى نهاية وليس ما ظهر من ذلك بعضا لما لم يظهر فليس منا ان
 يكون اسم لما يقع على المعدوم والموجود لان الموجود لا يكون بعضا
 الا الموجود مثله ولا يكون بعضا للمعدوم اذ لا سيما انما يقع على
 معانيها ومعنى الموجود ما كان قائما في وقت من الاوقات ماض او في حال
 محتمل يبين هكذا وليس موجودا وابعاض الموجود كلها موجودة فكله
 موجود فليس الموجود بعضا للمعدوم والمعدوم بطلان الموجود
 ولا سبيل الى ان يكون ابعاض الشئ التي يلزمها اسمه لا اسم لها سواء
 يبطل بعضها بعضها بعضا وقد يمكن ان يستغنى في هذا الكلام
 فنقول قد وجدنا ابعاضا لا يقع عليها اسم فلها باليد والرجل والراس
 وسائر الاعضاء ليس في اسمها اسمي انسانا فاذا اجتمعت وقع عليها
 اسم الانسان وهذا استغنى لنا انما كان في ابعاض المستأوبه التي لم
 يعب منها يقع عليه اسم الكل كما لما الذي كل بعض منه ماء وكله ماء
 وليس الانسان المتجزى من هذا الباب وكل بعض من ابعاض الموجود
 يقع عليه اسم موجود وقد يمكن ان يستغنى مشعب في قولنا ذلك
 ان ابعاض لا يبطل بعضها بعضا فنقول ان السواد يضاد
 البياض وكلما يلحق اللون هذا ايضا ليس بما اردناه في تسمية
 قولنا موجود ليس جليا فيقع على انواع متضادة فاما هو معناه
 الشئ قد تساوت كلها فيه وهو لم بعضها كلها وايضا فان السواد لا يضاف

البياض في هذا اللون وهذا اللون مجتمعان في هذا المعنى اجتماعا واحدا
 لا مختلفان فيه وانما اختلفا بمعنى اخر وكذلك لا خالف موجود
 موجود الى انه موجود والمعدوم خالف الموجود في هذا المعنى
 نفسه وليس فوقها جليس بجمعها كما فوق البياض والسواد جليس
 بجمعها واما ان البياض ليس بعضا للسواد فكذلك الموجود ليس بعضا
 للمعدوم والمعدوم ليس بشئ ولا له معنى حتى يوجد فتكون حينئذ
 وقد تخلصنا في باب كلامنا في التحري من مثل هذا الا لزام ههنا لك وبالله التوفيق

باب الكلام على النصاري في الرد عليهم

والنصارى وان كانوا ذوي ثياب ويقدر ان ينشؤا انبياءهم فانهم
 لا يقررون بالتوحيد وكما اذخلناهم في هذا المكان بقولهم بقدم
 فاعلم والنصارى احو منهم بالادخال في هذا المكان لانهم يقولون
 تلاميذ والنصارى فوق منهم اصحاب اريوس كان اسقف في الروم
 ومن ثول التوحيد المجرد وان عيسى ابن مريم عليه السلام عبده
 مخلوق لسائر الرسل وهو لا يقولون المسيح ابن الله على سبيل
 الولاية فالكلام على هؤلاء والكلام على اليهود سواء على ما بينا في
 باب الكلام على اليهود ومن النصارى فرقة تسمى بالعقوبية منسوبه
 الى يعقوب البردغالي وكان راهبا والبرما هم مدبر واعمالها ومن
 قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم وامه استحال انسي فصار جسدا
 لحما وصلب وتل ومات وهذه فرقة قد نازت العقول بفار
 واحدا لان الاستحالة نقله وسمى والاستحالة لا يوصف بهما
 القدم عز وجل ولو كان ذلك لكان محدثا والمحدث يقتضي محدثا
 ويلقى من بطلان هذا القول انه يدخل في باب المحالات وليس في باب

المحال اعظم من ان يصير القدم محدثا وغير المولف مولفا وبلزم
هولا القوم ان يعرفوا من دبر السموات والارض واذا را الفلك
هذه الثلاثة ايام التي كان فيها ميتا تعالى الله علوا كبيرا ومنهم من قال
يسمى ان السنطوريه والملاييه فالسنطوريه بالعراق وما الى
خراسان والملاييه في بلاد الروم وجميع ممالك النصرانيه
وهذان فرقان يقولان بالتثليث الا هم يقولون واحد ثلاثة
ولماته واحد ثم يجعلون احد الثلاثة امنا والباقي ابنا والثالث
زوجا وفي هذا القول من الساقط والحق ما لا يخفاه ولانه اذا
كانت الثلاثة قديمه كلها فاي معنى استحق احدهما ان يكون ابا والباقي
ابنا والثالث زوجا وممع ذلك يقولون ان الثلاثة شئ واحد
فاذا كانت كذلك فالاب هو الابن والابن هو الاب وهذا عين
المحال والاختلاط وليم لا يقولون ذلك فيلزمهم ان كان ذلك
ان يكون في الابن معا من ضعف او من حدث نقص به عن ان يسمى
ابا والنقص ليس من صفة القدم مع ما يدخل على من قال
هذا من وجوب ان يكون الثلاثة محدثه لحصر العدد بها وحرى طبعه
البعض والزياده فيها على حسب ما قدمنا في حدوث العالم هذا
مع ما يقررون في الحجاب الذين يزعمون انه انجيلهم من ان المسيح
سئل عن القيامة متى هي فقال لا يعلم احد ولا الابن ايضا لا يعلم
لكن الاب وحده يعلم وقرأتم ايضا فيه ان الابن يوم القيامة
يقعد على يمين الاب وهذا يوحي بغير الثلاثة وهو خلاف قولهم
وقد لقن بعضهم اشيا قالوها لا معنى لها الا انها تنبه عليها لتبين
هجنة قولهم وضعفه حول الله تعالى وقوته وذلك ان بعضهم قال
لما وجب ان يكون الباري حيا عالما وجب ان يكون له حياة وعلم

حياته هي التي تسمى الروح وعلمه هو الذي يسمى الابن وهذا من اغث
ما يكون من الحلام لانا قد قدمنا ان الباري عز وجل لا يوصف بشئ
من هذا من طريق الاستدلال لكن من طريق السمع خاصه وليس يصح
لهم دليل من انجيلهم ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابنا ولا في
كتبهم ان الله علمه وان كانوا ممن يقولون بسميه الباري عز وجل
من طريق الاستدلال فقد اسقطوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال
على لونه عالما باصح من الاستدلال على لونه قادرا فليضفوا الى
هذه الصفات الثلاث رابعه وليقولوا انها اربعة فان قالوا ان
القدرة على الحيوة قيل لهم والعلم هو الحياه فان قالوا العلم الحياه
لانه قد يكون حي ليس عالما قيل لهم والقدرة ليست الحيوة لانه قد
يكون حي ليس قادرا كما ملغى عليه وما اشبهه وقد قال بعضهم لما
وجدنا الاشياء تنقسم قسمين حي ولا حي وجبان يكون تعالى حيا
ثم وجدنا الحي ينقسم قسمين باطون ولا باطون وجبان يكون الباري
ناطقا وهذا الكلام في عايه الفساد لوجهين احدهما ان هذه القسمة
قسمة طبيعية وقوع تحت جنس لانه اذا كان تسمية الباري حيا انما
هو من هذا الوجه فانه كجمعه هذا الاسم مع ساير الاحياء ومحدث
الحي ومحدث الناطق وكل ما كان محدودا فهو متناه وكل ما كان تحت
جنس فهو مربوب من جنسه وفصله وكل مربوب محدث والوجه الثاني
ان هذه القسمة التي قسموها منقوضه لانهم يلزمهم ان يبدوا باول
القسمة التي بنى ارب الى الطبيعة فيقولون وجدنا الاشياء حيويا
ولا حيويا ثم يدخلون الباري تعالى تحت اي القسمين شاوا ولا بد لهم
ان يدخلوه تحت الحيويا واذا دخلوه تحت الحيويا وجب ان يكون محدثا
لان كل محدود محدث على ما قدمنا ثم لغرضهم في قسمتهم قبل ان يملأوا

ل

الي الحى الناطق بالجسد والنابى وهذه كلها مخلوقات وان كان بعضها
فهو مخلوق والله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال بعضهم لما كانت
الثلاثة بجمع الروح والفرء وذلك انهم العدد لا يجمع الروح
والفرء وجب ان يكون الباري كذلك لانه غاية الكمال وهذا من
اغث الكلام لوجه احدها ان الباري عز وجل لا يوصف بكمال ولا تمام
لان الكمال والتمام من باب الاضافة لان التمام لا يقع الا فيما فيه
نقص فاذا ريد اليه ذلك الشئ الذى به ثم سمي كمالا مائتا واذا نحى
عنه سمي ناقصا وكذلك الكمال والتمام معنهما واحد والوجه الثانى
ان كل عدد بعد الثلاثة فهو اثنان من الثلاثة لانه بجمع اربعة افراد
لان ما جمع اربعة افراد اثنان مما جمع زوجا وفرءا واصل فليقل
ان ربه اعدادا لا اثنين والاشياء الاعداد وهذا محتمل ولو فسد دليل
يوئى الى المحال والوجه الثالث ان هذا الاستدلال مضاد
لقولهم في ان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة لان الثلاثة التى
الزوج والفرء خلاف هذا فليست الواحدة التى يتناهى بل هو
بعضها وهي كل له ولغيره معه والبارى تعالى لا بعض له ولا كل
والجزء ليس الكل والكل ليس الجزء والواحد جزء الثلاثة
والثلاثة كل لواحد واثنين معه فالواحد غير الثلاثة والثلاثة
غير الواحد لان البعض غير الكل والعدد من باب واحد وواحد
وواحد الى نهايه العدد المملووظ فالعدد ليس الواحد
والواحد ليس العدد لكن العدد ليس العدد الا واحد والواحد
ليس الواحد كما قدمنا وهكذا كل من باب من اجزائه ليس ذلك
المربى جزء من اجزائه كالللام مربى من حرف وحرف والكلام
ليس الحرف والحرف ليس الكلام والوجه الرابع ان هذا المعنى الضعيف

الذى قصده نجد في الاثنين لان الاثنين عدد بجمع فردا وفردا
وهو مع ذلك زوج ففي الاثنين الروح والفرء فليجعل ربه اثنين على
هذا المعنى والوجه الخامس ان كل عدد لمحدث وذلك لما وقع
عليه عدد لان المعدود لا يتفك من عدد فالعدد لم يوجد قط
الى معدود والعدد اثنان فصاعدا فالواحد ليس عدد على ما سبقته
ان شاء الله تعالى بعد هذا وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله تعالى
ومما يعترض به اليهود والنصارى ومن ذهب الى ابطال الكوفا من
سائر الملحدين ان قال قائل من الغفار لعنهم الله قد نقلت اليهود والنصارى
ان المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام صلب وحا القرآن انه لم يصلب
فكيف هذا ان جوزتم على هذه الكوفا اعظام المختلفة الالهة
في الاديان والبلدان والازمان نقل الباطل فليست وفي ذلك من
كوا فليتم نقلها اعلام نبلم وشرايعه وكتابه وان قلتم انه شبه
عليهم فلم يعتمد وانقل الباطل فقد جوزتم التلبس على الكوفا فليقل
كافتمكم ايضا ملبس عليها فليس سائر الكوفا فاولى بذلك من كافتكم
وليف كان فرض الاراد بصلب المسيح عندتم قبل ورود الخبر عليكم
ببطلان صلبه فان قلتم كان الفرض على الناس الاراد بصلبه فقد
قلتم فرضا على الناس الاراد بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس
تصديق الباطل وفيه نافية وان قلتم كان الفرض عليكم الانكار
بصلبه فقد اوجتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكوفا
وفي هذا ابطال نقل كافتكم وان ذلك ليس لازما لاحد وفي هذا
ابطال جميع الشرايع وابطال كل ما نقلت كافة من الكوفا وفي هذا
نافية عليكم قال ابو محمد هذه الالزامات كلها
فاسد في غاية الفساد والحمد لله ونحن سنبين ذلك بالبراهين الصحيحة

الضرورة بيانا لا يخفى على احد ممن له ادنى فهم وبالله التوفيق
فتقول ان صلب المسيح عليه السلام لم ينقل بالكواف المشروط
قبول نقله في موجب الحقول اذ الحافة الذي يلزم قبول قولها
هو ما نقله جماعة لا يجوز عليها التواطى اما التباير طريقهم وعدم
التبايرهم وان قتلوا واما اللزم عدد مسع فيه التواطى لمحي واحد بعد
واحد في ازمان متفرقة بتحقيق ما شاهدوه وما نقله شئ من
اهل هذه الصفات الى قدماء عن مثلها وعن مثلها وعن مثلها حتى
يبلغ الى مشاهد هذه صفه الحافة التي يلزم قبول نقلها وسواء
كانوا عدولا او فساقا او كفارا والذين شاهدوا ادعوا من صلب
عيسى ابن مريم عليه السلام انما كانوا شرط ما مويد بمحتج مضمون
منهم الكذب وقبول الرشوة على اطلاق الباطل والنصارى مقترون
بانهم ارشوا على ان يقولوا ان اصحابه سرفهم وقوم ريشون على الدب
لا يجوزون كافته لاسم ولا من ارشاهم وهذا هو التواطى الذي لا
مدخل لمن يجوز عليه في الحافة فيظل بما ذكرنا ان يكون صلب المسيح
ابن مريم عليه السلام مقبولا بما فيه اذ جميع الكواف الناقله لصلبه
عليه السلام انما رجع الى نقل هو لا الشرط واعوان دغان الكاهن
الهاريونى الامر لهم واما الحواريون فكانوا البله ذلك خافين
على انفسهم غابوا عن ذلك المشهد هاريون عنه ليلا يحل بهم مثله
وهذا شمعون الصفي قد اراد ان يقيض عليه تلك البله في الليل
ادخل دار الكاهن ليتعرف الاخبار حتى هرب ولم يعرفه
والنصارى يقولون ان مريم المجدلانية ومي امرأة لم تقدم على حضور
ذلك المشهد الا كانت واقفة على بعد فكيف اصحابه وجواروه
وقد ذكروا في الاحجيل الذي يابى النصارى ان اصحاب الكاهن

اليهودي لم يقدموا على احده في الجماعة خوفا ان تحاك بينهم وبينه
وانهم انما خرجوا اليه ليلا بالشرط فذلك ان صلبهم الذي صلبوه
انما كان استراقا عن جماعة العامة وسائر اليهود وانما فعل ذلك
الكاهن واعوانه وسُلطان ذلك البلد فقط واما قولهم قد جوزتم
التمويه على الحافة فقد بينا انها ليست حافة وحتى لو كانت حافة
فهل اية تحرق العادات لا تخجل على المحكمات الا ترى اليهود يحكون
عن بعض انبيائهم فسوقا ووطي فزوج الاماء وهو حرام عندهم وعن
هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وامرهم
بعبادته ورقص امامه جل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاذا
جوزوا على بنيهم لير هذا الكفر وهذا السفه من عمل العجل موسى
وسائر انبيائهم قد كان الذي فعلوه ايضا وامرهم به من الشرايع
من حبس عمل العجل والرقص امامه ولعل دلنا امرهم به معصية لله
عز وجل كما مر هرون لم يتعظيمه والا فالاية في جوار العجل انه
معجزة لسائر الايات وليس يصديقنا نحن جوار العجل موجب العبادته
وجوانه عندنا انما هو ذر وخانية وقوة كانت في مصنه السامري
من اترجبريل عليه السلام ولولا النص الوارد بانه شبيه على
الحاضر من المدعين لصلب عيسى ابن مريم عليه السلام لما قطعنا بذلك
ولكن لما ورد النص بذلك علمنا انها حرق عادة لا يدخل في حد المحكمات
اذ الممتنع لا يكون ممحوا لكن اذ اورد وصح فهو حرق عادة وهو ما لم
يرد مد فوعا وممتنعا ولا يجوز ان يكون الله عز وجل يشبهه على كافته
قد الزم العباد لقبول نقلها فلا سبيل الى التشبيه على ما ادرت
بحواسنها واما من ليس كافته فالتشبيه خايز عليها كما جاز فقد العقل
والحق على الواحد والا لشر وليس جابر على الامة كلها وعلى اهل بلد كل من فيها

وَأَمَّا قَوْلُهُ كَيْفَ كَانَ الْفَرْضُ قَبْلَ وَرُودِ النَّصْرِ بِطُلَانِ صَلْبِهِ
 أَلَا قَرَارُ صَلْبِهِ أَوَ الْإِتِّكَارُ لَهُ هُنَا قِسْمَةٌ فَاسِدَةٌ سَتَعْبِيهِ قَدْ جُوزَ مِنْ
 مِثْلِهَا قَدْ مَّا أَتَى بِرَأْهِلِ الْمَعْرِفَةِ مَحْدُودِ الْكَلَامِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَوْجَبُوا
 فَرَضًا ثُمَّ قَسَمُوهُ عَلَى قِسْمَيْنِ أَمَّا فَرَضًا بِأَقْرَارٍ وَأَمَّا فَرَضًا بِإِتِّكَارٍ وَأَصْرَبُوا
 عَنِ الْقِسْمِ الصَّحِيحِ فَلَمْ يَدْرُوهُ وَهَذَا لَا يَرْضَاهُ الْأَمْعَالُ لِطَغَايْنِ لِقْسَمِهِ
 عَشَّاشٍ لَمْ يَنْعَتَرِبْهُ وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ فَهَاجَتْ أَنَّ يَقُولُ هَلْ لَزِمَ النَّاسُ
 قَبْلَ وَرُودِ الْقُرْآنِ فَرَضُ بَأَقْرَارٍ بِصَلْبِهِ أَوْ بِإِتِّكَارٍ بِصَلْبِهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ
 يَلْزِمُهُمْ فَرَضٌ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لِهَذِهِ الْقِسْمَةِ الصَّحِيحَةِ وَالصَّحِيحُ مِنْ ذَلِكَ
 أَنَّهُ لَمْ يَلْزِمِ النَّاسُ قَطُّ فَرَضٌ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَا الْأَقْرَارُ بِصَلْبِهِ وَلَا الْإِتِّكَارُ
 بِصَلْبِهِ فَلَمَّا وَرَدَ الْقُرْآنُ بِإِبْطَالِهِ أَقَرَرْنَا بِإِبْطَالِهِ وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ
 فَهَسُّوا مِنْ أَقْرَارٍ وَتَرَكَ الْأَقْرَارُ وَسَوَّاءُ الْإِتِّكَارُ مِنْ أَنْ تَرُكَ الْإِتِّكَارُ لَا فَرَضٌ
 عَلَى أَحَدٍ بِذَلِكَ وَهُوَ مُتَرَاهٌ شَيْءٌ مُغِيبٌ فِي ذَارِ فَيَقَالُ لِلَّذِي سَأَلَ هَذَا
 السُّؤَالَ الْقَاسِدُ مَا الْفَرْضُ عَلَى النَّاسِ فِيمَا فِي هَذِهِ الدَّارِ أَلَا قَرَارُ بَانَ
 فِيهَا رَجُلًا أَوْ الْإِتِّكَارُ لَانْ فِيهَا رَجُلًا وَهَذَا لَهُ لَا شَيْءٌ أَذْ لَا يَلْزِمُهُ شَيْءٌ
 مِنْ ذَلِكَ فَرَضٌ لَانِ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَنْزِلْ نَذِيرًا لِقُرْآنٍ بِالْإِزَامِ أَلَا قَرَارُ صَلْبِهِ
 وَلَا إِتِّكَارُ لَهُ وَلَا يَحْتَبِ بِهِ نَبِيًّا وَأَمَّا لَزِمَ الْفَرْضُ بَعْدَ تَزْوِيلِ الْقُرْآنِ
 فَوَجِبَ عَقْدًا بِإِبْطَالِ صَلْبِهِ قَرَضًا فَإِنْ قَالُوا قَدْ نَقَلَ الْحَوَارِيُّونَ
 صَلْبَهُ وَمِمَّا اتَّقُوا عَدُوْلَ قَبْلَ لَمْ وَبِأَنَّهُ التَّوْفِيقُ النَّاقِلُ لَا غَلَامُ
 وَلِنَقْلِهِمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَبٌ هُوَ النَّاقِلُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا
 بِالتَّثْلِيثِ وَبِأَنَّهُ طَرَابُخٌ جَارِمٌ فِي الْأَجْبِيلِ فَإِنْ كَانَ ضَادًّا قَاوَتْ نَقْلَتِ
 ذَلِكَ عَنْهُمْ كَافَّةً فَقَدْ صَحَّ لَدَبٌ مِنْ قَالِ بِالتَّثْلِيثِ وَلَفْزُهُ فَلَا يَكُونُ
 بُدًّا وَلَا مَصْدَقًا فِي بَقْلِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَافَةً وَأَنْ كَانَ كَذِبًا يَعْلَمُ
 فَالْكَاذِبُ لَا يَلْزِمُ قَبُولَ نَقْلِهِ وَلَا يَلُونُ كَافَةً فَيُبْطَلُ التَّشْبِيهِ الْقَاسِدُ

كَلِمَةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَمِمَّا يَعْتَرِضُ بِهِ النَّصَارِيُّ وَانْ كَانَ لَيْسَ صَرُّ وَرِيَالًا لَنَا
 أَوْ رَدْنَاهُ لِأَنَّهُ يَقْرَبُ مِنْ أَفْهَامِ الْعَامَّةِ وَيَنْقُضُ بِهِ عَلَى النَّصَارِيِّ
 أَحْكَامَهُمْ وَشَيْءٌ مُسَلَّهٌ جَرَتْ لَنَا مَعَ بَعْضِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا بِإِبْطَالِ
 النَّبُوَّةِ بَعْدَ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ لَا بَنِي بَعْدَهُ فَقَالَ
 لَهُمْ مَوْلَاهُمْ هَذَا لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ وَجْهَيْنِ أَمَّا أَنْ يَكُونُوا يَقُولُونَ بِطُلَانِ
 النَّبُوَّةِ مِنْ بَعْدِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ يَقُولُونَ بِإِمَّا كَانَ وَجُودَهَا بَعْدَهُ
 فَإِنْ قَالُوا بِإِمَّا كَانَ وَجُودَهَا بَعْدَهُ لَزِمَهُمْ الْأَقْرَارُ بِنَبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِصَحِّهِ بَرَهَانُهُ وَأَنْ قَالُوا بِطُلَانِ النَّبُوَّةِ مِنْ بَعْدِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ
 مَرْيَمَ لَزِمَهُمْ تَرْكُ جَمِيعِ شَرَائِعِهِمْ مِنْ عَظِيمِ الْأَخْذِ وَتَحَرُّمِ الْقَرَائِبِ إِلَى
 الْحَدِّ السَّابِعِ مِنْ تَلَاكِجِ الْقَرَائِبِ وَاسْتِخْلَافَةِ الْخَزِيرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْدَمِّ
 وَتَرْكُ فَرَضِ الْحَتَّانِ وَصِيَامِ الْأَرْبَعِينَ نَوْمًا فِي وَقْتِ صِيَامِهِمْ وَسَائِرِ
 شَرَائِعِهِمْ أَذْ هَلْ مَا ذَرَرْنَا لَيْسَ فِي الْأَجْبِيلِ مِنْهُ شَيْءٌ بَلْ فِي الْأَجْبِيلِ الَّذِي
 يَدْعُوهُ الْبُخْتِيلَا أَنْ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمْ أَتِ إِلَّا بِغَيْرِ شَيْءٍ
 شَرَائِعِ التَّوْرَةِ وَمِمَّا قَدْ مَنَعُوا مِنَ النَّبُوَّةِ بَعْدَهُ وَالشَّرَائِعِ لَا تَوْحِيدَ
 إِلَّا عَنْ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّهُمْ عَلَى شَرْعِيَّةٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا نَبِيٌّ إِلَّا حَاتِبُ
 النَّبَوَاتِ كَلَامُهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَبِأَنَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَالتَّوْفِيقُ

الْكَلامُ فِي أَنَّ الْوَاحِدَ لَيْسَ عَدَدًا

وَهَذَا حِينَ تَبْدَأُ حَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّةً فِي تَبْيِينِ أَنَّ الْوَاحِدَ لَيْسَ
 عَدَدًا فَتَقُولُ وَبِأَنَّهُ التَّوْفِيقُ أَنَّ خَاصَّةَ الْعَدَدِ أَنْ تَوْجِدَ عَدَدًا آخَرَ
 هُوَ مُسَاوٍ لَهُ وَأَخْرَجَ لَيْسَ مُسَاوٍ لَهُ هَذَا شَيْءٌ لَا يَخْلُو أَمِنْهُ عَدَدُ
 الْمُسَاوَةِ هِيَ أَنْ تَكُونَ أَيْعَاضُهُ كُلُّهَا مُسَاوِيَةً لَهُ وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُسَاوٍ لَهُ
 الْأَمْرُ أَنَّ الْوَاحِدَ وَالْوَاحِدَ مُسَاوٍ لِلْأَشْيَاءِ وَالْوَاحِدَ لَيْسَ مُسَاوٍ

للاثني والخمسة مائة وللثلاثة والاثني عشر مائة للثلاثة
فعل هذا المعنى بان قولنا مائة واثنا عشرة للعديد وهذه المساواة اردنا
لا غيرهما فلو كان للواحد ابعاض مائة كان له كثير اذا الواحد الحق
هو الذي لا يعاين له اذ الذي له ابعاض هو كثير لا واحد محض
فالواحد ليس عددا والباري عز وجل ليس عددا وايضا فان
الحسن يستمد بوجود واحد فاذا نظرنا في العالم كله لم نجد فيه واحدا
على الحقيقة لان كل جرم منقسم محتمل للتجزئة ابدا فهو كثير وانما سمى
واحدا على المجاز وكذلك كل محمول في الجرم منقسم بانقسام
جزئيته وكذلك كل حركه منقسمة بانقسام المتحرك بها والزمان
حركة القلبي فهو ينقسم بانقسام الفلك وكذلك كل مقول
من جنس ونوع او غيره فوجب وجوب الواحد الحق في غير العالم
فصح انه خالق العالم تعالى الذي لا يتلشى شئ من الاشياء اليه
لا تعدد ولا بصفه ولا تغير ذلك وانما علمنا في كل ما سمى واحدا
في العالم انه كثير يعني انه محتمل ان يقسم فيستحيل كثير الا ان
قبل ان يقسم والباري تعالى ليس كذلك لانه واحد فلا ينقسم ولا
محتمل انقسامه ما قال ابو محمد وانما علمنا بهذا
على الواحد المطلق المسمى لا على جزء واحد بعينه وكذلك فيما زاد
على الواحد من الاعداد انما علمنا على الخمسة المطلقة لا على خمسة
بعينها وكذلك سائر الاعداد وبالله التوفيق ثم الرد على اهل الملل
حمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وبالله المستعان بحمد وكرمه

باب الرد على الجهمية الذين يقولون بخلق القرآن
قال ابو محمد قالت الجهمية القرآن مخلوق والشاهد على ذلك

قوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فهذا يدل على ان القرآن
مخلوق لان اللوح مخلوق وما كان فيه فمثله مخلوق وقالوا لا مخلوق
ان يكون من ابتداء خلق اللوح المحفوظ ان يكون القرآن معه او
اخذته بعد ان خلق اللوح فان كان القرآن انما ظهر في اللوح حين
خلقه الله فلم يتقدم القرآن اللوح المحفوظ ولم يسبقه اذ لم يوجد الا
معه وما لم يتقدم المخلوق فهو محدث لانه لم يسبقه ولم يوجد الا
معه وما لم يتقدم المخلوق فهو محدث لانه لم يسبقه ولم يوجد الا معه
وان كان اللوح المبتدأ ثم حدث فيه القرآن فاللوح قبله وهو اذا
حدث فالقرآن ايضا اولي بالحدوث اذا ما احدث بعد خلق
اللوح فكان القرآن مخلوق وهو قوله بل هو قرآن مجيد في لوح
محفوظ قال ابو محمد هذه قسمه باقصه لانهم قسموا
قسمين واستفطوا القسم الثالث وهو الصحيح ان شاء الله تعالى
وهو ان يكون القرآن قبل اللوح المحفوظ ثم كتب فيه وبه يتم الكلام
ثم يقال لهم ان الله خلق اللوح واللوح لا يحيط الا برشم ملكوت
فيه غير مسموع والقرآن كلام الله وكلام الله مسموع لا يرى
والذي هو مكتوب في اللوح رسم تبارك ولا يسمع حتى يقرأ القاري
فيسمع منه فالذي في اللوح خط من سوم عبارة عن كلام الله
عز وجل وكلام الله تعالى صفة قدمه من صفاته ولا توجد صفاته
الا به ولا ينسب منه لانه لم يزل متعلما كما ان قدرته لا تنسب منه
لان الكلام لا يكون الا من متعلم ولا تكون القدرة الا من قد يركبها
شي من ذلك عن الله تعالى فالخط والرسم مخلوقان فاما كلامه عز وجل
فليس مخلوقا ومما يفسد من زعم ان كلام الله مخلوق ان يقال له ان
اللوح محدث ومخلوق مخاطبه اول واخر لان كل مخلوق ضروري والعقل

له اول و آخر فهو محاط به ضرورة فان كلام الله عندك في الحقيقة
كلمة في اللوح المحفوظ فالقرآن اذا اصغر من اللوح واللوح الذي
منه وهذا ما لا تعقل ولا يعرف والله عز وجل يقول لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل لو كان الحزمداد الكلمات ربي لنفد الخرق قبل
ان تنفذ كلمات ربي ولو جينا بمثل مددا وقال تعالى ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام والحزمداد من بعد سبعة احراما نفدت كلمات
الله ان الله عز وجل لا يرى ان الله عز وجل اخبرنا في كتابه العزيز
ان كلامه لا ينفد فاذا كان كلامه لا ينفد فقد ضا لاله اول ولا آخر
فاذا ضار ليس له اول ولا آخر فقد صح انه لا يسمع اللوح الذي له
اول و آخر وكلام الله لا تنفذ ولا ينقطع ابدا لان كلامه وصف
من صفاته تعالى لا تنفذ ولا تنقطع ولا تقارن ذاته والله عز وجل
لم يزل متعلما ليس لكلامه اول ولا آخر كما ليس لذاته لا اول ولا آخر
وجميع صفاته مثل ذاته وقدرته وعلمه وكلامه ونفسه ووجهه
مما وصف به نفسه في كتابه العزيز كل هذه الصفات غير مبانية
منه تعالى ولا متجزية ولا نافذة ولا مفترقة سبحانه ليس مثله
شي وهو السميع البصير فالذي في اللوح انما هو خط مكتوب
الا ترى ان الله عز وجل قد قال في التوراه لليهود والنصارى
انهم يحمدون محمد صلى الله عليه وسلم بقوله مجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل كان محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا قبل خلقه
عليه السلام وهو عند اخلا في التوراه بذاته وليس في التوراة
الا الله تعالى ونعنه مكتوب من سوم الا ترى ان الله تعالى مكتوب
في مصاحفنا متلويا لسنتنا وهو عز وجل غير حال ولا داخل
في مصاحفنا بل هو عز وجل على عرشه المحمد بذاته وليثنيته بالا

84
ليف وهو في كل مكان لعلمه وكلامه مكتوب في اللوح غير حال فيه
وكلامه عز وجل يسمع ولا يرى وكذلك قوله تعالى في سورة التوبة
وان احد من المشركين استجارك فاجر حتى لسمع كلام الله ولم يقل
حتى ترى كلام الله وكلامه لا يقدر احد ان يراه وليس كلام الله تعالى
عرضا ولا جسما ولا جوهرًا لان الله عز وجل ليس عرضا ولا جسما
ولا جوهرًا ليس مثله شيء وهو السميع البصير وكلامه عز وجل قد
سمعه موسى ابن عمران عليه السلام وسمعه ادم عليه السلام وسمعه
محمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به **ومما** يبطل قول من
يقول ان القرآن مخلوق ان يقال له لا بد لك من واحد من ثلاث اما
ان تقول ان الله خلق القرآن في ذاته ونفسه او خلقه في غيره او
خلقه قائما بنفسه فان قلت انه خلقه في نفسه فيجب ان يكون علمه
وقدرته وجميع كلامه ونفسه ووجهه قد خلقه في نفسه تعالى
الله عن ذلك ولا يكون في الباري شيء مخلوق انما يكون مخلوقا كلام
المخلوقين وان قال خلق الله القرآن وهو كلامه في غيره من خلقه
فيجب اذا ان يكون المشعر كلام الله ذاته الله تعالى على ذلك وان
قال وان قال خلقه قائما بنفسه كما خلق خلقا قائما بنفسه فهذا
ما لم يرقط ولا يرى ابدا كلام قائم بنفسه يتكلم دون متكلم به فقد
صح ان كلامه غير مخلوق فاد قد صح انه عز وجل قد صار صفته
من صفات الباري وصفاته لا يكون مخلوقه ومما يدل على ان كلامه
غير خلقه وخارج عن خلقه وان كلامه انما هو امر وان امر هو
قوله وان قوله هو كلامه وان كلامه هو الحق الذي به تسلمون
المخلوقين وقد فرق الله تعالى بين خلقه وبين امره فصار الخلق خلقا
والامر امر وجعل هذا غير هذا قال الله تعالى الاله الخلق والامر تبارك

تبارك الله رب العالمين فقد صح ان الخلق خلق وان الاثر امر فخلق
 هذا غير هذا وقال الله عز وجل ذلك امر الله انزله اليك فذلك
 هذا القرآن ان امره هو القرآن وان القرآن كلامه وان كلامه هو الحق
 الذي به تكون الاشياء المخلوقة وهو قوله ما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما الا بالحق والحق هو قوله وقوله هو لن يلو
 كما قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان يقول له تنفعل
 يقل اذا اردنا انما فيكون قوله مع خلقه في الارادة فالارادة والقول
 والقدرة بها خلق الاشياء خلق ما يشاء وقال الله تعالى ذكركم قولهم يا فوا
 والله يقول الحق وهو هادي السبيل والحق هو كلامه وكلامه القرآن
 فلا يخلو كل مخلوق خلقه في اول الدهر واخره ان يكون يقول قاله
 او بقدرته قدرها او بآزاده ارادها فاذا كان ذلك فيها هنا قابل
 ومقول ومقال له وقادر وقدره ومقدر وعليه وادان ومريد
 ومراد فالارادة هي ارادة الله تعالى والمريد هو الله والمراد هو المخلوق
 فاذا اراد الله تعالى وقدرته وقوله الله وامر الله وهو كلامه وهو علمه
 وكذلك نفسه وجهه وصفاته انها كلها غير محدثة ولو كان كلامه
 مخلوق لوجب ان يكون محدثا والمحدث هو الذي لم يكن ثم كان ولو
 كان محدثا لوجب ان يكون الباري عز وجل غير ناطق ولا متكلم والمنطق
 هو كلامه فلو كان غير متكلم لوجب ان يكون لم يعلم موسى ولا ادم ولا محمد
 ولا ملائكته وذلك انه حين امرهم بالسجود ظهر وجب قال
 الى خا على الارض خليفه فصيح انه ظلم كما لم موسى ابن عمران عليه
 السلام من زعم ان الله تعالى لم يعلم موسى ولا احدا فقد زعم ان الله كان
 قبل ان يكون القرآن في اللوح غير ناطق فلما صار القرآن في اللوح
 صار ناطقا فاذا كان غير ناطق ثم صار ناطقا فلهذا صفة المخلوقين

هلم

تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا والدليل على ان القرآن هو من علم
 الله قول **الله تعالى من بعد ما جال من الجلم انك اذا من الظالمين**
 وما يدل على ان القرآن صفة من صفات الباري تعالى انه سمي نفسه باسماء
 ظاهريه واسماء يعرف بها فسمي نفسه الله والرحمن والرحيم والملائك
 والقدوس والسلام والمومن والمهيمن والعزیز والحيار وسمى تسعة
 وتسعون اسما من اخصاها دخل الجنة وهو قوله والله الاسما الحسنی
 فادعوه بها ولم يقل والله اسم واحد حسن وانما هي اسماء شتى وهو
 واحد احد فرد صد فلهذا اسماء شتى بمعنى واحد وهو البر الاسما
 وسمى كلامه اسماء شتى سماه كلاما وقرانا ونورا وهدى وفرقا وشفاء
 وحقا وبرهان ورحمة وسمى اسماء شتى لشي واحد فهذا ما يدل على ان
 القرآن كلامه وانه ليس بالاشياء وهو خارج منها وبه تكون الاشياء
 وبالله التوفيق وهو اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب الرجوع على القدمية قاله الله تعالى

حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو سليمان داود بن يحيى
 قال حدثنا احمد بن موسى عن راشد بن سعيد عن ابي صالح عن عمرو
 بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي قال
 عبد الله بن عمرو وانا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند
 باب الحجات ساله الاجبار فخان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
 حدثنا ادا قبل ابو بكر وعمر ومعهما قوم من الناس وما يتجادل
 فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لف عن الحديث فلما
 دنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم سكتا واسما وقد افي
 خلقه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي وقعتم به اضواءكم يريد بعضكم
على بعض فقال رجل من القوم الذين معهما يا رسول الله قال
ابوبكر الحسنة من الله والسيئات من العباد وقال عمر رضي الله عنه
الحسنة من الله والسيئات من الله والخير والشر من الله ليس للعباد
شي من الامر فتنافسا في ذلك يا رسول الله وارتفعت هواهم الجبن
لخيرنا بالحق من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
كيف قلت فقال ابوبكر رضي الله عنه الحسنات من الله والسيئات من
العباد ثم قال عمر كيف قلت قال عمر رضي الله عنه الحسنات من الله
والسيئات من الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
الى اقضي بينكما بقضا اسرافيل بن مكييل وجبريل ففرح القوم وقالوا
يا رسول الله وتكلم جبريل وميكائيل في هذا قال نعم وقد قال ميكائيل
مثل قولك الى بكر وكان جبريل مثل قول عمر والذي نفسي بيده ان اول من
تكلم بهذا جبريل وميكائيل ثم قال جبريل اما انه ان اختلفنا اختلفت للاهل
كلهم وان اختلفت اهل السما اختلفت اهل الارض ولكن سلم حتى تكلم
عند اسرافيل صاحب الصور فلم يبينهما اسرافيل بتحقيق القدر جبر
وشهره حلوه ومرت كل من عند الله تعالى ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا اقضي بينكما بقضي به اسرافيل ثم ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلفه على ابي بكر وقال يا ابي بكر لو شأ الله
ان لا يعصى في ارضه ما خلق ابليس فقال ابوبكر رضي الله عنه صدق
الله ورسوله والله لا قلت مثل قولك هذا ابدا ونصدق قول عمر رضي
الله عنه قول الله تعالى وكل شيء خلقناه بقدر وقال والله خلقكم
وما تعملون اي وما تعملون من خير وشر لا خالق مع الله ولو شأ ربك
ما فعلوه وقال وما تشاؤون الا ان يشأ الله وفي حديث ادم وموسى صلوات

له

الله عليهما حين قال له موسى انت ادم الذي اخرجت الناس من الجنة وغوتهم
فقال ادم صلوات الله وسلامه عليه انت موسى الذي اعطاك الله تعالى
علم الاولين والآخرين وانت تلمني على امر قد قدر على قبل ان اخلق وقال
سبل ابن عبد الله ما كان من خير من الله وبالله والى الله وما كان من شر
من الله وبالله وليس الى الله ومعنى قوله الخير من الله وبالله والى الله
يريد بقوله من الله اي منه الخير امر به وبالله اي بولاية الله وتوفيقه
والى الله قال لانه تولاه وهو قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومعنى
قوله الشر من الله قال من الله نهي قال ترك الله العبد لم يعصه تركه
قال — ومعنا ليس الى الله يريد انه لا يتولاه وهو قوله تعالى
الله ولي الذين امنوا ثم قال والذين كفروا اولياهم الطاغوت والله
يتولى الخير ولا يتولى الشر وفي القرآن وفي الحديث من هذا التبر لم
تدبر باب الله وسنة رسوله والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الصحابة والتابعين لهم باحسان وجميع العلماء من ائمة الدين
والمسلمين بان القدر مفعول منه وعلم الله السابق في خلقه لايجاد
يعلم عنه وهو علم الله ما كان في اول الدهر وما يكون مما هو كائنا
يكون ومن اعترض هذا اوردوه فهو ضال مضل فلا ينبغي لذي لب
ان يحد بشد ود المقار ولا ان يتابع بلبس الجهال وامثال الله الموفق
في القول والافعال والعصمة من البدع والضلال وحدتنا ابو
محمد بن مشرور قال حدثنا احمد بن ابي سليمان قال حدثنا ابو عثمان
البصري حدثنا ابو عبد الرحمن الجيزي عن هشام ابن حسان
الفردوسي عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبق القضاة لكم القدر بحقايق الرسل من امير الله وخوام العمل
السعادة لمن امن وصدق وبالسقا لمن ادب ولعزم قال الله عز وجل

يَهْدِي اللَّهُ بِهِدَالِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرَ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ وَلَقَدْ اصْحَكْتَنِي
قَوْلُكَ إِنَّكَ عَلِمْتَ مِنْ مَدِينِي أَنِّي أَفْصَحُ بَلْ مِنْ قَالِ مَقَالَهُ لِحَشِيَّتَانِ
أَفْصَحُ بِاسْمِكَ فِيمَا لَمْ تَقُلْهُ فَعَادَ اللَّهُ أَنْ أَفْصَحَ عَنْكَ أَوْ عَنْ غَيْرِكَ إِلَّا
بِالْيَقِينِ الْمَحْضِ وَأَمَّا إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْآخِ مِنْ أَحْوَالِي بِرَأْيِهِ أَنْ أَفْصَحَ عَنْهُ
مَقَالَهُ يَقُولُهَا فَنِي مَدِينَتِهِ خَلَالَ السُّغَافِ لَا سَبِيلَ إِلَى خَيْرِكَ
لَسَانِي يَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي خَيْرٌ يُكَلِّمُ أَنْ لَسْمَعِي سَمَاعٌ وَدَيْقُ أَنْ يَتَبَيَّنَ
وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ لَمْ أَنْ تَبْتَ عَنِّي يَا أَقُولُهُ عَلَى حَسْبِهِ وَأَمَّا
قَوْلُكَ أَمَا نَقْصِدُ إِلَّا زَالِي أَنْ لَا يُؤْتِرَ عَلَيْكَ قَوْلُ الْآخِ حَتَّى لَسْتَحْزِرَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ تَشِيرًا وَتَصَحُّ نَيْتِكَ فِي ذَلِكَ فَحَسَنٌ جَدًّا وَحَالٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ
يَعْتَرِهَا وَأَمَّا قَوْلُكَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ أَرْجَاؤَ الْحَسْبَةِ وَالصَّبْرِ
أَنْ كَانَتْ مَحْنَةً تَتَاوَلَّتْ الْأَوْدُ فَالْأَوْدُ فَحَالُهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا تَصَوُّرَهُمَا
وَلَا تَتَمَثَّلُهَا فَارَهَا بِمَجْلَهْ مَجْنِبَةٍ وَتَدْرِي قَوْلُ الْعَامَّةِ فَلَا نَحْبُ
الشَّهَادَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَى الْبَيْتِ مَعَ أَيِّ أَرْجُوا الْكُفَايَةَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَالْحِمَايَةَ وَإِذَا لَرَعَى قَوْلُهُ وَوَعْدُهُ الصَّادِقُ الْمَصْمُومُ عِنْدِي
أَنْ يَقُولَ تَعَالَى وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَنْ اللَّهُ قَوِيٌّ غَرِيبُ الْآيَةِ وَاللَّهُ
يَا أَخِي وَاللَّهُ الْحَمْدُ لَقَدْ حَمَانِي تَعَالَى وَمَا أَعْدَمَنِي قِطْعٌ مِنْ مَحَالِ فِي مَقَالَتِي
مِنْ يَدٍ وَعَنِي وَيَدٌ عَنْ خَوْزِي أَشَدَّ الذَّبِّ وَالنِّيَّ لَا دَعَا اللَّهُ لَهُمْ
مَدَى عَمْرِي أَوْلَمَ الْقَاصِي أَبُو الْمَطْرِفِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ عَبْدِ الرَّوْفِ الْحَلَمِيُّ تَوَرَّاهُ وَحَمَاهُمَا
وَجَازَاهُمَا بِأَفْضَلِ سَعْيِهِمَا فَلَقَدْ قَامَ لِي مِنْهُمَا مَا يَقُومُ مِنَ الْآخَرِينَ
الْمُحِبِّينَ ثُمَّ أَبُو الْقَاسِمِ حَلَمُ بْنُ سَعِيدٍ غَفَرَا اللَّهُ ذَنْبَهُ وَلَقَدْ حَظَّاهُ
وَقَارَضَهُ بِالْحُسْنَى فَانْهَ ابْنِي فِي جَانِبِي أَمَّ مِلَاءٍ وَمَا قَصَّرَ بُولُسُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعِيكَ شَيْخَنَا نَصْرًا لِلَّهِ وَجَهَةً وَالْأَرْمَاقُ قَلْبُهُ وَلَقَدْ

91
بَلَغَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبَّاسٍ مِنْ ذَلِكَ الْغَايَةِ الْفَضُولَى وَاسْتِثَارَ
أَلَا خَيْرَ الْجَزِيلِ وَالذِّكْرَ الْجَمِيلَ بِرَدِّ اللَّهِ مَفْجَعَهُ وَلَقَاهُ الرُّوحُ وَالرَّحْمَانُ
ثُمَّ الْكَاتِبُ الْفَاضِلُ دَوَّالْمَاتِرُ الْعَالِيهِ وَالْفَضَائِلُ السَّامِيهِ وَالْأَحْمَالُ
الزَّائِدِيَّةُ وَالسَّعْيُ الْمَحْمُودُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَشْغُوفُ بِالْعِلْمِ وَتَقْدِيرُ
الْحَسَنَاتِ لَشَغَفٍ غَيْرِهِ بِالْأَسْوَالِ وَاللِّذَاتِ صَدِيقٌ وَمُحِبٌّ
وَمُؤْتِرٌ لَا زَالَتَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَاقِيهِ فِي دُنْيَاهُ فَلَقَدْ هَيَّاهُ وَنَيْسَرَهُ
لِمَنَافِعِ عِبَادَةٍ وَاجْرَى الصَّالِحَاتِ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيرًا وَالْحَقُّهَ إِذَا دَعَا
بَيْنِيهِ عَلَى عِلَاقِيَّتَيْنِ آمِينَ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانِ وَعَلَيْهِ الْمَتَابُ
أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ تَتَنَاوَلُ فِي خِلَالِ مَا تَتَنَاوَلُ بِضَرْبٍ مِنَ السِّيَاسَةِ
فَحَسَنٌ جَدًّا جَعَلَنَا اللَّهُ وَأَيَّاكَ مِنَ الدَّاعِيَيْنَ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِلْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَمِنْ عَجَبِ مَا مَرَّ بِي مِنْ دَهْرٍ قَوْلُكَ فِي مَائِكَ أَنَّهُ بَلَغَكَ عَنِّي
أَنْ أَقُولَ عَنْكَ إِنَّكَ تَقُولُ لَا إِدَامَ إِلَّا الْخَلْلُ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ إِذَا دَامَ الْخَلْلُ فَاقْعُدْ يَا أَخِي أَنَّهُ قَدْ سَأَلَنِي
هَذَا أَحَدًا أَنْ لَوْ أَنَّكَ هَذَا الْخَلْلُ وَأَقْلَمَ مَا أَقُولُ لَكَ بِاللَّهِ الدِّكْرُ
أَقْسَمْتُ لِسَوَاهُ وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ عَظِيمَ مِنْ هَذَا الْقَسَمِ لَا أَقْسَمْتُ بِهِ لَكَ وَأَعُوذُ
بِاللَّهِ أَنْ أَعْتَقِدَ فِي الْعَالَمِ قَسَمًا غَيْرَهُ فَكَيْفَ مِثْلُهُ فَكَيْفَ اسْتَدْمَنَهُ
أَنْ كُنْتُ قَطْرًا سَمِعْتُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ تَعَالَى حِكْمًا لِي
عَنْكَ وَلَا زَائِتِيهَا عَنْكَ فِي قِتَابٍ وَلَا ظَنَنْتُ عَلَى أَدْنَى حَتَّى رَأَيْتُهَا فِي مَائِكَ
فَكَيْفَ أَنْ أَحْدِثُهَا عَنْكَ فَاسْتَحْزَرَ الْكَذِبَ لِيَحْتِ عَلَيْكَ خَاسِرٌ لِلَّهِ مِنْ
هَذَا وَلَيْسَ هَذَا النَّصُّ مِنْ دَلِيلِ الْخُطَابِ إِنَّمَا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَنَاوَلَ
عَلَى مَنْ يَقُولُ بِدَلِيلِ الْخُطَابِ لَا نَعَمْ إِذَا دَامَ الْخَلْلُ أَمَّا الْقِطْعُ
بِأَنْ لَا إِدَامَ غَيْرُهُ فَلَيْسَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ مَقْتَضِيَّةً هَذِهِ الْآخَرُ
فَبِاللَّهِ أَلَا مَا أَعْرَضْتُ عَنْ ذَلِكَ شَرِّ بِرَيْرٍ يَدَانِ لِيَسْمَعَ النَّاسُ سُبْحَانَكَ عَلَى السَّنَةِ

غيرهم ورايت لمدرجة ووقفت عليها اسئل الله ان يجعلنا واناك
يمن يستمع القرآن والقول فيتبع احسنه والجملة التي اوردت
من قولي فيها فهو قولي ايضا ولذلك وقفت على الفصول التي درتني
بها احسن الله جزا ان على ذلك فهكذا تلون الناس ولها قولك
انظر هل فرض الله تعالى النظر ام لا فجوابي انه لم يفرض قط في التوحيد
وصحة النبوة وجميع الشرايع النظر بل انما افترض في كل ذلك اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط ولو فرضه الله تعالى فيها
ما جاز قبولها من احد حتى يقرر على الوجه الذي صح به عنده
التوحيد والشرعة كلها فثبت يا اخي ها هنا فان نظري ونظرك
لا يحكمان على ميراث الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم وانما
افترض على الناس في الشرايع كلها شيئا واحدا وهو الايمان بما حمله
به الوحي من عند الله تعالى فقط فهذا الوجه خاصة هو الذي
افترض على الناس عقده والقول به والعمل واما طرق الاستدلال
التي عنها المتكلمون فما افترضها الله تعالى فقط على احد واقول
قوله اقدم لك فيها مقدمة تصلح بعض ما يمكن ان ينسب منك
من قولي وهي اني اريد اقول قولا بعدني الله من ان اقوله مفتخرا
او مستدحا للسياق الكلام والحنة اوجب ان اقوله وهو اني
والله الحمد لست بخوس الحظ من هذا العلم اغني علم اهل الكلام
وطريقهم في الاستدلال فينظر ظان اني انما قلت ما قلت عداوة
لعلم جهلته لا ولكن الحق لا يجوز ان تنعدي واما قول الله
تعالى ولم ينظروا الى ملكوت السموات والارض ومن خلق من شيء وقوله
اولم يفلحوا وقوله اولم يرا الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من المايل سيجي افلا يؤمنون الآية

وساير الايات التي في معنا هذا فانك يا اخي ان تدبرتها فبيننا
التعب وهي انها كلها بلفظ الخط لا بلفظ الامر وهذا قول في نفسه
واما الامر بالاعتبار فليس من هذا الباب انما هو الامر بالاعتقاد
لمن هلك ممن عصي الله تعالى فخاف العاصي له عز وجل مثل ذلك
فقط وليس سي من هذا يوجب انه لا يصح لاحد اسم التوحيد
وحكمة عند الله تعالى الا بان يكون اعتقاده اياه من طريق
الاستدلال واما قولك ارطرا لاذلة المحرمة للتقليد
فانا اريد ان تتفقد وان تدبر كلامي فانك تجد صفوا من مذهب
التقليد ومملوا من دمه وليس في قولي ان من اتفق له معرفة
الحق بمعنى اعتقاده من جهة التقليد فانه من اهل الحق عند الله
تعالى وان كان مدموما في تقليده لا في اعتقاده الحق ما يوجب
على اني ابيح التقليد وانا لم احج قط لا في التوحيد ولا في غيره
انما هو عدي كاستان خرج ليسر فاتفق له ان وجد متاعا له
قد سرق منه فاحده هو مصيب في اعتقاده الحق مسي في تقليده
وتأمل القرآن كله لا تجد فيه الا الحص على الحق لا على الحجة
التي واما تجد فيه دم التقليد اذا وافق الباطل فقط فهناك
دم الله تعالى في اتباع الاباء والسادة والبراء والاحبار وهما
دمه الله على كل حال واما اذا وافق الحق فقد قال الله عز وجل
والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بائنا من الحقناهم ذرياتهم وامر
الله تعالى باتباع ما اجمع عليه اولوا الامر منا خلا في اول الامر
اذا اختلفوا فيه اجات النصوص ولا مدخل للنظر على ما حابه
كلام الله تعالى واما قولك لي ان نظري في الفطرة من خطا الانصاف
على الدعوى فلم اخذ ذلك اصلا ولا اشرت به واما قلت واقول ان

ان المقلد مذموم في تقليده فان اصاب الحق بنور فيقول الله عز وجل
له اليه فهو من اهل الحق وان حصل عليه بطريق غير رصدها علم
متغابران وفوق في احدهما ولم يجهده في الاخر وهذا جواب
قولك ان اد كل قائل مدع فيجب ان لا يؤخذ بقول احد من المختلفين
والقائلين او يؤخذ بقول جميعهم وكل الامرين خطا فاما من ياخي
انك التزميني بما لا يلزم مني وانما امر قط بالتقليد فاصبى عني انما
قلت التقليد مذموم فان ادي الى باطل فصاحبه اما كما اذا
وافق كفروا اما فاسقا اذا وافق خطا في السريعة واما محط في
اذا وافق الصواب بالبحث ولم اقل قط انه واجب او يؤخذ بقول
مدع ولانه جائز فضلا عن ان يكون واجبا ولانه ممكن ايضا
ولا قلت قط انه جائز ان يؤخذ بقول قائل ما يلائم دليل فليف
ان اوجبته لكن قلت ان القول بالحق واجب لانه حق واما قولك
فكان عندك جائز فكا ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ولدوني
في قولي فجوابي انه عليه السلام لم يقله ولو قاله لوجب ولكنه
لم يقله لمن قال قولوا لا اله الا الله واني رسول الله فهذا واجب
يبقى عند الله تعالى وعند كل مسلم ولم يقل عليه السلام قط ولا احد
من الخلفاء بعده انه لا يلزم من هذا القول ان يقولوا الا حتى يستدلوا
وتناظروا وتعرفوا الجوهر من العرض ومعاد الله ان يكون هذا
واجبا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وشقق الامم في
الفاصله كلها على ابطاله واعفاله حتى جات المعتزلة والاشعرية
وبما الطائفتان المعروفه قد ربما عند المسلمين فيها هنا وقف
يا اخي وفقه وبما مله بقلب سليم فانه اظهر من كل طاهر واما قوله
لي لو جاز ان يقلد الحار ان يقلد غيره فهذا لا يلزم مني لانه الحق وغيره

هو المتبطل الباطل من سلمت نفسه الى قوله عليه السلام ولستم
تزارعه الى دليل وقيله وقاله وقد وفق للخير والهدى ومن
تارعه نفسه ولم تقنع الا ببرهان فهذا هو الذي يلزمه النظر
والاستدلال ويلزم من البيان له والمحااجة والتجادله التي
هي احسن واقامة البرهان عليه وهكذا فعل عليه السلام
فانه قبل الاسلام ممن اسلم بلا اعتراض ومن حاجه انا بالامان
ودعااه الى المباحة ولمني الموت واقام عليه حجة البرهان
الوارض فتأمل هذا تجد كما اقول لك ودع عنك بالله حماقات
اهل السفسطة المسخرين لحماقات بيت ابن فورك والباقلاني
وما هنالك فاسر في انتساخك لكتاب المعروف بالدقايق ستقف
عليه ان شاء الله تعالى وتندبر فليعلم ان الكاغد محسور في نسخته
بل المداذ على نقاهة قدره واما قولك اما الرسول لا يجب
طاعته الا بعد معرفة الله ضرورة اذ من جعل المرسل ودره وما
يلزم من طاعته لم يلزمه اتباع مرسله ولا طاعته هذا ما لم يدفعه
عقل لمعرفة الله مقدمة على معرفه رسله هنا انته قولك
وهذا قول يجب ان تتأمله فليس على ما ذكرت ولا كانت معرفة الله
واجبه قبل الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فاذا سقط الكلام عن كل من لم يات به رسول ينص كلام الله تعالى سقين
تدري ان كل ما لا يعذب الله تعالى عليه ولا ينذره وليس واجب
بل انما وجبت على الناس معرفة الله بدعا الرسل عليهم السلام اليه
تعالى فقط لا قبل ذلك يا اخي تدبر قولك في وجوب معرفة الله
تعالى قبل الرسل والوجوب فعلى يعقضي موجبا بضرورة العقل
فقل لي من اوجب المعرفة فان قلت الله تعالى اوجبها قلنا لك فمن اين

رَعَمْتَ ان الله تعالى اوجبها فان قلت يضرون العقل ادعيت على
على العقول ما ليس فيها وجمهور الناس من اصحاب الحديث والفقهاء
والخوارج والشيعة متفقون مصرحون بان معرفة الله تعالى لا
تليزم الابحى الرسل ودعايهم الى الله تعالى فقط وان قلت
ان العقل اوجب ذلك فرضا فهذا حال طاهر والعقل لا يحترم
شيئا ولا يوجب له والعقل عرض لا عراض محمول في النفس ومن
المحال ان يحكم الاعراض وتوجب وتشرع وانما في العقل معرفة الاشياء
على ما هي عليه فقط من لفياتها وحياتها ولا من يد وهذا باب
قد احلته غاية الاحكام في صدر كتاب اصول الاحكام فقامل هذا
الفضل تجل كما قلت ولا تحسبن ظنك بل ما تجده لا ولاك المهددين
السوفسطائيين على الحقيقة المتسمين بالمتكلمين الذي باتوا
بالفظة مدني ربح ينسب اخرها اولها وليست الا الهديان والتحليط
وقضايا فاسده بلا برهان بعضها ينقض بعضها **وامت** اقولك
مع ان طواهد الشريعة دلت على لزوم المعرفة والعلم بالله عز وجل
من ذلك قوله فاعلم انه لا اله الا الله والمقلد غير عالم ولا عارف
فانما المأمور بهذا العلم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمور
بعقب هذا الامر بالاستغفار للمؤمنين وهو عليه السلام قد علم الله
تعالى يا عظيم البراهين من مشاهدة الملائكة ومشاهدة السموات
سماسما ومكاملة الله تعالى ورؤية المعجزات على يده فهو المأمور بالعلم
حقا واما سائر الناس فلم يؤمر واقتضيه هذا وانما امر واما بان يقولوا
شهادة الاسلام بالسنتهم ويعتقدوها بقلوبهم فهذا هو الذي
امر وابه حتى لا يجد انهم امر وابتعد ذلك اصلا فمن شرهت نفسه
الى العلم المحقق وليطلب الاستدلال كما فعل ابراهيم عليه السلام

94
في احيا الطير ومن لم يزارعة نفسه فلو فعل ذلك كان حسنا ومن لم
يفعل لم يخرج بذلك من كونه من اهل الحق اذا وفقه الله تعالى
وامت اقولك واريد ان تتامل قولك لا يلزم من معرفة الباري
تعالى والنبوة الى ما دعاهم اليه بديهم المحتوم به الرسل من صحة
الاعتقاد هل هو الذي دعاهم اليه من الاعتقاد هو المعرفة
او غيرها فان كانت المعرفة فلا تكون الا بتقدم البراهين والا كانت
غير معرفة وان كانت غيرها فالمعرفة لم تفرض وانما فرض غيرها
وتجب ان تعرف ما ذلك المفترض وفي ايتار هذا الكلام ما فيه
فنع يا اخي قد تأملت جذا وانما ثابت عليه والحمد لله رب العالمين
وانا اكره فاقول لم يفرض الله تعالى على الناس قط الاورا بالثبوت
تدعوا الاسلام واعتقاد حقيقة بقلوبهم فقط واما المعرفة
التي لا تكون الا برهان فاما طقوها قط واما من غير عن صحة الاعتقاد
بالمعرفة فان الجواب عن هذا دخول في استعمال الا لفاظ المشتقة
التي استعمالها اس البلال لكن نقول لك ان كنت تعبر بالمعرفة عن صحة
الاعتقاد للحق فالناس ملقون بهذا وان كنت تعني بقولك المعرفة
العلم المتولد عن البرهان فما لطف الناس قط هذا وهذا علم الانبياء
عليهم السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجميع امته بعد حتى
حدث من يعرف فاقول اذا حقيقة لرم القصد البين للبي
صلى الله عليه وسلم ولا يمة المسلمين بعد **وامت** اقولك
لي وارغبان تتامل قولك حاشي من كان عقده انه لو كان ابوه يهوديا
او نصرانيا كان يهوديا او نصرانيا بهذا ليس عقده صحيح ثم قلت
انت وهل من لم يكن غارفا بالاذلة ولا واثقا بها وكان مقلدا
الا على ذلك وهل يرتفع احد من هذا العقد الذي ليس بصحيح عندك

عندك حتى تعتقد الدين لا زبأه اعتقدوه ولا ان قومه اعتقدوه
الا عن معرفة بالبراهين الصحيحة ومعرفة الحق مجردا وانما لحطت
هذا وما اتصل به بان الدليل الذي اقتضت عليه ليس بصحيح عندك
وان الرسول لم يقصر على دعواه فيما دعا اليه ولا رضى من قلة هذا
نصر قولك فاعلم يا اخي ان كل من اعتقد الحق عن غير استدلال
فليس على ما ذكرت بل المراتب والحمد لله ممن لا يدرك بهمجي
لفظه استدلال فليغان يعرف معناها مجده لو خير بين ان يعتد
بانواع العذاب الى انقضاء عمر الدنيا وبين ان يفارق الاسلام
لتخير بلا شك انواع العذاب ونجده لو لقرابوه واهل بيته بعد
ان يحقق عقدا الاسلام في قلبه لاستحل ذم ابيه وولده واهل
بلده وهذا امر تشاهده بنفسك من المراتب العوام الذي انت تدري
انهم لم يعرفوا الدين قط من طريق الاستدلال واما من اعتقد انه
لو كفر اهل بيته للمعزة هو معهم فهذا عند الناس كلهم كافر غير
مصحح لا اعتقاده فتأمل هذا تجد كما اقول لك ايضا والله اعلم
وامس **اقولك** ان الرسول عليه السلام لم يقتصر على دعواه
فما دعا اليه ولا رضى عن قلة فكلام غير محقق بل ما اقتصر قط
عليه السلام الا على دعائه فقط الا من طالبه بآية فحينئذ اياه
بها واما من لم يطلبه بها فما قال له عليه السلام قط لا تؤمن
حتى تزي آية وما زال عليه السلام راضيا عن اتبعه ورضيه
وان لم يطلبه بدليل على ما اورد بعد هذا ان شاء الله تعالى
فصح ان الدليل الذي استدلت به في غاية الصحة وانه عيان
مشهور منقول نقل الكواف لا معترض فيه والحمد لله رب العالمين
وامس **اقولك** في الخبر الصحيح واما المناق أو المراتب

95
هو الذي يقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وان المومن هو الذي
يقول جانا بالبينات والهدي فخير صحيح وهو حتى عليك لانه صلى الله
عليه وسلم اتما على القول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته عن منافق
او مرتاب وانما اتدنت انا على محقق بقلبه متبت ليقينه تاقر عين
السك والخذ كل النفا را لا انه تح الله عز وجل له في ذلك الحق
بالبحر لا عن استدلال وهذا عينه هو الذي يقول بقلبه ولسانه
في الدنيا كما تقول اذا مات جانا بالبينات والهدي فتأمل هذا تجد
كما قلت لك والحمد لله رب العالمين واما قولك لي ويحي ان تطر في
القول انه عليه السلام لم يدع احدا الى غير هذا عموما واذا لم
يدع اليه فهو تكلف واذا كان تكلفا فليف يرجع اليه من اختلج في
صدره شيئا وليف بجده فنع يا اخي ما دعا عليه السلام الى غير هذا
ومن العجب ان يكون دعا الى غير هذا وانقفت الامم كلها على لسان
هذا وطيه اثري هذا يا اخي سمعا حاشي الله من هذا ونعم هو تكلف
حسن ممن لم تارعه نفسه اليه واما تعجبك بقولك قديف يرجع
من اختلج في صدره شيئا وليف بجده اما علمت ان شرب الدوا والى
تكلف وان من احتاج اليها لدفع ضرر حاليه وجب عليه ان يرجع
اليها فاي عجب في هذا وانا لم احسب عليك بهذا الشظير انما
اريتك ان هذا الذي انكرت وجوده موجود في العالم وانما
طلب الاستدلال لتعلم القرآن كله وتعلم الحجاب ليس فرضا الله
تكلف حسن ممن تكلفه ونما فرض على من قصد ضبط الدابة للناس
والاستدلال من الخير والعلم فقط واما قولك **فان قيل**
هو مندوب اليه ولذلك كان له عليه اجاز قتل حجاز لجمع الامة
نرله ولا اثم عليها في اغفاله واذا كان هذا الذي ان يكون جميع الشرع

بأيدينا دعوي وفي هذا ما لا يخفى فاعلم انه مندوب اليه كما قلنا
ببرهان انه لم يأت به قط امر من عند الله تعالى ولا من رسوله صلى
الله عليه وسلم **واما** قولك لحاير جميع الامة ترضه ولا اثم عليها
في اغفائه فنعيم هو ذلك وهذه صفته ما لم يأت به امر من عند الله
تعالى ولو لا ان الامة كلها التفت بالقبول وصحة العقد ولم يدرها
منازع ولا كافر ما احتج الى الاذلال البتة اذ لم يأت بالحجابه امر
من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم **واما** قولك
اذا كان هذا اذى الى ان جميع السرايع بأيدينا دعوي وفي هذا
ما لا يخفى فان الله تعالى خص على الاستدلال كما قلنا ولم يفرضه
وعلمنا انه ولم يوجب تعلمه على احد ووجب علينا مناظرة المعاند
بالبرهان وانما يا اخي لم انكر هذا قط وانما قلت ان من لم يمارعه نفسه
اليه وآمن الى اغفائه صحة الاسلام والافرار به فهو مستل صحيح
الاسلام عند الله تعالى وان المعتقد بذلك عن استدلال افضل
فالزمتني فالم يلزم منه قولي **واما** قولك فينظر فيما فرض الله
تعالى من تدبير القرآن وما فيه من الدلائل فتدبر القرآن فرض وتغنى
تدبره فهم تعالى لفاظه وكيف لا يكون فرضا وهو بيان ما افترض
وقد تدبرناه والله الحمد فلم يجد فيه انه لا اسلام لمن لا يعتقد
من طريق الاستدلال ولا وجدنا فيه ان معرفه الله تعالى فرض قبل
الرسول وهذا قولنا والحمد لله وهنا انتهى قولك وما اقتضاه من جواب
ثم انا ابتدتك بما يلزم بعضنا لبعض من بيان الحق وتعاظم البراهين
فاقول لك وبالله تعالى التوفيق قبل كل شيء اريد ان تنظر في كلامي بغير
سليمة من الاعراض ومن الاستحسان معا وينفس بديه من النفيار
والسكون معا للذي لا ينظر المر بالم يسمعه قط فيسبق اليه منه قبول

يسهل عليه الباطل او تغار بوعر عليه الحق فمن هذين السعيتين
تاه المرء الناس وقار قوا المحجة فاقول لك يا اخي مفكر كان اسلام
خيار اهمل الارض بعد التبيين عليهم السلام لحد حه ونمايسه اي
المؤمنين وابي بكر الصديق وعلى ابن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص
وبلال وزيد بن حارثه وخالد بن سعيد بن العاصي وعمر بن عوف
وعثمان بن عفان والزبير وطلحة وزينب وام طلحوم وفاطمة
ورقية بنات النبي صلى الله عليه وسلم فهل ذرقت احداهم او جميعهم
او غيرهم ففهم انهم لم يستلوا حتى سألوا اليه وطلبوا معجزة وعرض عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرهانا هاهنا كان الله عز وجل عليه
السلام حد حه الى الاسلام وابي بكر عليهم الرضوان فلم تلحهما
دعوة ولا تردد واما عايشة وعلى وزينب وام طلحوم وفاطمة ورقية
فهل كان اسلامهم الا على تدريث الكافل والابوين ولا مزيد وسدت
عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما لانه قد قيل انهما لم يسلم الا بعد
معجزة رايها فلعمري يا اخي ان قال قائل ان هؤلاء المذودين لم يسلم منهم
احدا الا عن معجزة طلبها فخرصت عليه ليقولن ما تشهد قلبه بانه
كاذب **فهم** ثم لا يبقى احد في العالم لم يد رسيا من السير والاحبار
الا لذته ودرى انه كاذب تكفريا اخي كيف اسلم النجاشي واذان
والمنذر بن ساءوي وعباد وخنفر ابنا الجندى وذو الحارث
وذو طليم ودومر وان وذورود وهو لا ملوك بلادهم وكيف
اسلم الستة من الانصار والاثني عشر والسلافة وسيعوز الدين
هم خيار اهمل الارض هل طلب واحد منهم معجزة او رغب انه نقل
في هذا ودعنا من استشاع مخالفه هذان المتكلمين الذين لم ينتج
الله تعالى على ايديهم الا افتراق الامة وتغير المسلمين بعضهم بعضهم

الْمُرِيحُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ دَعُوا إِلَى صَاحِبِي فَإِنَّ النَّاسَ
 قَالُوا كَذِبٌ وَقَالَ يُؤَيَّلُ صَدَقْتَ وَذَلِكَ سَمِيَّ الصَّدِيقِ تَقْلِيدُ أَخِي فِي
 نَفْسِكَ لَيْفَ كَانَ أَسْلَامُكَ مَدْبُغَتْ مَبْلُغِ التَّكْلِيفِ وَتَوَجُّهُ الْبَلِّ الْخَطَا
 مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ اسْتِدْلَالٍ كَانَ مِنْكَ مِنْ بِلَاكِ اللَّيْلَةِ فَمِنْ بَعْدِ جَدِّ
 وَأَنْ كَانَ اسْتِدْلَالًا لَا تَعْدُ ذَلِكَ فَكَيْفَ تَعْرِفُ نَفْسُكَ بَيْنَ بُلُوغِ الْوَقْتِ
 اسْتِدْلَالًا لَكَ اتْرَى تَلْزِمُ نَفْسُكَ حُكْمَ الْكُفْرِ مَعَادَا اللَّهِ مِنْ هَذَا ثَمَرُ أَهْوَا
 لِكَ النَّاسِ أَرْبَعَةٌ فَانْشَأَنَّ اسْتِدْلَالَ فَادَاهُ اسْتِدْلَالُهُ إِلَى حَوْثِ مَا جُورِكَ
 مَرْتَبَتُهُ وَآخِرُ اسْتِدْلَالٍ وَنَحْتُ وَنُظَرُ فَاذَاهُ ذَلِكَ إِلَى دَهْرِيهِ أَوْ تَبَرُّهُ
 أَوْ مَنَانِيهِ أَوْ بَعْضُ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ فَمِنْ هَذَا فَتُخَلَّدُ فِي النَّارِ أَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ
 إِنْ أَدَاهُ إِلَى قَوْلِ الْأَزَارِقَةِ وَأَصْحَابِ الْأَصْحَابِ أَوْ بَعْضِ الْبِدْعِ الْمُهْلِكَةِ
 فَهُوَ فَاسِقٌ وَآخِرُ قُلْدٍ فَاتْفَقَ لَهُ الْحَقُّ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْحَوِّ وَهَكَذَا الْعَوَامُ
 أَهْلُ الْأَسْلَامِ كُلُّهُمْ وَآخِرُ قُلْدٍ فَادَاهُ ذَلِكَ إِلَى الْبَاطِلِ فَهُوَ مَتَا
 كَافِرٌ وَأَمَّا فَاسِقٌ وَتَنَبَّهْتُ فَمَا قُلْتُ لَكَ مِنْ دَعَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 النَّاسُ طَهُمٌ فَهُوَ بِرَهَانَ صَرُورِي مَتَقُولُ نَقْلُ الْوُفَا لَا سُبُكُ فِيهِ
 مُسْلِمٌ مُوَحَّدٌ وَلَا مُلْحَدٌ فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَقْلُ لَا حِدَّ دَعَا
 إِلَى الْأَسْلَامِ لَا سُبُكُ حَتَّى لَسْتَدْلُ وَهَذِهِ لِسْبَةُ إِلَى تَسْرِي وَتَقْصُرُ
 وَالْمُلُوكُ وَذُلُّ رُسُلِهِ إِلَى الْبِلَادِ مَا فِي سُبُكُ مِنْهَا وَلَا فِي بَعْوَةِ وَغَزْوَاتِهِ
 أَجَابَ اسْتِدْلَالَ فَمِنْ جَارِ عِنْدَكَ أَنْ تَتَّفِقَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى ثَمَانِ هَذَا
 فَاعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِنْدَكَ ثُمَّ اعْبُدْ يَا أَخِي أَنْ الْفِرْقَةَ
 الْمَحْدُثَةَ لِهَذِهِ الْمَقَالَةِ فِرْقَةٌ أَنْتَ تَدْرِي أَنَّهَا غَيْرُ مَرْضِيَّةٍ عِنْدَ جَمِيعِ
 أَيْمَةِ الْهُدَى قَدْ تَمَّ وَخَدِيثًا وَأَنْهُمْ مُطْعِنُونَ عَلَيْهِمْ فِي آدَانِهِمْ
 فَيُظَنُّونَ بِهِمُ السُّوَاءُ فِي اعْتِقَادِهِمْ وَبِرْهَانِهِمْ أَنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَجْسِدُ
 النَّاسِ عَلَى عَظِيمَةٍ تَقْتَضِيهَا الْجُلُودُ وَعَلَى اِطْلَاقِ الْعِظَائِمِ عَزَّ وَجَلَّ

97
 يَلَامُ بِاللَّاهِ وَلَمْ يَزَالُوا عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَّةِ مَرْدُودِينَ إِلَى سِلْغِ الْإِلَهِ
 لِقِنَانِهِمْ وَلَقَدْ قَالَ لِي بَعْضُ أَخَوَاتِي هَلَا مَا أَقُولُهُ لَكَ قَالَ سَأَلْتُكَ
 بِاللَّهِ هَلْ يَلْغُكَ أَنْ أَحَدًا اسْتَمَّ عَلَى يَدِي مَسْلَمٌ مِنْ هَوَا الْمُتَكَلِّفِ وَاهْتَدَى
 عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ ضَلَالَةٍ وَهَلْ اسْتَمَّ مِنْ اسْتَمَّ وَاهْتَدَى مِنْ اهْتَدَى إِلَّا بِالْإِذْنِ
 الْمَجْرُودِ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ السَّلَفُ قَوْلَهُ يَا أَخِي مَا وَجَدْتُ لِقَوْلِهِ
 جَوَابًا بَلِيغًا وَجَدْتُهُمْ أَحَدُثُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَيْدِيهِمْ إِلَّا الْفِرْقَةَ وَالشُّتَا
 وَالتَّخَاذُلَ وَافْتِرَاقَ الْحَلَّةِ وَالْحَبْسَ عَلَى طَرَامَةِ وَعَظِيمَةٍ وَتَقْلِيدِ الْمُسْلِمِينَ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهَذَا امْرُؤٌ مُشَاهِدٌ مِنْهُمْ فِي خِلَالِ ذَلِكَ أَنْغَدَ النَّاسُ
 عَنْ الْمَجْنُونِ بِرَهَانَ حَقِّهِ الرُّسُومُ سَفْسُطَةٌ وَتَخْلِيْطٌ وَأَضْطِرَابٌ وَتَنَاقُضٌ
 فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ قَدْ ذَمَّمْتُ التَّقْلِيدَ وَيُؤَيَّلُ وَخَدِجُهُ وَعَا
 وَعَلَى وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَاسِ وَالْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 جَمِيعُهُمْ مُتَقَلِّدُونَ قَوْمِهِمْ مُؤْمِنُونَ فِي تَقْلِيدِهِمْ قُلْتُ أَوَّيَالَهُ تَعَالَى
 التَّوْفِيقُ لِسَانًا يَقُولُ هَذَا وَلَكِنَّا قَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ التَّقْلِيدَ
 هُوَ لِمَنْ اتَّبَعَ مِمَّا يَوْمُنَ بِاتِّبَاعِهِ فَمِنْ هَذَا هُوَ الْمَذْمُومُ فِي تَقْلِيدِهِ وَأَنْ أَضَابَ
 الْحَقُّ وَأَمَّا مَنْ اتَّبَعَ مِنْ أَفْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ اتِّبَاعُهُ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ لِسَمِيِّ مَقْلَدًا بَلْ هُوَ مَوْفُوقٌ مُطْبِعُ الْعِبَادَاتِ
 وَالْأَحْكَامِ وَقَدْ بَيَّنَّا أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهُ قَدْ بَيَّنَّ الضُّرُورَ
 نَحْبُ الْوَاحِدِ وَنُصَحَ بِهِ الْعُلَمَاءُ الْمُتَقِنُونَ وَهَلْ هُوَ لَا وَقَعَ لِمَنْ أَعْلَمَ الْحَقَّ
 الْبَقِيضَ الضُّرُورِيَّ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلَمْ بِالْأَسْلَامِ وَصَحَّ
 نَبِيُّتُهُ هَذَا مَا لَا شَكَّ فِيهِ عِنْدَنَا الْبَتَّةَ وَلَا حُجُورَ عَرِ هَذَا الْبَتَّةَ
 وَلَقَدْ تَوَلَّوْا أَعْلَمَ وَأَفْضَلَ وَأَجَلَ وَأَسْلَمَ وَأَمَّ مِنْ أَنْ لَيْسَ تَحْيِيُوْا يَقُولُ
 قَائِلٌ فَلَا مَعْنَى لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ السُّلْبَةَ عَلَيْهِمْ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ لِقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَيَّأَ يَعُونُكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ

عَمَّا قَالَهُ جَمِيعُ سَوَائِرِ الْأُمَّةِ فِي تَقْلِيدِهِ الْأَسْلَامَ
 أَوْ بَيَّانًا وَنَظَرًا لِمَنْ لَمْ يَلَمْ بِالْأَسْلَامِ

فانزل لتسليته عليهم واثابهم فتحاقروا الاله واما قال تعالى حبس
 اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
 اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم **وايضاً**
 فقد صح برهان واضح ان الله تعالى خلق كل شيء في العالم من جليل ومجول
 ولا يات لما في العالم فاذا ذلك هو تعالى خالق الايمان في قلوب
 المؤمنين فمن خلق الله تعالى الايمان في قلبه ولسانه فهو موافق
 الايمان وسوا خلقه في قلبه وعلى لسانه فهو موافق صحيح الايمان وسوا
 خلقه في قلبه ولسانه دون استدلال وخلقه باستدلال وذلك
 الكفر ايضاً من خلق الله تعالى الكفر او خلقه على لسانه فهو كافر محض
 فايضاً فقد يستدل الدهر كله من لا يوفق للحق واستدلال الفتوي
 والمفسر وابوريطة اليحقوقي وادريان المويد وابو علي فركان
 تحت المنايا ثم من فرق المسلمين هشام ابن الحكم وعلى ابن منصور والنظام
 وغيره فبعضهم ليسر للكفر وبعضهم ليسر للايمان ولضلال البدعة
 معا وقد يدعي المجتهدون في نصرا قوا ملك والحقيقه انهم
 مستدلون جهدين قد ملوا الدنيا صخايف مسخرة ولم يلبسوا الا
 للخطاء في الرافقوا لهم وقد يبرر الله تعالى للايمان والسنة من لا
 يستدل فالل فعل الله تعالى فيمن ليسر للحق فهو محق كيفما اعتقده
 ومن ليسر للباطل فهو مبطل كيفما اعتقده فان **قلت**
 باني شيء تعرف الموفق للعلم الصحيح ان هذا حق وان هذا باطل قلنا
 بالبراهين وهذا ما لا يخالف فيه الا ان عدم الاستدلال بالبرهان
 لا يخرج الحق عن ان يكون حقا في ذاته ولا الباطل عن ان يكون باطلا
 في ذاته والله تعالى يخلق الايمان والكفر في قلوب عباده وهم طبقان
 فمنهم من خلق الايمان في قلبه ضرورة بداة كما خلق الله في قلوبنا معرفة

والله

قلت

ان اللات من الجذرة وان الخلو جلو والمرمر وهذا ارفع درجات
 الايمان وهذا ايمان الملايكة والانبيا عليهم السلام ومنهم من
 خلق الايمان في قلبه ضرورة عن يصدق بخبرك اسلام من دلنا
 من الصحابة رضي الله عنهم الذين صدقوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في خبره ومنهم من خلق الايمان في قلبه ضرورة عن استدلال
 وبرهان بروية المعجزات او نقلها اليه وهذه صفة ايمان المستدلين
 منا ومنهم من خلق الايمان في قلبه بغير سبب وهذه صفة ايمان
 المحققين من العوام ولا ايمان لمن خرج من هذه الطباقة ولذلك
 خلق الله تعالى الكفر في قلوب عباده فمنهم من خلقه تقليدا ومنهم
 من خلقه في قلبه حسدا للعرب والنبي صلى الله عليه وسلم ومنهم
 من خلقه في قلبه اثنا غما هووى وقع له او سئلوا الى السك
 ومنهم من خلقه في قلبه استدلالا ببعض الاذلة الفاسدة ومنهم
 من حلم الله تعالى عليه بالافروان اعتقد الايمان وعمله في
 واعلمه لكن حرق الاجماع في بعض اقواله فمن اقربني بعد
 النبي صلى الله عليه وسلم او كذب باية من القدران او بشرعة
 يجمع عليها او عمل عملا يكون به كافرا ان شاء الله تعالى فهذا ايمان
 جميع هذه المسئلة والحمد لله رب العالمين ثم السلام عليك ايها
 الامام المحمود ورحمة الله وبركاته تمت بحول الله عز وجل ولسان
 الاجماع في بعض اقواله لمن اقربني بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصلى
 الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله وحده
 يتلوه ان شاء الله تعالى فصل في معرفة النفس
 بغيرها وجعلها بذاتها وباللغة التوقيف
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
فصل في معرفة النفس بغيرها وجمالها بديانها
قال أبو محمد علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه

اطلقت القدر في نفسي بعد تيقني انها المذبرع للجسد الحساسه للحية
 العاقلة المحيرة العالمة وان الجسد موات لاحياة له وجماد
 لا حركه فيه الا ان يحركه النفس وبعد ايقاني انها صاحبه هذه
 الفكره والحرمة للساني بما تريد اخرجها مما استقر عندها فقالت
 مخاطبة لنفسها باحثه عن حقيقة امرها مايتها النفس المديرة
 لهذا الجسد الست التي قد عرفت صفات جسدك الذي واليت
 تدبره وحققته وضبطتها قالت بلي قالت يايتها النفس المديرة
 لهذا الجسد الست التي تجاورت جسدك المضاف تدبره اليك
 فخلص لعمرك ونحنتك الى شاير ما يملك من الارض والماء والهوا وسائر
 الاجرام ثم الى عالم بلك من الاحرام فميزت اجناس كل ذلك وانواعه
 واشخاصه وحققت صفات كل ذلك الراتبه والغيره وقررت
 بين كل ذلك بالغرور والصحوة ثم تخطيت كل ذلك الى الافلاك
 البعيدة وما فيها من الاجرام النيرة فعرفت كيفية ادوارها ووطقت
 على حقيقة مدارها وضبطت كل ذلك واسرقت عليه وشرحت
 هنالك واوقعت في تلك الطرق والمسالك وخضت اليه الانوار
 والظلم واقنعت بخوة الابعاد حتى اتيته من امم ولم تخف عليك ما
 بعد وغمس قالت بلي قالت يايتها النفس المسترفه على ذلك كله الست
 التي لم تقتنع بهذا المقدار من العلم على عظمه وطوله ولا ملاخر انك

هذا الخط من الاشراف على بر شانه وهو له حتى تعديت الى ما كان قبل
 خلوك في هذا الجسد وارتباطه به من اخبار القرون البائدة
 والممالك الدائرة والامم الغايه والوفايح الشنيعة والسير
 الدميعة والحميدة وقفت على اخبارهم وعلومهم فتشاهدت كل ذلك
 بمعرفتكم اذ لم تشاهد به نحو اسك قالت بلي قالت يايتها النفس
 العابطة لهذه العطايم المسترفة على هذه الامور الشنيعة التي الست
 المزيكفك لهذا حتى تجاورت العالم بما فيه وطقرته من جميع
 نواحيه فتشاهدت لواحد الاول ووقفت الى الحق الاول المبدع للعالم
 بكل ما فيه فاسرقت على انه هو وتوهمت حدانه لكل ما دونه ليومك لكل
 ما شاهدته نحو اسك فاحطت بكل هذا علما ولحقوت على جميعه ففهمنا
 قالت بلي قالت يايتها النفس التي بلغت هذه المبالغ النائية وترقت
 الى هذه المراقي العالية وسررت في تلك السبل الغامضة واستسلمت
 التلويح في تلك الشغاب الخافية وسمت الى النور في تلك المنازل
 السامية وتكلفت لارتقا الى دار تلك الغلوك الشاهقة تغلزي
 اذ وصلت الى هذه الرب وخرقت تلك الحجب ورفعت دونك تلك
 الستور المسبلة وفتحت لك تلك الابواب المغلقة المقفلة وسئل
 عليك توج تلك المصارتق الهايله وتاتي لك تخلص تلك الشايبا البعده
 هل عرفت ما بينك وهل ذريت كيفيتك وهل وقفت على امي شئت
 وما جوهرك وهل اسرقت على حملك لصفائك كيف حملتها قالت لا
 ما عرفت شيئا من ذلك قالت يايتها النفس الغارفة بغيرها الجاهلة
 بديانها فهل تعرفين حملك ومن انت ومن اين تكلمين وكيف تحركين
 هذه الاعضاء المصونة اذ احركتها السالمة اذ انزلتها قالت لا قالت
 يايتها المعجب النفس شانه بما علمت وفيما جهلت هل تدلين ان كنت

كَاتِبٌ فِيهِ رِسَالَةُ الدَّرَجَةِ فِي تَحْقِيقِ الْكَلَامِ

فِيمَا يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ

إِعْتِقَادُهُ وَالْقَوْلُ بِهِ فِي الْمِلَّةِ وَالْخَلَّةِ بِإِحْتِصَارِ وَبَيَانِ
تَأْلِيفِ الْفَقِيهِ الْأَمَامِ الْعَالِمِ الْقُدُّوسِ الْحَقِّقِ فَرِيدِ دَهْرِهِ وَوَحِيدِ
عَصْرِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَزْمٍ الْأَنْدَلُسِيِّ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَارْضَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَقِيلَهُ وَمَثْوَاهُ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ أَجْمَعِينَ آمِينَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُ وَكَيْفَ تَعَلَّقْتُ بِهَذَا الْجَسَدِ الْمَظْلَمِ الْمَيِّتِ الْجَاهِلِ
وَكَيْفَ تَصَرَّفْتُ لَهُ وَلَيْفَ يَقَاوَنُ فِيهِ بِالْأَسْبَابِ الْمُسْكَنَةِ لَكَ
مَعَهُ وَلَيْفَ انْفَصَا لَكَ عَنْهُ عِنْدَ الْأَقَاتِ الْعَارِضَةِ لَهُ قَالَتْ لَا قَالَتْ
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُعْتَرِفَةُ بِجَهْلِ دَارِهَا الْوَاقِفَةُ عَلَى عِلْمِ مَا عَدَاهَا الْبَشَرُ
أَنْتِ الْخَاطِبَةُ وَالْمُسَوِّلَةُ السَّائِلَةُ قَالَتْ بَلَى قَالَتْ فَمَا قَطَعَ بِلَ عَزْمِ مَعْرِفَةِ
ذَاتِكَ وَصِفَاتِكَ وَمَكَانِكَ وَبَدْوِ سَائِكَ وَمَحَلِّكَ وَتَنَقُّلِكَ وَلَيْفَ
تَعَلَّقْتُ بِهَذَا الْجَسَدِ وَلَيْفَ تَصَرَّفْتُ لَهُ وَلَيْفَ تَتَقَلَّبُ عَنْهُ فَتَذَرْتِ
هَذَا قَائِفَتِكَ نَهْ لَوْ كَانَ عِلْمُهَا مَا عَلِمَتْ بِقُوَّتِهَا وَطَبِيعَتِهَا دُونَ مَادَّةِ
مِنْ غَيْرِهَا لَحَانَ الْمَحْزَلِ لَهَا مِمَّا جَعَلْتَهُ أَتْسَالًا عَلَيْهَا مِنْ الْمَكْنِ لَهَا مِمَّا
عَلِمَتْ فَاعْتَرَفَتْ بِأَنْ لَهَا مُدَبِّرٌ أَعْلَمُهَا مَا عَلِمَتْ مِنَ الْبَعِيدَاتِ فَعَلِمَتْهُ
وَجَعَلْتِهَا لَمْ يَطْلُعْهَا طَلْعَةً مِنَ الْقَرِيبَاتِ جَعَلْتَهُ فَمَا لَكَ بِرُهَا نَامَ
عَلَى عَجْرِ الْخُلُوقِ وَمَهَانَتِهِ وَضَعْفِهِ وَقِلَّتِهِ نَعْمَ وَعَلَى أَنْ النَّفْسَ لَا تَفْعَلُ
وَلَا تَقْعُدُ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَإِرَادَةٍ مِنْ قَبْلِ غَيْرِهَا لَا يَتَجَاوَزُهَا وَلَا تَتَعَدَّهَا
وَلِلَّهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَحُسْنُهَا
اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَدِيلُ انْتَهَى الْقَوْلُ فِي النَّفْسِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

يَتْلُوهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

رِسَالَةُ الدَّرَجَةِ فِي تَحْقِيقِ الْكَلَامِ فِيمَا يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ
إِعْتِقَادُهُ وَالْقَوْلُ بِهِ فِي الْمِلَّةِ وَالْخَلَّةِ بِإِحْتِصَارِ وَبَيَانِ
وَبِإِذْنِ التَّوْفِيقِ وَبِهِ الْمُسْتَعَانُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

تفعل
٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

**قَالَ الشَّيْخُ الْأَمَامُ الْفَاضِلُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَارِضًا أَمَّا بَعْدُ**

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يَرْضِيهِ عَنَّا وَيُقَرِّبُنَا مِنْ عَفْوِهِ وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ بِنِ عَيْنِ اللَّهِ بِرِ عَيْنِ الْمَطْلُوبِ
رَسُولِ اللَّهِ وَخَلِيلِهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ اللَّهُمَّ بَلِّغْ
رُوحَهُ الَّذِي لَدَيْكَ الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ مِنْ أَطْبِيبِ السَّلَامِ وَاجْرَلَهُ
وَاحْشُرْنَا اللَّهُمَّ فِي زَمَرِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَالْحَلِيقَةِ تَحْمِلَتَهُ وَحَيِّ اللَّهُمَّ بِنَا
مَدْعُوْنٍ مَعَهُ يَوْمَ تَدْعُو أَهْلَ إِيَّاهُ بِأَمَامِهِمُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ أَمَامُنَا لَا أَمَامَ
لَنَا فِي شَرْعِ الدِّينِ عَنْكَ اخْذُ عَيْنِهِ فَلَا تَخَالَفْ بَيْنَنَا عَنْهُ وَأَدْخُلْنَا مَدِينَةَ
قَتَقُوزِ قُوزِ اعْظِمْنَا آمِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الصَّحَابَةِ الْعِزَّةِ

أَمَّا بَعْدُ عَصَمَنَا اللَّهُ وَأَيُّكُمْ مِنْ بِلَا الدُّنْيَا وَبِلَا الْآخِرَةِ
وَسَلَّمَ لَنَا إِذَا بَيْنَنَا فِذَلِكَ اعْظِمِ السَّلَامَةَ فَادْلُونا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
مِنْ دِينِنَا مَا يَلْزِمُ أَهْلَ التَّمْيِيزِ اعْتِقَادُهُ وَالْقَوْلُ بِهِ وَالِدَعَا إِلَيْهِ
مِمَّا مَضَى عَلَيْهِ النَّاسُ بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ التَّابِعِينَ لِيُحْمَدُوا بِأَحْسَنِ الدِّينِ نَسْلُفُنَا الطَّيِّبُونَ
وَحَيَارُنَا الْأَفْضَالُونَ قَبْلَ خِدْوَتِ لِبْدَعِ الْمُرْدِيَةِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُضَلَّةِ
مُجْمُوعًا وَمُفَرَّقًا وَتَقْضِينَا الْبِرَاهِمِينَ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ
وَالسُّنَنِ الثَّابِتَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الَّذِي هُوَ الْأَجْمَاعُ الَّذِي مِنْ خَرَجَ عَنْهُ فَقَدْ شَقَّ
الرُّسُولُ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَابْتَعِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ

بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَحْكَمْنَا الْمَبَادِي بِحُجَجِ الْعُقُولِ الْمُؤَدِيَةِ إِلَى
وُجُوبِ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ بِمَرَاتِبِنَا أَنْ نَجْمَعَ هَاهُنَا جَمَلًا
كَافِيَةً لِمَحْتَضِرِ اللَّفْظِ وَالْبِرَاهِمِينَ بِسَهْلٍ فَمَهْمًا وَيُقَرَّبُ حِفْظُهَا
بِعُقُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

فَضْلًا وَلِذَلِكَ

أَنْ يَعْلَمَ الْمُرَادُ بِقَلْبِهِ وَيُقَرِّبُ لِسَانَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِهِ
وَأَنَّهُ وَاحِدٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ **بِرَهَانٍ ذَلِكَ** أَنْ الْعَالَمَ لَهُ ذَوْرِيَانِ
وَمَسَاحَةٌ وَالزَّمَانُ يَزِيدُ بِمَا يَأْتِي مِنْهُ وَكُلُّ مَا زَادَ عَدَدُهُ فَلَهُ ابْتِدَاءٌ
بِلَا شَكٍّ وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا زَادَتْ الْأَيَّامُ إِلَّا تَبَهُ فِي عَدَدِ الزَّمَانِ
الْمَاضِيَةِ فَالزَّمَانُ إِذَا بِلَا شَكٍّ ذُو ابْتِدَاءٍ وَإِذَا كَانَ الزَّمَانُ ذُو ابْتِدَاءٍ
فَجَمِيعُ الْعَالَمِ الَّذِي لَمْ يَنْفَكْ قَطُّ مِنَ الزَّمَانِ ذُو ابْتِدَاءٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ
مَوْجُودًا قَبْلَ مَا لَهُ ابْتِدَاءٌ فَلَهُ ابْتِدَاءٌ بِلَا شَكٍّ وَلِذَا مَسَاحَةٌ
الْعَالَمِ بِمَا فِيهِ مَعْلُومَةٌ بِالْعِيَانِ فَكُلُّ مَا كَانَ فِيهِ ذَا مَسَاحَةٍ مَحْدُودَةٌ
فَهُوَ ذَوْرِيَانِ مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهِ بِلَا شَكٍّ وَإِذَا الْعَالَمُ بِلَ مَا فِيهِ ابْتِدَاءٌ
وَهُوَ ذَوْرِيَانِ فَلَهُ بِلَا شَكٍّ مُبْتَدَأٌ ابْتِدَاءً لِأَنَّهُ ابْتِدَاءٌ يَفْتَقِضُ
مُبْتَدَأًا صَرُوحًا وَمُبْتَدَأًا وَلَا بُدَّ فَصَحَّ يَقِينًا صَرُوحًا أَنْ الْعَالَمَ ابْتِدَاءً
بِابْتِدَاءِ الْمُبْتَدَأِ ابْتِدَاءً هَذَا مَعَ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ أَثَرِ الصَّنِيعَةِ
الظَّاهِرَةِ فِي تَرْكِيبِ قَلَالِهِ وَذَوْرَانِ لَوَاكِبِ بَعْضِ الْأَفْلاكِ مِنْ
شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ وَبَعْضِهَا مِنْ غَرْبٍ إِلَى شَرْقٍ وَبَعْضُهَا قَاطِعٌ لِبَعْضٍ
فِي خُطُوطِ أَدْوَارِهَا وَتَرْكِيبِ الْحَيَوَانِ وَتَدَاخُلِ أَعْظَامِهَا وَأَعْظَامِهَا
وَالْوَانِ سَائِرِ النَّبَاتِ وَانْتِشَاخِ كُلِّ ذَلِكَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ صَنِيعَةً
ظَاهِرَةً تَفْتَقِضُ صَانِعًا وَلَا بُدَّ وَابْتِدَاءً فَإِنَّ اللَّحَاتِ لَا يُمْكِنُ وَجُودُهَا
إِلَّا بِتَعْلِيمِ **بِرَهَانٍ ذَلِكَ** أَنْ كُلَّ مَا لَمْ يَسْمَعْ الْهَلَامَ قَطُّ فَانْه لَا يَلُونُ

الا ايم ضرورة وان التعايش لا يكون الا بتفاهم ولا بد ضرورة
 والتفاهم لا يكون الا من عاقل حزين ولا سبيل الى ان يبلغ احد
 تلك السنن الا بتربيته ولا تتم التربية وعيش متوليها الا بتفاهم
 فصيح ان الكلام والتفاهم لا يكونان التعليل الا بتعليم ولا يدرك ذلك
 جميع الصناعات من آلات الحرب والجل بها والامانة والطبخ والغزل
 بها والامانة الفسج والعلم بها والطب وسائر العلوم والصناعات
 ولا سبيل اليه الا ان يكون شيء من ذلك من عمل الطبيعة اذ لو كان
 ذلك لا تنصل وجوده لان الطبيعة واحدة فمن سلف وخلف
 من النوع كله وايضا فان البلاد التي ليس فيها شيء من هذه العلوم
 ولا من هذه الصناعات لا سبيل اليه الى وجود احد يعرف
 شيئا من ذلك في تلك البلاد اصلا على مرور الدهور الى اليوم
 والى ما بعد اليوم فصيح ان هل ذلك لا يكون الا بتعليم مبتدأ فاذا
 لا بد من هذا ولا سبيل الى وجود العالم دون ذلك فقد وجب
 بذلك حدوث العالم وان له مدبرا محكما معلما وانه علم ذلك
 واحدا من الناس او الثمر واحد ولا بد من قبل ذلك المعلم تعلم كل
 ذلك من علمه فصيح بهذا وجود الحدوث في العالم وصح ان له محكما
 مبتدأ وصح بذلك وجود البتة يقينا لا شك فيه يرهاث
 حتى مشاهدا اول البتة وضروء العقل والحدوث في العالم
ورهان ثالث ان الصانع المبتدئ واحد لا اله الا هو ان كل
 ما في العالم المبتدأ ليس واحد لانه ثلث لا تفاهم المختل فيه
 فليس في العالم واحد البتة فوجب ضرورة وجود الواحد من
 غير العالم وليس في الوجود الا العالم ومبتدئه هو الواحد لا
 ولا يد بلا شك **ورهان رابع** ان هذا العالم الواحد اول لم يزل

هو انه لو كان له مبتدأ لا فتى مبتدئا ولا بد على ما ذكرنا ولو كان
 بذلك من خلقه العالم الذي هو خلقه وهو ليس من خلقه فهو لم يزل
 والخلق كله لم يكن ثم كونه مبتداه الخالق الحق الاول الواحد الله عز وجل
فصل وان محمد رسول الله خاتم انبيائه لا نبي بعده الا
 ان عيسى ابن مريم عليه السلام سيترل مثل يوم القيامة وانه قد كان
 قبل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انبيا ورسل على جميعهم الطوبى
 والسلام **ورهان خلت** هو ان الله عز وجل خلق الخلق كله كما
 ذكرنا انفا على ما هو عليه ورتب طبائعه جارية على نسق واحد
 على حسب اختلاف انواعه كما يشاهد دل على حيس سليم فاذا وجدنا
 الخبر لنا عن الله عز وجل بان له رسل بعثه اليها معلما وامرا وناهيها
 فسئل عن يرهاث على صحة دعواه فالتى بامر معجز متمنع خارج عن
 الطبيعة ايقنا ان الله عز وجل خالق العالم الذي لا خالق غيره قد
 شهد له بصدق قوله ومكانه من ان حدث له في العالم ما يصطر
 العقول الى تصديقه فوجدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله
 عليه وسلم قد اتى بهذا القرآن واخبر الناس اعلانا انه لا يقدر احد
 على ان ياتي بمثل نظمه ولا مثل سور منه فان ذلك منه خطايا
 لاهل الفصاحة والبلاغة فكلهم عجز عن ذلك في شرق البلاد
 وغربها والى اليوم فالامر باق بحسبه قد حال الله عز وجل بين
 سكان الدنيا منذ اربع مائة عام وبلاية واربعين عاما وبين ان ياتوا
 بمثله او مثل سور منه ووجدناه عليه السلام قد طلبوا منه
 اية فتشوا لم يقر وهذا مذخور في القرآن قال الله عز وجل افتر
 الشاعره وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولون سحر سحر
 وكذبوا واتبعوا هؤلاء المهولاء وكل امر مستقر ووجدناه عليه السلام

قد قال لليهود تمنوا الموت ان لستم صادقين فلم يتموه ثم
كتبتم مما اخبر الله تعالى به عنهم من قوله ولن يتموه ابدا بما قدمت
انديهم فقال عز وجل ينتمون وينتمى الموت وكان هذا الواو امكنهم
اسهل شئ عليهم في تذيب ثبوتهم لو قدروا عليه وهذا نص في
القرآن في سورة لقمان من اقصى السند الى اقصى الاندلس في كل يوم
جمعه عند اجتماع الناس جهرافا فدا حد قط على النار ذلك
ووجدناه عليه السلام اني وهو فقير قد اسلمه قومه لا منعه
عنده ولا اتباع له فدعا العرب وملوكها الى النزول عن الغزو
والحرية والملك والراحة وانطلاق الايدي والفخر الى التواضع
ومسنا واه الغامة والترام السرايع من الصلوات واخذ الزكاة
وعزها من اموالهم والصناعات الكسب في الحر الشد والبرد
والى بحرهم الحمر والظلم والزنا والى اخذ القصاص في النفس
فما ذرونها منهم لا ذن في الناس والى الخضوع لجري الاحكام عليهم
فاجابوهم طوعا واخط لهم الملوك عن ملكهم وامتوا به بلا قتال
ولا اعطاء مال ولا خوف عز وجاه دام الفارسي وابنه شمر بن
بادام ملكي صنعنا من اقصى اليمن لا ير جوار منه دنيا ولا تخافه
على ما يابدهما لكن لما همهما من معجزة واذي الكرام وذي
ظلم وذي رودي سران وبنى عبد لال ملوك تخالف
اليمن والهند ابن ساوي ملك البحرين وعباد وحيقر ابني الجندى
ملكى عثمان وعزيم وسائر القبائل الحرم المرم طوعا بلا اكرام
ولا مخافة ولا طمع ولا غصبيه لقراية واستغطوا العداوات
وطلب النار وفارقوا ما كانوا عليه من الحرية والفخر والعزة
والانتمال وصادق العدو ومنهم عدوة وقاتل ابيه وامه وهم

الا فاذ غانا منهم له عليه السلام قريلا ملك ولا مال
وما اخذ بالغلبة الا خبير وملة فقط هذا ابرهان لا يقدر
منصف ولا معاند ولا فافر ولا مؤمن على انارته ووجدناه
عليه السلام قد اطعم البقر الكثير من الطعام اليسير من اراجمة
وسقى الجيس الكثير من قدح صغير صاق عن بسط ثغفه فيه وحن
اليه الجذع حتى سمع اهل المسجد حنينه الى براهين عظيمة تنوي
هذه قد تصدنا هاهنا غير هذا المكان ونقل الجمهور هذه
الايات عنه صلى الله عليه وسلم حيلة بعد جيل على اختلاف مذاهم
وتباين همهم وتعدا قطارهم وتعاذى اخلافهم واختلاف انسابهم
نقلنا نوجب العلم الضروري فان هذا النقل اقوي من نقل الناقلين
لا علام موسى وعيسى عليهما السلام فالمرق من ذلك ظاهر الخطاء
بادى الصلالة فاذا دسح ذلك ييقن وعلما ضروري انه مرسل من
عند الله عز وجل علما لا محال للشك فيه بل علمنا ان الكل الذين
الجزء ففرض على كل اخذ ان يسلم لما حابه وان لسمع ويطيع لكل ما
امر به ونهى عنه لانه عن الله تعالى بحبر وبعهوده يكره وقد نقل
الجمهور عنه عليه السلام نقلنا نوجب العلم الضروري انه لا ينفي
تعدا الا انه عليه السلام اندر بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام
وسمى الله تعالى جماعة من النبيين في القرآن ولم يسم آخرهم وقال
عز وجل ورسلا قد فضضناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصضهم
عليك محل ذلك حق فاذا قد ثبت براهين العقل ان العالم كله مبتدأ
فخلق محدث وان له خالقا واجدا لم يزل وان محمدا رسوله النبا
فقد ضل على كل احد طاعته والوقوف عند ما اخبر به وقبول ما امر به
نص

عَيْنَا وَلَا يَحِيلُ طَبِيعَةً **بِرْهَانُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**
 إِنَّمَا صَنَعُوا بِيَدِ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اتَى وَقَوْلُ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ يَحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّمَا تَسْعَى وَلَوْ كَانِ السِّحْرُ يَحِيلُ طَبِيعَةً
 لَكَانَ مِنْ حِلْسِ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ الَّتِي بَيَّنَّ شَهَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَنْبِيَاءِ
 بِحَقِّهِمْ صَدَقَهُمْ وَهَذَا خَرُوجٌ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْ سَاوِي الثَّمَرَيْنِ
 وَخَرُوجٌ عَنِ الْمَعْقُولِ أَيْضًا وَمَكَابِرٌ لِلصَّرَوحِ وَلَا يَجُوزُ التَّبَهُ وَجُودُ
 مُعْجَزَةٍ وَأَحَالُهُ طَبِيعَةً لَعَنَ بَنِي إِصْرَ لَوْ كَانِ ذَلِكَ لِمَا دَانَ بَيْنَ
 النَّبِيِّ وَغَيْرِ النَّبِيِّ فَرَقَ وَالتَّحْدِي لَا مَعْنَى لَهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْبُرْ بِشَرِاطِهِ
 وَلَا جَاغِرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرْهَانُ صَرُورِي وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ
 صَحَّ الْجَمَاعُ الْمُتَبَقِّرُ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 حَزَّنَ إِلَيْهِ الْجَدْعُ وَأَتْبَعَ الْمَاءُ فِي الْقَدَحِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَاخْتَرَعَ
 الطَّعَامَ الْكَثِيرَ مِنْ صَاعٍ شَعِيرٍ لَمْ يَحْدِ بِذَلِكَ أَحَدًا وَلَا كَانَ حَصْرَةً
 الْأَمَلِ مِنْ سَلَفِ أَمَانَةٍ وَصَحَّ يَقِينُهُ **فَإِنْ قِيلَ** أَنَّ الْمُعْجَزَةَ
 إِذَا طَهَّرَتْ مِنْ رَجُلٍ فَاضِلٍ فَأَتَمَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَتْ
 طَهَّرَتْ فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ **قُلْنَا** لَيْسَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانِ
 الْفَاضِلُ أَحَقَّ بِهَا مِنْ الْفَاسِقِ مِنَ الْمُتَمَلِّينَ وَهَذَا لَا يَقُولُهُ فَانْ وَالْوَا
 فِي أَيْضًا دَلَالَهُ عَلَى فَضْلِ الْفَاضِلِ فَلَنَا هَذَا بَاطِلٌ لِأَنَّ الْفَاضِلَ لَا يَحِيلُ
 لَهُ أَنْ يَدْعِيَ لِنَفْسِهِ الْفَضْلَ وَلَوْ فَعَلَ لَكَانَ فَاسِقًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 فَلَا تَزَلُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى فَلَيْسَ هَاهُنَا شَيْءٌ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
 دَلَالَةٍ عَلَى صِحَّتِهِ وَلَوْ كَانِ ذَلِكَ لَكَانَ كُلُّ مُدَّعٍ أَوْ مُدَّعٍ عَلَيْهِ مُحَقَّقٌ
 اخْرُجَ إِلَى الْمُعْجَزَةِ لِنَفْجِجِ دَعْوَاهُ وَهَذَا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ قَبْلَ أَنْ
 يَكُونَ مُعْجَزَةً لَعَنَ بَنِي إِصْرَ بِهَذَا دَعْوَاهُ فِي النَّبِيِّ فَقَطْ وَلَوْ كَانِ أَنْ
 بَاتِيَ الصَّاحِ أَوِ السَّاحِرَ لَعَنَ لَأَنَّهُ لَا يَحْتَرِبُهَا أَحَدٌ إِلَّا مَبْدَأَ الْإِنْسَانِ مِنْ

يَدْعِي نُبُوَّةً عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَنُبُوَّةً الْمَغِيرَةَ وَبَزْرُوحٍ وَمَصُورٍ الْكَسْفِ
 أَنْ يَتَّخِذَ بِمَا يَجُوزُ لَعَلَّ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْمَغِيرَةِ وَبَزْرُوحٍ وَالْخَلَاصِ مِنْ
 السِّحْرِ فَبِذَا الدَّاءُ قَبَا إِلَى الْأَبَدِ وَيُلْفِي مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنْ اشْتَرَا طَرِيقَ الْحَدِّ
 لَمْ يَأْتِ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي شُرُوطِ الْأَعْجَازِ وَلَا رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَلَا أَجْمَعُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ فَهُوَ بَاطِلٌ يَقِينٌ بَلْ مَا أَحَالَ الطَّبِيعَةُ هُوَ
 مُعْجَزَةٌ قَدْ تَحْدِي بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ تَحْدِي كَمَا قُلْنَا فِي
 حَنْزِلِ الْجَدْعِ وَنَبْعَانِ الْمَاءِ وَاشْتِبَاعِ الْفَرَاكِثِ الْعُشْرَاتِ وَالْمَائِتِينَ
 مِنْ صَاعٍ شَعِيرٍ وَخُودُ ذَلِكَ وَقَدْ قُلْنَا أَنْ طَبَا يَعِ الْأَشْيَاءَ الدَّائِيَّةَ لَهَا
 الَّتِي مِنْهَا تَقُومُ الْحُدُودُ فَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ إِلَى أَحَالِهَا لَا بِصِنَاعَةٍ وَلَا
 بِغَيْرِ صِنَاعَةٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحِيلَهَا إِلَّا الَّذِي اخْتَرَعَهَا وَحَدَّثَ لَا شَرِكَ
 لَهُ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَطْ وَأَمَّا قُلْنَا السَّاحِرُ مِنْ نَوْعِ الْعَاجِيزِينَ
 فَقَطْ **فَصَلِّ** وَأَنْ عَيْسَى عَبْدُ مَخْلُوقٍ وَهُوَ نَسِيرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
 السَّلَامُ وَطَبِيعَةً وَاحِدَةً انْسَانِيَّةً فَقَطْ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي
 يَطْنِ أَمَهُ مِنْ نَسَمٍ مِنْ عِرْزِ دُرِّ كَمَا خُلِقَ آدَمُ وَأَمْرَانَهُ حَقٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
 مِنْ تَرَابٍ مِنْ عِرْزِ دُرٍّ وَلَا أَنْتَ مِنْ قَالٍ غَيْرِ هَذَا الْفَرْدِ وَأَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 سَمَاءُ اللَّهِ رُوحُ اللَّهِ وَحِلْمَتُهُ أَكْرَامًا لَهُ أَضَافَهُ مَلَكٌ وَأَنَّهُ وَفَاهُ اللَّهُ
 وَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَا صُلِبَ وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ قُتِلَ أَوْ صُلِبَ
 فَقَدْ نَفَرَ **بِرْهَانُ ذَلِكَ** قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا قُلُوهُ وَمَا
 صَلُّوهُ وَلَكِنْ شَبَّهَ لَمْ يَقُولْ تَعَالَى يَا عَيْسَى ابْنِ مَرْثُومٍ وَرَافِعًا
 إِلَى وَمُطَهَّرًا مِنَ الدِّينِ لَقُرُوا وَقَوْلُهُ تَعَالَى حَاطًا بِمَا عَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَنَّهُ يَقُولُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي
 كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وَالْوَفَاءُ قَسَمًا مِنْ مَوْتِ
 وَلَوْمْ فَقَطْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ يَتَوَلَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ لِي

مَنَابَهَا فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَا عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْآخَرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
وَأَمَّا نَحْنُ حَبِيبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ الْوَفَاءِ الَّتِي كَانَتْ أَتْرُكُونَهُ شَهِيدًا
عَلَى أُمَّتِهِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَيُتَقَنَّ بِدِرْكِي أَنَّهُ لَمْ يَغْزِ النَّوْمَ لَأَنَّهُ قَالَ
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَصَحَّ أَنَّهُ كَانَ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ فِي بَقْعَتِهِ
الَّتِي تَوْفِيهِ فِي خَلَاةِهَا وَقَدْ صَحَّ النَّصْرُ وَاجْتِمَاعُ التَّوَالِفِ بِزَوْلِهِ
وَمِنْ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ لَمْ يَقْبَلْ فِي أَصْلَ الْأَسْلَمِ وَأَفْصَحَ أَنَّهُ
عَمَّا بَلَكَ الْوَفَاءَ الَّتِي كَانَتْ مَعَ رَفْعِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَقِيَ بِعَدِّهَا
النَّصَارِي بِدَعْوَانِي لِرَبُّوبِيَّةِ **فصل** وَأَزْدِينِ الْأَسْلَامِ
الَّذِي جَاءَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ عَلَى كُلِّ مَنْ
بَلَغَهُ مِنْ حَرْوٍ وَالنَّسْكَ أَنْ يَدْرُسَ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ وَقَالَ تَعَالَى
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يَبْتَغُوا إِلَهًا هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَقَالَ تَعَالَى
قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنِّي اسْتَمِعْتُ تَغْرِي مِنَ الْجِنَّ فَجَاؤُوا أَنَا سَمِعْنَا وَأَنَا عَمَّا يُهْتَدَى
إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنَا مَنَا
الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا
الْقَاسِطُونَ فَمَا تَوَلَّوْا الْجَهَنَّمَ حَطَبًا وَلَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا إِلَّا إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً هَكَذَا صَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَ
أَمَّا يَبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَلَبَّيْكَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
فصل وَأَزْدِينِ الْأَسْلَامِ لَا زَمَ لِلْكَفَّارِ طَرِيقًا
لِلْمُسْلِمِينَ وَكُلُّ دِينٍ سِوَاهُ هُوَ بِاطِلٌ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ الْعَمَلُ بِهِ قَالَ
عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَقَالَ تَعَالَى مَا
سَلَكَكُمْ فِي سَقَطَرٍ فَأَلَوْا لَمْ تَكُنْ مِنَ الْمَصْدُورِينَ وَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكُنَّا

نَخُوضُ مَعَ الْحَائِضِينَ وَمَا كَذَبْتُ يَوْمَ الدِّينِ فَنَصَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْ الْكَفَّارَ
يُحْدِثُونَ عَلَى تَرْتِيبِ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَشَرَايِعِ الْأَسْلَامِ **فصل**
وَأَنْ يُحَدِّثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْيَوْمِ وَإِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ وَوَحْدَهُ
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقٌّ عَالِمٌ مُعْظَمٌ وَلِذَلِكَ سَايَرُ النَّبِيِّينَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ هَذَا
فَقَدْ اسْتَلْخَصَ عَنْ أَجْمَاعِ الْأَسْلَامِ **بَرْهَانُ جَالِكٍ** أَجْمَاعُ أَهْلِ
الْأَسْلَامِ كُلِّهِمْ عَلَى اِعْلَانِ الْأَذَانِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ فِي الدُّنْيَا عَلَى اِعْلَانِ الْأَذَانِ
بِأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَى الْقَوْلِ فِي
كُلِّ صَلَاةٍ مَرَّةً وَتَطَوُّعٍ السَّلَامَ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَاجْتِمَاعُ الْأُمَّةِ
أَوَّلُهَا عَنْ آخِرِهَا عَلَى دُعَا أَهْلِ الْكُفْرِ إِلَى الْقَوْلِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فَرَدَّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ فَمَسَاءُ اللَّهِ
تَعَالَى رَسُولًا لَهُ يُعَدُّ مَوْتَهُ وَإِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ رُوحُهُ قَائِمًا
حَيًّا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لَكَانَ الْأَذَانُ دُنْيَاً وَالشَّهَادَةُ هَدْرًا وَتَسْلِيمًا
عَلَى مُعْدُومٍ وَعَلَى لَا شَيْءٍ وَلَوْ كَانَ دُعَاؤُنَا أَهْلَ الْكُفْرِ إِلَى قَوْلِ بَالِيَا طِلْ
وَلَكَانَ الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ فِي ذَلِكَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ
اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ وَتَضْيِيلُ قَائِلِهِ وَأَخْرَاجُهُ مِنْ
جَمْلَتِهِمْ وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَنْ لَوْ لَمْ يَكُنْ
يُبَلِّغُونَهُ مِنَّا السَّلَامَ فَمَنَا عَلَى رُوحِهِ الْمُقَدَّسِ الْمُقَرَّبِ فِي الْجَنَّةِ الْآنَ
عِنْدَ رَبِّهِ الْحَيِّ الْعَالِمِ الطَّيِّبِ السَّلَامِ وَالرُّبُّ عَدَدُ مَا خَلَقَ رَبَّنَا وَمَخْلُوقِ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهَذَا الْقَوْلُ فِي كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ قَالَ تَعَالَى
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ هَدَّ اللَّهُ وَبَعْضَهُمْ
كَذَّبْنَا وَقَالَ تَعَالَى وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَمَسَاءُ رَسُولًا وَنَبِيِّينَ يُعَدُّ
مَوْتَهُمْ وَيَا لِلَّهِ تَعَالَى نَتَائِدُ وَمَا قَالَ أَحَدٌ قَطُّ مِنْ أَهْلِ الْأَسْلَامِ هَذَا

القول وانما وقع فيه من سقط لقولهم فاسد وهو ان الروح
 عرض لا ينفي وقتيل بل يعنى ويضمحل وان النفس ليست شيئا غير الهوى
 الداخل والخارج بالتنعيس وما قال هذا القول احد ممن ينتمى
 ينتمى الى الاسلام الا ابو الهذيل العلاف لمعزلى ومى احد
 شذعه المخرجة له عن الاسلام سرائعه على ذلك الطائفة
 المنتمية الى الاشعري **فصل** وان من ادعى الاهيته
 انسانا وادعى نبوة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حاشى عيسى ابن مريم فهو كافر لا خلافة في ذلك بين احد من اهل
 الاسلام وذلك لخلافة القرآن والى ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل وان الملائكة حق والجن حق قال الله تعالى جاعل
 الملائكة رُسُلا اولى اجنحه الابهة وقال تعالى والجان خلقناه
 من قبل من نار السموم **فصل** وان البعث حق وان
 الحساب حق والجنة حق والنار حق داران مخلوقان مخلدان
 هما ومن فيها بلا نهاية يجمع الله تعالى يوم القيامة بين الارواح
 والاحساد هل هذا اجماع من جميع اهل الاسلام من خرج
 عنه خرج عن الاسلام قال تعالى ثم انهم يوم القيامة تبعثون
 وقال ما هذا الباب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
 ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى فمن
 يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال
 تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
 ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها فان قيل **قد قال**
 الله عز وجل خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شأ

قلنا هذا صحيح وهذا الاستثنا انما هو للمدد الي كانت
 الارواح فيها في الدنيا في البرزخ لا في جنة ولا في نار وهذا
 استثنا مشاهدا بالحواش هو حق ولا يجوز ان يستثنى من عموم
 الخلود يدعى لا برهان على صحتنا وقال تعالى لنتم امواتا فاحصام
 ثم نحْييكم وقال تعالى امتنا اثنتين واحيئتنا اثنتين فصيح بالقرآن
 انهما موتتان وحيتان فقط فاموته الاولى هى الارواح غير
 الاحساد اول خلق الله عز وجل اذا خلد العهد عليها قال الله
 عز وجل واذا خلد ربك من نبي ادم من ظهورهم ذرياتهم واسمهم على
 انفسهم الست بربكم قالوا لئلا نشهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا
 عن هذا غافلين فصيح يقينا ان الارواح كلها كانت من حينئذ مخلوقة
 احسا ما موجود حية عاقله عالمه مميزة عهد الله عز وجل
 والايان بهم كانت الحياة الاولى ومى جميع الارواح والاحساد
 في الدنيا كانت الموته الثانية التى لا بد منها وترجع الارواح الى
 حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثر عند سماء
 الدنيا ازواح اهل السعادة عن يمين ادم عليه السلام وازواح
 اهل السقا عن يساره والارواح الانبياء والشهداء في الجنة
 حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثر اسماء
 سما وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
 بل احيا ولكن لا تشعرون وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في
 سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله
 من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون ثم يكون الا حيا الثالى وهو جميع الارواح
 والاحساد ثانية يوم القيامة ثم خلود لا موت فيه ابد الا بـ

ملزمة

بَلَاءُهَا يَوْمَ الْآخِرَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَامَةً
لنُبُوَّةِ نَبِيِّ وَأَيَّامِهِمْ أَمَّا هُمْ اللَّهُ فَانْهَاجُوا بَصَرَ الْقُرْآنِ حَيَاةً
تَالِيَةً وَمَوْتَهُ بِاللَّهِ فَقَطُّ لَمْ يَنْكُرْ هَذَا وَأَنْكَرَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَعَنَّا خَلْقَنَا لَمْ نَمُوتْ نَا لَمْ نَمُوتْ فَلَمَّا لَمَلْنَا الْمَلَائِكَةَ اسْمُكَ وَالْأَدَمَ وَقَالَ
إِنْ أَرَادَ رَوَّاحُ أَعْرَاضٍ فَبَيْنَهُ أَوْ قَالَ أَنْهَا تَنْقُطُ إِلَى الْجِسَامِ آخِرُ قَوْلِهِ
نُتَسَلَخُ مِنْ أَجْمَاعِ الْإِسْلَامِ لَخَلَّافَةِ الْقُرْآنِ وَالسِّنِّ الثَّانِيَةِ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَجْمَاعِ وَمَا قَالَ أَحَدٌ مِنْ
يَدْعِي الْإِسْلَامَ إِنْ أَرَادَ رَوَّاحُ أَعْرَاضٍ قَبْلَ أَنْ يَهْدِيَهُ وَمَنْ اتَّبَعَهُ وَأَمَّا
الْقَوْلُ بِنَقْلِ الْأَرْوَاحِ إِلَى الْجِسَامِ آخِرُ قَوْلِهِ أَهْلُ السَّامِ وَهُوَ يُفَرِّقُ
بِالْخِلَافِ وَذَلِكَ مِنْ أَنْكَرِ أَحْيَاءِ الْعِظَامِ وَالْأَجْسَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَأَنْكَرُ الْبَيْعَةِ فَخَارِجٌ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْخِلَافِ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ
وَأَمَّا **البرهان على حلول الجنة والنار** فقوله تعالى يَا آدَمُ
اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَقَالَ تَعَالَى أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا وَقَالَ
تَعَالَى وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسَاقِدُ وَمَتَاعٍ إِلَى حِينٍ فَذَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى
بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ اللَّامِ لِلدِّينِ لِلتَّعْرِيفِ وَلَا يَعْرِفُ النَّاسُ الْجَنَّةَ فِي غَيْرِ
الْأَرْضِ إِلَّا الْجَنَّةَ الَّتِي فِي دَارِ الْحِزَاءِ وَالنَّارَ ذَلِكَ وَمَا يَنْصُرُ الْقُرْآنُ
فِي غَيْرِ الْأَرْضِ مَعَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَلْحَمَّتْ
مِنْ فِتْحِ جَهَنَّمَ وَإِنْ أَسْجَدَ مَا نَجِدُ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ مِنْ نَفْسٍ جَهَنَّمَ فَضَحَّ
أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ أَيْضًا **فصل في الروح والنفس** وأما
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً نَأْتُوا غَزَاً الصَّلَاةُ أَنْ
أَرَوْا حُنَاتٍ بَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْدَهَا إِذْ شَأْنًا أَوْ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ بِلَالٌ فِي ذَلِكَ الْحِينِ أَخَذَ نَفْسِي الَّذِي أَخَذَ نَفْسَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَنْزِلْ ذَلِكَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ **فصل**

الروح والنفس
شيء واحد

وَأَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ يَكُونُ مَقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى بَعْدَ خُرُوجِ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ
سَنَةٍ قَاضٍ صَبْرًا جَبَلًا أَنْهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ يَكُونُ
السَّمَاءُ لِهَيْئَةٍ وَيَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ فَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا يُبْصِرُونَ
يَوْمَ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْقَدُ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ يُدْعَى مِنْهُ وَصَاحِبَتُهُ وَابْنُهَا
وَفَضِيلَتُهُ الَّتِي تَوْبَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا بِحُجَّتِهِ لَأَفْضَحَ أَنَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا شَيْءَ فَصَلِّ **ل** وَإِنَّ الْقُرْآنَ الْمَقْرُوءَ
الْمَكْتُوبَ فِي الْمَضَاحِفِ حِينَ تَرَكَبُهُ جِبْرِيلُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ دَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجَازُ وَهُوَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى
وَأَنَّهُ مَحْفُوظٌ لَمْ يَغْيِرْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا حَرْفٌ وَلَا زَيْدٌ فِيهِ حَرْفٌ فَمَا
فَمَا فَوْقَهُ وَلَا تَقْصُرُ مِنْهُ حَرْفٌ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ **ل** اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
يُنْزِلُ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ عَلَى قَلْبِكَ وَقَالَ تَعَالَى بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ
فِي صُذُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَقَالَ تَعَالَى فَاجْرُمُ حَتَّى تَسْمَعَ دَلَامُ
اللَّهُ ثُمَّ الْمَلْعَةُ مَأْمَنُهُ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ
يَسَافِرَ الْقُرْآنُ إِلَى أَرْضٍ الْعَدُوِّ قَالَ تَعَالَى إِنَّهُ لَقُرْآنُ كَرِيمٍ فِي حَقِّهِ
مَكْنُونٌ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ
تَعَالَى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْقُرْآنَ نَقْصَرُ
مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرْفٌ أَوْ زَيْدٌ فِيهِ
حَرْفٌ وَبَدَلٌ مِنْهُ حَرْفٌ وَإِنْ هَذَا الْمَسْمُوعُ أَوْ الْمَحْفُوظُ أَوْ الْمَكْتُوبُ
أَوْ الْمُنْزَلُ لَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ وَأَمَّا هُوَ حَاكِيَةُ الْقُرْآنِ وَغَيْرُ الْقُرْآنِ
أَوْ قَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ دَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ كَافٍ خَارِجٌ
عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لَأَنَّهُ خَالَفَ دَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتَمَاع أَهْلِ الْإِسْلَام فَضَّلَ
وَأَنْ دَلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ خَبَرٍ عَنِى أَوْ عَنِ الْمَعْبَادِ أَوْ عَنِ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ
أَوْ عَنِ الْمَسِيحِ فَعَلَى ظَاهِرِهِ لَا رَمَزَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا بَاطِنٌ وَلَا سِرٌّ
وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْجَنَّةِ مِنْ أَمَلٍ وَشَرِبٍ وَجَمَاعٍ وَالْحُورِ
الْعِينِ وَالْوِلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ وَنَبَاسٍ وَعَذَابٍ فِي النَّارِ بِالزُّقُومِ وَالْحَمِيمِ
وَالْأَعْلَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَهَلْ حَقَّ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ هُنَاكَ وَلَا مَوْتُ
وَلَا أَيْلَامٌ فِي الْجَنَّةِ وَلَا طَخُّ مَاءٍ وَلَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مِثْلِ مَا هُوَ
فِي الدُّنْيَا لَمْ يَخَالَفْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْإِسْلَامِ خِلَافَةً
الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ وَالْإِجْمَاعِ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَالْمُسْتَعَانُ
فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتَمَاعُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَضَّلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَعَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
عَزَّ وَجَلَّ الْيَوْمَ أَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَلْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي فَقَضَيْتُ لَكُمْ الْأَمْرَ
دِينًا وَقَالَ تَعَالَى شَرَعُوا لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ثُمَّ أَجَازَ
أَحْدَاثَ دِينِهِ لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْ أَجَازَ اسْقَاطَ شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ الَّذِي جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْإِسْلَامِ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يَعْدُ خُدُودًا لِلَّهِ فَأُولَئِكَ سَمِ الظَّالِمُونَ
فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتَمَاعُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَضَّلَ
لَا يَمُوتُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى
أَجْنَحَةٍ نَسَنِي وَثَلَّثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ قِيلَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ
يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ قُلْنَا الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ رُسُلٌ
اللَّهُ تَعَالَى جَاءَ عَلَى عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ مِنْهُمْ رُسُلٌ هُمْ صَفْوَةُ أُولَئِكَ الَّذِينَ رُسُلُ
كُلِّ قَوْمٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَلَدَ الرُّسُلِ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ

108
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ ذُرِّيَّتًا فَإِنْ قِيلَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَقْضُوا أَيْمَانَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تَقْضُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ إِنْ تَقَاتَلْتُمْ
نَعَمْ قَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ نَهَى هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمَقَاضِلَةِ بَيْنَهُمْ فَخَالَفَ
رَبَّهُ تَعَالَى هَذَا مَا لَا يَنْظُنُّهُ تَعَالَى مُسْتَلِمٌ وَأَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ الْمُقَدَّسِ
أَمْرًا لَهُ أَنْ يَقُولَ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ أِنِّي مُلْكٌ أَنْ أُنْبِغُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ وَقَالَ تَعَالَى خَافُوا
عَنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَمَّا أَهْلُ السَّجَّةِ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا طَائِفَةً
الْإِنْتِقَالِ إِلَى أَعْلَى مِنْ حَالَةٍ إِذْ يَقُولُ لَهُ ابْلَيْتُمْ مَا يُجَارِهُ عَنْ هَذِهِ
السَّجَّةِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ
جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ بَلْ عِبَادٌ مُدْرِكُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ
يَعْمَلُونَ فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنْ جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ لَيْسَ فِيهِمْ غَاصِرٌ أَصْلًا وَخَبَرَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمْ حَلَفُوا لَهُمْ مِنْ نُورٍ وَكَانَ اسْتِحْدَادُهُمْ لَا دَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَكْرَامًا لِأَدَمَ بِذَلِكَ لَا تَقْضِي لَهْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبِاللَّهِ
تَعَالَى التَّوْفِيقُ فَضَّلَ ثُمَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَهُمُ الرُّسُلُ ثُمَّ
الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ أَصْحَابُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَلَى أَصْحَابِهِمُ الرِّضْوَانُ
ثُمَّ الصَّالِحُونَ مِنَ الْأَنْسِ وَالْجِنِّ وَهَذَا الْخِلَافُ فِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
أَنْ الدِّينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ سَمِ خَيْرُ الْأُمَّةِ وَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوا إِلَى أَصْحَابِي فَلَوْ كَانُوا لَا خَدَّكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ
ذَهَبًا فَانْفَقَهُ مَا بَلَغَ مِنْ دَاخِدٍ وَلَا يَضِيفُهُ فَضَّلَ
وَأَنَّهُ لَا يَعْصِي أَحَدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَصْلًا وَلَا خَطَاءً وَلَا يَنْتَسِي أَنْ قَالَ
تَعَالَى لَا يَسْأَلُونَكَ عَنْ شَيْءٍ وَلَا يَفْتَرُونَ وَقَالَ تَعَالَى لَا يَعْصُونَ
اللَّهُ مَا أَمَرْتُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَفَضَّلَ وَأَنْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ

عليهم السلام لا يعصون الله تعالى لا بكبيرة ولا صغيرة على سبيل
الحمد لانهم معصومون بما هووا الناس بالافتداهم ولا يجوز الامر بالافتداه
بمن يعصى **فصل** وان الله تعالى لا يشبهه شيء من خلقه في
شي من الاشياء جملة قال الله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فصل وان الله تعالى ليس في مكان ولا زمان قال
تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وقال تعالى ما يكون
من يحوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا الرابعا هو معهم اين ما كانوا فانما اضاف تعالى الابنية
المكانية اليهم لا اليه بنص الآية ولو كان تعالى في مكان كان متحدا
بذلك المكان تعالى الله عن ذلك ولو كان عز وجل في مكان لم يكن في اخر
وهذه الآية توجه نص ما قلنا وهو تعالى خالق الامكنة والزمنة
كلها فقد صح انه لا في مكان ولا في زمان ولو كان في زمان كان ذا مبدء
ولو كان ذا مبدء كان محدثا والمحدث يقتضي محدثا تعالى الله عن ذلك
وقال تعالى الرحمن على العرش استوى يعني انتهى خلقه على العرش والعرش
مخلوق قال تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات اي استوى
خلقهن الى السماء فسواهن وقد عارضنا بعض من يريد ايقاع العدم
على الباري تعالى بهذه الالة وانه رابع لكل ثلاثة وجوابنا والله
تعالى التوفيق ان قوله تعالى رابعهم وسادسهم انما هو بنا فاعل
من فعل يفعل من رابعهم يرابعهم فهو رابعهم وسادسهم فهو
سادسهم بداهة وقلنا نحن رابعهم فهو رابعهم بربيتهم ومشاهد
تعالى لهم وسادسهم فهو سادسهم بربيتهم وباطنهم وباطنهم
بهم فلا بد من حذف عندهم وعدنا ونحن ينزهن على صحة قولنا
بانه تعالى لو وقع عليه عدد باضافة الى المعدودين لخرج القائل

109
بذلك الى الكفر اذا سئل عن هذا القول في الحيوان وفي الفساق
وهذا لا يجوز وقولنا نحن صحيح متفق من جميع اهل الاسلام على صحة
معناه وبالله تعالى التوفيق **فصل** وان الله تعالى ينزل
ليلة الى السماء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فعل بفعله
عز وجل في ذلك الوقت لقبول الدعاء وانه تعالى ياتي يوم القيامة
في ظلم من العمار وانه تعالى يحيي يوم القيامة وذل ذلك افعال
يفعلها الله عز وجل في الليل وفي ذلك اليوم كساير افعاله ليس
شي من ذلك ثقله ولا خفة تعالى الله عن ذلك ليس مثله شيء وبالله التوفيق
فصل وانه تعالى تراه المومنون خاصة يوم القيامة بخلاف
الرؤية المعهودة لكن كما ترى الشمس والقمر لا تضام في رؤيته قال
الله تعالى وجوه يومئذناظره الى ربها ناظرة وقال تعالى في الكفار
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلاما معناه ترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته
وقال نحو ذلك في الشمس قال ابو محمد فالنظر في
القران مضاف الى الوجه ويقتضي تدبر في العين من جملة الوجه
فهو تعالى يرى بالعين وجميع الوجه اذ لا يجوز ان يحضر بذلك
بعض الوجه دون بعض وبالله تعالى التوفيق **فصل**
وان الله تعالى كلم موسى عليه السلام واتخذا ابراهيم خليلا ومحمدا صلى
الله عليهم وسلم خليلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انرا
الى ذي خلقه من خلقه فان صاحبا خلقه خليل الله يعني نفسه وتلك
روية وسمع بعلمهم ما ليس لونا ولا صوتا ولا ملونا ولا مصوتا
لكن كما ساء عز وجل وبالله تعالى التوفيق **فصل**
وان الله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد كما صح عن رسول

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ
بِهَا وَادْعُوا الدِّينَ بِحُدُودِهِ أَيْلَتَيْهِ وَقَالَ تَعَالَى هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ كَانَ
اللَّهُ عَمَّا يَشْرُكُونَ هُوَ اللَّهُ الْحَاقُّ الْبَارِي الْمَصُورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَاخْبِرْ
تَعَالَى أَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ أَسْمَاءُ سَمَاءٍ مِنْ قَوْلِ لَيْسَتْ أَسْمَاءُ وَلَكِنَّهَا سَمِيَّةٌ
لَهُ فَقَدْ اخْتُلِفَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي الدِّينِ وَفِي الْقُرْآنِ وَخَرَجَ عَنْ
اجْتِمَاعِ أَهْلِ الْأِسْلَامِ تَخْلَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَخِلَافَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَخْبَارِهِ أَنْ لِرَبِّهِ تَعَالَى مِائَةُ اسْمٍ غَيْرِ وَاحِدٍ وَخِلَافَةَ
اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ طَرَاهَا وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ وَمَنْ قَالَ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْلُقُ الْمَوْتَ وَلَا الْحَيَاةَ وَأَنَا خَلَقْتُ أَلْمَاتَهُ وَالْأَحْيَاءَ
لَأن هَذَا أَيْضًا رَدُّ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى خَلَقْتُ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ نَعْدًا هَذَا فِي وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ اسْمُهُ
غَيْرُهَا لِأَنَّهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَغْيِرُ عِلْمَ وَلِقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةُ غَيْرِ وَاحِدٍ قُتِفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرِّبَادَةُ فِي ذَلِكَ
بِنَفْسِهِ الْوَاحِدِ اسْمُهُ الْمِائَةُ مِثْلَ يَجُوزُ اثْبَاتُهُ الْبَتَّةُ وَلَا اثْبَاتُ نَبَاهُ
عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ نَصٍّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ
سُنَّةٍ نَابِتَةٍ مِنْ فِعْلٍ هُوَ مِنَ الدِّينِ بِحُدُودِهِ أَيْلَتَيْهِ وَقَالَ قَوْمٌ
أَنَّ الْأَسْمَاءَ هِيَ الْمُسَمَّى وَهَذَا خَطَأٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَقَالَ رَسُولُ يَأْتِي مِنْ نَعْدَتِي أَسْمَاءُ أَحْمَدُ وَقَالَ
تَعَالَى بَغْلَامُ اسْمُهُ حَبِيبِي وَقَالَ تَعَالَى وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا تَمَّ عِدَّتُهَا
عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي نِيَّاسٍ بِأَسْمَاءٍ هِيَ لَا أَنْ نَسْتَصَادِقِينَ وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا فَلَوْ كَانَ الْأَسْمَاءُ

الْمُسَمَّى لَكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ لَا وَاحِدًا وَمَعَاذَ اللَّهِ مِنْ
هَذَا أَوْ قَدَرَاتِ الْمَلَائِكَةِ الْأَشْخَاصِ وَغَرَفَتِهَا وَأَنَا جَعَلْتُ الْأَسْمَاءَ
فَقَطُّ وَأَمَّا مَنْ طَرَفَ الْأَجْمَاعِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ فِي أَنَّ تَعَالَى
لَهُ مَا سَمِيَتْ بِكَ فَيَقُولُ مِثْلُهَا وَاحِدٌ وَمَا اسْمُكَ فَيَقُولُ زَيْدٌ
أَوْ خَالِدٌ وَلَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ السُّؤَالَ صَحِيحٌ وَالْجَوَابُ صَحِيحٌ وَأَمَّا
مِنْ اللَّفْظِ وَاجْتِمَاعِ جَمِيعِ الْخَوَلَاءِ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ عَزَمَتِ وَتَحْمِيَّةٌ ثَلَاثَةٌ
اقْتِسَامُ اسْمٍ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ فَيَجْعَلُوا الْأَسْمَاءَ كَلَامًا وَلَيْسَ الْمُسَمَّى كَلَامًا
بَلْ خِلَافٌ فَإِنْ شَفَعُوا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَيَقُلْ
لَهُمْ هَذَا وَقَوْلُهُ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ سَوَاءٌ أَذَكَامَا لَا يَعْدُرُ
عَلَى سَبِّحِ الْمُسَمَّى عَزَّ وَجَلَّ الْأَبْذَرُ اسْمُهُ فَقَطُّ وَالتَّسْمِيَةُ إِنَّمَا هِيَ فِعْلٌ
الْمُسَمَّى فَقَطُّ وَبِاللَّهِ تَعَالَى النُّصُوحُ وَاجِبٌ تَنْزِيهِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى
بِظَاهِرِ الْآيَةِ فَقَطُّ وَاللَّهُ اعْلَمْ بِالصُّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَبَاتِ
فَصَلِّ وَلَا تَجُوزُ أَنْ تُسَمِّيَ اللَّهَ تَعَالَى وَدِيمَا لَا تَعَالَى
لَمْ يُسَمَّ نَفْسُهُ بِذَلِكَ وَهُوَ أَيْضًا صِفَاتُ الْمَخْلُوقِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَاللَّهُمَّ قَدَرْنَا مِنْ نَارِكَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ فَصَلِّ
وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمًا وَكَلِيمًا وَقَدِيرًا وَقُوَّةً وَعَزَمًا وَجَلَلًا وَالْإِرَامَا
وَبَرًا وَيَدِينًا وَيَدِيًّا وَعَيْنًا وَوَجْهًا وَدَانًا وَنَفْسًا كُلَّ ذَلِكَ
حَقٌّ لَا مَحَازَا وَلَا ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ غَيْرَ مَخْلُوقٍ وَلَا ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ غَيْرُ
اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَرْجِعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
قَالَ تَعَالَى أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَقَالَ تَعَالَى حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَقَالَ تَعَالَى
هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَجَائِزٌ فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ عَنِ ابْنِ أَبِي نِيَّاسٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَقْدَرْتُ
بِقُدْرَتِكَ وَفِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَلْقِ

الجنة والنار وان جبريل صلى الله عليه وسلم حلف وعزتك وهو
عليه السلام لا يحلف بغير الله تعالى وقال ذو الحلال والالزام
واخبر عليه السلام ان لله لبريا وعزا وبرا وقال تعالى يد
الله فوق ايديهم يل براه مبسوطة ان مما علمت ايدينا انعاما
وقال عليه السلام على منا بر من نور عن يمن الرحمن وكلتا يديه
يمين وقال تعالى ولتصنع على عيني فانك يا عيننا وقال تعالى
ذلك خير للذين يريدون وجهه الله وقال تعالى وتحدركم الله
نفسه وام **الذات** هي اية السى وهويته سواسوا
فلا بد لكل موجود من ان يعبر عنه بداته اي بابه ولا خلاف
في ذلك بين شرعي ولغوي وبالله تعالى التوفيق وهو اعلم بالصواب
فصل في القرآن كلام الله هو علم الله تعالى غير مخلوق
ويعبر بالقرآن وكلام الله تعالى عن خمسة مسميات يعبر بذلك
عن علم الله عز وجل وعن المسموع في المحارب قال تعالى حتى نسمع
كلام الله وعن المحفوظ في الصدور قال الله تعالى بل هو آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم وعن المذقوب في المصحف قال
تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال تعالى فمن شأدهم
في صحيف مكرمة مرفوعة مطهرة ماundy سفرة كرام برة وهي
عليه السلام ان يسافر بالقرآن الى ارض الحرب وعن المعاني
المقنونة من السلاوة فكل هذه الاربعة اذا افردت وغير
عنها بالصوت والخط وعلمت المسميات حاشي الله عز وجل
فكل ذلك مخلوق واذا عبر به عن علم الله عز وجل فهو غير مخلوق
واذا اطلق جملة فهو غير مخلوق لانه يعبر به عن علم الله عز وجل
وجل الذي ليس هو غير الله عز وجل ومن البرهان على ان القرآن

هو علم الله تعالى وانه غير مخلوق قول الله تعالى وامت لها ربك
صدقا وعدلا وقال تعالى ولولا اية سبقت من ربك لفضيهم
فصح يقينا انه تعالى اراد علمه السابق فعلمه هو كلامه وهو
غير مخلوق والقرآن كلام الله تعالى فهو غير مخلوق لانه علم الله
تعالى ومن قال ان شيئا مما ذكرنا مخلوق فقد خرج عن الاسلام
لانه جعل الله تعالى دون علم او جعل مع الله تعالى شيئا اخر
لم ينزل وقال تعالى وامت لها ربك صدقا وعدلا لا مبدك
لها ته وقال تعالى ولوان ما في الارض من شجرة اقليم والبحر
بمده من بعد سبعة ابحر ما بقدرت لها الله فصيح يقينا
ان الكلمات التي اخبر عز وجل ان الكلمات لها تمت غير الكلمات
التي اخبر تعالى انها لا تنفذ هذا ما لا شك فيه مستفاد من
التي لا تنفذ في علمه والكلمات التي قدمت هي ترتيبه لمقادير
ما خلق وخلق ابدا او ما قضى يكونه ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق
فصل وحد تعاريا لغير من ومعنى قولنا هذا او ما
جاز ان يخبر عن احدهما بما لا يخبر به عن الاخر واما من قال
ان احدا لغير من هو ما جاز انفراد احدهما عن الاخر فهو
مخطئ لانه يكره منه ان لا تكون الجواهر غير الاعراض لانه
لا يجوز النسبة ان يوجد احدهما دون الاخر ابدا ولا يتوهم
ذلك ولا يمكن ان يتشاكل وجود ذلك ولزمه ايضا ان
لخلق ليس هو غير الحال لانه لا يجوز النسبة ان يوجد لخلق
دون الحال لوق تعالى واما الصوت والخط اذا لم يعبر عنهما
باسم القرآن ولا باسم كلام الله عز وجل فاما مخلوقان لا شك
لان الحق لا يحل ان يقال انه مخلوق لانه يقع في الاسماء الخيرية

عَنْ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا افترده مما ذكره تعالى فهو مخلوق ولا يجوز
أن يقال اللفظ بالقرآن لأن هذا القول يؤم أن اللفظ هو غير
القرآن وهذا خطأ بل المسموع نفسه هو كلام الله عز وجل
وهذا القرآن نفسه وإنما إن كانت لو كانت الله أو نطق به وقال
مخلوق هذا تكفرون بهذا لأن من قال هو مخلوق كما فرأوا كان من
قال أنا الكفر به كما فرأوا بلسانك فلو سالتنا عن الصوت والخط
وحروف الهجاء قلنا هل ذلك مخلوق بلسانك وأما الأقوال
فهو غير الكلام لكن معنى قول الله تعالى إنما هو أحد أربعة أشياء
أما المتكلم وأما التكويز وأما الخطاب وأما الأمر **برهان**
ذلك قول الله عز وجل قال **القرآن** يا موسى فالتقاهما
فهذا قول معناه التليم والتليم فعل من الله تعالى يحدث وقال
تعالى إنما امرؤ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فهذا هو التكوين
ولو كان قوله تعالى للشيء أن لم يزل كانت الأشياء لم تزل وهذا
كفر لأنه تعالى أخبر أنه إذا أراد قال وإذا قال كان المراد وقال
تعالى قال أحسنوا فيها ولا تعلمون فهذا خطاب لاهل النار لم
يقوله تعالى لم بعد ولا يبدآن فيقول له لم أعادنا الله تعالى منها
وأما الأمر وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فصيح بنصر القرآن قوله تعالى اسجدوا لآدم إنما
كان بعد أن خلقوا أنفسهم وصورنا بلفظه ثم وبالله التوفيق قال
ابن محمد والبرهان على أن القول غير المتكلم وغير الكلام وهو أن
التكلم فضيلة ومدح ورفعة ولا يندى **تعالى** تلك
الرسائل فضلنا بعضهم على بعض منهم من قم الله ورفع بعضهم درجات
وقال تعالى ولم الله موسى عليهما وألقوا قد يكون فضيلة ويكون

112
رواية للمقول وسخطا عليه قال تعالى أخرج منها مذوماً مذخوراً
وقال أحسنوا فيها ولا تعلمون ولا خلافة بين أحد من الأمة في أنه لا
يجل أن يقال إبليس كلم الله ولأن الله تعالى كلم إبليس ولأنه تعالى كلم
اهل النار وكلهم مجمع مع النص على القول بأن الله تعالى قال
لإبليس وقال لاهل النار فصيح أن القول غير التكلم ومن القول ما لم
يقوله الله تعالى بعد وسيقوله كقوله لاهل النار وغير ذلك وأما
الكلام فلم يزل بخلاف القول وهذا بين وبالله تعالى التوفيق وبالله
قص **ل** وأرادة الله تعالى هي خلقه وهو تعالى يريد
فيكون مرادة ولا يريد فلا يكون قال تعالى إذا أراد شيئاً أن
يقول له كن فيكون وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وقال تعالى أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم وقال
تعالى إنما امرؤ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فصيح هذه الآية
أن امرأته تعالى وأرادته قوله ليسى من كل ذلك هو تكونه بما هو فقط
قص **ل** ولا يجوز أن يقال أن الله تعالى فرد ولا جواد
لأنه لم يأت بهذا نصراً ولا فإن قيل قاي فرق بين جواد وفرد وبين
لزم وواحد قلنا وأي فرق بين متبر وواحد قلنا وأي فرق
بين متبر ومستكر جاز ووزارة متجبر وبين قوي وجلد وبين عاقل
وحكيم هل لها هذا إلا الوقوف عند النص ولا يريد وبالله تعالى
التوفيق **قص** **ل** ولا يجوز أن يسمى شي مما قدمنا
من العلم والقرآن وغير ذلك صفة ولا صفات لأن الله عز وجل
وَجَلَّ لِمُخْتَرِئاً بَأْنَ لَهُ صِفَةٌ وَلَا صِفَاتٍ وَلَا رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا يَلِي الْقُرْآنَ وَلَا فِي جَبْرِ يَصِحُّ وَلَا يَصِحُّ أَيْضاً عَنْ أَحَدٍ
مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ مُحَدَّثٌ مُبَدَّعٌ بَلْ

بَلْ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
 فَإِنْ قِيلَ قَدْ جَاءَ الْخَبْرُ بَأَن قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ صِفَةُ الدَّجَمِ قُلْنَا وَبِاللَّهِ
 وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ لَوْ صَحَّ هَذَا اللَّفْظُ وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ سَعِيدُ
 بْنُ هِلَالٍ لَغَلْنَا بِهِ وَلَكِنْ ذَلِكَ فِي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ خَاصَّةً
 كَمَا فِي ذَلِكَ الْخَبَرِ لَا تَعْدِي بِهَا إِلَى غَيْرِهَا وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
 وَجَلَّ يَقُولُ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَنَا لَمْ مَّا أَتَرَ اللَّهُ
 بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَصَحَّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي الدِّينِ لَا يَجُوزُ أَنْ
 تَوْحِدَ إِلَّا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ تَقْلِيدٍ صَحِيحٍ مُسْنَدٍ وَمَا عَدَا هَذَا فَبَاطِلٌ وَلَمْ يُسَمَّ اللَّهُ
 تَعَالَى قَطُّ وَلَا رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى صِفَةً لَهُ وَلَا الْقُرْآنُ صِفَةً لَهُ
 تَعَالَى وَلَا شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَا وَالصِّفَةُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَا تَقَعُ
 إِلَّا لِمَا عَلَى غَرَضٍ مِنْ رَبِّ فِي جِسْمٍ وَهَذَا مَبْعُودٌ عَنْ اللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ وَيَلْزَمُ مِنَ الْإِطْلَاقِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صِفَةٌ وَصِفَاتُ أَنْ يُطْلَقَ
 وَلَا يَدَّ أَنْ لَهُ نَعْتًا وَنَعَوْتًا وَسَمَةً وَسَمَاتٌ لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ
 بَيْنَ لُغَتِ وَصِفَةٍ وَسَمَةٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ إِصْلَاحًا وَلَمْ يَأْتِ
 بِلُغَةِ الصِّفَةِ نَصْرٌ وَلَا إِجْمَاعٌ مُتَقَرَّنٌ بِحُبِّ الْوُقُوفِ عِنْدَهُ
 دُونَ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ وَأَنَا قَالُوا إِنَّ لَهُ تَعَالَى صِفَةً أَسَدًا
 وَهَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِمْ ضَرْوَةً أَنْ لَهُ تَعَالَى نَعَوْتًا وَسَمَاتٌ وَلَا
 فَرْقَ وَبِهِ نَتَأَيَّدُ قَضَاءً **وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ**
 فِيمَا أَخْبَرَهُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى شَيْءٌ إِلَّا بِتَعَالَى مِمَّا لَمْ يَأْتِ بِهِ قُرْآنٌ
 وَلَا سُنَّةٌ صَحِيحَةٌ قَالُوا لَيْسَ بِإِنْ يُقَالُ أَنَّ اللَّهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ حَيٌّ
 قَيُّوْمٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً لَا حَاجَ

لَيْسَ بِهِ

113
 وَنَقُولُ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ **تَعَالَى حَقِيقَةً لَا حَاجَ**
 قَالُوا إِنَّهُ حَاجَزٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَجُوزُ
 أَنْ يَرَادَ عَلَى ذَلِكَ فَيُقَالُ لَهُ سَمِيْعًا وَبَصِيْرًا وَحَيًّا أَوْ أَنَّهُ مُنْتَظَمٌ لِأَنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَا كَانَ هَكَذَا أَوْ يَقُولُ
 نَرْغُوبٌ عَنْهُ وَلِذَلِكَ يَقُولُ إِنَّهُ حَكِيمٌ قَوِيٌّ لَطِيفٌ ذَرَمٌ عَلِيمٌ وَلَا يَقُولُ
 عَاقِلٌ شَجَاعٌ وَلَا جَلَدٌ وَلَا رَقِيْقٌ وَلَا سَخِيٌّ وَلَا عَارِفٌ وَنَقُولُ لَا تَأْخُذُ
 سُنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَا يَقُولُ يَقْطَانٌ وَلَا مُنْتَبِهٌ فَإِنْ قَالُوا لَا يِقَاكَ
 سَمِيْعٌ إِلَّا الَّذِي سَمِعَ وَلَا بَصِيْرٌ إِلَّا الَّذِي بَصَرَ وَلَا حَيٌّ إِلَّا الَّذِي حَيَاةٌ
 وَلَا كَلَامٌ إِلَّا الْمُتَكَلِّمُ قِيلَ لِمَ يَلْزَمُ عَلَيَّ هَذَا أَنْ يَقُولَ وَأَنَّهُ لَا يَعْقِلُ
 سَمِعَ إِلَّا الَّذِي أَذِنَ سَلِيْمُهُ وَلَا يَبْصُرُ إِلَّا الَّذِي خَدَقَهُ صَحِيْحُهُ وَلَا
 حَيٌّ إِلَّا الْحَيُّ شَيْءٌ مَخْرُكٌ بِأَرَادَةِ أَوْ حَتْمٌ مَعَ التَّفْسِيرِ مَعَ الْحَسَدِ وَلَا
 مُنْتَظَمٌ إِلَّا بِلِسَانٍ وَصَوْتٍ وَمِنْ نَسَبِ هَذَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ اِلْتَمَسَ
 فِي الدِّينِ وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ هَاهُنَا إِلَّا الزَّيَادَةُ وَعَلَى مَا جَاءَ
 بِهِ النَّصْرُ فَقَطُّ مِنْ زَادِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْحَيَوَةِ وَلَا فَرْقَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 فَإِنْ قَالُوا لَمْ يَلْزَمْ سَمْعًا لِأَنَّهُ ذَوَاذِنْ وَلَا سَمِيْعًا بَصِيْرًا
 لِأَنَّهُ ذَوَّادٌ وَلَا مُنْتَظَمًا مُنْتَظَمًا لِأَنَّهُ ذَوُّ لِسَانٍ لَكِنْ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِهِ
 وَبَصَرٌ وَنَتَأَيَّدُ قَضَاءً لِمَ مَّا يَقُولُونَ لِمَ قَالَ لَمْ وَلَا سَمِيْعًا سَمِيْعًا
 لِأَنَّهُ ذَوُّ سَمْعٍ وَلَا بَصِيْرًا بَصِيْرًا لِأَنَّهُ ذَوُّ بَصَرٍ وَلَا ذَوُّ كَلَامٍ
 مُنْتَظَمًا لِأَنَّهُ ذَوُّ كَلَامٍ وَلَا حَيًّا لِأَنَّهُ ذَوُّ حَيَاةٍ لَكِنْ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِهِ
 وَبَصَرٌ وَنَتَأَيَّدُ قَضَاءً **وَأَمَّا هَذَا كَابِرُ الْعِيَانِ قِيلَ لِمَ وَمِنْ**
 قَالُوا **مَا قُلْتُمْ مِنْ أَنَّ السَّمِيْعَ لَمْ يَلْزَمْ سَمْعًا لِأَنَّهُ ذَوَاذِنْ**
 سَلِيْمَةٌ وَالْبَصِيْرُ لَمْ يَلْزَمْ بَصِيْرًا لِأَنَّهُ ذَوَّادٌ سَلِيْمَةٌ فَقَدْ كَابِرَ الْعِيَانِ

بِأَشْكَ وَلَا فَرْقَ أَدَلِمُ يُوحَدِي الْعَالَمَ قَطْ سَمِيعَ الْإِبَادِ نَسْلِهِ
وَلَا بَصِيرَ الْإِلَاحِدَةِ سَلَمَةً وَلَا مُتَكَلِّمَ الْإِبِلْسَانِ وَصَوْتَ وَلَا حَيَاةَ
مُتَحَرِّكٍ حَسَّاسٍ أَوْ جَمْعَ النَّفْسِ مَعَ الْجَسَدِ فَإِنْ قَالُوا إِنَّمَا هَذَا فِي الْعَالَمِ
لَا فِي اللَّهِ تَعَالَى قُلْنَا **لَمْ** وَذَلِكَ تَسْمِيَةُ السَّمِيعِ بِأَنَّهُ ذُو
سَمْعٍ وَالْبَصِيرِ بِأَنَّهُ ذُو بَصَرٍ وَالْحَيِّ بِأَنَّهُ ذُو كَلَامٍ بِأَنَّهُ
مُنْخَلِمٌ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعَالَمِ قَطْ لَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا فَرْقَ وَهَذَا إِنَّمَا لَا
أَنْفَعُ لَكُمْ مِنْهُ وَيُقَالُ **لَهُمْ** يَلْزَمُكُمْ أَنْ تَقُولُوا أَنْ لَه تَعَالَى لِيُبَيِّنَ
وَأَشْتَهَارَ أَوْ تَكْبِيرًا لِأَنَّهُ تَعَالَى الْمُتَكَبِّرُ وَالْكَبِيرُ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ
قَوْلِكُمْ أَنْ لَه حَيَاةٌ لِأَنَّهُ حَيٌّ وَأَنْ لَه سَمْعٌ وَبَصَرٌ لِأَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
وَيَلْزَمُكُمْ إِذَا أَخْبَرْتُمْ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى بِعُقُولِكُمْ فَقُلْتُمْ مَا ذَلِكُمْ أَنْ تَقُولُوا
أَنْ لَه تَعَالَى زَهْوًا وَتَبَاهًا وَنَجْوَةً وَأَنَّهُ زَاهٍ مُنْتَجٍ تَبَاهٍ فَلَا فَوْقَ فِي
اللُّغَةِ وَالْمَعْنَى بَيْنَ الْكِبَرِيَّاءِ وَالْجَبَّارِ وَالْمُتَكَبِّرِ وَبَيْنَ الزَّهْوِ وَالنَّجْوِ وَالْإِيَّهِ
وَالْتَبَاهِ وَالزَّاهِي وَالْمُنْتَجِي وَإِذَا قُلْنَا أَنْ لَه تَعَالَى لِيُذَكِّرَ أَوْ لِيُذَكِّرَ
يَسْتَهْزِي بِالْخُفَارِ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّ ذَلِكَ فَقُولُوا أَنْ لَه جَبْنًا وَذَهَابًا
وَحَيَاةً فَلَا فَرْقَ فِي اللُّغَةِ وَالْمَعْنَى بَيْنَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ بَلَغَ هَاهُنَا
فَقَدْ لَفَزَ وَتَنَاقَضَ قَوْلُهُ وَتَنَاقَضَ دَلِيلُهُ وَأَنْ تَقُولُوا أَنْ لَه تَعَالَى أَنْ
يَا دُوْ مُسْتَهْزِي وَمَا لَكُمْ بِنَاؤُكُمْ لَه تَعَالَى قَالَ وَإِيْدُ كَيْدًا
وَقَالَ تَعَالَى وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَا كِرِينَ وَقَالَ اللَّهُ الْمَكْرُ حَسْبًا وَقَالَ
تَعَالَى أَفَأَمْنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الصَّوْمُ الْخَاسِرُونَ وَقَالَ
تَعَالَى اللَّهُ يَسْتَهْزِي بِهِمْ وَقَالَ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ تَلُونُوا تَعْلَمُونَ وَقَالَ
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَقَالَ وَالسَّمَاءُ بَيْنَهُمَا يَلَهُدْنَ وَأَنَا مَوْسِعُونَ
فَقُولُوا لَا يُوحَدُ مَكْرًا إِلَّا بِالْمَا كِرِ وَلَا يَسْتَهْزِي إِلَّا بِمُسْتَهْزِيٍّ وَلَا يَبْنِي
الْأَبْنَاءُ وَلَا يَلِدُ إِلَّا ذَاوَالْأُولَى لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ كَمَا قُلْتُمْ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْحَيَاةِ

114
وَالْحَيَاةِ وَلَا فَرْقَ فَإِنْ قَالُوا إِنَّمَا قُلْنَا يَسْتَهْزِي وَيَكْدُ وَمَكْرَ اللَّهِ
عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يَجَازِيهِمْ بِذَلِكَ فَلِنَا لَهُمْ نَعَمْ فَقُولُوا يَسْتَهْزِي وَيَا دُوْ
وَمَا لَكُمْ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يَجَازِيهِمْ بِذَلِكَ وَلَا فَرْقَ فَإِنْ قَالُوا **لَا** فَعَلَّ
لَا أَنْ لَه تَعَالَى لَمْ يَنْصَحْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا قَالَ قُلْنَا **أَصْدَقْتُمْ** وَلَا تَقُولُوا
أَيْضًا أَنْ لَه سَمْعًا وَلَا بَصَرًا وَلَا حَيَاةً وَلَا أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
لَمْ يَنْصَحْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا قَالَ وَهَذَا فِي غَايَةِ الْإِيْيَانِ وَاللَّهُ تَعَالَى الْحَمْدُ وَأَمَّا
مَنْ يَقُولُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكِيمٌ فَوَيْ لَطِيفِ لَرِّمِ عَلِيمٌ وَلَا يَقُولُ غَاقِلٌ
وَلَا سَجَّاعٌ وَلَا جَلْدٌ وَلَا رَمْسٌ وَلَا تَسْخِي وَلَا عَارِفٌ وَنَقُولُ لَا نَأْخُذُ
سَنَهُ وَلَا نَوْمَ وَلَا تَقُولُ يَقْطَانٌ وَلَا مَتْنِبَةٌ فَإِنْ دَلُّوا الْحَدِيثَ
الَّذِي رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْحَدِيثَ الَّذِي وَسَّعَ سَمْعُهُ
الْأَصْوَاتَ وَالْحَدِيثَ الَّذِي مِنْ طَرَفِ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ
عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِجَابُهُ النَّارُ وَرَوَى النَّوْرُ لَوْ
شَفَّهَ لَا حَرَّ قَدْ سَجَّاتٍ وَجْهَهُ مَا أَنتَهَى إِلَيْهِ بَصَرٌ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنْ هَذَا
إِنَّمَا هُوَ عَنْ فَعَلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سَمْعِهِ الْأَصْوَاتَ وَهِيَ مَجْدَّةٌ بِإِلْخَافٍ
فَهُوَ سَمْعُهُ لَهَا بِإِلْشَاكٍ وَسَمْعُهُ تَعَالَى لِلصَّوْتِ الْمَحْدَثِ فَعَلٌ وَلَا حَرَّ
يَلْزَمُهُمْ فِي أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَسْمَعْ الصَّوْتَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ وَلَوْ كَانَ
لَمْ يَزَلْ يَسْمَعْ الْأَصْوَاتَ كَمَا تَلَا الْأَصْوَاتَ لَمْ تَزَلْ وَهَذَا لَا يَقُولُهُ
مُسْلِمٌ إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ مَعْنَى الْعِلْمِ فَإِذَا جَازَ هَذَا جَازَ
الْقَوْلُ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ وَيُبْرِكُ كُلَّ شَيْءٍ بِمَعْنَى يَعْلَمُ وَهَذَا
الْقَوْلُ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَنتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ
مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى أَيْضًا لَخَلْقِهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ **وَبَرَهَانُ ذَلِكَ**
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ وَالْمَتْنِبَةُ إِلَيْهِ نَحْدُودُ وَإِنَّمَا مَا لَمْ يَزَلْ
فَلَا أَنتَهَاءَ لَهُ بِإِلْخَافٍ وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا سَمْعُهُ لِلصَّوْتِ وَأَيْضًا لِلْخَلْقِ أَيْ

اي شهادته لذلك كله قصه **ل** واسما الله تعالى كلها مشتقة
برهان ذلك قول الله تعالى هل تعلم له سميا فلو كانت اسماوه تعالى
مشتقة من صفات فيه اما ان ذلك من استقوله اسم من صفة فيه ايضا
من الرحمة والعلم والحياة وغير ذلك سميا الله تعالى وهذا خلاف
القرآن والقول به انسلاخ من اجماع اهل الاسلام وايضا فان
الاشتقاق فعل المشتق واخذ الاسم من الصفة فلو كانت مشتقة
لما كانت محدثة بعد ان لم يكن وهذا خلاف قولهم فان قالوا لم تترك مشتقة
فقد اوجبوا قدم الافعال وان ليتها تعالى الله عن ذلك فان قالوا
انما سميناها حيا لنفي المواتية عنه تعالى فسميها لنفي الصم عن الله تعالى
وتصير لنفي العمى ومنه لنفي الحرس قيل لم هذا هو الباطل لوجوه
احدها ان الحرس المعهود الذي ارادوا نفيه عن البارئ تعالى لا
ينتفي باللام الذي وصفوا به الله تعالى وانما ينتفي بالصوت وبالنطق
بالحروف من خارجها وتباليها واما المعنى المعهود الذي ذكرناه
نفوه عن البارئ تعالى فلا ينتفي بالنص الذي اضافوه الى الله عز وجل
وانما ينتفي بالادراك بالحدقة والناظر وانما الصم المعهود الذي
ارادوا نفيه عن الله تعالى فانه لا ينتفي بالسمع الذي وصفوا به الله
عز وجل ولا ينتفي بالاصوات المتصلة بالصياح من الاذاذ وانما
واما المواتية المعهود التي ارادوا نفيها عن الله تعالى فلا ينتفي بالحياة
التي اضافوها الى الله تعالى وانما ينتفي بالحس والحرية الارادية او
باجتماع النفس مع الجسد وهذا هو المشاهد الذي لا يحفل به وكل
هذه الصفات واصداها منتفي كل ذلك عن الله عز وجل فبطل ما
مؤهو به ووجه اجراءه بلينهم ان كانوا يسمون سميا يصير اسمها
حيا لنفي ما ذكرناه عنه فعلى قائلهم ان يسموا يظنون انهم يسمون
بشيء

115
وسا لما وسلمنا لنفي الافات عنه وكاملا وتامنا لنفي النقص عنه
وسويا لنفي الاضطراب عنه وشجاغا لنفي الجبن عنه وسمامنا لنفي
الخشم عنه وذايقا لنفي صده هذه الصفه عنه وغاقلنا لنفي الجنون
عنه وصححا لنفي المرض عنه ومختدنا لنفي السكون عنه وكل هذا لا
يجل لمسلم ان يقول فبطل ما هو به بيقين لا اشكال فيه وصح انه لا
محل ان يسمي تعالى الا بنص وارد من عنده في القرآن وفي السنة لما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عنه تعالى لشي غير ما
اخبر به عن نفسه في النص وضح ان اسماوه تعالى اسما اعلام ليست
اوصافا ولا مشتقة اصلا ولا خلاف في ان ما استق للمز من صفة
فيه قائما هو وصف له وليس هو اسما له وهذه اسما بالنص
فصح انها غير مشتقة وبالله تعالى التوفيق واما الامر بخلق
الله عز وجل وكان امر الله مفعولا والمفعول مفعول بخلق وان
قيل قال عز وجل الاله الخلق والامر ففرق بين الخلق والامر قيل لم
فهذا قال الله عز وجل وربك خلق ما يشاء واختار ففرق بين الخلق
والاختيار في اللفظ وامر الله تعالى هو خلقه نفسه ودر ذلك
اختيار عز وجل هو ايضا فعله لان المسلمين لهم يقولون محمد صلى
الله عليه وسلم خيره الله من الناس ونقول اذا راينا امرا قد نزل امر
موت او علة هذا امر الله هذا امر لا يختلف في مجوز احد وليس
التفريق من اللفظين بموجب على دل حال تغايرهما اذا ورد دليل
بانهما غير متغايرين فقد قال واذا احدا من النبيين ميتا لهم وقال
تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل والرحمة
مخلوقة صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى
ماية رجمه فثبت واحدة في عباد يراحمون او كما قال عليه السلام

وَأَمْسَكَ تَسْعًا وَتَسْعِينَ عِنْدَهُ يُرْجَمُ بِهَا عِبَادُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا
كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ **فَضْلٌ** وَأَنْ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ لِقَاءَهُ
الْأَرْوَاحَ بَعْدَ فِرَاقِهَا لِلْأَجْسَادِ وَهِيَ الْمَسْئُولَةُ الْمَجِيبَةُ لِأَهْلِهَا
ذَكَرْنَا غَاوِلَةً حَسَنًا سَمِعْتُ مِمَّنْ رَوَاهُ عَنْهُ مِنْهُ أَوْ مَعْدَبِهِ حَيْثُ رَأَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمٍ تَرُدُّ فِي الْأَجْسَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْقِيَامَةِ وَلَا حُوزَ أَنْ يَرُدَّ الرُّوحُ إِلَى الْجَسَدِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَأَنَّهُ كَانَ يَكُونُ مَوْتٌ ثَلَاثٌ وَحَيَاةٌ ثَلَاثَةٌ وَهَذَا بَابُ بَصْرِ الْقُرْآنِ
الَّذِي ذَكَرْنَا قَبْلَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى آمَنَّا اثْنَتَيْنِ وَاحِدَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ الْإِيمَانِ
خَصَّهُ النَّصْرُ فِيهِ بِأَنَّهُ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ مَوْتِهِ آيَةُ لِبَنِي أَوَّلِ بَعْضِ مَا
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ آيَاتٍ بَلَّغَتْ مَرَاتِ بَصْرِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَنِ الثَّابِتَةِ
وَبَقِيَ سَائِرُ الْخَلْقِ لَهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ النَّصْرُ فِيهِمْ وَبِاقِي الرُّوحِ مَلَكًا أَسْوَدَانِ
فِي سِلَاحِهِ كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْجَسَدُ مَوَاتٍ
وَالنَّفْسُ حَيَّةٌ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسَّنَنِ الثَّابِتَةِ وَعَنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا **اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** اللَّهُ يَتَوَلَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَاقِبِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى
أَجَلٍ مُسَمًّى فَصَحَّ أَنَّ الْأَنْفُسَ الْمُتَوَفَاةَ حَيَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَا أُرْسِلَ
مِنْهَا وَمَا أُمْسِكَ مِنْهَا إِلَى الْأَجَلِ الْمُسَمًّى وَلَا يُمْسِكُ عَدَمٌ وَلَا مَا لَيْسَ
بِشَيْءٍ وَأَذَى هِيَ مِمْسُكَةٌ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تَرُدُّ إِلَى الْجَسَدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
بِالنَّصْرِ إِذَا وَرَجَعَتْ لِمَا تَمُرُّ سَلَةُ نَعْدٍ وَلَمْ تَكُنْ مَيِّتَةً قَالُوا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَرْوَاحُ خُنُودٌ مَجْنُونَةٌ فَمَا تَعَارَفَ
مِنْهَا اسْتَلَفَ وَمَا تَنَاقَرَتْ مِنْهَا اخْتَلَفَ فَخَبَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
الْأَرْوَاحَ حَسَنًا سَمِعْتُ غَارِقَةً مُنْكَرَةً وَقَالُوا **اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** أَخْرَجُوا
إِنْفُسَهُمُ الْيَوْمَ مِنْ جُحُورِ عَذَابِ الْهُونِ وَقَالُوا **تَعَالَى** مَجْرًا عَنْ آلِ فِرْعَوْنَ

116
النَّارِ لَعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا
الْأَرْوَاحَ فِي أَجْسَادِ الْعَذَابِ فَصَحَّ أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ تَوْجُونَ عَاقِلَةً مُمَيَّزَةً
تَعْرِضُ لِلْعَذَابِ وَكُلُّ غَاثِيَةٍ عَلَى النَّارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَتْ
تَعَالَى وَلَا تَقُولُوا لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا
تَشْعُرُونَ وَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرَحِينُ مَا أَنَا أَنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَسَيُثَرُّونَ
بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَصَحَّ أَنَّ
أَرْوَاحَهُمْ فِي الْحَنَةِ بِنَصْرِ الْقُرْآنِ حَيَّةٌ مَرْدُودَةٌ وَرَحَّةٌ مُسْتَلْسِمَةٌ دُونَ
غَيْرِ مَيِّتَةٍ وَالْآنَ وَاحِدٌ هِيَ الْأَنْفُسُ عَلَى مَا قَدْ مَنَّا قَبْلَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ وَصَحَّ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ خَبَرٌ عَنْهَا لَا عَنْ الْأَجْسَادِ لِأَنَّ الْأَجْسَادَ
قَدْ عَادَتْ تَرَابًا وَأَهْلُهَا السَّبَاعُ وَالطَّيْرُ بِالْعِيَانِ الَّذِي لَا شَكَّ
فِيهِ إِلَى أَنْ يَرُدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَعْيَانِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَرْوَاحِهَا
كَأَنَّهَا فَصَحَّ **وَأَنَّ الْمَوَازِينَ** حَقٌّ يُوزَنُ بِهَا وَلَا تَنْدَى
كَيْفِيَّتُهَا وَلَا تَزِيدُ لَكِنْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْعَقْطُطُ
لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تَطْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَقَالَ تَعَالَى وَالْوِزْنُ يُؤَمَّى
الْحَقُّ وَقَالَ تَعَالَى فَمَا مِنْ ثِقَلٍ مُوَارِنِهِ لَوْ فِي عُشَّةٍ رَاغِبَةٍ
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأَمَّهُ هَاطِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيِّئَتْ نَارُ حَامِيَةٍ
إِلَّا أَنَّا نُوَقِّظُهَا خِلَافَ مَوَازِينِ الدُّنْيَا لِأَنَّ مَوَازِينَ الدُّنْيَا لَا يُوَزَنُ
فِيهَا إِلَّا الْأَجْسَامُ وَالْأَعْرَاضُ فَلَا وَمَوَازِينُ الْآخِرَةِ لَا يُوَزَنُ
فِيهَا إِلَّا الْأَفْعَالُ وَالْأَقْوَالُ وَنِيَّاتُ النُّفُوسِ وَيُوقَّظُ أَنْ وَزَنَ الصَّدَقَةُ
بِأَلْيَا قُوَّتِهِ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ وَزَنِ الصَّدَقَةِ بِالْمِزَانِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ
مِيزَانُ الدُّنْيَا وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ فَصَحَّ **وَأَنَّ الْحِفْظَةَ**
الْإِيمَانِ حَقٌّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا نِيلَقِيَ الْمُلْتَقِيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ

فَعِيدَ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلِ الْإِلَهِ رَقِيبٌ عَمِيدٌ وَقَالَ تَعَالَى وَإِنْ
عَلَّمْتُمْ الْحَافِظِينَ لِرَامَا كَاتِبِينَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَعَابَبُ فِيهِمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَصَلِّ وَأَنْتَ الْبَابُ
الْمَسْخُوفُ فِيهَا الْأَعْمَالُ حَقٌّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِلنَّاسِ الزَّمَانُ
طَائِرٌ فِي عَنَقِهِ وَخَرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَابَابٌ مَلَقَاهُ مَنَشُورًا اقْرَأْ
كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا
كَمَا نَسْتَبِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَإِنْ كُنتُمْ أَهْلَ الْغُزُورِ وَالسَّعَادَةِ يُعْطَوْنَهَا
بِإِيمَانِهِمْ وَإِنْ كُنتُمْ الْكَافِرَ تُعْطَوْنَهَا بِأَسْمَائِهِمْ وَإِنْ كُنتُمْ أَهْلَ الْإِيمَانِ
الْمُعَذِّبِينَ يَذُوقُونَهَا مِنْ وَرَاطِهِمْ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَّا مَنْ
أَوَّلَى دَابَّةً بِمِيمَنِهِ فَيَقُولُ هَذَا مِنْ دَابَّتِي فَهُوَ كَذِبٌ
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ وَقَالَ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ أَوَّلَى دَابَّةً
وَرَاطِهُرَةً فَسَوْفَ يُدْعَوْنَ إِلَى قَوْلِهِ أَنْ لَنْ يُخْرِجَهُ تَعَالَى عَلَى
أَنَّهُ لَا يَدُ لِكُلِّ نَسَافٍ مِنْ دَابَّاتِهِ وَنَصَّ عَلَى أَنْ أَصْحَابَ الْيَمِينِ كَاسِيُونَ
حَسَنًا بِأَسْبَابِهِمْ وَيَنْقَلِبُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ مُسْتَرِينَ وَهَذِهِ صِفَةُ مَنْ لَا
يُعَذِّبُ اللَّهُ بِلَا شَيْءٍ فَصَحَّ أَنْ أَهْلَ الْجَبَابِ الْمُعَذِّبِينَ لِيَسْوَ مِنْ هَؤُلَاءِ
أَصْلًا وَنَصَّ تَعَالَى عَلَى أَنْ الْكَافِرَ يُعْطَوْنَ لِبَتِّهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَلَيْسَ أَهْلُ
الْجَبَابِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَلَا يَلَا شَيْءٌ وَلَا يَدُ لِكُلِّ نَسَافٍ مِنْ دَابَّاتِهِ
وَلَا مَرْتَبَةٌ فِي اعْطَا الدَّيَّانِ لِبَتِّهِمْ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا أَنْ كُفِّلَتْ لَهُمْ
كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ أَمَاتُوا وَمَاتُوا سَامِعِينَ كَلِمَةً
فَلَا سَبِيلَ إِلَى أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ وَالشَّمَالُ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا إِنَّمَا هِيَ
الْكَافِرَةُ قَالَ تَعَالَى افْجَعِلْ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَكْمُلُونَ فَلَا سَبِيلَ إِلَى أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا وَرَا الطَّهْرَةَ أَهْلُ
الْيَمِينِ وَلَا أَهْلُ الشَّمَالِ وَصَحَّ بِهَذَا أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَنَّهُ ظَنُّ أَنْ لَنْ يُخْرِجَهُ

117
أَيُّ ظَنٍّ أَنْ لَنْ يَهْلِكَ وَرَجَا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْلُ وَالْحُورُ أَيْضًا
الرَّجُوعُ كَمَا قِيلَ الْحُورُ بَعْدَ الْمَوْتِ بِمَعْنَى الْهَلَالِ وَبِاللَّهِ تَعَالَى الْقَوْلُ
فَصَلِّ وَالْحُورُ حَقٌّ مِنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يُظْمَأْ أَبَدًا فَصَحَّ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلِّ وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ يَخْرُجُ
اللَّهُ تَعَالَى بِهَا مِنَ النَّارِ مَنْ قَاضَتْ سَيِّئَاتِهِ دَابَّةً عَلَى حَسَنَاتِهِ كَسَلِ
صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَرَّتْ بِهِ حَضَّ اللَّهُ بِهَا عَبْدَهُ
وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَاضَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لِكُلِّ
بَنِي دَعْوَةٍ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتِيارَ دَعْوَةٍ شَفَاعَةٍ لَأَمْتِهِ
وَقَدْ صَحَّ أَيْضًا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ لِلْبَنِينَ وَالصَّالِحِينَ شَفَاعَةً لَأَمْتِهِ
خَاصَّةً إِلَّا أَنْ الشَّفَاعَةَ الْعَامَّةَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَطْ وَأَمَّا أَهْلُ
بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَصَحَّ قَطُّ أَنْ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ
شَفَاعَةٌ بِلِئْلِهِمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالطُّلَمَةِ وَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ مِنْ هَؤُلَاءِ
أَخْرَجَ النَّاسَ إِلَى الشَّفَاعَةِ وَأَمَّا هُوَ وَسَوَاءٌ بِطَلْقِهِ الرَّافِضَةَ
وَبِهِمْ مِنْ لَأَمْتِهِ الشَّفَاعَةُ لِأَنَّهُ يَحْلُدُ فِي النَّارِ أَبَدًا بِوَيْهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَعَمَّا هِيَ لِهَبٍّ وَمَنْ كَانَ مِنَ الْحَسَنِينَ وَالْحُسَيْنِ عَالِيًا فِي الرِّفْرِ
قَصَّ وَأَنَّ الْقَدْرَ حَقٌّ مَا أَخْطَانَا لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبْنَا وَمَا
أَصَابَنَا لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُبْنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي نَفْسٍ إِلَّا فِي قَائِلٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا الْآيَةُ
قَصَّ وَأَنَّ الْأَحْجَالَ مَوْقِفَةُ الْمُقْتُولِ وَأَمَّتْ حَتْفَ نَفْسِهِ
سَوَاءً فِي ذَلِكَ لَا يَتَجَاوَزُ أَحَدًا أَجَلَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ
لِلنَّفْسِ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَمَا بَا مَوْجِلًا وَقَالَ تَعَالَى
قُلْ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ لَبُرَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا يَكُونُ الْيَوْمَ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ بِرُوحٍ مُشِيدَةٍ

وَقَالَ تَعَالَى قَدْ أَجَبْنَا أَسْأَلَهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ
فَصَلِّ وَأَنْ أَفْعَالُ الْعِبَادِ دَلِيلُهَا مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ مِنْ
قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَعْقَدَ بِالْقَلْبِ فَلَهَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَرَكَةَ وَالسَّكُونَ
سَوَاءً لَوْ غَيْرَ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنَا الْفَرَقُ بَيْنَنَا وَسِرِّ الْجَمَادَاتِ هَوَانِ
اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ فِينَا اخْتِيَارًا وَتَمَيُّزًا وَأَوَارَاقَةً وَلَمْ يَخْلُقْ فِي الْجَمَادَاتِ
شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِلَّ حَرَكَةٍ وَسَكُونٍ لِيَوْفِيَ غَيْرِي كُلَّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا وَقَالَ
تَعَالَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَقَالَ تَعَالَى وَاللَّهُ خَلَقَ
وَمَا يَعْمَلُونَ وَاعْمَالُ النَّاسِ السَّمَا وَالْأَرْضَ بِلَا شَيْءٍ وَبِشَيْءٍ بِلَا
شَيْءٍ لَمْ يَخْلُقْ بِلَا شَيْءٍ وَقَالَ تَعَالَى هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ
وَلَوْ كُنْتَ الْحَرَكَةُ لَخَلَقَ لغيره لَكَ ذَلِكَ الْغَيْرُ قَادِرًا عَلَى أَنْ
يَأْتِيَهَا عَلَى غَيْرِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَكَ أَنْ تَخْلُقَ الشَّيْءَ مَا يَخْتَرُكَ أَنْ يَكُنْ
السَّكُونُ ذَلِكَ وَلَوْ كُنْتَ غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ لَكَ أَنْ تَخْلُقَ الْعَالَمَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ
وَهَذَا الْغَيْرُ يَجْرُدُ وَالْحَرَكَاتُ مِنْهَا هِيَ بَعْضُ نَوْعٍ وَحَرَكَاتُ الْحَيَوَانِ
كُلُّهُ مِنَ الْبَاطِلِ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ النَّوْعِ مَخْلُوقًا لَهُ وَتَعْصِيَةً غَيْرَ مَخْلُوقٍ
لَهُ تَعَالَى فَإِنْ دُرُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَتَخْلُقُونَ أَفَكَ هَذَا لَاحِظٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَنْ قَوْلُهُ
تَعَالَى هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يُبْطِلُ الظَّنَّ مِنْهُمْ وَلَيْسَ الْقُرْآنُ يَخَالِفُ
يَخَالِفُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدَهُ فِيهِ لَخْتَلَفَا
كَثِيرًا فَصَحَّ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ أَنَّهُ هُوَ لَقَوْلُهُ تَعَالَى
أَدْعُوا شُرَكَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا خَلْقُ اللَّهِ تَعَالَى
هَذَا قَوْلُ اللَّهِ قَائِدِي مَاذَا خَلَقَ الْمَدِينُ مِنْ دُونِهِ أَنَّهُ هُوَ عَلَى أَدْعَاةِ
مِنْ خَالِقِينَ آخَرِينَ وَشُرَكَاءَ آخَرِينَ لَا عَلَى تَحْقِيقِ خَالِقِينَ سِوَاهُ وَلَا شُرَكَاءَ لَهُ وَقَوْلُهُ

118
تَعَالَى وَتَخْلُقُونَ أَفَكَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا كُنْتَ أَعْرَبَ تَقَوْلُهُ فِيمَنْ اخْتَرَ عَنِ
كَذِبًا بَيْنَ ذَلِكَ تَقِيهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ خَالِقَ غَيْرِهِ وَبَيْنَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ
عَزَّ وَجَلَّ وَاتَّخَذْ وَآمَنُ دُونَهُ الْهَيْةَ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ كَمَا يَخْلُقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَنْفُسَهُمْ ضَرًا وَلَا نَفْعًا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ فِي الْإِلَهَةِ الدِّينَ
اتَّخَذُوا الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْجَنِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّ نَوَاحِدِ
الْجَنِّ الرِّثْمُ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ أَلَا يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا هَاسِبِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
اتَّخَذُوا الْحَبَارِثَ وَرَهْبَانَهُمْ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَالْمَلَائِكَةَ فَتَفْتِي عَزَّ
وَجَلَّ عَنْ كُلِّ مَنْ ذَلَّلْنَا أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا وَأَنْ يَمْلِكَ لِنَفْسِهِ ضَرًّا أَوْ نَفْعًا
وَهَذَا غَايَةُ الْبَيَانِ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا وَقَوْلُهُ
تَعَالَى أَنَا ذَلَّلْتُ خَلْقَهُ بِقَدَرِهِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ
الْأَصْنَافَ وَالْجَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْإِنْصَابَ وَالْأَزْلَامَ وَالْخَنَازِيرَ وَكُلَّ
ذَلِكَ رَجَسٌ وَأَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ ابْلِيسَ وَالشَّيَاطِينَ الْمَغْوِيَّةَ وَهُمْ شَرٌّ
تَحْضُرُ فَنَاضِلٌ مِمَّنْ يَقُولُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ كُلَّ هَذَا وَلَمْ يَخْلُقِ الْإِنْفِصَالَ
الصَّالِحَةَ وَلَا حَرَكَاتَ الْعِبَادِ فَإِنْ قِيلَ لَيْسَ مِنْ خَلْقِ الْبَشَرِ لَيْسَ شَرِيرًا
وَمِنْ خَلْقِ الظُّلُمِ لَيْسَ ظَالِمًا وَمِنْ خَلْقِ الْجَوْرِ لَيْسَ جَائِرًا فَلَمَّا انْزَلَتِ السَّمِيَّةُ
لَيْسَتْ لَنَا إِنَّمَا هِيَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَسْمَى ظَالِمًا وَجَائِرًا وَشَرِيرًا أَلَمْ يَنْزِلْ
فَعَلْ ذَلِكَ مَا نَهَى عَنْهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ وَأَمَّا مَنْ فَعَلَ مَا لَهُ فَعَلَهُ فَلَيْسَ ظَالِمًا
وَلَا شَرِيرًا وَلَا جَائِرًا وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ السَّمَاءَ بَنَاهَا وَلَا يَسْمَى بِنَاءً
وَأَنَّ تَعَالَى يَكِيدُ كَيْدًا وَلَا يَسْمَى كَيْدًا وَلَا يَسْمَى مُسْتَهْزِئًا
بِالْإِخْلَافِ مِنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَيُبْطِلُ مَا أَقَالُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
قَصْدُ لَا وَالْفِعْلُ قَسَمًا فَعَلْ أَيْدَاعُ وَفِعْلُ إِضَافَةٌ لَا
ثَالِثَ لَمَّا فَعَلَ الْإِبْدَاعُ هُوَ الْخَلْقُ وَالْإِخْتِرَاعُ وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى
فَقَطُّ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا دُونَهُ وَمُبْتَدِعُهَا فِي الْوُجُودِ

بعد ان لم تكن واما فعل الاضافة فهو كل ما خلق الله تعالى في شئ من خلقه
فابتداءه في ذلك الشئ اوله او منه او اضيف الى خلقه تعالى فيه
اوله او امته تملك الملك للشئ تقول ملك فلان هذا الشئ وقدر
ظهر من النار او من الحجر او من الحجر والحجارة او سلون طهر من حرج
ناطق او حرج غير ناطق او من حجاج غير حرج كل ذلك مطلق عليه في القرآن
والشجر واجتماع اهل الاسلام واصفاق اهل اللغة العربية واهل
كل لغة على انه فعل مضاف الى ما ظهر منه تقول صهل الفرس ورعنا
الجمال وهو الحمار وتعلم الرجل وسقط الحايط ونبع الماء واحرق النار
وبرد الثلج واشكرت الحمر واستند البرد واذا انا الحمر وعلا السحر
واستقر الامر وهذا ليرجى وبالله تعالى التوفيق فان قيل يكون
الفعل من غير فاد وعلمته فان قلتم نعم احلنهم وان قلتم لا لزمن اثبات
القدرة للجما ذات والاعراض قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون
بالقدرة والاستطاعة والطاقة والقوة ايمان ظهور الفعل
المذكور مما ظهر منه فقولنا ان الجهاد والاعراض فيها قدرة وقوة
وطاقة واستطاعة على ما ظهر منها وتيقنا عن ذلك الجهر عما
ظهر منه وبرهاننا على ذلك اصفاق اهل اللغة بل كل لغة على القول
بان لهذا الحجر قوة شديدة والمستيل قوة والريح قوة والحرق قوة والبرد
قوة وهكذا في كل شئ ولا فرق بين القوة وبين القدرة والاستطاعة
وبين الطاقة لا في سرعة ولا في عقل ولا في لغة وان كنتم تريدون
بالقدرة القصدا الى الفعل وتره فان الجهاد والعرض لا قصد لهما
ولا اختيار والفعل يقع كما قلنا من غير قاصد ولا مختار ولا حرج ولا
عالم **فصل** وان لا يوم من احد الامن خلق الله عز وجل
فيه الايمان ولا يكفر احد الامن خلق الله عز وجل فيه الكفر ولا ينفي

119
الا من خلق الله تعالى فيه المعصية قال عز وجل وما كان ليقسر ان
تومن الا باذن الله وقال تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم
وقال تعالى ولوشا لهذا ام اجمعين وقال تعالى ومن يرد الله فتنه
قلن تملك له من الله شئيا وقال تعالى يخبر ان عليه موسى ابن عمران
عليه السلام قال ان بي الا فتنتك تصل بها من نسا ونهدي من نسا
وقال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وقال تعالى يضل من نسا
ويهدي من نسا ليس هذا اخبارا ولا اراها ولا اضطرار لان النصر
لم يرد بشئ من ذلك ولان هذه الاسماء تقع في اللغة الاعلى ما ياتي به
المرء وهو كانه له لا لما ياتي به المرء وقد حلوا الله تعالى فيه اختيارا
له ومحبة فيه **فصل** وان لا يقوم بشئ من هذا الله
حجة لاحد على الله تعالى لا في اسقاط الملامنة في الدنيا والاخرة
ولا في اسقاط العقوبة في الدنيا والاخرة قال الله عز وجل لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وقال تعالى فله الحجة البالغة
فلوشا لهذا ام اجمعين **فصل** وان كل ما فعله الله عز وجل
هو العدل والحكمة وان كل ما لم يفعله الله تعالى فهو الجور والعبث
لانه عز وجل ليس عليه امر ولا عليه طاعة لاحد ولا يحرق افعاله
على مثله **ان عاج** عنه جارح شئ لله من هذا وهو نعان خالق
الحكمة والعدل والعقل وترتيب كل شئ ما شاء امرت فيه فلا جور في
العالم الا ما شاء الله تعالى جورا ولا ظلم الا ما شاء الله تعالى ظلما ولا
عدل الا ما شاء الله تعالى عدلا ولا عبث الا ما شاء الله تعالى عبثا ولا
حكمة الا ما شاء الله تعالى حكمة وانما العبث والظلم مضافا فان الدنيا
لا الية عز وجل كما ان الولد والزوج والموت والصحة والسقم
مضافا فله ذلك الينا لا الية تعالى وكل ذلك خلق من خلقه تعالى

وَلَا يَسْمَى عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَخْبِرُ عَنْهُ بَشَرٌ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي فِي خَلْقِهِ إِلَّا بِمَا
أَمَرْنَا أَنْ نُسَمِّيه بِهِ وَأَنْ يَخْبِرَ بِهِ عَنْهُ وَمَنْ رَعَى عَمَّا رَأَى عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى
عَلِمَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ عَلَى رِيبَةٍ وَتَلَزُمُهُ خَلْقُهُ لَوْ أَنْ هَرَقَ قَدْ هَرَقَ
الْحَالِقُ تَعَالَى بِحُلُومِ مَا عَلَيْهِ وَجَعَلَ الْعَقْلَ حَاجِبًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَجْوَدِ
أَنْ يَخْرُجَ تَعَالَى عَمَّا التَّرْتِمَةُ عَقُولُ عِبَادِهِ الَّتِي خَلَقَ فِيهِمْ وَهَذَا تَقَرَّرُ
صَرَحَ وَمَنْ رَعَى عَمَّا رَأَى تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ عَمَّا لَنَا فَقَدْ احْتَدَاهُ رَدَّ قَوْلَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَرَعَمَهُ هُوَ أَنْ شَيْئًا لَمْ يَخْلُقْهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذَا
تَكْذِيبٌ لِلْقُرْآنِ وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَحَ بِمَا عَمِلَ بِنَاءً لَهُ لَوْ
كَانَ عَنْدَهُ أَصْلَحَ بِمَا فَعَلَ بِنَاءً وَلَمْ يُعْطِنَا آيَةً لَكَانَ كَيْدًا كَبِيرًا هُوَ كَافِرٌ
مِنْ وَجْهِينِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ عَجَزَ بِهِ تَعَالَى لِحِيلُهُ عَاجِزًا مَطْبُوعًا لَا يَقْدِرُ
إِلَّا عَلَى مَا فَوْقَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فَقَطْ وَهَذِهِ صِفَةٌ مِنْ قُصُورِ الْبَنِيَّةِ مُتَنَاهِي
الْقُوَّةِ دِي طَبِيعَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا بَدِيدًا وَالْوَجْهَ الْآخَرَ
تَكْذِيبُهُ الْقُرْآنَ فِي مَا أَوْرَدَ مَا وَفَّعَ ذَلِكَ قَائِدُهُ كَمَا بَرَّ لَهُ لِأَنَّهُ لَا شَكَّ
فِيهِ وَمُسْكَنَةُ عَقْلٍ فِي أَنَّهُ تَعَالَى كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَخْلُقَنَا مَلَائِكَةً أَوْ أَنْفِيَا
كُلْنَا أَوْ فِي الْجَنَّةِ كَمَا خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَكْفِينَا شَيْئًا أَوْ الْإِخْلَاقُ
مَنْ يَدْرِي أَنَّهُ يَكْفُرُ بِهِ أَوْ يَعْصِيهِ أَوْ أَنْ يَمِيتَهُمَا قَبْلَ الْبُلُوغِ كَأَمَانَاتٍ
سَائِرِ الصَّبِيَّانِ فَإِنْ قَالُوا لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَكُنَّا خُرُوكَ قَبْلَ لَمْ هَذِهِ دَعْوَى
بَنِيَّةِ الْقَسَادِ لِأَنَّهَا بِلَا دَلِيلٍ تَوَلَّوْصَحَتْ لَكُمْ لِحْصَلٍ عَلَى أَصُولِهِمْ عَلَى الْجَوْرِ
وَالْعَبَثِ وَالْحَيَاةِ لِأَنَّهُ لَا عَيْثَ لَمْ يَتْرَكِ الْإِنْسَانَ وَاحِدًا يَكْفُرُ
فِيهِ لَكِنْ مِنْ أَجْلِ صَلَاحِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَهَذَا هُوَ الْعَيْثُ وَالظُّلْمُ وَالْحَيَاةُ
حَقًّا وَأَنَا قُلْنَا لَكُمْ الْإِخْلَاقُ مَنْ يَدْرِي أَنَّهُ يَكْفُرُ أَوْ يَعْصِي جَلَهُ قَائِدٌ
عَدْلٌ فِي خَلْقٍ مِنْ لَيْوَمٍ مِنَ الْإِبَانِ يَكْفُرُ آخِرُ قِيَضٍ وَبِهَذَا هَذَا الْعِظَمُ
مَا يَكُونُ مِنَ الْجَوْرِ فَإِنْ قَالُوا أَنْ لَمْ يَكُنْ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا سِرًّا لَا نَعْلَمُ خُرُوجًا

120
عَنِ الْمُعْقُولِ أَذْ لَيْسَ فِي الْعَقْلِ وَجْهٌ يُمَكِّنُ غَيْرَ مَا قُلْنَا وَبَلَدُ قَوْمٍ الْقَوْلُ
بِالرُّوَيْتَةِ وَجَلَّ مَا أَنْدَرُوا وَأَنْ يَقُولُوا اللَّهُ فِي ذَلِكَ سِرًّا لَعَلَّهُ وَلَا
فَرْقَ وَكُلُّهُمْ مُقْتَرُونَ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَقَ أَيْدِيَ الْكُفَّارِ عَلَى قَتْلِ
النَّبِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَرَكَهُمْ وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَهَذَا هُوَ الْعَيْثُ فِيمَا
بَيْنَنَا بَيْنَهُ فَقَدْ كَانَ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى أَنْ يُوَصِّلَ إِلَى الْمُعْقُولِ مَنْ
إِلَّا نَبِيًّا ظَلَمًا مَا يَشَاءُ مِنَ النِّعَمِ دُونَ أَنْ يُمْكِنَ مِنْ طَلَبِهِمْ وَبِأَنَّهُ تَعَالَى
يَقْطَعُ أَحْسَادَ الْأَطْفَالِ بِالْحَدَرِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْقُرُوحِ وَيَطْلُقُ
بَعْضَ الْحَيَوَانِ عَلَى بَعْضٍ وَأَبَاحَ دَخَلَ بَعْضُهَا وَلَا يَخْتَلِفُ الْعُقُولُ
فِي أَنْ مِنْ عَذَابِ الْإِنْسَانِ لِنَبِيِّهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَحْسَنَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى
أَنْ يُثَبِّتَهُ بِذَلِكَ الثَّوَابِ دُونَ أَنْ يَعْذِيبَهُ بِذَلِكَ الْعَذَابِ فَإِنَّهُ
أَعْتَدَ لِعِبَادِهِ عَذَابًا وَعَنْدَهُمْ وَمَنْ يَضِيفُونَ هَذِهِ الصِّفَةَ الرَّدِيَّةَ
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَيْضًا فَإِنَّا نَحْدُ الْحَيَاةَ حَسَنَةً فِيمَا بَيْنَنَا فَإِنَّ
الْإِنْسَانَ كَحَجَلٍ أَحَدٍ عِبْدَةٍ مِنْ صِبَاهِ وَأَيْضًا لِدَوَامِهِ وَمَا قَلَّ لِلذَّبْلِ
إِلَى سِتْنَانِهِ وَكَحَجَلٍ آخَرَ يَتَعَلَّمُ الْعُلُومَ وَيُصِيرُهُ أَمِينًا فِي دَارِهِ
وَمَا لَهُ وَكَذَلِكَ كَحَجَلٍ أَحَدٍ أَمَانِيهِ لِسِيرَتِهِ وَيَتَزَوَّجُهَا وَآخَرِي
مِنْهُمْ يَخْدُمُ هَذِهِ وَلَا يَنْدِرُ هَذَا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا مَنَافِقًا لِحُكْمِهِ
إِذَا حَسِنَتْ الْحَيَاةُ بِوَجْهِهِ مَنَافِقًا لَتَدْرُوَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا قَلَّمَ
وَلَا فَرْقَ قَصْدًا **ل** وَإِنْ لَمْ يَسْتَطَاعَ قَسْمَانِ قَسْمَ قَبْلِ الْفِعْلِ
وَهُوَ صَحَّةُ الْجَوَارِحِ مَعَ ارْتِفَاعِ الْمَوَاقِفِ فِيمَا يَتَوَقَّعُ لَوْ أَنَّ مِنَ الْعَبْدِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِلَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ حُجٌّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَقَالَ تَعَالَى فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَلَا تَخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ
الْحَوَارِجِ مَرْتَفَعِ الْمَوَاقِفِ لَوْ قَالَ فِيمَا طَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ طَفَعَهُ الْإِمَامُ
أَوْ سَيِّدُهُ لَا اسْتَطَاعَ لِقَتْلِهِ كَذِبَتْ وَهَذِهِ صُرُوحٌ لَا يَحِيدُ عَنْهَا

والقسم الثاني التوفيق في الطاعة والحد لانه في المعصية
والحوز فيما عدلها وهو مع الفعل وهو خلق الله تعالى في الفعل
في القاعل وهو ظهور الفعل من الفاعل وهذا هو القسم الذي
قال تعالى فيه وانا لا نستطيعون سمعنا وهو الذي قال
فيه بنى الله صلى الله عليه وسلم انك لن تستطيع معي صبرا وتيقن نذري
ان الاستطاعة التي اثبت الله تعالى قبل الفعل هي غير التي بقي مع
مع عدم الفعل بلا شك وبالله تعالى التوفيق **فصل**
وان الله تعالى لو عذب الملايكة والانبيا عليهم السلام ونعم الكفار
لكان عدلا من فعله ولكنه لا يفعل ذلك الله اذ قد اخبرنا انه
تعالى لا يفعل ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا
لا ينجي عمله او لا يدخله الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان تتخذني الله برحمته او كما قال عليه السلام
فصل وان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه السائلون
من جود وكذب وظلم ومكارم وغير ذلك الا من جملة ذلك
ما لا يستقل سماعه ولا ان يصبح الى هلام السائل عنه وهو لما
عاد على الله عز وجل بما لا يجوز القول به عليه او على رسوله صلى
الله عليه وسلم او على انبيائه وملائكته على جميعهم الصلوة
والسلام او على احد يلزمنا توقيفه من الصالحين مما فيه اخفاف
حق احد من ذلنا الا اننا نجمل القول فنقول ان الله تعالى قادر
على كل ما يسأل عنه او يخطر في خاطر لا محاسن شيئا من ذلك
انسانا اصلا **برهان ذلك** قول الله عز وجل فعالم لما يسألون
وقوله تعالى تخلق ما يسألون وخيار وقال تعالى عند ربك مقتدر
وقال تعالى هو العليم القدير وقال تعالى وكان الله عليما قدير

121
فاطلق القدرة كما اطلق القول بانه علم ولا فرق فلا مسئول
عنه تقصر عنه قدرته تعالى وقد اخبرنا تعالى عن الكفار انهم قالوا
بدا لله مغاوله والله فقير ونحن اغنيا والله ثالث ملائكة والله هو
المسيح ابن مريم وعزير ابن الله والمسيح ابن الله وما يهلكنا الا
الدهر وان له تعالى شربا ومن المحال الصعيف ان يحل على ذلك
ويعجز ان يقول غير حاك له لو شاهدنا ما لا يقبله عقل من له مسلم
عقل ومن ادعى ان الله عز وجل لا يوصف بالقدرة وعلى المحال
ولا على العلم ولا على غير ما علم انه يكون فقد الحد لانه خالف
القران واجماع الامة ووصف ربه بالعز وبانه لا يقدر
على تحريك بيته عن مكانها قبل الوقت الذي علم انه لا يحركها قبله
ووصف الله تعالى بانه لا يقدر على امارة حتى قبل الوقت الذي
علم انه لا يمينه قبله وهذه صفة العجز العجز والمطبوع بطبيع
محدودة والناقض القوة والمتناهي القدرة تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وبالضرورة يدري كل ذي عقل انه لا يعقل الا قادرا
او عاجزا فاذا لم يكن قادرا على ما ذكرنا عندهم فهو عاجز عندهم
بلا شك ولا يخالف اثنان من اهل الاسلام في ان من وصف
الله تعالى بالعجز او جوزه عليه العجز انه كافر حتى جاء على الاسوارى
ومن اتبعه وبعوذ بالله من الحد لان وقال الله تعالى وهو على كل
شيء قدير يعلم تعالى ولم يخص من خصه قدرة الله تعالى في شيء مما
يسأل عنه السائل فقد كذب الله تعالى فهذا المن ثبت عليه تقصير
صريح فان قيل ان لفظة شيء لا تقع الا على موجود وليس المعدوم
شيئا فلنا لو كان هذا الحان الله عز وجل غير قادر على احداث شيء
بعد عدمه اصلا وهو عندنا وعندكم محدث كل موجود بعد عدمه **فصل**

ان معنى قوله تعالى على كل شئ قدِير بيقين لا شك فيه ضرورة ولا يمكن
غيرها قدِير على فعل كل شئ وعلى ان جعله شيئا تعدا لم يكن اذ لو
لم يكن معنى هذه الآية ما قلنا لما كان تعالى قادرا الا على الموجود
بعد وجودها لا على ايجاد شئ لم يكن وهذا في غاية الفساد بقينا
وبالله تعالى التوفيق وقد ثبت ان الله عز وجل خلق العالم وابتداه
واخترعه ووضع بنيته كما هي في الضرورة ندركى تعالى لو شأنا
بابتدائه على خلاف هذه الرتبة وان جعل الحال واجبا والواجب
محالا لقدّر على ذلك ولما عجز عنه ولما كان له مانع عن ذلك فصح
انه ليس شئ محالا مستعاضا في قدرة الله تعالى ولا واجبا عليه
لكن كل شئ هو ممكن في قدرة الله تعالى الا انه ليس كل ما يقدر
عليه يفعل بل لا يفعل الا ما قد علم انه يفعله ولا يفعل ما امننا
من انه لا يفعله لانه تعالى ابتدأ الخلق والعقل ورتب فيه ان هذا
كله محال لونه ولا يفعله عز وجل ابدا وهذه الضرورة علمنا ان
الشي لا يكون قائما قاعدا موجودا معدا ومائعا وها علمنا انه
تعالى لا يفعل ذلك كما علمنا لما نحن مضطرون الى معرفته ولا فرق
وبرهان صحة هذه الضرورة فينا اجماع
اجماع كل مقرب بالله تعالى على ذلك وهذه الضرورة علمنا ان
اشجار التن لا تنحل في هذه السنة الا بتنا لا عيبا ولا تمرا وان
نار بلد السود ان حار وان حمرهم لا تنلد في هذه السنة جمالا
ولا فرق في الناس من نار في كل هذا ويدعي انه ليس مضطرا
الى المعرفة بشئ من ذلك ولا يصدق حير الكافة الا انهم لا
يلتح هذه الحابرة والمجاهرة في صحة الضرورة وايضا

فان قولنا انه تعالى لا يعجز عن مسؤل عنه ليس من صفات المخلوقين
اصلا اذ كل مخلوق قطعاً هو لا يد بعجز عن اشياء كثيرة وكذلك
قولنا انه تعالى انه لا يجمل ليس ايضا من صفه مخلوق اذ كل مخلوق
هو مجمل اشياء كثيرة فصح انهما للباري تعالى لانه ليس لمثله شئ واما
واما قولنا لا يقدر على مسؤل ما ولا يعلم امر ما فهما من صفات
المخلوقين ولا يجوز ان يكون تعالى بوصف بشئ بوصف به مخلوق
اصلا اذ ذلك توحيد بل هو مثله شئ وهذا خلاف النص والعقل
والحمد لله رب العالمين فبما واما المحال منا والواجب علينا فقط
وبالله تعالى التوفيق وما لم يصنع من هذا حجة الا ان قالوا لو
قدّر الله تعالى على الجور والذب والمحال لما امننا ان يكون قد فعله
قال ابو محمد فقلنا لئن ومن انرا منكم ان يكون قد
فعل لك فلو لم يكن ان يكون لم حجة الى ان قالوا امنا ذلك
لانه لا يوصف بالعدد عليه فلم يحصل لم احتجاج على اقربهم
ان الله تعالى لا يوصف بالعدد على ذلك الا انه لا يوصف
بالعدد على ذلك فقط وحصلوا على الدعوى المحزنة والله اعلم
وايضاً فانما نشأ لهم ايقدر الله على خلق ما لا يتناهى
عدده فان منعوا من ذلك قطعوا ان قدرته تعالى متناهية
ولحقوا بانى الهدى في قوله ان لم يقدر الله تعالى عليه فلا لو
خرج الى الفعل لم يوصف الله تعالى بعد بالقدرة على احداث
عرض ولا جوهر اصلا وان اجازوا ذلك تروا قولهم الفاسد
ورجعوا الى الحق والى قدرته تعالى على المحال لان احادما
لانهاية له محال عندنا ممكن لله تعالى فان قالوا انه تعالى
يقدر عليه شئ بعد شئ ولا يقدر عليه جملة احالوا وانوا بدعوى

لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا وَجَعَلُوا قُدْرَتَهُ مِثْلًا هَيْبَةً وَهَذَا الْمَرْجُوحُ وَيَقَالُ
لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَخْلُقَ أَقْرَبًا مِنْ ذَلِكَ
لَا تَعْبُرُوا بِالْخُلَافِ وَتَزَلُّوا قَوْلَهُمْ إِنْ قُدْرَتُهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ قَادِرًا
قَالُوا نَحْمَدُكَ لَمْ يَمُنْ بِمَا يُؤْمِنُ مِنْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَخْلُقُ
فَإِنْ قَالُوا لَئِنْ هَذَا حَالٌ قِيلَ لِمَ فَقَدْ أُخْرِجَ الْعَدُوُّ عَلَى الْحَالِ
وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ فَصَلِّ **وَأَنْ أَلَا يَمَانُ عَقْدَ بِالْقَلْبِ**
وَقَوْلُ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ يَنْفَعُ بِالْمَعْصِيَةِ وَيُزِيدُ بِالطَّاعَةِ
وَلَطَّاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ أَيْمَانُ مَنْ نَقَصَتْهُ أَلْفَعَالُ الْمُعْتَرِضَةِ فَهُوَ
فَاسِقٌ مُؤْمِنٌ بِأَقْصَى أَلَا يَمَانُ وَمَنْ أَعْتَقَدَ أَلَا يَمَانُ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ
يَلْسَانُهُ وَهُوَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَمَنْ نَطَقَ بِالْأَيْمَانِ وَلَمْ يُعْتَقِدْهُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ كَأَنَّ
عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ **بِرَهَائِنِ ذَلِكَ** قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ إِذَا حَالَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
أَنَّكَ لِرَسُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ هُمْ لَا يَفْقَهُونَ فَتَنْصُرُ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ
بِالْأَيْمَانِ سَمِعَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا إِذْ لَمْ يُعْتَقِدُوا ذَلِكَ بِقُلُوبِهِمْ
وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُدُودِهِ مَدِينَتُ يَأْجُوتَ عِنْدَ نَمِيزِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَنْبَاءَهُمْ وَقَالَ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ وَهُوَ
الْقَارِ الْكَافِرِينَ عَنْ فِرْعَوْنَ فِي أَمْرِ آيَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْتَدْبَقَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا وَقَالَ تَعَالَى عَنْ
إِبْلِيسَ وَهُوَ عِنْدَ الْكَفَرِ أَلَا يَبْلِسُ إِلَى وَاسْتَدْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ فَشَهِدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْكَفَرِ إِذَا عَلَنَ بِالْإِسْتِخْفَافِ بِبَيْتِ اللَّهِ
أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي حَالِ الْفِرِّ مَعْرِفَتِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ

مِنْ نَارٍ وَخَلَقَ أَدَمَ مِنْ طِينٍ وَأَنَّ تَعَالَى لَرَمَهُ عَلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اغْوَاهُ
وَسَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْطِقَ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُ أَنَّهُ
قَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَقَالَ إِذَا سَأَلَكَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِيْنِ آخِرَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَحْتَسِبُ دَرَجَتَهُ إِلَّا قَلِيلًا وَقَالَ
وَقَالَ رَبُّ مَا أَعْوَيْتَنِي لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ انْطَرِئِي إِلَى
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ وَقَالَ لَا دَمَ مَآئِنَهَا كَمَا عَنْ هَذِهِ السَّحَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا
مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ خَالِدِينَ قَايَ مَعْرِفَةٍ أَوْ أَيْ تَصْدُقُ بِفَوْقِ مَعْرِفَةٍ
إِبْلِيسَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَصْدِيقَهُ بِأَنَّهُ خَالَفَهُ وَبِلُحْنَةِ وَالنَّارِ
وَبِالْقِيَامَةِ وَالْبَعْثِ وَالنَّسُورِ وَتَبْدِيرِهِمْ أَدَمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّظَرِ
وَأَقْرَبَهُ مَا لَا غَوَاةَ وَالْقُدْرَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى بِخَاطِبِهِ وَيُرَاجِعُهُ
الْقَوْلُ وَيَسْمَعُ رَبُّهُ وَيُرَى الْجَنَّةَ وَيَسْأَلُ هَذَا الْخَلْقَ هَلْ خَلَقَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ اعْظَمَ كَاهِنَةً وَأَفْحَ بَذْعَةً وَأَشَدَّ مَخَالَفَةً
لِلْقُرْآنِ مَنْ يَلْذُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا لَهُ وَيَقُولُ أَنْ إِبْلِيسَ مُدْ لَفَرَّ
بَنَزَكَ السَّجُودَ لَمْ يَعْرِفْ قَطُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَقٌّ وَلَا أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَلَا أَنَّهُ
مَعْوِيٌّ وَلَا أَنَّ أَدَمَ مُكْرَمٌ عَلَيْهِ وَلَا أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ وَلَا أَنَّ
الْبَعْثَ حَقٌّ هَذَا أَمْرٌ لَوْلَا أَنَّنَا شَاهِدُنَا مَا صَدَقْنَا أَنْ فِي الْعَالَمِ
أَحَدٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلُغَ وَلَعُودَ بِاللَّهِ مِنْ الْخُذْلَانِ وَمَا
قَالَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الْأَيْمَانَ عَقْدَ بِالْقَلْبِ وَنَطَقُ
بِاللِّسَانِ وَالطَّاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالشُّدُودِ جَهَنَّمَ بِنِصْفُونَ
وَأَتْبَاعَهُ وَابْنِ الْقَلْبَانِ وَابْنِ فُورِكَ وَمَنْ وَافَقَهُمْ وَانْقَرَدَ
هَذَا أَنْ وَاتَّبَعَهُمَا عَنْ جَهَنَّمَ بِمَا ذَلَّلْنَا مِنْ أَنْ إِبْلِيسَ لَمْ يَعْرِفْ قَطُّ مُدْ
لَفَرَّ بَنَزَكَ السَّجُودَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَقٌّ وَلَا أَنَّهُ خَلَقَهُ مِنْ نَارٍ فَهُوَ كَأَنَّ
إِبْلِيسَ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَدْ شَهِدَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا وَهُمْ عَارِفُونَ

بِالله تَعَالَى وَبِأَنَّهُ الْإِلَهُ الْخَالِقُ وَالْأَمْرُ وَبِأَنَّهُ الْإِلَهُ الْخَالِقُ
لَمَّا دُونَهُ وَبِالْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلَمْ يَكُنْ يُسَمَّى مُسْتَحَقًّا لِاسْمِ
الْإِيمَانِ فَصَحَّحَ أَنْ الْإِيمَانَ أَنَّهُ هُوَ الْعَقْدُ بِالْقَلْبِ مَعَ الْقَوْلِ
بِاللسَانِ مَعَ الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ وَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ رِوَايَةِ الْكَافَّةِ النَّبِيِّ لِمَنْ لَزِمَ ذَلِكَ رَوَّاعًا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّوْيَةُ وَالْمُسْتَحَقُّ عَلَى الْحَقِّقِينَ وَالرَّجَالِ أَنْ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ
هُمَا الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجُّ وَالصِّيَامُ وَسَائِرُ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْإِجْمَاعُ
قَدْ تَقَدَّمَ عَلَى هَذَا وَأَمَّا خَالَفَ ذَلِكَ جَمْعٌ وَمَنْ اتَّبَعَهُ وَفُجِدَ مِنْ لِرَامِ
وَمَنْ اتَّبَعَهُ وَأَمَّا اخْتِجَاجُ طَلَبِ الطَّائِفَتَيْنِ بِأَنْ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصَدُّقُ
فِي اللُّغَةِ فَقَطْ فَقَدْ أَخْطَا الْوُجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ التَّصَدُّقَ لَا يُطْلَقُ
الْبَتَّةَ فِي اللُّغَةِ عَلَى مُصَدَّقِ لِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ
فَيُقَالُ مُصَدَّقُ لِسَانِهِ مُكْذِبٌ بِقَلْبِهِ وَلَا يُطْلَقُ إِلَيْهِ إِضَافَةً
فِي اللُّغَةِ عَلَى مُصَدَّقِ قَلْبِهِ دُونَ لِسَانِهِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ فَتَقَالُ
مُصَدَّقُ قَلْبِهِ وَمُكْذِبُ لِسَانِهِ حَتَّى إِذَا جُمِعَ الْأَمْرُ بِسَمِيٍّ جَنِيذٍ
مُصَدَّقًا بِاطِّلاقٍ وَالْوَجْهَ الثَّانِي أَنْ الْإِيمَانَ اللَّغْوِيُّ الَّذِي هُوَ
التَّصَدُّقُ الَّذِي ذَكَرْنَا لاختلاف إثبات من الأئمة في أنه ليس في اللغة
عَلَى مَا هُوَ فِي اللُّغَةِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ فِي اللُّغَةِ وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ تَصَدُّقٍ كَمَا
ذَكَرْنَا وَلَيْسَ هُوَ فِي الدِّيَانَةِ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ تَصَدُّقٍ كَمَا
ذَكَرْنَا وَلَيْسَ هُوَ فِي الدِّيَانَةِ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ وَاقِعٌ عَلَى عَقُودٍ مَخْصُوصَةٍ
وَاقِفُهَا لِعَبْرَتِهَا عَنْ بِلَاقِ الْعَقُودِ وَأَعْمَالِ مُكْدَلَةٍ مَتَى تَعْدَى شَيْ
مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَلِزْ إِيْمَانًا لَمْ يَلِزْ لاختلاف إثبات في أن النَصْرَ إِلَى مُصَدَّقٍ
بِالْأَهْتَةِ الْمَسِيحِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ مُؤْمِنٍ وَلَا أَنْ يُوصَفَ
بِالْإِيمَانِ الْمَطْلُوبِ بِالْكَفَرِ وَالشِّرْكِ وَكَذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ كَفَرُوا بِالْأَهْتَةِ

124
الْمَسِيحِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ فِي السَّرْعَةِ اسْمُ كُفَّارٍ وَلَا يُوصَفُونَ
بِالْكَفَرِ الْمَطْلُوبِ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَطُلِيَ تَغْلِقُهُمْ بِاللُّغَةِ جُمْلَةً
وَبِالله تَعَالَى التَّوْفِيقُ **وَبِرَهْمَانِ الْخَيْرِ** وَهُوَ أَنْ الْكَفَرَ عِنْدَكُمْ
هُوَ الْحَدُّ الْمَضَادُّ لِلتَّصَدُّقِ فَقَطْ فَيُقَالُ لِمَنْ أَخْبَرُونا عَنْ مَنْ صَدَّقَ
بِالله تَعَالَى مُؤْمِنًا بِهِ بِلسَانِهِ وَلَمْ يَرْبِهِ جَاحِدًا بِقَلْبِهِ وَعَمَّنْ صَدَّقَ
بِالله تَعَالَى مُؤْمِنًا بِهِ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَرْبِهِ تَعَالَى جَاحِدًا بِلسَانِهِ إِنَّمَا اجْتَمَعَ
فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءَيْنِ حُجْدٌ وَتَصَدُّقٌ بِالْعَصْدِ مِنَ الْمَذْهَبَيْنِ
فَلَا يَدْرِي مَنْ نَحْمُ فَيَقَالُ **لَمْ** لَمْ يَنْزِلَ اسْتَحَقَّ عِنْدَكُمْ مَحْسَرُ الطَّائِفَتَيْنِ
أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمَا اسْمُ الْإِيمَانِ تَصَدِّقُهُمَا دُونَ أَنْ يُطْلَقَ اسْمُ الْكَفَرِ
بِحُجْدِهِمَا وَهَذَا أَمَّا لَا تَحْلُضُ لِمَنْ مِنْهُ **وَبِرَهْمَانِ الْخَيْرِ**
وَهُوَ أَنْ لَمْ يَرْبِهِ الدِّيْنُ فَإِنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُصَدَّقُ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ
بِالله تَعَالَى وَبِالْبُيُوتَةِ وَبِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَبِالْإِسْلَامِ كُلِّهِ مَوْقِفٌ بِذَلِكَ
كُلُّهُ فَلْيَسَّالْ مَنْ قَالَ أَنْ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصَدُّقُ بِالْقَلْبِ وَبِاللسَانِ عَنْ
الْكَفَرِ الْمَخْلُودِ فِي النَّارِ أَوْ كَفَرِمْ مَعَ تَصَدِّقِهِمْ لِحُدُوثِ ذَلِكَ أَمْ يُؤْمِنُونَ
بِتَصَدِّقِهِمْ الْمَذْهُوبِ فَإِنْ قَالَوا أَيْمَنُ كَفَرُوا تَرَوْنَ أَمْ ذَهَبَ الْمَلْعُوفُ فَإِنْ
قَالُوا بَلْ يَمُومُونَ كَفَرُوا بِالله تَعَالَى إِذْ لَمْ يَمُومُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلْيَعْلَمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ وَسَائِرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ فِي طَلَبِهِمُ الرَّحْمَةَ
وَنَدَامَتِهِمْ وَاقْرَأْ رِيسْمَ بَكْرَتِهِمْ وَاعْتَرَفْتُمْ بِالْإِيمَانِ وَلَزِمَهُمْ أَنْ
جَنَّتْ أَعْدَتُ الْخَافِزِينَ وَأَنَّهَا دَارُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ قَالَوا أَنَّهُمْ عَادُوا
بِالله لَدَيُوا الْقُرْآنَ إِضَافَةً وَعَادُوا وَأَمَّا أَخْرَافُهَا لَمْ يَسْمَعْ كُلُّ أَحَدٍ مِمَّا
سَمِعَاهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ فَقَطْ لَا تَلْمِزُ إِلَى تَصَدِّقِهِ وَلَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ وَقَالَ تَعَالَى الَّذِينَ كَفَرُوا
مَسْجِدًا صَرَّاهُ أَوْ كَعْرًا فَصَحَّحَ بِالنَّصْرِ أَنَّ الْعَمَلَ يَلُونُ كَفَرُوا وَهُوَ النَّسِيءُ وَالْخُتَادُ

ذلك المسجد فبطلت المذهبان المملكان حمداً والحمد لله رب العالمين
 صح ان من قال ان الايمان انما هو بالقول خاصة دون اللسان او
 باللسان خاصة دون القلب فهو مخالف لاجماع اهل الاسلام بخلافه
 نص القرآن والسنة واجماع الامة وما اختلف قط اثنان لا من
 المؤمنين ولا من الكفار في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد
 جميع الصحابة او لم عن آخرهم ثم عن جميع الاسلام قرنا بعد قرن
 الى يومنا هذا شهدوا واستشهدوا بالكفر على كل من امتنع من الاعلان
 بشهادة الاسلام بلسانه وعلى ان له وعليه جميع احكام الكفر
 عند الله تعالى بخلاف ما استثنى وطأ احد من الامة ان
 يكون باطنهم في ذلك خلاف ظاهرهم فمن لم يكن في بطنه وبطنه
 حاشا امر الله عز وجل في القتل والبراءة والسبي والجزية والحرب
 قضح خلافهم للاجماع المقطوع بصفحة بل قد نص الله عز وجل
 على ان الكفر ومفارقة الايمان واجبان لمن امن الا انه لم يهاجر
 وهو قادر على الهجرة وقبل فتح مكة قال **تعالى** المؤمنين
 والمؤمنات بعضهم اولئنا بعض وقال **تعالى** في الذين امنوا
 ولم يهاجروا اما لهم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا في سبيل الله
 فقطح الله تعالى اولئك بديننا ودينهم وانتظر ايمانهم وقد
 اعتقدوه وصرحوا به اذ لم يهاجروا ونزل الله تعالى العافية
 من البدع والصلالة **وراهان احمر** وهو قول الله تعالى
 ومن يكفر بالامان بالالف واللام اما للعهد واما للاستغراق
 المجلس فان كانتا للعهد فقد اشار الله تعالى الى ما علموه انه هو
 الايمان وان كانتا للاستغراق المجلس فهي لفظة واقعة على كل ما
 هو عند الله ايمان فاي هذين الوجهين كان فواجب بهداه الابهان

اهل

وراهان احمر

دل شئ لغير جاحده وحبط عمله فهو ايمان ولا خلاف في اثباته من
 من الامة طرهما في ان من لغيره بالصلوة او بالزكاة او بالحق او
 بالحق او بشئ مما اجمع المسلمون عليه على ان الله تعالى بينه
 على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونص عليه من اعمال
 الشريعة فانه كما فرحاط العمل فصح بنص هذه الآية ان كل ذلك
 قد سماه الله تعالى عز وجل ايمانا بل ذلك ايمان بلا شك واما
 من قال ان الايمان عقد بالقلب وقول باللسان دون الاعمال
 فبدعة سوء الا ان قايدها لا يكسر بذلك عند كثير من الناس
 لان الامة لم تجمع على بكفاره وبالله تعالى التوفيق وانما لم يكفر
 من ترك العمل وكفر من ترك القول لان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حليم بال كفر على من ابا من القول وان كان عالما بصحة الايمان
 بقلبه وخرج وحليم بالحرف من النار لمن علم بقلبه وقال
 بلسانه وان لم يعمل خيرا قط **ومن البرهان الواضح في هتكتا**
 قول الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحلوا فيما تحجبهم
 ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فسمى الله
 تعالى بحكم النبي صلى الله عليه وسلم ايمانا واخبر تعالى انه لا ايمان
 الا ذلك مع الايوجد في الصدر حرج مما قضى فصح يقينا ان
 الايمان عمل وقول لان التحليم عمل لا يكون الا مع القول ومع عدم
 الحرج من الصدر وهو قول الله تعالى ولقد قالوا لعقده وهذا
 نص قولنا والله الحمد **وراهان احمر** وهو قول الله تعالى
 ولقد قالوا لمة لمة الكفر وكبروا بعد اسلامهم فصح بنص القرآن
 ان من قال لمة الكفر دون نفيه فقد كفر بعد اسلامه فصح ان من
 اعتقد الايمان ولفظ ما لكفر هو عند الله كما في نص القرآن والحمد لله

فصل والتصديق بالقلب لا يتفاضل الله لانه متى لدح
 فيه شئ خرج الى الشك ويطل جملة لان اليقين والشك في شئ واحد
 لا يجتمعان والشك في الدين لغروا بلا خلاف وبالله تعالى التوفيق
فصل وان دل من لقي الله عز وجل مسلما فلا بد له من الجنة
 يوما ما ولا بد له من الموارنة كما قال عز وجل من ربح حسنة
 فهو في الجنة دون عذاب لا خلاف في ذلك بين اهل السنة مع ما
 في ذلك من نص القرآن في من ثقلت موازينه ومن استوت حسنة
 وسياته فاولئك اصحاب الاعراف لا يدخلون النار ولا بد لهم من
 الجنة بفضل الله تعالى ومن اجتنب الجبار غفرت له سيئاته بلا شك
 بالغة ما بلغت قال عز وجل ان يجتنبوا بها ما تنهون عنه تكفر
 عنهم سيئاتهم ويدخلهم مدخلا ربما وقال تعالى ان الحسنات
 يذهبن السيئات ومن المحال المحتنع ان يخبرنا تعالى باجتنب الجبار
 تكفر عنا السيئات وهو لم يثبت لنا ما التباير التي زاناعها من
 جملة السيئات المعفورة لنا باجتنب الجبار فصح ان كل ما توعد
 الله عز وجل باسمه نصا بالنار او توعد على ذلك بالنار رسول
 صلى الله عليه وسلم فهو من الكبار وطما حيا النص بانه ليرى هو من
 الكبار وما عدا ذلك فهو من السيئات المعفورة باجتنب الجبار
 ومن رحت كباير وسياته على حسنة فهو من الذين يخرجون من
 النار بالشفاعة كما قد ايقينا ان من اخبر الله تعالى بانه يدخل النار
 وان امه لها وبه فان الله تعالى لم يسا ان يخفر له بلا شك كما صح
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج الله بشفاعته من
 النار من في قلبه مقدار شعيرة من ايمان ثم من في قلبه مقدار رقة
 من ايمان الى مقدار حر دلة ثم ادلى من مقدار ذلك ومقدار دلة ثم

يخرج الله تعالى برحمته من لم يتير خيرا قط الى الجنة ولا يبقى في
 النار الا اهل الكفر الذين حيسم القرآن ووجب عليهم الخلود من
 خالف هذا النص فقد ابتدع ومن زعم ان ليرة واحدة مات المسلم
 مصرا علم بالحيط جميع حسنة فيحذف في النار فقد رتب على الله تعالى
 وخالف القرآن ورد قوله تعالى في ان الحسنات يذهبن السيئات
 فقالوا ام ان السيئات يذهبن الحسنات بل صية واحدة تطل حسنة
 الدهر فان قالوا ان المؤمن ولي الله تعالى وممدوح والعاصي مخالف
 الله عز وجل مذموم فلا يجوز ان يكون مذموما محمودا معك
 وليا لله تعالى عدو له معا قلنا وبالله تعالى التوفيق فما فعلا
 منه متغايرا ان احدهما طاعة هو بها ولي الله عز وجل محمود والا
 معصية فهو بها عدو الله تعالى مذموم ولا تنكر الاساه من وجه
 المقارنة عليها والاحسان من وجه اخر والمقارنة عليها
 وانما تنكر ذلك من وجه واحد في شئ واحد ويقال لمن قال
 ان هاهنا كفر ليس شررا وتفاقا ليس كفر ولا شررا ولا امانا
 وان ههنا فسقا ليس امانا ولا كفرا وان كل ذلك موجب للخلود
 في النار لم يقل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يسرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشا فلا بد من نعم فتقال لهم فحاز عندكم عقربان
 الكفر والنفاق والفسوق والا فقد دسم الله عز وجل
 فان قالوا يعفركل ذلك بالتوبة قلنا لئم والسرك ايضا مغفور
 بالتوبة ولا فرق وهذا برهان لا محيد عنه موجب ان كل كفر
 ونفاق فيهما شرك بلا شك وليس الا ايمان وشرك وان في الايمان
 احسانا وفسقا مع الايمان وايضا فان النص كما بانه لا يحل كاخ
 المؤمن الا مؤمنة او ثابته ولا يحل كاخ المؤمنة الا مؤمنا فلو خرج

عَنِ الْإِيمَانِ بِذَنْبٍ لِحَرَمِ نَحَاجٍ كُلِّ مُذْنِبٍ وَمُذْنِبَةٍ وَهَذَا خِلَافُ الْأَجْمَعِ
وَالْتَوْبَةُ مَقْبُولَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَأَنْ صَرَ الْبَابُ عَلَى ذَنْبٍ خَرَفَ هَذَا
الْقُرْآنُ وَاجْتَمَعَ الْأَمَّةُ وَيَلْزَمُ مَنْ قَالَ أَنَّ التَّوْبَةَ لَا يَقْبَلُ مِنْ ذَنْبٍ
مَا دَامَ صِرَاعُ عَلَى ذَنْبٍ آخَرَ لَا يَجُوزُ صَلَاةُ مَنْصَرٍ عَلَى الزَّانِي وَلَا قَبُولُ
الصَّوْمِ مِنْهُ وَلَا قَبُولُ زَكَاتِهِ لِأَنَّهُ صَلَّى وَصَامَ وَزَكَى وَقَدَّتْ مِنْ
نَزَلَتْ كُلُّ ذَلِكَ فَلَمْ يَزَلْهُمْ أَنْ لَا يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ حَتَّى يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ
وَهَذَا خِلَافُ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْهُمْ أَنْ لَا يَقْبَلُوا مِنْ
كَافِرٍ اسْتَلَامًا لِاحْتِجَاجِ تَوْبَةٍ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ مَعَ تَوْبَتِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَلَا يَنْبَغِي
فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُعْتَدِلًا فَحُزًّا وَهُمْ
خَالِدًا فِيهَا وَتَوَلَّى قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ
يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ فِي جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا فَلَنَا وَبِاللَّهِ
لِقَالِي التَّوْفِيقُ أَنَّ الَّذِي قَالَ مَا ذَكَرْتُمْ هُوَ الْقَائِلُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَعْفُو مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ لَبِثَ وَهُوَ الْقَائِلُ فَأَنْذَرَكُمْ
نَارًا لَنْظَرِي لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَسْثَقِيُّ الَّذِي ذُكِرَ وَتَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَانِهِ لَأَخْلُدَ إِلَّا الدَّقَارَ فَصَحَّ أَنْ هَذَا الْخُلُودُ
الْمَذْكُورُ لِلْقَائِلِ نَفْسُهُ أَوْ غَيْرُهُ أَمَّا هُوَ مَدَّةً مَا خَلَدَ فِيهَا تَمْخِجُهُ
السَّفَاةُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ لَمْ يَصْنَعْ
عَمَلًا يَمْلِكُ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرُوا وَأَنْتُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ وَقَالَ لِقَالِي مَنْ يَرُدُّ
مُسْلِمًا عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ جَعَلْتُ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ هَذَا النَّصِّ
الْمُصَادِقِ أَنْ يَصْنَعَ عَمَلًا يَمْلِكُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَأَنْ يَحْطَ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَحْطَ
الْعَمَلُ مِنْ مَنَاتٍ كَافِرًا وَأَنَّ اسْمَ الْإِيمَانِ لَا يَسْقُطُ إِلَّا بِالْكَفْرِ الَّذِي
يَعْتَلِ صَاحِبُهُ وَمَا قُلْتِ الَّذِي أَخْلَعَ صَاحِبَهُ وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيَسْقُطُ اسْمُ
الْإِيمَانِ إِلَى نِسْوَةِ الْكُفَرَاءِ مَا لِمَنِ يَمُوتُ لَأَجْمَاعِهِمْ كُلُّهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَا

عَلَى أَنَّهُ لَا تَحِلُّ أَنْ يَقْتُلَ سَارِقٌ وَلَا شَارِبٌ خَمْرًا فِي أَوَّلِ سُورَةٍ لَهَا وَلَا
زَنْ أَوْ غَيْرَ مَحْضَنٍ وَأَنَّهُ مُبَاحٌ لِلشَّارِبِ وَالسَّارِقِ نَحَاجُ الْمُؤْمِنَةِ الْفَاحِشَةِ
وَأَنَّهُ مَا مَوْرَبَانَهُ يُصَلِّي مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَبِالْصَّيَامِ وَتَوْخِذِ طَهْرِهِ وَتَوْبَةٍ
بِالْحَجِّ وَتَوَارَتِ وَتَوَلَّى ذَنْبَهُ وَلَا يَزُوجُ وَثَنَهُ وَلَا يَزُوجُهَا أَنْ كَانَتْ
أَمْرًا مُسْلِمَةً نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا فَصَحَّ بِمَعْنَا أَنْ صَاحِبَ الْخِزْيَانَةِ مُؤْمِنٌ لَأَجْمَاعِ
الْأَمَّةِ كُلِّهَا عَلَى الْحُكْمِ لَهُ جَمِيعُ أَحْكَامِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَهَذَا بِرَأْيِ الْإِسْلَامِ
وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَقَدْ قُلْنَا أَنَّ الْجَائِرَ هِيَ كُلُّ مَا تَوَعَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
بِاسْمِهِ بِالنَّارِ أَوْ سَمَاءٍ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِرِّ الْأَوْسَمَاءِ
لِقَالِي فَاحِشَةٌ أَوْ لَعَنَ عَلَيْهِ أَوْ غَضِبَ عَلَيْهِ فِيهِ فَعَلَّ ذَلِكَ وَعِيدُ الْبَارِ
مَتَابِيتُ أَنْهُ لَيْسَ بِالْمُؤْمِنِ أَوْ كَافِرٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ
دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَصَحَّ أَنْ مَنْ فَارَقَ الْإِسْلَامَ كُفْرًا وَمَنْ فَارَقَ الْكُفْرَ
إِسْلَامًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَرْتَدُّ الْمُسْلِمُ الْكَافِرُ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمُ
فَصَحَّ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْمُسْلِمِ أَوْ كَافِرٍ وَالْمِيمُ هُوَ مَا هُمْ بِهِ الْمَرْءُ مِنَ الْمَعَاصِي وَلَمْ
يَنْفَكْ وَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَالسَّيِّئَاتُ هِيَ مَا يَنْبَغِي هَدْرًا وَهُوَ الْغَفُورُ
بِاجْتِنَابِ الْبَيِّنَاتِ وَالسَّاقِطَةُ هِيَ الْبَيِّنَاتُ مَا قَابِلُهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ فِي الْمَوَارِدِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ ذُنُوبَ الْأَمْرِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا إِلَهَ إِنْ
رَبَّنَا وَاسْعُ الْمَغْفِرَةِ وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَنْ تَمَّ
بِاسْمِهِ فَلَمْ يَعْمَلْهُ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا لَبِثَتْ حَتَّى تَنْتَهِى عَنْهَا وَصَحَّ
عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لَمْ يَحْدِثْ
بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكُنْ بِهِ فَصَحَّ لِأَمْرِ وَطَهْرُ
هُوَ مَنْ تَقَدَّمَ لَهُ الْمَعْصِيَةُ لَمْ يَلْمَ تَقَدَّمَ لَهُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ
يَصِرْ وَأَوْسَمُ يَعْلَمُونَ فَلَمْ يَحْضَرْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا صَرَّارًا عَلَى مَا عَمِلَهُ الْمَرْءُ بَعْدَ
فَصَحَّ لِأَمْرِ وَالْكَافِرُ إِذَا عَمِلَ فِي بَيْتِهِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا نَقَضَ مِنْ عِبَادِهِ

بالخير الذي عمل وجوزي من الشجر ان ايدا قال الله تعالى ما
ما سئلكم في سعة قالوا لم تكن من المصلين ولم تكن تطعم
المساكين وما تحوز مع الخايضين وكنا نكذب يوم الدين فصدفهم
الله عز وجل في ان كفرهم وترك الصلاة وترك الصدقة في
الحوض في الباطل والجهنم في النار كل ذلك وصح عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان اباطاب لحاشته له عليه السلام اخف اهل
النار عذابا وقال **فصل** تعالى بضاعف لهم العذاب وقال تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال تعالى ادخلوا
الفرعون أشد العذاب فصيح بنصر القرآن ان عذاب النار بعضه
أشد من بعض وان بعض تلك الدرك الاسفل من بعض وان الله تعالى
بضاعف العذاب لبعضهم أشد من بعض اعادنا الله من جميع ذلك
فصل فان اسلم الكافر كنت له في الاسلام اجر كل حسنة عملها
في شره فان تاب عن سيائر معاصيه فماتت عن كفره سقطت عنه
والا فهي باقية عليه بجاري بها مع ما عمل في الاسلام من المعاصي
هكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرقت اية مسعود وحكم
بن حرام رضي الله عنهما مع عموم قول الله عز وجل اني لا اضع
عمل غايل منكم من ذر او انثى ومع قوله عز وجل ومن يعمل
متقال ذره حيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره فان قيل
كيف هذا والنص قد صح بان عمل الكافر من الخير يحيط له قال
تعالى وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال
فاولئك حبيطت اعمالهم قلنا لم نقل انه يجري خيرا ولا قلنا ان النار
خيرا أصلا قلنا انه لا يجازي الا بما عمل من شر فقط قال الذي
عمل شرا كثيرا من الكفار جوزي على ذلك ومن عمل منهم شرا قليلا

جوزي جزا قليلا بقدر عمله والذي عمل منهم خيرا فلا سئل في انه
لم يعمل بذلك الخير شرا فلم يحرم عليه يعذاب فقل عذابه الا ضافه الي
عذاب غيره هذا معنى قولنا وهو بنصر القرآن في انه لا يجزي كل احد
الا بما عمل وبالله تعالى التوفيق فان دللوا ان ينهوا يغفر لهم ما قد
سلف قلنا لم يقل الله تعالى ينهوا عن الكفر لكن اجل ان ينهوا فهو
واجب عن كل سوء فعملوه في كفرهم **فصل** واخر اهل الاسلام
خروجهم من النار يعطون الجنة مثل الدنيا كلها عشر مرات واهل
اهل الكفر عذابا ابوطاب موضع في احصائه جمرتان يغلي منهما
يدماغه **فصل** والايان والاسلام لفطتان بمعنى واحد
قال عز وجل ممن عملنا ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل
الله بمن عليكم ان هذا لم للايمان ان كنتم صادقين وقال
تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين واما قوله تعالى قالت الا عراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهذا هو غير الاسلام
المحمود واما هو بمعنى الاسلام فان قيل ان الخبر قد صح
بان جبريل صلى الله عليه وسلم سأل محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الاسلام فاجابه عليهما السلام باشيائهم سألته
عن الايمان فاجابه باشيائهم اخر قلنا وبالله التوفيق ان الذي
صح عنه هذا الخبر قد صح عنه اخبار اخر صحاح مبينه ان
تلك الاشياء التي اخبر عليه السلام انها الاسلام انها ايضا
الايمان بعينها مثل قوله الايمان بضع وسبعون شعبة
اذناها اماطة الاداع عن الطريق وغير ذلك وواجب ضم
الاخبار بعضها الى بعض وبالله تعالى التوفيق هو اعلم بالصواب

فصل في التوبة فرض على كل مذهب قال تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا ولا تكونوا كالمعاند وده والخروج
عن مطام العباد لان اسماها اصار لا توبه **فصل** وفضل
الناس بعد الملائكة الانبياء عليهم السلام ثم اصحابهم وفضل
اصحابهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **برهان ثالث**
قوله الله تعالى لنتم خيرا منكم اخرجت للناس قارون وداود وسليمان
عز المنيك وضح انها خيرة ما قد ذلك لذلك فخير من خيار
غيرنا بل امك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الى اصحابي ولو
الفق اخدم مثل احد ذهبنا ما يبلغ مدادهم ولا بضفة ثم افضل
الصحابه رضي الله عنهم اهل المشايخ الاولين لعظمته في الله تعالى
عز وجل الخارجين من ديارهم وابائهم واموالهم واهليهم وابائهم
والمستعجرات والعقبين من الانصار والبلديون من
كلتي الطائفتين ثم الاحديون ثم الخندقيون ثم اهل الحزبية
ومن بعدهم الى فتح مكة فهو افضل ممن استلم بعد الفتح قال
الله عز وجل لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ولولا
وعد الله الحسنين وقال عز وجل والسايقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة وقال عبد الحاطب بن رسول
الله لي دخل حاطب النار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم انه قد شهد يدرا والحذبيته وقال الله عز وجل لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزلنا سكينة عليهم واتاهم متحافين من الله تعالى على

صفا صبا يريهم وانه انزلنا سكينة عليهم ورضي الله عنهم وعلم صحة
ايمانهم وفضلهم هو لا يلهم من كان اعلى درجته في الجنة هذا ما لا
يختلف فيه اثنان واعلى اهل الجنة درجة من كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم في سره ونصوره وليس هذا الا لسا به صلى الله
عليه وسلم سئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة
قيل من الرجال قال ابوها قيل نعم من قال نعم ثم لا تفاضل
بين اخد بعينه على من ساء واه في درجته منهم لكن كما ذكرنا قبل
من تفاضل اهل المشايخ هذا لا نص في غير هذا اولي اجماع
فصل وجميع الصحابة رضي الله عنهم من صحبه
ولو يومئذ من غير المنا ومن قتلهم في الجنة فطعا لا بعد
احد منهم بالنار لان الله تعالى ذكر من استلم قبل الفتح منهم بعد
الفتح فقال عز وجل ولا وعد الله الحسنين وقال تعالى ان الذين
سبقت لهمنا الحسنين اولئك عنها متبعون ولا يسمعون
حسبها وليم فيما استشهدت انفسهم خالدين لا يحرمهم الفرع
الا لير وثلقايم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فكم
نطوى السما على السجل للحجاب كما بدا انا اول حلو بعد وعدا
علينا انا لنا فا علي وصح انهم كلهم موعدون من الله تعالى بالحسنين
وقال تعالى وعد الله لا تخلف الله المعاد وصح عز وجل
ان من سبقك له منه تعالى الحسنين لا يسمع حيس النار ولا
يحزنه الفرع الا لير وانه فيما استشهدت نفسه خالدا وضح
ما قلنا نصا ومجبه الى بل وعمر وعثمان وعلي والى عبيدة وسعد
وعبد الرحمن وطهحة والزبير وسعيد وبلال وابن مسعود وعمار
ومعاوية وعمر بن الخطاب والحسن والحسين وعباس وابي العزيم

وَالنَّحْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ وَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَرَضَ عَلَى كُلِّ
مُسْلِمٍ وَصَفًا الْقُلُوبَ لِجَمِيعِهِمْ فَصَلِّ **ل** وَأَمَّا مِنْ بَعْدِ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَا تَقْطَعُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ نَجَاةٌ وَلَا يَفُوزُونَ بِشَاءٍ إِلَّا بِإِذْنِ
تَعَالَى الْعَافِيَةِ وَكُلُّ مَا يَحْدِثُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
مُحْتَدٍ مَا جُورَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اجْتَهَدَ
الْحَامِ فَاحْطَا فَلَهُ أَجْرٌ وَإِنْ اجْتَهَدَ قَاصًّا فَلَهُ أَجْرٌ إِنْ قَضَى
وَخِلَافَةً إِلَى كَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَصْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُبَيِّنُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ الثَّابِتَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا إِذَا دَعِيَ إِلَى أَمَارَةٍ وَأَخَاكَ حَتَّى تَكُنَا بَايَا وَأَعْدِدَا عَهْدَ اللَّيْلِ
يَقُولُ قَائِلٌ أَوْ يَتَمَنَّى مَتَمَنَّى أَنَا أَوَّلِي وَيَأْتِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
إِلَّا أَبَا بَكْرٍ وَاجْتَمَعَ الْأَمَّةُ طَهْرًا عَلَى أَنْ يَسْمُوهُ خَلِيفَةً رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنُونَ بِذَلِكَ وَلَا يَتَّبِعُهُ عَلَى الْأُمُورِ لِأَنَّهُ لَمْ
يَخْتَلَفْ تَنَازُلًا أَنْ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَسْتَحِقْ هَذَا الْأَسْمَ مِنْ أَجْلِ اسْتِخْلَافِهِ عَلَى
الصَّلَاةِ إِذَا لَوِ اسْتَحَقَّ بِذَلِكَ لَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْأَسْمَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِخْلَافٍ مِنْ أَحَدٍ وَصَحَّ مَا قُلْنَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ الْخَلِيفَةُ لِعَدَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرُ بْنُ
كَثْرَةَ ثُمَّ عَلِيٌّ ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَابْنُ
الزُّبَيْرِ أَمَّا مَنْ حَقَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعُهُمْ فَصَلِّ **ل** وَلَا جُورَ
الْخِلَافَةِ لَامْرَأَةٍ وَلَا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ الْحُلُمَ وَلَا الْمَجْنُونُ مِنْهُمْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قَرِينٍ مَا دَامَ مِنْهُمْ
فِي النَّاسِ اثْنَانِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَفْلَحُ قَوْمٌ
إِسْنَدُوا أَمْرَهُمْ أَمْرًا رَفَعَ الْقَلَمَ عَنْ ثَلَاثٍ فَذَرَا الْقَبِيحَ حَتَّى يَحْكُمَ وَالْمَجْنُونُ
حَتَّى يَفِيقَ فَصَلِّ **ل** وَلَا جُورَ أَنْ يَكُونَ فِي النَّاسِ أَمَّا ابْنُ الْبَيْتَةِ

130
وَلَا يَحِلُّ أَنْ يَكُونَ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا إِلَّا أَمَامَ وَاحِدٍ هَذَا
اجْتِمَاعُ الْأَمَّةِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَنَازَعُوا وَلَا تَفْرَقُوا وَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بُويعَ خَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا
وَلَا يَحِلُّ الْبَقَاءُ وَنَبِيْعُهُ أَمَامَ ابْنَتِهِ الْأَمَلَّةِ أَيَّامُ اخْتِيَارِ الْأَمَامِ
لَا جَمَاعَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَمَّا مَا عُدَّ لِلْفَقْدِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَاتَ لَيْلَةً لَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ
مَاتَ مَيِّتَهُ جَاهِلِيَّةٍ وَمَنْ دَعَى أَمَامًا بَعْنَهُ مَعْصُومًا فَهُوَ مُبْطِلٌ قَائِلٌ
بِلَا دَلِيلٍ وَلَا يَجُزُّ أَحَدٌ عَنْ أَنْ يَدْعِيَ مِثْلَهُ لَمْ يَشَأْ مِنَ النَّاسِ وَهَذَا فِي السَّقُوطِ
إِذَا مَاتَ مِنْ دَلِيلٍ وَالْقَائِلُ بِذَلِكَ خَارِجٌ عَنْ أَجْمَاعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَبْقَى
مِنْ أَوَّلِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ لَهُمْ إِلَى حُدُوثِ هَذِهِ الْبِدْعَةِ الْمَحْرُجَةِ عَنْ الْأَسْلَمِ
فَصَلِّ **ل** وَأَمَّا بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِثْمِ مِنَ الْمُنْكَرِ فَرَضَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مَطْلُوقٌ
بِيَدِهِ فَإِنْ عَجَزَ فِلْسَانُهُ فَإِنْ عَجَزَ فَبِقَلْبِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَتَكُنْ مِنْ أُمَّةٍ
يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا مَا ضَلَّ
بَيْنَهُمَا فَإِنْ نَغَتْ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَفِي حَتَّى تَقِي إِلَى
أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فِلِسَانُهُ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْأَيْمَانِ وَهَذَا
قَوْلُ كُلِّ مَنْ شَهِدَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صَغِيرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالْحُسْنُ ابْنُ عَلِيٍّ وَطَائِفَةُ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ وَكُلُّ مَنْ خَالَفَ ثَابِتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَمَّةُ فَهُوَ مُنْكَرٌ قُلُوبًا وَزُورٌ
عِزًّا وَسَعْتُهُ الْبَقِيَّةُ فِي ذَلِكَ فَصَلِّ **ل** وَلَا يَجُزُّ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

تحدثني من المعاصي لا كبيرة ولا صغيرة لا سرا ولا جهرا لا لنا
ما مورون لا لا يتشار لم متدوبون الى الاستسار بافعالهم فلو
حاز منهم شيء من ذلك لكانت دوين في فعل المعاصي وهذا الذنب
على الله تعالى واقتراعه في الحاد في الدين والاضاف ان اسم
الفسوق واقع على المتعمد للكثرة وعلى المجاهر بالصغرة ولا
يجوز اطلاق ذلك على بني ومن اطلق ذلك على بني فقد كفر واما
هل يجوز ذلك عليهم قبل النبوة فان الانبياء فتنماز قسم نشاء
على ملة لازمة له كآبنا بني اسرائيل المتعبدت بشريعة موسى ابن
عمران عليهم السلام فهو لا يجوز عليهم شيء من ذلك قبل النبوة
ولما ذكرنا من انهم مصطفون قال الله تعالى الله يطفى من
الملائكة رسلا ومن الناس والمصطفى معصوم وقسم نشاء في
غير ديانته لبنا صلى الله عليه وسلم ودا براهيم عليهما السلام
فهو لا يرد من الله تعالى من يلزمهم اتباعه ولا هي يلزمهم اجتنابه
فما كان من الذنوب حساسا بودى فاعله بذره كالسرقة والبعاء
واللباطة والذب والفسوق والتممة والغش وما اشبه
ذلك فلا يجوز منهم اصلا لان اذ انهم محروم وواعل هذا يجب
ان يودي بالدم على فعله وما كان من الذنوب التي لو لا السعة
لم يكن فيه عيب فهو مستغ منهم قبل النبوة وقد عصم الله تعالى
جميع الانبياء من ان يخرجهم من اب يعابون به او ام يعابون
بها واخرج بعضهم من اصلاب الفجار ويطون الكوافر ولا ذنب
اعظم من الكفر ولم يعصم بينهم من ذلك فالكل يتوا اذهم وفيهم
كل عيب وحسبنا والانتها الى ما جات به الشريعة والصدق مما
شوهيد بالحواس وبالله تعالى التوفيق وقال البلاغ في ان

جميع المعاصي جايزه من جميع الانبياء حاشي الكذب في البلاغ
فقط فقلنا لهم ومن ان منعم جواز الذنب في البلاغ عليهم فقالوا
لانه لو جاز ذلك عليهم لكان لا يؤمن لعل تنشا ذنب فيما بلغناه
فقلنا لهم قد جوزتم ان تكون افعالهم كلها معاصي فبايد رسل لعلمها ذلك
فاز جوزوا هذا القدر فان قالوا فما يؤمنكم من وقوع المعاصي
منهم قلنا لهم انتم مقرون بان الله تعالى يضل من يشاء ويضل الكافر
سوء عمله حتى يراه حسنا فما يؤمنكم من انكم كذلك فلم يكن عندهم
جواب وتسال من ذهب من المعترلة الى هذا فنقول ليس جائزا
عندكم ان تكون الله تعالى يضل عليه عقل عبدا واهية انه عاقل
فقولهم نعم فنقول لهم فما يؤمنكم انكم بهذه الصفة قال
ابو محمد فاما نحن لجوابنا في هذا ان الصنوة واقعة بامان ذلك
ولا مزيد وهذا امر من انكر الصنوة فيه لزمه ما الدمام وكابر
المعقول ولا بد وبالله تعالى التوفيق قص ومعنى النبوة
ان ينبي الله عز وجل من يشاء من عباده توحى بعلمه به ما يكون قتل
ان يكون وتفسير الرسالة هو ان يرسل الله من يشاء من عباده نبيا
شا الى من يشاء من خلقه وقد يكون الوحي الهاما ما يطبعه كما قال
تعالى واوحى ربك الى النحل اي طبعها بطبعه صر لها على ما
هي عليه ويكون توسيطه كما قال الله عز وجل واوحى الى
الحواريين ان امنوا الى وبرسولي قالوا امنا واشهد باسا مسلمون
بمعنى اوحى الى بني اخبرهم بذلك وعلى هذا نقول قص ومعنى النبوة
الله تعالى الانبياء بالقرآن اي وحاها الى نبينا فبلغناه وبالله
تعالى التوفيق قص ونقول لم يزل الخلق الرزاق ولا
يجوز ان نقول لم يزل خالق الرزاق لان خالقنا يقتضي خلقا مع الخلق

والخلق محدث وبذلك رزاقا يقتضي رزقا وترزوقا مع الرزاق
والرزق والمرزوق مخلوقان ونقول لم يزل الله تعالى سميعا
بصيرا وجميع هذا لله ان دل اسم اخبر الله تعالى انه كان كذلك
فانما نقول لم يزل الله تعالى ذلك وكل اسم لله تعالى لم يخبر الله
تعالى انه كان كذلك فلا نقول فيه لم يزل الله تعالى ذلك لكن نقول
بالآلف واللام فقط **فصل** ومن قال ان الله تعالى
انما استحق ان يعبد من اجل صفاته فقد احدث في الخبر عن الله تعالى
واما لزمتا عبادة الله تعالى اذا امر عز وجل بها ولا يجوز ان
يلزم عباده قبل ان يوحد المأمور بها والامر بها ولولا ان الله
تعالى امرنا بعبادته لما لمنا قال تعالى لا يلف الله نفسا الا
وسعها وليس في وسعنا ان ندري ما نعبد به ولا كيف نعبد
حتى بين الله تعالى ذلك لنا ويعلمنا امر اذ مننا قال تعالى وما ائنا
معدن بين حتى نبعث رسولا وقال تعالى لا ندركه ومن بلغ وقال
تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسله **فصل** وحد العلم
منها هو معرفة الشيء على ما هو عليه عن برهان لا استدلال الا اتفاقا
يتوفيق الله تعالى عن غير استدلال لان من اعتقد شيئا من الحق
وتيقنه فحال ان لا يعلمه واذا لم يعلمه فقد جعله ويتيقن الحق
مضاد للجمل به فهو علم صحيح ولا يدخل علم الله تعالى تحت حد
اصلا وانما معناه انه تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في
السماء ولا ما كان ولا ما يكون لو كان كيف كان يكون لانهاية تعلمه
وما لا نهاية له فلا يجوز ان يكون له حد محضه والعلم مناطا مطارا
متناه لان معنى الاضطرار هو ما يتيقن به ولم يكن للشك فيه محال
واما ما لم يتيقن لذلك فليس علما وانما هو ظن قال تعالى ان الظن لا يغني

من الحق شيئا وعلما بالله عز وجل وبصحة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم علم ضروري ولذلك بصحة لما حاط به القرآن ولما صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك علم ضروري لانه لو لم يكن كذلك لكان
في شك من الله عز وجل ومن النبوة ومن الدين وهذا الفرع من اعتقده
قال تعالى اني الله شك وقال **فصل** تعالى فله الحجة البالغة
فصح ان الحق هو ما يتيقن وما يتيقن فهو معلوم ضروري الا ان من
المعلوم ما يدرك بالحواس وبشيء خمسة العين لا تدرك الا الالوان
فقط وتعلم النفس صحة وجود الملون بتوسط البصر من العين
والفهم لا يدرك شيئا الا المطعوم والنفس تعلم المطعوم بتوسط
الاذن ومن الفهم والاذن لا تدرك الا الاصوات والنفس تعلم
المصوت بتوسط السمع من الاذن والالف لا يدرك شيئا
الا الروائح والنفس تعلم المشموم بتوسط الشم من الانف وليس
بجميع الجسم لا يدرك الا الملامس والنفس تعلم الملموس بتوسط
الملمس من الخارج ومنها ما يدرك بالاول العقل والتميز كعلمنا بان
الملائكة الرث من الاثنين وان الطويل امد مسافة من القصير وان
الجسم لا يكون في مكانين في وقت واحد وان الجسمين لا يكونان
في مكان واحد وانه لا بد للجسم من مكان وزمان وانما نقله من لا
يجوز عليه التواطؤ لحد اذ كان محاسنا هدا بالحواس ومثل هذا كثيرا
احد اتم كل ما علم بيقين هو راجع الى هذه الاصول السبعة من قرب
او بعد والافليس علما عرفنا الله عز وجل بالبراهين الراححة
الى اول التمييز والحواس على ما قدمنا في صدر هذه الرسالة وعرفنا
صحة النبوة بالنقل المدور الراجع الى مشاهدة الحواس لمعجزات
الانبياء عليهم السلام ولزمنا بالنقل الثابت وبضرورة العقل الموجب

لِحَبْتِكَ لِعَذَابٍ وَجُوبِ الطَّاعَةِ لِأَجْرِ الْإِنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيمَا أَمَرْنَا بِهِ عَنْ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَفِيمَا أَخْبَرْنَا بِهِ عَنْهُ
تَعَالَى فَصَلِّ وَدَلَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ شَاكٍ وَالسَّانِ نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ
مِنْ دَارٍ فِي مِلَّةٍ أَوْ مَبْدِعٍ فِي حَلَّةٍ أَوْ مَخَالِفٍ فِي مَذْهَبٍ فَفَهْمُهَا هُوَ
مَوْفِقٌ بَقْلَبِهِ فِي صَحَّةِ الْإِسْلَامِ وَصَحَّةِ مَا قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ
عَمَّا لَمْ يَدُلَّكَ بِإِسْنَادِكَ ثُمَّ هُوَ فِي أَحَدِ قَسَمَيْنِ وَلَا يَدَايِمًا قَائِلٌ بِلِسَانِهِ
مَا يَدْرِي بِقَلْبِهِ خَلَافَهُ وَأَمَّا قَدَاوَهُمْ اتِّبَاعَهُ هُوَ إِنْ هَذَا الْحَقُّ
بَاطِلٌ وَإِنْ بَاطِلُهُ حَقٌّ عِنْدًا أَوْ مَخَابِرَةً وَمَجَاهِرَةً مَغْلِبُ ظَنِّهِ عَلَى يَقِينِهِ
لَا يَجُوزُ إِلَيْهِ إِلَّا أَحَدُهُمَا مِنْ لَوْجَهَيْنِ لَا يَنْهَى لَاحِظًا رُضَا الْبُرْهَانِ
بُرْهَانًا صَدَقَ وَدَلَّ مَا قَالَهُ فِي نَفْسِهِ لَعَلَّهَا بُرْهَانًا بَعَارِضُ
هَذَا الْبُرْهَانِ هُوَ مَغْلِبُ ظَنِّهِ عَلَى يَقِينِهِ بِإِسْنَادِكَ فَصَلِّ
وَالْإِسْنَادُ لَمْ يَمُورْ بِهِ عَنْ عَزَّ وَجَلَّ وَنُبُوَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَعَلَّ حَسَنٌ وَلَيْسَ فَرَضًا أَنْ أَجْمَعَ الْأُمَمُ كُلُّهَا دَارَهَا وَمُؤْمِنَهَا
قَدْ نَبَتْ بِأَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَمُبَاحَاةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوِ السَّيْفِ وَالْحِزْمَةِ مِنْ أَهْلِ
الْإِيمَانِ خَاصَّةً وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَخْلِفْهُمْ فَرَضٌ فِي ذَلِكَ وَلَا
اسْتِدْلَالٌ بَلْ قِيلَ أَنْ مَنْ آمَنَ دُونَ أَنْ يَطْلُعَ نَظَرًا أَصْلًا فَلَوْ كَانَ الْبَطَرُ
فَرَضًا كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْخَطَاءِ لِمَا صَبَّغَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَتَّى يُعْطَى لَهُ مَنْ لَا يُعْتَدُّ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
يَحْمِلُونَ أَوْ لَا دُمُومَ عَلَى الْإِسْلَامِ دُونَ حَلِيفٍ نَظَرُوا لَا اسْتِدْلَالَ فَصَحَّ
أَنْ مِنْ اسْتِدْلَالٍ حَسَنٍ وَمِنْ وَفْقِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ بِنِسَائِهِ
أَوْ نَابِتَا هَهُ أَمْرٍ وَاعْتَقَدُ اعْتِقَادًا صَحِيحًا وَنُطِقَ بِهِ لِسَانَهُ هُوَ
مَوْفِقٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَاحِظًا فَدَفْعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَاتَّبَعُ مِنْ

أَمْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِاتِّبَاعِهِ وَلَا حُلَّ لَهُ التَّوَقُّفُ وَلَا الرَّدُّ وَلَا الْحَرَجُ
وَلَا الشُّكُّ طَرَفُهُ عَنِ بِلْ فَرَضِهِ التَّمَادِي عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَمِثْلُ هَذَا
مَوْجِدٌ فِي الْعَالَمِ كَثِيرًا لِقَوْمٍ وَجِدُوا طَرَقًا شَيْءٌ فِي فَلَاةٍ فَبَعْضُهُمْ
بِحُجَّةِ الطَّرِيقِ الْمُوَدِّيَّةِ إِلَى الْأَمْنِ وَوُجُودِ الْمَاهِلِ وَالْمَاءِ وَآخِرُونَ
رَبُّوهُ الطَّرِيقِ الْمُوَدِّيَّةِ إِلَى الْمَتَأَلَّفِ فَحَقٌّ مِنْ حَجَلٍ عَلَى طَرِيقِ السَّلَامَةِ
أَنْ تَمَادِي كَمَا هُوَ وَلَا يَزِدُّ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَتَسَلَّى وَلَا يَتَحَيَّرُ فَإِنَّهُ أَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ هَلَكَ أَوْ تَعَرَّضَ بِإِسْنَادِكَ لِلْعُرْوَةِ الْهَلَاكِ وَحَقُّ الْآخَرِينَ التَّيْتِ
وَالرَّجُوعُ وَالْأَهْلُكُوا وَذَلِكَ قَوْمٌ جَاعُوا فَوَجِدُوا شَيْئًا تَوَلَّى
بَعْضُهَا يَغْدِي وَبَعْضُهَا يَقْتُلُ فَاتَّفَقُوا لِبَعْضِهِمْ أَهْلُ الْمَغْدِي تَحْتَهُ
وَاتَّفَقُوا لِسَائِرِهِمْ أَهْلُ مَا يَقْتُلُ وَلَيْسَ قَوْمٌ مِنْ اتَّفَقُوا لَهُ مَا يَغْدِي أَنْ
يَتَمَادِي عَلَيْهِ وَلَا يَزِدُّ وَلَا يَنْقُصُ فَإِنْ فَعَلَ هَلَكَ وَحَقٌّ مِنْ اتَّفَقُوا
الْقَائِلُ التَّيْتِ وَالتَّيْتِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ هَلَكَ وَلَمْ يَقْلُ هَذَا قَائِلًا
وَلَكِنْ أَرَيْنَا أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوَقُّفُ
وَأَنَا نَذِمُ مَنْ قَلَّدَ أَحَدًا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَلِكَ هُوَ الْعَاصِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلُومُ وَسَوَاءٌ فَعَلَ ذَلِكَ مُقَلِّدًا
أَوْ مُسْتَدِلًّا عِنْدَ نَفْسِهِ اسْتِدْلَالًا فَاسِدًا فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى نَهَى عَنْ ذَلِكَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ وَأَمْرٌ بِاتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْنَيْنَا عَلَيْهِ آيَاتُنَا أُولَئِكَ لَا يَعْقِلُونَ
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِرْنَا قِصَابَنَا
السَّبِيلَ وَقَالَ تَعَالَى اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا
مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلٌ مَا تَذَكَّرُونَ وَقَالَ تَعَالَى فَاسْتَعِزُّوا بِاللَّهِ
هَهُدُونَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُنِيقُ وَصَحَّ أَنْ مَنْ اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

بأي وجه اتبعه فقد فعل ما أمر الله عز وجل ومن فعل ما أمر الله
به فقد فاز ومن اتبع أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي وجه
وجه اتبعه فقد عصي الله عز وجل وخالف ما أمر به فهو مستحق الهالك
ومن خالف هذا القول فإن جمهور أهل الإسلام عنده على غير الإسلام
وأولاً خوفهم السلطان والعامة والعلماء لا يتبعوا معتقديهم في
ذلك وما يندري كيف ينحون النساء وكيف ياطون دسحة عندهم أو
كيف يؤثرون الناس إلا بان يغالطوا أنفسهم وليسوا بحوفاً وكعود
بالله من الضلال **فصل** والدلالة فعل الدليل والدليل قد يكون
المحبر بالحجة هو الدال وقد يكون الحجة نفسها والمستدل هو طالبها
الدلالة وقد يكون أيضاً الناطق بالدلالة هذا هو حكم هذه الالفاظ
في اللغة وما عدا هذا فباطل ودعوى بلا برهان قال تعالى قل لها تو
برهانكم ان كنتم صادقين **فصل** والموجود كله شيء وحق ومثبت
ومعلوم وتوجد والله تعالى شيء لانه لا خلاف بين احد من الامة كلها
وأهل اللغة في ان الموجود والحق والمثبت والشيء معنى واحد كله
قبل حدوث جهم والناسي الدين قال أحدنا لا اسمي الله شيئاً
وقال الآخر ليس في العالم شيء إلا الله تعالى وقال تعالى قل أي شيء
البر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقال تعالى والله هو الحق وباتي
ذلك بجمع على صحة القول به والمعدوم ليس شيئاً قال تعالى وقد خلقناك
من قبل ولم تكن شيئاً ولو كان المعدوم شيئاً لكانت الاشياء لم تزل مع الله
تعالى ولبطلتنا هيئاتها ولما كانت غير مخلوقة وهذا كفر مجرد ولا خلاف
في ان المعدوم ليس مخلوقاً ولا محدثاً لان خلاف هذا الجواب شيئاً
لا محيط بها عدد ولا هي مخلوقة ولا محدثة وهذا الفرقان الحق محجج
بقول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فان هذا مستعمل بما بعد

بعد من قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد يصح انها انما هي شيء عظيم يوم ترونها لا قبل ذلك ثم ابتدأ النص
بنقطة اخرى قال تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت **مرهاً آخر**
وهو قوله عز وجل خلق كل شيء فقدره تقديراً قلوا كان المعدوم شيئاً كان
مخلوقاً مقدراً وهذا ما لا يقول له أحد فصح يفتن انه ليس شيئاً وقد جعل
قوله "فأدعوا ان المعدوم معلوم ومخبر عنه ومتمنى ومكروه ومقدور
عليه ومخجور عنه ومترول" وهذا خطأ منهم لان التمني هو الموجود
والدراية هي الموجود والخير هو الموجود والقدر هي الموجود
والخير هو الموجود والتمنى هو الموجود والامس هو الموجود والترك
والترك هو الموجود وانما التمني المكروه والما موريه والمنهى عنه
والمقدور عليه والمخجور عنه والمترول فليس شيئاً بعد فان وجد
بعد ذلك محييد كان شيئاً بلا شك هذا امر يعلم بالمشاهدة والضروة
وانما يخبر بالمراد بذلك الاسم انه لا شيء وانه ليس حقيقة ولا موجوداً
فقط واما القول بانه معلوم فخطا لاننا نقول لمن قال ان المعدوم
معلوم وانه ليس شيئاً اخبرونا عن ادعي انه يعلم المعدوم ويعلم شيئاً
امر لا يعلم شيئاً لمن قولهم انه لا يعلم شيئاً فادام يعلم شيئاً فيقهر
يدري كل ذي حياء انه لم يعلم شيئاً وادام يعلم شيئاً فهو غير عالم بالمعدوم
والمعدوم مرغ غير معلوم وانما حمل من حمل في غير ذلك لانه لما سمع الاسم
موصوفاً موجوداً واللام عليه موجوداً فادرا ان مسمى ذلك الاسم كذلك
وهذا خطأ بل لا مسمى له البتة وبالله تعالى التوفيق والعرفان
انه لا يجوز ان يعلم المعدوم وبين ان تمنى ومخبر عنه ويكره ويؤمر
به وينهى عنه ويقدر عليه ويجز عنه ويترك هو ان المسمى لا يوجد تحت

الممتنى والخبر عنه لا يوجب تحقيقه اذا انما هو اخبار عن المبراد
 بالاسم الموضوع انه لا يسمى له اصلا ودراهمة لا يوجب تحقيقه
 وكذلك الامر به والهي عنه والقدرة عليه والعز عنه والترك
 له واما العلم بالشي فقد قلنا ان حده هو معرفة الشيء على ما هو به
 ومعنى هذا هو ان يعرفه على ما هو عليه مما يوصف به او يكون له من
 حاله وانته فقط والمقدوم لا يجوز ان يته ان يكون له صفة لان
 الصفة محمولة في الموصوف بها ومن المحال ان يكون المقدم الذي ليس
 هو شيئا حاملا للصفة وذلك من المحال ان يكون حاله محموله في لا
 شي او ان تكون للاشي ابنه وضح انه لا يعلم البتة ولا هو معلوم
 اصلا ويعلم انه اذا كان ما لا بد من كونه محسباً يعلم انه شي بان نقط
 واذ قد افروا ان العالم بالمقدم يعلم لا شي فبالضرورة تدري
 ان قول القائل لا يعلم شيئا ملام لمقوله يعلم لا شي ان معناها واحد
 وبالله تعالى التوفيق **وبرهان ذلك** في ذلك قول الله تعالى
 ولو علم الله تعالى بهم خيرا لا سمعهم ولو اسمعهم لو لو او سمعهم
 ولو لو لا لغة العرب التي بها نزل القرآن خوف يد على الامر بمتاع امتناع
 التي لا امتناع غيره فصح ان الله تعالى لم يعلم فيهم خيرا ولا خيرا فيهم
 معدوم فلم يعلم الله تعالى فيهم فالمعدوم غير معلوم بلا سئل ولا سئل
 وهذا غير الحقيقة والحمد لله رب العالمين فان سئعوا بان يقولوا
 انكم اذا اتقيتم العلم عن المعدوم فقد بقيتم العلم بالمعدوم ومات
 عن المادى تعالى لم يزل يعلم انه سيكون كل ما يكون على ما يكون عليه
 واما نقول انه تعالى لم يزل يعلم الله تعالى الاشياء المتتواترات
 المعدومات اشياء وان اجابوا بحواجزنا السؤالات في ذلك بل العلم
 يقع على الموجود الذي قد كان ويكون كعلمنا بان كل شيء في الناس يكون

وان الساعة تقوم واما لم يكن ولا هو كائنا ولا يكون اصلا فهذا لا
 يعلم لانه لا انية له ولا مائية ولا ديفية لخصه الاطلس وذلك
 العقيم وايمان انما فر ولما للمؤمن **فصل** ولا شيء الا الخا
 تعالى وخلقه فقط على ما قد منا والخلق ينقسم قسمين لا ثالث لهما
 اما حامل يقوم بنفسه وحمل غيره واما المحول لا يقوم بنفسه
 لكنه يحمله غيره والمحول هو العرض وهي الصفات الحسدية ك
 والنفسية كالجسدية كاللون والطعم والمجسمة والركن والحركة
 والسلوك ونحو ذلك والنفسيات كالسجاعة والخبز والجمل والجد
 والعدل والجور وما اشبه ذلك فهذه كلها لا توجد في غير حامل
 لها البتة وكل هذا منه سرع الزوال كالحرارة التي لا تثبت وقياس
 البتة ومنه ما هو ابطار والاحمر الحجل وصفرة الفزع وكدية
 المم ومنه ما هو ابطار والا كالصبا وسواد الشعر ونصم اللون
 وما اشبه ذلك ومنها ما هو بطني الزوال جدا فلا يزول الا بنفسها
 حاملة كالغطس والزرق وما اشبه ذلك من الصفات التي هي
 حدودا وغير حدود وكلها باق ما دام موجودا لخلق الدعوي
 الفاسد ممن يقول ان خضرة البقل التي تراها لان هي غير الخضر
 التي كانت فيه انفا وهذا ابدا وهذا خليط لا يعقل ويكذب لا يخفى
 واما الحامل لغيره القائم بنفسه فهو الجوهر وهو الجسم نفسه وكل
 جوهر جسم وكل جسم جوهر وهو الشاغل مكانه ذو الجهات الست
 المحتمل للجزى والا نقسام ابد بالانهاية في قدرة الله تعالى على ذلك
 ولا يجوز البتة وجود جوهر ليس حتما ولا وجود جسم ليس حتما
 او مدعى ذلك مدعى باطل لا يتشبه دعواه في النفس ولا يتوهم
 ولا يقوم عليها دليل ابد وكل جوهر ما قلنا فانه محتمل للانقسام

لق

وذهب
ع

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَكُونُ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ شَرًّا
يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا فَقَطَعَ تَعَالَى أَنَّهُ
لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ هَدَى صَفَتَهُ فَمَنْ خَالَفَهَا فَلَيْسَ مُؤْمِنًا وَإِذَا كُنَّا مِنْهَا
فَهُوَ كَأَنْفَرٍ فَصَلَّى وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَفْسُقَ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ بَلْعِهِ أَمْرٌ عَنِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ عَنْهُ ثُمَّ خَالَفَهُ غَيْرُ مُسْتَحِلٍّ لِخِلَافِهِ لَكِنْ
عَالِمًا بِقَلْبِهِ بِأَنَّهُ عَاصِرٌ مُعْتَرِفٌ بِالْبَسَانَةِ بِذَلِكَ فَهُوَ فَاسِقٌ بِدِلَالَةِ الْأَمْرِ
مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ الْأَمْرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ بِفَاسِقٍ أَبَاحَ عَقْدَادهِ إِي
شَيْءٍ اعْتَقَدَ لِأَخِي شَيْءًا وَلَا فَاسِقًا بِإِي شَيْءٍ عَمِلَ لِأَخِي شَيْءًا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى لَا تَذَرْنِي مِنْهُ وَمَنْ بَلَغَ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ فِي أَنْ مَنْ أَخْطَى فَبَدَلُ
الْقُرْآنِ غَيْرَ عَالِمٍ أَوْ صَلَّى لَغَيْرِ الْقِبْلَةِ ذَلِكَ فَانَّهُ لَا أَمْرٌ عَلَيْهِ أَصْلًا لَمْ
مَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَوَقَّعَ لَهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ نَارٌ فَيَوْمَ يُدْخِلُهَا فَإِنْ دَخَلَ نَجَا وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ
عَنْ دُخُولِهَا إِذَا دَخَلَ جَهَنَّمَ وَمَنْ بَلَغَهُ الْأَمْرُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقٍ تَابَتْهُ وَهُوَ مُسْلِمٌ فَتَأَوَّلَ فِي خِلَافِهِ إِيَّاهُ وَفِي رَدِّهَا بَلْعُهُ
بِنَصْرِ الْخَرَفَةِ لَمْ يَقْتَرِعْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فِي خَطَايَاهُ فِي تَرْكِ مَا تَرَكَ وَفِي
الْأَخْذِ بِمَا أَخَذَ فَهُوَ مَا جُورَ مَعْدُورٌ لِقَصْدِهِ إِلَى الْحَقِّ وَجَمَلُهُ بِهِ بَارِ
قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ دَفْعُ ذِكْرِنَا قَبْلَ مَنْ الْمُقْلَعِ الْغَيْرِ أَوْ
الْمُقْسِقِ لَا تَأْوِيلَ لِقِيَامِ الْحُجَّةِ وَأَمَّا مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ إِلَى الدِّينِ
آخِرًا وَآقَرِ بَيِّنَةٍ أَحَدٌ نَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ
كَانَ نَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ بَلَغَهُ النَّدَارُ
فَهُوَ كَأَنْفَرٍ لَا يَجُوزُ تَبَاوُلُ أَصْلًا لِأَنَّ النَّصَّ وَرَدَّ بِأَنْ مِنْ بَلْعِهِ غَيْرُ الْإِسْلَامِ
دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَبِأَنَّهُ لَا بَنِي نَعَدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا مَنْ
لَمْ يَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْنَا

137
بِنَصْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ أَوْ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطَّ لَاتِ
الْحُجْمُ فِي كُلِّ ذَلِكَ لَهُ تَعَالَى لَا يَمُنُّ دُونَهُ فَصَلَّى وَلِكُلِّ مَا صَحَّ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَنْ
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وَلَهُ هَذَا الْجَمْعُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ بِأَنَّهَا الدِّينُ أَمِنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَمِنْ هَذَا حُجْمٌ لَا يَحِلُّ الْخُرُوجُ عَنْهُ وَفَصَلَّى وَالْقِيَاسُ
بِأَنَّ طُلَّ لَا يَحِلُّ الْحُجْمُ بِهِ فِي الدِّينِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ
أَهْلِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَقَالَ تَعَالَى وَعَلَيْكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَقَالَ
تَعَالَى إِنَّمَا حَرَّمَ رِزْقِي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأُثْمُ وَالْبَغْيُ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ تَشَرُّوا يَا اللَّهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْنَا سُلْطَانًا وَإِنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ تَعْلَمُونَ فَلَمْ يَخُذَ اللَّهُ الْقِيَاسَ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ
بَلْ فِيمَا هِيَ عَنْهُ لِأَنَّهُ أَمْرٌ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّنَازُعِ بِالرَّدِّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالِى الرَّسُولِ فَقَطَّ وَلَمْ يَأْمُرْ بِالرَّدِّ إِلَى الْقِيَاسِ وَلَا إِلَى غَيْرِهِ فَلَمْ يَحْزَرْ
الرَّدُّ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الْمَأْثُورَةِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِيَاسِ دَعْوَى بِدَائِرِهَا وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ قَطُّ عَنْ أَحَدٍ مِنَ
الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِبَاحَةَ الْقَوْلِ بِالْقِيَاسِ بَلْ قَدْ جَاءَ عَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْهُمْ النَّهْيُ عَنْهُ وَأَمَّا الْحُجَّاجُ مَنْ
قَالَ بِالْقِيَاسِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ فَوَيْتَ
لِلْآيَةِ عَنْ مَوْجِعِهَا وَلَمْ تَسْمَعْ الْعَرَبُ قَطُّ الْقِيَاسَ اعْتِبَارًا وَإِنَّمَا
الْإِعْتِبَارُ فِي اللُّغَةِ النَّحْوِ فَقَطَّ قَالَ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ
عِبْرَةٌ لَأُولَى الْأَلْبَابِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لَفِيكُمْ فَمَا لَمْ تَكُنْ
بَطُونُهُ مِنْ مَن قَرَّتْ وَكَمْ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِغًا لِلنَّارِ بَيْنَ قُلُوبِهِ هَذَا يُبْطِلُ

للقياس ولا يحكم الشيء بحكم نظيره ومن خرج معه ومن بين اثنين
ولهما خلافة ولو كان معنى فاعبروا ففسدوا للزمنا خرب
بيوتنا قياسا على ما ذكر في اول الآية وامرنا تعالى بالاعتبار به
وهذا ضلال ممن قاله واما احتجاجهم بقول الله تعالى ولوردوه
الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الدين يستنبطونه منهم
فان هذا منع من الاستنباط وامر بالرد الى السنة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والى الاجتماع فقط لان لوى كلام
العرب الذي نزل به القرآن يدل على امتناع الشيء لا امتناع
غيره فلو رد هولا المستنبطون ما جاءهم الى الرسول والى اولى
امر الامر لعلموه فلم يردوه اليهم فلم يعلموه هذا ما لا يحتمل الآية
غيره البته واما احتجاجهم بحديث معاذ اجميد راي قباطل
والحديث ساقط لانه ليس الا عن الحرث بن عمرو والهدى ولا
يدري من هو عن رجال من حمص لا يدري احد من هم ولم يأت
الا من هذه الطريق ومن الباطل التحاليل يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمعاد ان لم يجد في كتاب الله ولا في سنة
رسوله وهو عليه السلام لستمع ربه تعالى يقول ما فرطنا
في الكتاب من شيء ولنبين للناس ما نزل اليهم فلو جاز ان يوجد حكم
لا يوجد في القرآن ولا في ما بينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ذلك الحكم قد فرط الله تعالى في الكتاب ولم يبينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا كفر من اجاره والصحاح عن معاذ
غير هذا من حاشية عن من ابتدع عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله عليه السلام يا اخد الناس رؤسهم لا فافتوا بارائهم
فاضلوا واضلوا واما احتجاجهم بقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي

خلعه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو كل خلق عليم فليس هذا من القياس في ورود لا
صدر ولا يفهم منه بحر منسج التثنية مضافا ومن ادعى هذا
فهو مكابر للعنان كاذب على القرآن مع ان هذه الآية مبطله
للقياس لان فيها ذكر شيئين وحكم النشأين مختلف بلا خلاف من احد
اخذ انهما للاختيار والقضاء والاخرى للجزاء والخلود فبطل
فبطل القياس بلا منية والله الحمد كثيرا **فصل** ويلقى من انطار
احتجاجهم بكل ما شغبوا به من اية او حديث فهما تشبيه شيء
بشيء والحكم بشي من اجل شي اخر ان كل ما قاله الله تعالى من ذلك
ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو حق وبه نقول وكل شيء ارادوا
ان يزيدوه في ذلك مما لم يقله الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه
وسلم فهو باطل وفيه نفسه نازعنا ثم واياه ايكرنا فازادوا على
ان وصفوا لنا مذهبهم الذي سبدهم وقولهم في ذلك انما هو
ان الله تعالى لما شرع امرنا بهذا شئنا بحمل امرنا احرم شئنا عنه
الله تعالى وهذا هو الباطل بلا من يد **فصل**
واما حجة العقول الحق وليس في العقل تحريم ولا تحليل وانما فيه
معرفة الاشياء على ما هي عليه والفرق عن الله تعالى وعن رسوله صلى
الله عليه وسلم والمعرفة توجب الطاعة في ذلك وبالله تعالى التوفيق
فصل والدين لا زمر ان تعرف كل احدهم ما يخصه فعلى جميع
البايعين المميزين معرفة الطهارة والصلاة والصيام وما يحرم
الله وشربه وما يحل من ذلك وما يحرم لباسه وما يحل وعلى اهل
الاموال معرفة الزكاة وعلى من اطاع الحج معرفة الحج وعلى من اراد
النساء معرفة ما يحل من التبري والنكاح وما يحرم وعلى اهل البيعة معرفة

تعرفه ما حل من البيوع وما يجزى وعلى اهل الاجارات معرفة
 ما يحل منها وما يحرم وعلى الامر والولاية معرفة الاحكام وسياسة
 الجيوش وحكم الغزير والمغانم وهكذا في كل شيء وقد رخص على كل احد ان
 يحفظ من الزنا والام القدران وشيا من القرآن معها والله اعلم بالصواب
فصل في كل احد ما يطبق من الاجتهاد في الدين
 ولا يحل لاحد ان يقلد احدا لاحيا ولا ميتا ولا ان تتبع احدا
 دون رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قدما ولا خلفا لما دلنا
 من قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
 تؤمنون بالله واليوم الآخر فاجعل الناس كالمسيح يسلم والراعي
 بالغداة يعرف انه مسلم ويخوذ لك يلزمه اذا نزلت به النار له
 ان يسأل من يقدر ان عنده علما فاذا افتناه قال له فهذا امر الله
 ورسوله فان قال له نعم لزمه الاتقياد والافلتت به ولا يلتفت
 قوله لان الله تعالى لم يأمر بطاعة احد من الناس في شرع شيء من
 الدين دون رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع اولى الامر
 منهم لا بعضهم فان كان الذي اخبر به عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صحيحا لزمه اتباعه وان كان باطلا فالامور ان
 عمل بما اخبر به فهو مجتهد محطى بعدد واما جوار احدا واحدا وان
 لم يعمل به فهو انسان ثم ليسية ولم يعملها فلا اثم عليه ومن التزم
 طاعة انسان بعينه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قابلا
 بالباطل ومخالفا لما مضى عليه جماعة الصحابة كلهم رضي الله عنهم
 وجميع التابعين اولهم عن اخرهم وجميع تابعي التابعين كلهم اولهم
 عن اخرهم بلا خلاف من احد منهم فما كان من الاعصار والملاءة واحد

فما فوقه احد يقول انسان فما فوقه فنصره طه واعتقده باسم
 وانتسب اليه فهدى به عنه خالف لاجماع الثام صاجها ومن
 ومن اباح اتباع كل قائل وان اختلفت اقوال فقد بلا على الدين
 وامر بالماتل سقن فان نسب تلك الاقوال المختلفة كلها الى الله
 عز وجل كان مكذبا بالله تعالى في قوله تعالى الصادق لو كان
 من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان لم ينسبها الى الله
 الله عز وجل كان شارقا في الدين ما لم ياذن به الله وهذا لا
 يحل لمن زاد على هذا المقدار فاحتمل البحث عن الخير لزمه ذلك
 فان زاد فذلك حتى يبلغ درجة المطيق على معرفة الرواة
 والمسند في المرسل والمختلف في الفاظه والناسخ والمنسوخ
 وبنا النصوص بعضها على بعض ومعرفة الاجماع لزمه البحث
 عن ذلك وطلب الحق في هذه الوجوه وبالله تعالى التوفيق
فصل في الدين هو الجزا في اصل اللغة يقول العرب
 كاتدين تديان وهو في الشريعة واقع على الجزا ايضا قال تعالى
 ملك يوم الدين اي يوم الجزا ويجمع ايضا على جميع الشرائع قال
 عز وجل ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن نقبل منه وهو في الاخر
 من الحاسر من يريد شريعة وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام
 وقال تعالى لنم دينك ولى دين فصح ان الدين هو الاسلام
 والاسلام هو الايمان فالدين هو الايمان وكل واحد من هذه
 الاسماء فهو واقع على كل عمل من طاعة الله عز وجل فرضه
 وتطوعه فكل شيء منها دين الاسلام وايمان بنصر القرآن كما
 اوردنا **فصل** في العهد هو العقد نفسه وهو ما الرمة
 المراد والزمه فما كان عهدا لله تعالى وعقد له فهو لازم كل

قَالَ تَعَالَى وَفَوَا بِاِعْقُودٍ وَقَالَ تَعَالَى وَابُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا
عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْثِيقِهَا فَصَحَّ أَنْ الْعَهْدُ شَيْ
غَيْرُ الْإِيمَانِ أَوْ قَدْ يَكُونُ الْعَهْدُ بِالْإِيمَانِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْظُرَ أَحَدَانِ
مَعْنَى ابُوا بِعَهْدِ اللَّهِ أَيْ بِإِيمَانِ اللَّهِ وَأَنْ كَانَ عَهْدُهُمْ بِإِيمَانِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ
فَهُوَ بِاطِلٍ لَا يُلْزَمُ **وَالْ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي ذِيَابِ اللَّهِ فَهُوَ بِاطِلٍ وَالشَّرْطُ هُوَ الْعَهْدُ بِنَفْسِهِ
وَهُوَ الْعَقْدُ بِنَفْسِهِ **فَص** **ل** وَالْدِّينُ كُلُّهُ لَنَا إِنْ أَقْسَامُ لَا
رَابِعَ لَهَا أَمَّا فَرْضُ بَعْضٍ مِنْ تَرْتِلَةٍ وَهُوَ الْوَايَجُ وَالْمَأْمُورُ بِهِ وَالْحَتْمُ
وَالْإِزْمُ وَأَمَّا حَرَامُ بَعْضٍ مِنْ فَعْلَةٍ وَهُوَ الْمَنْهُوعُ وَالْمَحْظُورُ
وَالْمَنْهَى عَنْهُ وَأَمَّا مَبَاحٌ لَا يَعْصِي مِنْ فَعْلَةٍ وَلَا مِنْ تَرْتِلَةٍ وَهُوَ
يُنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامًا أَمَّا مَدُّوْبٌ أَيْ يَوْجُرُ مِنْ فَعْلَةٍ وَلَا يَعْصِي
مِنْ تَرْتِلَةٍ وَأَمَّا مَكْرُوهٌ يَوْجُرُ مِنْ تَرْتِلَةٍ وَلَا يَعْصِي مِنْ فَعْلَةٍ وَأَمَّا مَبَاحٌ
مُطْلَقٌ لَا يَعْصِي وَلَا يَوْجُرُ مِنْ فَعْلَةٍ وَمِنْ تَرْتِلَةٍ كَمَنْ تَرَجَّعَ أَوْ مَدَّ رِجْلَهُ
وَمَا أَشْبَهَ هَذَا وَقَدْ شَرَحْنَا ذَلِكَ بِأَنَّا بَاءْنَا فِي غَيْرِ هَذَا
الْجَنَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ **فَص** **ل** فَمِنْ خَلَلِ الْعُقُودِ
الْمُقْتَرَضَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَوَايَجُ أَنْ يَجُزَّ فَيَتَّهَى أَهْلُ الْجَهْلِ عَلَى
حَسَبِ طَائِفَتِهِمْ فَمَا فَرَمُوا لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا بِهِ وَلَعَهْدُهُمْ وَمَا
قَصَرُ فَرَمُهُمْ عَنْهُ سَقَطَ عَنْهُمْ **وَال** تَعَالَى لَا يُلْفِ اللَّهُ نَفْسًا
أَلَا وَشَعْبًا وَبِجَزَى هُوَ لَا مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ وَالْأَقْرَارِ بِلَا إِلَهٍ
أَلَا اللَّهُ وَأَنْ يَحْمِلَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْ كُلُّ نَاحِيَةٍ حَقٌّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَمِنْ هَذَا الْحَرَمِ مَا وَثِقَ وَيَكُونُوا مُسْتَلِينَ ثُمَّ يَعْلَمُونَ نَفْسَهُمْ هَذِهِ
الْحَلَّةُ أَوْ مَا يُلْزَمُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَا قَدِمْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَالزَّمُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ الْقُرْآنَ كَلَامَ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ

140
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَضَى عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالْفُقَهَاءُ
السَّابِقُونَ وَأَصْحَابُ الْأَثَرِ وَالسُّنَنِ وَأَيَّامُ الْأَرَاءِ الْمُحَدَّثَةِ
فِي الدِّينِ وَأَيَّامُ الْبَدْعِ وَاهْلِيهَا مِنَ الْعِدْرَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا قُدْرَةَ وَأَنْ أَعْمَالَ الْعِبَادِ لَيْسَتْ تَخْلُوقُهُ وَأَنْ اللَّهَ تَعَالَى
لَيْسَ عَنْدهُ أَفْضَلُ بِمَا عَمِلْنَا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَصْلَحَ لَنَا مِنْهُ مِنَ الْمَرْحُومَةِ
الْجَمِئَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَأَنْ لَمْ يَنْطِقْ
بِهِ اللِّسَانُ أَوْ نَطَقَ بِالْفَرِّ مَخْتَارًا وَأَنْ أَيْلَيْسَ لَمْ يَعْرِفْ أَوْ عَصَى
تَعَالَى وَعَنْدَ عَنِ السُّجُودِ لَا دَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى
كَافِرًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ مِنْ تَارِيخٍ خَالِقُ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ
وَلَا أَفَرَقَ قَطُّ بَقْلَهُ أَنْ سَوَّاهُ أَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ
حَقٌّ وَلَا عَرَفَ فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَقٌّ وَأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
لَمْ يَعْرِفُوا قَطُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ وَهُوَ مَذْهُبُ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ
بِاللِّسَانِ وَأَنْ أَعْتَقَدَ الْفَرِّ بَقْلَهُ أَوْ الْقَائِلِينَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ
مَعَ الْإِيمَانِ سِيئَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّرِّ حَسَنَةٌ يَطْلُو أَخْرُوجَ
الْعَصَاةَ مِنَ الثَّأْرِ بِالسَّعَاةِ وَمِنْ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يَلْفُزُونَ لَيْسَ
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ أَنَّ سِيئَةً
وَاحِدَةً تَبْطُلُ جَمِيعَ حَسَنَاتِ الْمُسْلِمِ وَتُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَمِنْ
الرُّوَافِضِ الْخَارِجِينَ لِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَائِلِينَ
بِأَنَّ الصَّحَابَةَ أَرْتَدُوا وَانْعَدَمَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَدَلُوا
الْقُرْآنَ وَأَيَّامُ الْكُفْرِ الَّذِينَ يَعْزُونَ زَيْمًا عَزَّ وَجَلَّ وَشَرُونَ
بِدَعْتِهِمْ بَانَ يَقُولُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يوصِفُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الظُّلْمِ
وَلَا غَيْرِ مَا عَلِمَ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ وَأَيَّامُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ الْعَالَمِينَ

ونص في هذه الرسالة محمد بن علي
 العلوي من آل أبي طالب عليه السلام
 في علم النظام المسماة بالدرج من الخلق
 من حوزة مشكاة بحوث وتحقيق على
 السج العلامه شهاب الدين الميرزا الميرزا
 وسراة عليه صلوات الله تعالى
 وسالته مع اسماء راجع ان يحرفي
 ما قرأها وما قرأ غيرها فركبت الاصول
 والزيغ والخرم والمفسد والحق
 فاحاذرني جميع ذلك وتخطا بحوزة
 وعنه روايته والدر اعلم

بان الله تعالى لا يفعل الا لعله وهذا يبطل من وجهين ضروريين
 احدهما انه لو كان ذلك كانت تلك العلة لا تخلو امن ان يكون
 لم تزل مع الله تعالى او انه تعالى خلقها فان قيل لم تزل مع الله
 تعالى فهذا شرك مجرد وايضا فانه لو يقتضي ان الخلق لم يزل
 لان علته لم تزل وهذا القدر مجرد وان كانت محدثة ولا تخلو
 ان يكون تعالى احدث تلك العلة لعله وهذا ابد وهو
 اجاب وجودا شيئا لانهاية لها وهذا القدر محض او يكون تعالى
 احدثها لغيره فاما الذي جعل تلك العلة اولى بان يكون
 تعالى احدثها لغيره من سائر المخلوقات **والبرهان الثاني**
 انه لو كان ذلك لم تكن تلك العلة من ان يكون لمنفعته تعالى
 او لمنفعة خلقه او لمنفعة بعض خلقه فان قالوا لمنفعته
 تعالى فهو كفر واجاب لنقص عليه تعالى وان قالوا لمنفعة
 خلقه ظهر كذبهم لان الضرر بظواهرهم فان قالوا لمنفعة
 بعضهم فما الذي جعل ذلك البعض اولى بمراعاة نفعه من
 سائرهم بغير نص واردة في ذلك نسأل الله ان يجعلنا واياكم
 من الدعاة الى دينهم وانصار شريعته والقائمين بحقه والمتبعين
 لنبيته وعبيده محمد صلى الله عليه وسلم وان يعيدنا واياكم
 من الشك والربا والجهل والجحد والمفارقة ومن لم يحصه له
 في الدنيا ومن عذاب النار وهو المطلاع في الآخرة وان يمتتنا على
 الاستلام والسنة امين امين وصلى الله على سيدنا محمد
 وصحبه وسلم تسليما ثم اوالحمد لله رب العالمين وحسبنا الله
 ونعم الوكيل **تمت** الرسالة المسماة بالدرج والحمد لله العاقل
 لير او صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

دنيه
 ح

يَلُوهُ اِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى رِسَالَةَ التَّوْقِيفِ عَلَى شَارِعِ الْخِجَاهِ وَاللَّهُ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى احْسَنِهِ وَامْسَكَكُمْ عَلَى حَبْلٍ رَاقِمٍ وَأَقْصَا لَهُ وَاللَّهُ

وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
قال الشيخ الحافظ ابو محمد علي ابن احمد بن حزم رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين نبيا وصلى الله على محمد عبده ورسوله ولم
تسليما وبالله نستعين على كل ما يقرب منه اما بعد فان
خطابك اصيل في فيما شاهدته من انفسنا من اهل عصرنا فسمين
فطائفة اتبعت علوم الاوائل واصحاب تلك العلوم وطائفة
اتبعت علم ما جات به النبوة ورغبتك في ان ايزل لك وجه
الحق في ذلك بغاية الاختصار لئلا ينشأ آخر الكلام اوله ونهاية
البيان ليفهمه كل من قرأه بلا حلفه وان يكون عليه من البرهان
ما يصححه لئلا يصير دعوي سائر الدعاوي فسارعت الى ذلك
منايذا بالله عز وجل لوجوب صحة الناس والسعي في استنقاذهم
من اهللكة وحسبنا الله تعالى **اعلم** واقلم وفقنا الله واياك
لما يرضيه ان علوم الاوائل هي الفلسفة وحدود المنطوق التي
تخل فيها افلاطون وتلميذه ارسطاطاليس والاستندرو من
فقا تفوهم وهذا علم حسن ربيع لانه فيه معرفة العالم كله بكل ما
فيه من اجناسه الى انواعه الى اشخاصه جواهره واعراضه والوقوف
على البرهان الذي لا يصبغ شي الاثبات به وبميساره مما يطل من جمل
من جمل انه برهان وليس برهان ومنفعة هذا العلم عظيمة في
تميز الحقائق مما سواها وعلم العدد الذي تعلم فيه اندر وما
مؤلف كتاب الارزاق في طبائع العدد ومن كاخوة
وهو علم حسن صحيح برهاني الا ان منفعة به انما هي في الدنيا
فقط في قسمة الاموال على اصحابها وبحو هذا وكل ما لا يقع له الا

142
في الدنيا هي منفعة قليلة ونحن بسعة خروا من هذه الدار
والاستمتاع اليقائنها وكل ما يقضي فيها لم يكن ولما يقول
يجي وما هذه الدنيا سوى در محطة بعدها الماضي وما لم يحزن
هي الزمن الموجود لا شيء غيره وما هو والا في عدان بادعك
وعلم المساحة التي تعلم فيها جامع كيات اقليدس ومن راح ناهجه
وهو علم حسن برهاني واصله معرفة نسبة الخطوط والاشكال
بعضها من بعض ومعرفة ذلك في شيئين احدهما فهم صيغة هيئته
الافلاك والارض والثاني في رفع الانتقال والبناء وقسمته
الارضين ونحو ذلك الا ان هذا القسم منفعة في الدنيا فقط
وقد قلنا ان ما لا يقع له الا في الدنيا فمفحة قليلة لسعة
انقطاعها ولا نه قد سعى المرء في دنياه طول مدته فيها غاريا
من هادين العلمين ولا يعظم ضرره بجهلها الا في عاجل ولا في اجل
وعلم الهيئة الذي تعلم فيه بطليموس ولوخس قبله ومن سلك
مسلكهما او سلكا مسلكهما من كان قبلاهما من اهل الهند والبط
والقبط وهو علم برهاني حسن وهو معرفة الافلاك
ومدارها وتقاطعها ومرازقها وابعادها ومعركة الكواكب
وانتقالها واعظامها وابعادها وافلاكها وابعادها ومنفعة
هذا العلم انما هو في الوقوف على احكام الصنعة وعظيم حكمة
الصناعات وقدرته وقصده واختياره وهذه منفعة جليلة جدا
لا سيما في الاجل واما القضاة الكواكب فباطل لتخريه من
البرهان وانما هو دعوى فقط لا حضي ثم شاهدنا من لدن قضاة
المحققه وان اردت الوقوف على ذلك فحرب تجد لذتها اضعاف
صدقها لرا في والتكهن سواسوا ولا فرق وعلم الطب الذي تعلم فيه

ابقراط و جالينوس و دياسقوريدوس و من جرى مجراهم وهو
علم مداواة الاجسام من امراضها مدة مقامها في الدنيا و يتم علم
حسن برهانها الى الا ان منفعته انما هي في الدنيا فقط ثم ليست
ايضا صناعه عامة لا تنافد شأها دنيا سكان البوادي و الشر
البلاد بيزون من علمهم بلا طبيب و يصح اجسامهم بلا معالجة
كصحة المتعالمين و الثرى و يبلغون من الاعمار كما ان الذي يبلغه اهل
النداء في القصر و الطول و فيهم من يرتاض و من يخدم و لا يرتاض
يرتاض و من لا يرتاض و لا يخدم اهل الكار منهم و الدعة من الرجال
و النساء فان اهل ان لم علاجات يستعملوها قلنا تلك العلاجات
ليست حبا يريها على فوائدها بل هي مذمومة عند اهل العلم بالطب
و الثرى ما يقدمون عليه بالرقى و لا تدخل له عند اهل الطب فاعلم
الان ان كل علم فلت منفعته و لم تكن مع قلتها الادنى وية و عاشر
من جملة اهل من علمه مدة كونها في الدنيا فان العاقل الناصح لنفسه
لا يجعله و لده و لا يفتي فيه عمره لانه ينفق ايام حياته التي لا
يستعير في الدنيا فيها فيما لا ضرورة به اليه و لا لثمة حاجة
بدعوة نحوه و وجدنا ما جات به النبوة و منفعته في ثلاثة اشياء
احدها اصلاح الاخلاق و النفسية و ليجاب التزام حسناتها بالعدل
و الجود و العفة و الصدق و النجدة في موضعها و الصبر و الحلم
و الرحمة و اجتناب سببها كما صدق هذه التي ذكرنا و هذه منفعة
عظيمة لا غنى لسان الدنيا عنها و لا شك في العقل في ان اصلاح
النفس و مداواتها من فسادها اتفع من مداواة الجسد و اصلاحه
لازم مداواة الجسد تابعة لمداواة النفس اذ في مداواة النفس ليجاب
الا يدخل الانسان على جسده ما يؤلمه بالمرض فيقطع به عن مصالح

143
و ما عجم اصلاح النفس الجسد معا افضل و اولى بالاهتمام به
مما خص اصلاح الجسد فقط هذا برهان عقلي ضروري حتى ولا
يمكن البته اصلاح اخلاق النفس بالالفظة هذه الاخلاق دون
النبوة اذ طاعة غير الخالق عز و جل لا يلزم و اهل العقول
تختلفون في تصويب هذه الاخلاق و قدوة القوة الغضبية التي هي
عالية على نفسه لا يرى من ذلك ما يراه ذو القوة الشانية العالية
على نفسه و لئلا لا يرى من ذلك ما يراه ذو القوة العاطفة
العالية على نفسه و الوجه الثاني من منافع ما جات به النبوة
دفع مظالم الناس الذين لم تصلحهم الموعظة و لا سار عوا الى الحقائق
و حياطة الدنيا و الآسار و الفروج و الاموال و الامن على
كل ذلك من التعدي و الخلبة و لغاية من ضاع و لم يقدر على القيام
بنفسه و هذه منفعه عظيمة جليلة لا بقا لحد في هذه الدنيا و اصلاح
لاهلها الابرار و الا فاهلان لازم و البوار واجب و ليست درلة
منفعة العلوم التي قد منافع و قد قد منافع انه لا سبيل الى منع
النظام و لا الى الجاد النعاطف بغير النبوة اصلا لما ذكرنا من ان
طاعة غير الخالق و تعالى لم يفهم برهان بوجوبها و لان الفسوق و مختلفة
الاله هو الانقياد بعضها الى بعض و الوجه الثالث من منافع
ما جات به النبوة و هو التقدم لخدمة النفس فيما بعد خروجها من هذه
الدار من الهلكة التي ليس معها و لا بعد لها شي من الخير لا ما قل و لا ما
لزم و لا سبيل الى معبر و حقيقة مراد الخالق منها و لا الى
معرفة طريق خلاصنا الا بالنبوة و اما بالعلوم الفلسفية و التي
قد منافع فلا اصلا و من ادعى ذلك فقد ادعى اللبس لانه يقول في ذلك
بلا برهان البته و ما كان هذا فهو باطل و لا يجوز احد عن الدعوى و

دَعَوَى أَحَدًا إِلَى مِنْ دَعَوَى غَيْرِهِ فَلَا بُرْهَانَ ثُمَّ الْبُرْهَانَ قَائِمٌ عَلَى بَطْلَانِ
هَذِهِ الدَّعَوَى لِأَنَّ الْفَلَسَفَةَ الدِّينَ اتَّهَمُوا لِسْتَنْدَ هَذَا الْمَدْعَى
تَحْتَلِفُونَ فِي آدْيَانِهِمْ كَمَا خْتَلَفَ غَيْرُهُمْ سَوَاءٌ سَوَاءٌ فَوَجِبَ طَلِبُ الْحَقِيقَةِ
فِي ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ قَامَ الْبُرْهَانُ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ خَالِقِ الْعَالَمِ وَمَدْرَسِهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَهَذَا كَانَ يُلْزَمُ الْعَاقِلَ النَّاصِحَ لِنَفْسِهِ الْأَحْمَقَ لِدَرْجَتِهِ وَلَا
سَعْيَهُ وَلَا اجْتِهَادَهُ إِلَّا فِي الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَالْأَفْهَمُ يَقِفُ
لِنَفْسِهِ وَلَا يَسْتَغْلِ عَنْ ذَلِكَ بِعِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ ثَقُلَ مَنَفَعَتُهُ وَمَنْ فَعَلَ
هَذَا فَهُوَ ضَعِيفُ الْعَقْلِ فَاسِدُ التَّمْيِيزِ شَيْءٌ الْاِخْتِيَارِ مَسْتَحَقٌّ لِلدَّمَارِ جَانِ
عَلَى نَفْسِهِ عَظِيمَ الْجَنَائِيَّاتِ قَاوِلُ ذَلِكَ أَنْ يَنْظُرَ هَذَا الْعَالَمَ مُحَدِّثٌ
كَمَا قَالَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْأَرْعَاءُ الْأَوَائِلُ وَالْفَلَسَفَةُ أَمَّا
لَمْ يُزَلْ كَمَا قَالَ غَيْرُهُمْ وَمَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ قَرِيبَةٌ جِدًّا لِلْحَقِيقَةِ الْبُرْهَانِ
الْحَقِيقَةِ الضَّرُورِيِّ الْمَشَاهِدِ عَلَى تَنَاقُهِ عِدَدِ الْأَشْخَاصِ النَّامِيَةِ مِنْ كُلِّ
نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ وَالنبَاتِ فَإِنْ اشْتَكَى نَوْعٌ مِنْهَا التَّرَعُّدَ
فَلَا شَكَّ مِنْ اشْتَكَى أَحَدٌ مِنْكَ النُّوعِ فَإِذَا لَشَكَّ فِي هَذَا عِنْدَ
أَحَدٍ فَقَدْ ثَبَتَ الْمُبْدَأُ فِي وُجُودِهِ لِعَدَدِ مَتْنَاهُ فَقَدْ وَجِبَ لَهَا الْمُبْدَأُ
ضَرُورَةً وَلَا بُدَّ وَأَنْ زَمَانَ وَجُودِ الْفَلَكَ الَّتِي يَلُفُّ فِيهِ مِنْ عِدَدِ
سَاعَاتِهِ بِمَا يَأْتِي مِنْهُ وَبِالضَّرُورَةِ يَدْرِي أَنْ هَذَا مَا بَعْدَ الزِّيَادَةِ
فَإِنْ الْقَصْدُ مَوْجُودٌ فِيهِ قَبْلَ تِلْكَ الزِّيَادَةِ عَمَّا صَارَ إِلَيْهِ تِلْكَ الزِّيَادَةُ
وَلَا شَكَّ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصُ لَا يُمْلِكُ وَجُودَهُمَا إِلَّا فِي ذِي نَهَائَةٍ
وَمُبْدَأُ فَصَحَّ الْمُبْدَأُ لِلْعَالَمِ ضَرُورَةً وَصَحَّ أَنَّهُ مُحَدِّثٌ مَبْتَدَأُ الْأَشْيَاءِ
وَأَيْضًا فَإِنَّ الزَّمَانَ كُلَّهُ يَوْمٌ ثُمَّ يَوْمٌ هَذَا أَمَدٌ وَجُودُهُ وَكُلُّ
يَوْمٍ فَلَهُ مَبْدَأٌ وَنَهَائَةٌ بِالشَّاهِدِ فَإِذَا هَلْ جَزَاءُ الزَّمَانِ
ذُو مَبْدَأٍ وَنَهَائَةٍ وَالزَّمَانُ لَيْسَ هُوَ شَيْءًا غَيْرَ أَجْزَائِهِ الَّتِي هِيَ أَيَّامُهُ

فَالزَّمَانُ ذُو مَبْدَأٍ وَنَهَائَةٍ وَلَا يَصْرُوهُ وَمَنْ آدَى مِدَّةً غَيْرَ
الزَّمَانِ فَقَدْ آدَى الْبَاطِلَ وَمَا لَا يَفُومُ بِهِ بُرْهَانٌ أَبَدًا وَمَنْ آدَى
إِقْبَاعَ الزَّمَانِ عَلَى الْبَارِي تَعَالَى فَقَدْ تَنَافَضَ بِالْبَاطِلِ لِأَنَّ الزَّمَانَ كَمَا
يَبْدَأُ وَيَنْتَهِي وَالْبَارِي لَا مَبْدَأَ لَهُ فَهُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ فَهُوَ فِي غَيْرِ زَمَانٍ
وَلَا يَدْرِي نَظَرُهُ لِمُحَدِّثٍ مِنْ دُونِهِ وَلَا فَوَجِبَ بِأَوَّلِ الْعَقْلِ أَنَّ
الْحَدِيثَ وَالْأَبْدَأُ الْفِعْلَ وَالْفِعْلَ يَعْتَقِي قَاعِلَا ضَرُورَةٍ وَلَا يُمْكِنُ غَيْرُ
ذَلِكَ أَصْلًا وَأَيْضًا فَإِنَّ النِّشْأَةَ وَالزَّرْعِيَّةَ وَالْعَيْشَ وَعِمَارَةَ مَا
لَا عَيْشَ إِلَّا بِهِ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْضِ وَالْحَيَوَانِ الْمُسْتَخْرَجِ لَا يُمْكِنُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
الْبَقِيَّةَ وَلَا يَكُونُ وَجُودُهُ أَصْلًا إِلَّا بِلُغَةِ يَمِينِهَا التَّخَاطُطُ الثَّقَالُ
وَوَحْدَتُهُ لَا يُمْكِنُ لِمَنْ يَعْلَمُ اللُّغَةَ أَنْ يَنْتَهِيَ أَبَدًا وَهَذَا أَحَدُ نَادِلَاتِ بُولَدِ
أَصَمٍّ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ ضَرُورَةً إِلَّا أَيْلَمُ لَا يَنْتَظِرُ أَبَدًا فَصَحَّ ضَرُورَةُ أَنَّهُ
لَا يَنْتَظِرُ أَحَدًا أَبَدًا مِنْ سَمْعِ الْكَلَامِ وَعِلْمِهِ وَذَلِكَ جَمِيعُ الْعُلُومِ لَا يُمْكِنُ
الْتِمُّهُ أَنْ يَحْسُنَهَا أَحَدًا أَبَدًا إِلَّا بِعِلْمِهَا **بُرْهَانٌ** **ذَلِكَ**
الْمَشَاهِدُ مِنْ عَمَلِ الْعَالَمِ الْخَلْقِ وَمِنْهَا هَذَا فَإِنْ هَلْ لَا يَعْلَمُ الْكَلَامُ لِكَيْفَتِهِ
وَالْبِلَادَ الَّتِي لَا عِلْمَ فِيهَا كِبِلَادِ الرُّومِ وَالْبَصْنَالِيَّةِ وَالْتَرَكُ وَالْدِيلِمُ
وَالسُّودَانُ وَالْبَرْبَرُ وَالْبَوَادِي الَّتِي بَيْنَ الْحَوَاضِرِ لَا سَبِيلَ إِلَى أَنْ
يُوجَدَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي لَمْ يَعْلَمُوهَا مُدَّ وَجَدُوا الْعَالَمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا
وَذَلِكَ جَمِيعُ الصَّنَاعَاتِ مِنَ الْحَرْثِ وَالْحَصَادِ وَالذَّرْسِ وَالْأَتِ كُلِّ ذَلِكَ
وَالدَّرْوِ وَالطَّحْنِ وَتَحْمِيلُ الْبَنَانِ وَالْقَطْنِ وَالْقَنْبِ وَالْحَرَسُ وَغَيْرُ ذَلِكَ كُلِّهِ
لَا سَبِيلَ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا حَتَّى يَوْقِفَ عَلَيْهِ
فَيَقْبَلُهُ وَيَتَرَفَّقُ بِهِ وَيَفْقَهُ بِدِهْنِهِ فِي ذَلِكَ مَا جَعَلَ فِي طَبْعِهِ مِنْ قَبُولِهِ
وَبُرْهَانٌ **ذَلِكَ** أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَطَرَ لَا يَدْرِيهِ وَأَنْ الْبِلَادَ الَّتِي خَلَّتْ
مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ لَا تَوْجَلُ أَصْلًا فِيهَا مَدَّ كَانَ الْعَالَمُ إِلَى يَوْمِنَا

هذا خلافا لما تقتضيه الطبيعة مما لا يحتاج فيه الى معلم ارضاع
والاكل والشرب والجماع وغير ذلك مما لا يحتاج فيه الانسان
الى معلم وكذلك سائر الحيوان فصيح ضروره صحة حسنه مشاهد
انه لا بد في اللغات من معلم ولا بد في الصناعات من معلم للسبب
المعلمين الذين في طبيعتهم تعلم ذلك دون تعلم اذ لو كان ابتداء ذلك
موجودا في الطبيعة لوجد ذلك في كل عصر وفي كل مكان لان الطبيعة
واحدة في جميع النوع وكذلك نجد في جميع النعمان توجيه
الطبيعة لهم الا ان تعرض عارض خاف في بعض النوع توجب ضروره
ان مبتدئ الحابل العالم هو الذي ابتدا تعلم اللغات وابتدأ تعلم
العلوم وابتدأ تعلم الصناعات لا بد من ذلك وانه تعالى علم كل
ذلك اول من احدث من نوع الانسان ثم علمها ذلك المعلم سائر نوعه
ثم تدا ولوا تعلم ذلك وهذا يرهنا ضرورة حتى مشاهد يقتضي ولا
بد وجود الخالق ووجود النبوة وهي تعلم الخالق اللغات والعلوم
والصناعات ابتداء وجود الرساله وهي تعلم ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم لمن امر بتعليمه اياه فاذا قد صح هذا كله من قرب فالنظر
واجب هل مبتدئ العالم واحد ام اكثر من واحد ومعرفة حقيقة
هذا يقرب جدا وذلك انه لو كان الواحد لم يوجد عدد ولا متعدد
ففتشنا العالم كله هل يجد فيه واحد فلم يجد اصلا لان كل ما
في العالم فانه ينقسم ابدافه لثلاثة واحد فاذا لا بد من واحد
في العالم فالواحد هو غير العالم وليس غير العالم الامتدادي العالم
فهو الواحد الذي لا يتكرر لا واحد سواه فوجدنا العالم محدثا
ما اياما وصفتنا لم يكن يملونه مكنونه الذي ابتداءه ولا بد من اول
اذ لو لا الاول لم يكن الثاني اصلا ووجود الثاني يقتضي ضروره وجود

145
الاول ولا بد والثاني موجود فالاول موجود ففتشنا العالم
كله عن اول لم يزل فلم نجد لانه كله محدث لم يكن يملونه مبتدئه
توجب ضروره ان الاول غير العالم وليس غير العالم الامتدادي
العالم ومحدثه فاذا قد صح الخالق وانه واحد اول لم يزل
وصحة النبوة وصحة الرساله فالنظر واجب في الابتداء فوجدنا
شرعة التصاري في غاية الفساد ولوجود اخذها قولهم بخلاف
التوحيد في الازل والاب وروح القدس والثاني لفساد تعليمهم
لرجوعه الى بلايه فقطعوا من مرتش ولوقى ويوحنا الناقل من
مبنى فوضح عليهم الكذاب وان اناجيلهم متصادمه ظاهر الكذب
في اخبارها قبطت الثقة بتعليمهم مع انها شرعة معموله من اساقفتهم
وملوكتهم باقرارهم وما كان هكذا فالخذ به لا يجوز اذ لا يجوز
في هذا المكان الا ما صح انه جاء به المرسل عن الله تعالى ووجدنا
اليهود ايضا شرعتهم في غاية الفساد لانها راجعة الى كتب
صايغه القتل لم ينقلها من اول لونها الى قسوسها عندهم كافة بل نقلها
التغيير والاشداف وانقطاع حكمها ونقلها لكفرهم بها ايام دولهم
ثم بطلوا واتصل ذلك فيهم المبين من المستغنى مع عظيم ما فيها من
من كذب الاخبار مع بطلان شرايعهم التي امروا بها باقرارهم وامتناع
اقامتها وما كان هكذا فليس هو من عند الله بل هو باطل مفتعل
اذ لا سبيل الى العمل بالواجب عندهم ثم نظرنا في المحوس فوجدناهم
مقربين ان شرعتهم لثمرتها من عمل اشد شيرين بامك الملك
وانه ضاع من شرعتهم وقايم نحو الثلثين ايام احرق الاسلندر
ثباتهم وما كان هكذا فلا يجوز الدين به لان الدين يزعمون انه الحق
لا يحلفون به انه قد عدم وما كان هكذا فلا يتدين به غايل ثم نظرنا

في المباني فوجدنا نعلم فاسد غير متصل بصاحبهم مع ظهور
 الكذب في كتب صاحبهم وفساد ما الى به واخبر عنه ولم يتقل له
 له احدا به معجزة نقل يوجب صحة العلم بها وما كان هكذا فهو باطل
 بلا شك مع ما فيها من الفساد الظاهر من الجاه قطع المنسل ليخود
 النور الى خلاصه وهذا امر لا يمكن التنبه لاختلاف اجناس الحيوان
 البحري والطائر والدارج وعدم القوة على قطع تناسلها فلا
 افسد من شرعه مدارها على سبيل الحجاب ما لا سبيل اليه ثم
 نظرنا في الصابيين فوجدنا هامة قد بطلت بالحكمة ولم يبق لها اثر
 مع ان اصولهم اصول المناينة التي لا مثيل في الدنيا **وايضاً**
 فان نقلهم قد انقطع فلا سبيل الى تصحيح معجزة شاهده لمن قلده
 دينهم وايضا فان شرايعهم باقرارهم من عمل ابايرهم وما كان كذلك فلا
 فلا يتدبر به عاقل فاذا قد بطلت هذه الديانات وليس العلم الملة
 تقر بنبي غير هو لا ولا بد من ملة ما خودة عن نه اد لا سبيل الى معرفة
 ما يامر به الخالق تعالى الا نقل نبي ولم يبق الا محمد بن عبد الله عليه
 السلام ومملته هو الذي ثابته منقول نقل الكوايف من عنده النبا
 خلاف نقل الانجيل الراجع الى بلاته فقد ظهر كذبهم وخلاف فعل
 التوراة التي هي ذابحة الى واحد وهو عزرا وكانت قبل ذلك
 ايام رد ولتهم ممنوعة من كل واحد الا من الكاهن وحده واعلامه منقولة
 ذلك في الكتاب المذكور كالحجار القران وعجز العوب عنه وشقة
 القمرا دسائره اية وتجربة اليهود بان يمتنوا الموت واعلامه انه
 لا يمتنونه ابداً واذا كان ملوك اليمن وايمانهم به دون خوف منهم
 له ولا طمع منه في خطوة دنيا من مال او جاه لديه بل دعاهم الى
 ترك الملك والتزول عنه والدخول في العامة واستقاط الفخر والبار

هكذا مع

والعداواة وطلب الدماء والجوع الى مواخاة من قتل الاباء
 والابناء فاجابوه كلهم قتلوك اليمن وملوك عثماني والحبر وغيرهم
 حتى جيله ابن لا يمتن ثم ارتد انفة ولم يزل ناديا على ردة لا
 يترد ذلك احد مع براه ثابته المنزل عليه من دل دذب ومن دل مناقية
 ومن دل بحال فصحت نبوته صحة لا مرية فيها وشرعيته المتصلة
 من عهد عنه النبا لا نه لم تكن قط منقطعة فيما بينه وبيننا ولا
 طرفه عين فما فوقها ولا كانت عند خا صرد وور عامر بل متقوله من
 بين المشرق والمغرب فاذا قد صح هذا له فالواجب على العاقل
 الا يقطع دهره الا يطلب معرفة ما ينجي في معاديه ويخلصه
 من الهلكة ومن النيران المحيطة بها ويرفعه الى السموات التي هي
 محل الحياة الابدية والنجاة من كل ملوك وموضع السرور والتمديد
 السرمدى والذات الدائمة التي لا انقطاع لها ولا يشتغل
 من سائر العلوم الا بمقدار ما يعرف به اعراضها ويزيل عن نفسه
 عما جهل بانه لعل فيها ما ليس فيها وما يتعلق بالدنيا نه منها ثم
 يرجع الى ثابته خلاصه واذا لا شك في هذا فاعلم ان الفلاسفة
 ثم يدعوا قضايتهم تخلصوا بها بعد الموت ولو ادعوا ذلك لكانت
 دعواهم كاذبة لتغيرها من برهان يصدق الابدية والنجاة من
 كل مكروه وموضع السرور السرمدى والذات الدائمة التي لا انقطاع
 لها والله اعلم بالصواب **وايضاً** فانهم في ارايهم في ادبائهم
 يختلفون لهذا بين في كتبهم فيعصم يثبت حدوث العالم كسقراط
 وافلاطون وبعضهم يثبت انه لم يزل وانه له فاعل لم يزل يخلق
 وهذا قول ينسب الى ارسطاطاليس وبعضهم يثبت النبوة والمعاد
 والجزا في المعاد والملائكة كافلاطون وصاحب كليله ودمته من

من فلاسفة الهند وتعضيم يقول بتناسخ الارواح كصاحب
 كتاب سند باد من فلاسفة الهند فهم يعبرون في الاختلاف ولا
 فرق ولا فضل والعاقلة التامح لنفسه هو من اتبع من مخلصه
 والمجنون هو من اتبع من مخلصه ولا يغني عنه شيا ولا ينفعه عاجلا
 ولا اجلا ليس في الحماقة اثر من هذا واداسك في هذا اهد صفه
 نعم كل احد حاش الذي ارسله الله خالقنا تعالى النيا لخلصنا في
 عاجلنا واجلنا واعلم ان من طلب علم الشريعة ليدرك به رياسة
 او يكسب به مالا فقد هلك لانه طلبه لغير ما امره خالقه ان
 يطلبه لان خالقنا عز وجل انما امرنا ان نطلب ما شرع لنا لننجوا به
 بعد الموت من العذاب والسخط فمن طلبه لغير ما امر به خالقه
 فقد عطاها وبطل تعبها وحبط عمله وصل سعده واعلم ان من اخذ
 الشريعة عن غير ما صح عن صاحب الشريعة الذي ارسله الله تعالى
 بها واتبع من لم يامر به الله تعالى باتباعه فقد خاب وخسر وبطل عمله
 والذي قلنا في هذا هو الذي مضى عليه جميع اهل الحق من الذين
 صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن بعدهم جيل جيل واحد
 في خلايل ذلك من الانا الفاسدة ما لا يخفى على احد خلدته
 ومبداه وقد لاح ان كل حادث غير ما اتى به رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فهو باطل مفترى والباطل فرض اجتنابه وبالله
 التوفيق **فهد بيان ما سالت عنه** بغاية الاختصار والبيان
 ونهاية البرهان والحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد عبده ورسوله
 وسلم تسليما كثيرا حملت رسالة التوقيف على شوارع النجاة باختصار
 الطريق محمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وبالله المستعان
 يتلوه ان شاء الله تعالى رد له رضى الله عنه على ابن المقرئ اليهودي لعنه

فهد بيان ما سالت عنه

١٤٧
رد اي محمد بن حزم على ابن المقرئ اليهودي لعنه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 قال ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضى الله عنه الحمد لله رب العالمين
 حمدا كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وسلم تسليما
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انا نشكوا اليك
 تشاغل اهل الممالك من اهل ملتنا بذي ناسم وبعمارة قصور ترونها
 عما قريب عن عماره شرعهم اللارمة لهم في معادهم ودار قرانهم
 وجميع اموال ربما كانت سببا الى انقراض اعمارهم وعيونا لا عديانهم
 عليهم عن حياطة ملتهم بها عزوا في عجاظتهم وبها يرجون الفوز في
 اجلتهم حتى استشري لذلك اهل العلة والذمة وانطلقت السنة
 اهل العمر والشرك ما لو حقق النظر ارباب الدنيا لاهتموا بذلك
 ضعف همتهم لا نهم مشاير لونا فيما يلزم الجميع من الامتناع للديانة
 الزهراء والحسنة الملة العذراء ثم هتم بعد مشردون بما يؤول
 اليه اهمال هذا الحال من فساد سياستهم والكدر في رياستهم
 فللا سباب استباب والمداخل الى التلبس بالثواب والله اعلم بالصواب
وقد قال غلام الهتاشي شاعر وول ابو نصر
 لا تحقرن شيئا لم يجرا امر شييبك وقال ابو نصر بن نسيان ولا تحقرن
 عدو ارمال وان كان في ساعديه فصر فان الشوف في تحدر الرقاب
 وتجزع عمارتنا الى البرك لا سيما ان كان العدو من عصابة لا يحسن
 الا الخسنة مع ممانته الظاهر فبانس المعتذر الى الضعيف البادي
 ونحت ذلك الحبل والحقير والكيك والمكر كاليرود الذين لا يحسنون
 شيئا من الحبل ولا اناسم الله شيئا من اسباب الفوق وانا يا ايها الغيبي

عن اقامة دينهم

والشال
 ٤

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

فهد بيان ما سالت عنه

والتخايب والسرقة على النظا أول والخضوع مع شدة العداوة لله تعالى
و لرسوله صلى الله عليه وسلم وبعطوفان بعض من فعلى ولبه للعداوة
للاسلام واهله وذويت بده ببغضة الرسول صلى الله عليه وسلم
من متدهرة الزنادقة المستسرين بالملل وأردل النحل من اليهود
التي استمرت لعنة الله على الموقسمين بها واستنقتر غصته عز وجل
المنتمين لها اطلق الاشرلسانه وأرحى البطرعنانه واستنقش
لكثره الاموال لديه نفسه المهينة وأطغى نوافر الذهب والفضة
عنده همته الحقة فالف ديارا فصد فيه بزعجه الى ابنة تافض
كلام الله عز وجل في القرآن أعترأ ابا الله تعالى أو لا ثم يملك
ضعفه تانيا واستخفا فاباهل الدين يدثر باهل الرئاسة في مجابه
عودا لما انصل في امر هذا اللعن لم ازل ناحضا عن ذلك الجاهل
الحسيس لا قوم فيه بما افدري الله عز وجل عليه من نصدينه
بلساني وفهمي والذب عن ملته ببياني وعلمي اذ قد عدها والسلكي
الى الله عز وجل ووجود الاعوان والاضمار على توفيقه هذا
الحسيس الزنديق المستبد بظن مذهب الدهرية في باطنه المتلفظ
بتبوت اليهودية في ظاهره الواجب عليه من سفك الدماء
واستيفاء ماله وسبي نسائه وولده لتعديته طوعة وخلعة
الصغار من عنقه وبرائة من الذمة الخافته ذمة المانعة من
ماله واهله وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل فاطفر في القدر
بشحة رد فيها عليه رجل من المسلمين فانتسخت الفضول التي ذكرها
ذلك الراد عن هذا الرذل الجاهل وبادرت الى بطلان طنونه
الفاسدة بحول الله تعالى وقوته ولعمري ان اعراضه الذي اعرض
به ليدل على ضيق بابه في العلم وقلة الساعه في الفهم على ما عهدناه يعلم

148
قد بما فاتنا ندرية غاريا الا من المحرقة سلما الا من الكبر صغرا
الا من البهت وهذه عقوبة الله تعالى المحملة لمن سلك مسلك
هذا الزنديق اللعين معدنه اما ما اعد الله له ولا مثاله من الخلود
في نار جهنم المقر لعين اوليا الله عز وجل فيه وفي ضربا به وبالله
تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الفصل الاول فلما اورد ما اعترض به هذا الزنديق المستر
باليهودية على القرآن بزعجه ان ذكر الله عز وجل وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان يصهم سيئة يقولوا هذه من عندك
قال هذا المالك الجاهل فانكر في هذه الآية تقسيم القايلين
بان ما اصابهم من حسنة فمن الله وما اصابهم من سيئة فمن عندك
واخبر ان ذلك من عند الله قال نعم قال في اخر هذه الآية ما
اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قال
هذا الزنديق الجاهل فعاد مضوبا لقولهم ومضادا لما قدم في
اول الآية قال ابو محمد بن حزم لو كان هذا الجاهل الوفا
اقل بسطه اقا في خط من المميز لم يعترض بهذا الاعتراض
الساقط الضعيف والاية المذكورة مكنته بظايرها عن
تخلف تاويل مستغنية بيادى الفاظها عن تطلب وجه تاليفها
ولكن جملة اعمى بصيرته وطمس ادراكه وبيان ذلك ان الحفار
كانوا يقولون ان الحسنات الواصلة اليهم هي من عند الله عز وجل
وان السيئات المصيبة اليهم في دنياهم هي من عند محمد صلى الله عليه
وسلم فاكدنهم الله تعالى في ذلك وبين وجه ورود حسنات الدنيا
وسياتها على دل من فيها بان الحسنات الشارة هي من عند الله تعالى
بفضله على الناس وان دل سيئة يصيب الله تعالى بها انسانا في دنياه فمن

قبل نفس المصائب بها بما يحكي على نفسه من تقصيره فيما يلزمه من
 إذا حق الله تعالى الذي لا يقوم به أحد وكل ذلك من عند الله
 تعالى حمدا لا لأحد العجز وهو الحسنات فضل من الله تعالى
 مجرّد لم يستحقه الله أحد على الله تعالى إلا حتى بفضل به عز
 وجل من أحسن الله من عباده **والواجب** الثاني وهو للسياة
 تاذيب من الله تعالى أوجبه على المصائب بها تقصيره عما يلزمه من
 واجبات ربه تعالى ولا يستوحش مستوحش فنقول كيف يكون النبي
 صلى الله عليه وسلم المخاطب بهذا الخطاب مقصرا في أداء واجبه
 ربه تعالى فليعلم أن المقصير ليس يكون معصية في كل وقت وإنما
 يكون النبي عليه السلام منزها عن بعد المعصية صغيرها وكبيرها
 وأما تاديه شكر الله تعالى وجميع حقوقه على عباده فهذا ما
 لا يستوفيه ملك ولا نبي فليفر من ذلك كما أخبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن أحدكم لا يدخل الجنة بعمله فقبله ولا أنت
 يا رسول الله فقال ولا أنا إلا أن يتخلى الله برحمته أو كما
 قال عليه السلام فأنما أنكر الله تعالى على الكفار في الآية المتلوة
 اتفقا قولهم للنبي عليه السلام إنما أصابهم من سيئه هي منك
 يا محمد والخبر عز وجل أنها من عند أنفسهم وأن كل ذلك من عند
 الله تعالى فلم يفرق المحبون بين ما أوجبه الله تعالى من أن
 كل من أصابه سيئة من نفسه وبين ما ذكر الله تعالى من قول
 الكفار لمحمد صلى الله عليه وسلم أن ما أصابهم من سيئة منك
 يا محمد فأي ظلم يكون أعظم من ظلم من جهل أن يفرض بين معني
 هذين اللفظين وإنما كان الكفار يتطهرون لمحمد صلى الله عليه
 وسلم عند ما يرد عليهم من بلبه تعرضهم بلفظهم وخلافهم له عليه

السلام كما تطهروا خوأنهم قبلهم موسى صلى الله عليه وسلم إذا قال
 تعالى كما عنيهم قولهم فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن
 نصبهم سيئه يطير والموسى ومن معه إلا أنما طارهم عند الله
 وما أرى هذا الذي يدق الأتوك إذا اعترض بهذا الاعتراض أن
 الاستدراك سكر الحزن وسكر عجب الصغير إذا **والبر** والخسيس إذا استر
 والدليل الحايغ إذا عرو وشبع والسفلى إذا امر وسقط والحب
 إذا أدل ونشط فإن لهذه المعاني مسالك حفيضة في افساد الاخلاق
 التي تقرب من الاعتدال وليف مخلوق سوء متكرر في الحساسة
 والمحنة والردالة والنزلة واللجنة والمهانة والله لا قال
 وإن أنت أدت الليم ثم **داه** ووضع النذاري في موضع السيف
 بالعلم مضرر موضع السيف في موضع النذاري وهذا الذي قلنا
 هو المفهوم من نص الآية دون تردد ولا انتفاص ولا تبدل
 لفظ وللحمد لله رب العالمين ثم أولئك لو تذكر هذا المصايق
 الجاهل ما يقرؤنه في لغزيم المبدل وأقلمهم المحرف بأحرف
 محرف وأنتم معان خاشعي بأحد لهم الله تعالى في تزيه على وجه
 ليدي فضا حهم فابقوه تحبثا من الله تعالى لم لم يكون حجه عليهم
 من ذر عيسى ومحمد صلى الله عليها وسلم في قبا بهم الذي يسمونه
 التوراه اذ يقولون فيه في السفر الرابع عن موسى صلى الله عليه
 وسلم أنه قال مخاطبا لله عز وجل يا رب لما خلقت قابلا لرب
 وديع دوح عظيم يعفوا عن الذنب والسيئة وليس ينسى شيئا
 من المائم الذي تعاف بذب لوالد الولد في الدوحة الثانية والرابعة
 ويقرؤون فيه أيضا في أول السفر الأول أن قاهر ابن آدم عاقبه
 الله في السابع من ولده لم يقرؤن في الكتاب المذكور نفسه في السفر

الخامس منه ان الله تبارك وتعالى قال موسى لا تقتل الابا بالاجل الابنا
ولا الابنا بالاجل الابا الا كل واحد يقتل دينه فلو تفكر هذا الجاهل
الماتوق وعظيم السافر لشغله عظيم مصابه عن ان ينظر بقول الله
تعالى الذي هو الحق الواضح الواحد غير المختلف هل من عند
الله قال هؤلاء القوم لا تكادون يقهون حديثا ما اصاب من
حسنه فمن الله وما اصابك من سيئه فمن نفسك وهذا قد بيناه
كما مر انفسا انه لا محار للتناقض فيه اصلا وانما التناقض المحض
ما نسبوا الى موسى عليه السلام من انه قد ربه انه يغفر
الذنب لغاعله ونعاقب بذلك الذنب من كان من ولد المذنب في
الدرجة الرابعة ثم نقول في مكان اخر ان لا تقتل الابنا لاجل
الابا ولا الابا لاجل الابنا هذا مع اقرارهم بانه ليس في التوراة
ذكر عذاب ولا جزاء بعد الموت اصلا وانما فيها الجزاء لثواب
والعقاب في الدنيا فقط فهذا هو التناقض المحض الذي لا يخفى
به وبالله تعالى التوفيق **الفصل الثاني** وكان مما تعرض
به ايضا ان ذر الله تعالى امر السما بناها ورفع سمكها فسواها
واغطش ليها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك ذخاها اخرج
منها ماها ومرعاها والجنات ارضاها قال **فذر في هذه**
الاية دخا الارض واخراج الماء والمرعى منها كان بعد دفع سمك
السما وتعد بناها وتسويتها واحكام ليها ونهارها ثم قال في
اية اخرى هو الذي خلق ما في الارض جميعا ثم استوي السما
فسواهن سبع سموات وهو مل شئ عليم قال **فذر هذه**
الاية صد ما في الاولى وذلك ان هذه التسوية للسما كانت
بعد خلق ما في الارض قال **ابو محمد** والقول في هذا القول

في التي قبلها ولا فرق وهو ان بظاهرها بين الاليتين بلقي عن
تطلب تاويل او تخلف مخرج وهو انه تعالى ذكر في آية التي يلونا
اولا انه عز وجل بنا السما ورفع سمكها واحكم الدور الذي به
نظير الليل والنهار وانه تعدد لك اخرج ما الارض ومرعاها
واذسى الجبال فيها وذكر تعالى في الاية الاخرى ان يسويته تعالى
السموات سبع سماوات وتفرقة بين تلك الطرائق السبع التي هي
مدار الكواكب المتخيرة والشمس كان بعد خلقه كمال الارض
فلم يفرق هذا الجاهل الماتوق من قوله تعالى انه سوي السما
ورفع سمكها وبين قوله تعالى انه سواهن سبع سموات
فهل بعد هذا التقى عني بعد هذا الجهل جهل وانما اخبر تعالى
ان يسوية السما جملة واختراعها كان قبل دخا الارض وان دخا
الارض كان قبل ان تقسم السما على طرائق الكواكب السبع فلاح
ان الاليتين متفقتان يصدق بعضها بعضا ولكن ليدرك هذا الجاهل
على ما تقتضيه كذبهم المفترى وهتانهم المخلوق الذي يسويه
التوراه اذ يقولون ان الله تعالى خلق السما مثله ولم يكن انفراد
عنه تعالى الا شيئين علم الشر والخير وادام الخلود والحياة وان
ادم صلوات الله وسلامه عليه اقل من الشجرة التي فيها علم الخير
والشر فلما خالفه عظم ذلك عليه قال **هذا ادم اهل من**
الشجرة التي بها يكون علم الخير والشر فسواها في ذلك فان
اهل من شجرة الحياة حصل على الخلد فكان مثلنا لا فضل لنا بل
فجعل مخرجهم من الجنة وفي يده سيف يدون به عن شجرة الحياة
حتى اذا انكسفت اشجف جماعة من قواكم الى ان قالوا ان
الحاق لادم كان انسانا من نوع الانس الذي نحن منه حصل على

اكل شجرة الحياة فدار بها وه وحصل له الخلد قالوا ان هذا
الخنيسر الجاهل نبرا الى الله تعالى من المطامير لهذا الوضع وهذا
الاعتقاد الساقط لحان اخطائه ولكن ياتى الله تعالى الا ان
يجعل له الجزى والمهانة ويوجب له الخلود بين الطباق النيران
المعدة له ولا مثاله ولا شبيهه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ثم
الفصل السادس وكان مما اعترض به ايضا ان در قوله
عز وجل قل اني لم اتفخرون بالذي خلق الارض في يومين الى منتهى قوله
في الاية نفسها وقد رويها اقواها في اربعة ايام سواء السائيلان
قال قد روي هذه الاية خلق الارض في يومين وقد رويها اقواها
في اربعة ايام وهذه ستة ايام ثم ذكر قوله تعالى ثم استوي الى السما
ومنى دحان الى منتهى قوله تعالى فضا هن سبع سموات في يومين
ثم ذكر قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام قال ابو محمد والقول في هذه الاية
كالقول في التي مضى فيها الكلام ولا فرق ومضى انها تلتفي بطايرها
عن حلف تاويلها وانه لا يظن شي من هذا كله اختلافا الا
عدم العقل سلب التميز مطموس عن القلب ظلم الجمل لانه تعالى
انما ذكر خلق الجميع من السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ففسر لنا تعالى ملك الايام الستة فمنها يومان خلق فيها الارض
ومنها اربعة ايام قدر في الارض اقواها وانه تعالى قضى السموات
سبعاً في يومين وقد صح بما تلونا قبل ان لسويته تعالى السموات
سبعاً كان بعد خلقه لما في الارض جميعاً فالويمان اللذان
خلق تعالى فيها السموات سبعاً فما اليومان الاخران من الاربعة

الايام التي قدر فيها اقوات الارض لان المقدير هو غير الخلق
لان الخلق هو الاختراع والابداع واخراج الشئ من ليس الى
ايش بمعنى من لا شئ الى ايه يكون شياً موجوداً واما المقدير فهو
الترتيب واحكام الاشياء الموجودات بعد ايجادها وهذه
معان لا يعلمها الا من اعز الله تعالى نفسه من دوى الهضم
الرفيعه المترقعة عن مهانة الاساة وذناة المعانيش العاصفة
الى طلب المعاني الفاصلة والحقايق المودية الى معرفة الله تعالى
ومعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم والدخول في طل الاسلام
والملة الحنيفية المصححة من الله تعالى السعد في الدنيا
والمنصرة والعزة المتفعل لها في الاخرة بالفوز بالجنة
والقبول والرضوان والذبحان والحمد لله رب العالمين الذي
جعلنا من اهلها واياه تعالى يسأل ان يمينتنا عليها حتى يلتقاه
وهو راض عنا امين واما من لم يقطع دهره الا بالسرقه ولا
اقنى عمره الا بالخيانة والغش فبعد عن ادراك هذه
المعاني وهمها ولت شعري ان كان هذا الخنيسر المايق اذا
اعترض هذا الاعتراض على هذه الانوار الساطعة والحقايق
الطامرة عن التفكير فيما يقرونه في هديانهم المخترع وزورهم
المفتعل الذي لسمونه النوراه اذ يقولون ان الله تعالى خلق
الخلق في ستة ايام استراح في اليوم السابع وهل تكون الراحة
الا لتعب ونصب قد كارت قواه وصعفت طبيعته فمثل هذا
وشبهه من دينه الخنيسر الذي يتسربه لوتهم بالفكر فيه
ثم يادروا الى التوبة منه والدخول في دين الله تعالى الذي لا
دين له سواه الذي به يدا الملك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع ثم ذكر الحشيش الجاهل قول الله تعالى
هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْدِنُ لِمٍ فَيَعْتَدُونَ ثُمَّ قَالَ فِي آيَةِ
آخَرَى يَوْمَ مَا تَنفَعُ كُلُّ فَرَسٍ جَادٍ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ وَهَذَا إِنَّا قَصَرُ عِظَمٍ
قَالَ ابو محمد قد كان بعض العلماء المتقدمين من المنع
من النطق المذكور في الآية إنما هو في بعض موافق يوم القيامة
وإن الجدل المذكور في الآية الآخر هو موقف آخر مما يلا
ذلك أي يوم نفسه وهذا قول صحيح بينة قول الله تعالى قل
الآية المذكورة أذ يقول عز وجل انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون واطلقوا
إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يعنى من الله بها ترمى بشرها كالفقر
كانه جمالات صغرى بل يومئذ للملذين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتدرون فيه بعد هذا نظر الآيات متابعات لأفضل
بينهما فصح أن اليوم الذي لا ينطقون فيه بعد إنما هو يوم ادخالهم
النار وهو أول اليوم الثاني ليوم القيامة الذي هو يوم الحسابات
وهو الذي أيضا يوم جدال كل نفس عن نفسها وهذا بيان الأشكال
فيه اضلاوها هنا وجه آخر هو لتتابع طائر الآيتين دون تكلف
تاويل إلا أن يأتي بالتاويل نص آخر أو اجتماع من جميع الآمه كلها
ما بين الاشتباه والقيد هاهنا والشجر وأرضه والموتى فتقول
وبالله نستعين أن هاتين الآيتين بينهما اختلاف بينهما أصلا وإن
السطح المتفق عليهم في الآية الأولى والمعدلة التي لم يؤذن لهم
فيها إنما ذلك فيما عدا ما فيه خالفهم تعالى عما قال عز وجل في آية
آخَرَى يَوْمَ يَحْتَمِلُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَشَهِدُوا بِأَعْقَابِهِمْ
يَكْسِبُونَ فلا عذر كما فرولا لحا صلا ولا طلام لهم وأما الجدل
الذي ذكره الله تعالى حينئذ عن نفسها فإما هو في طلب كيناس مظالمهم

بعضهم من بعض فإن الله تعالى لا يضيع شيئا من ذلك على ما صح عن
النبي صلى الله عليه من أن يوم القيامة يعص الشاة الجاهل من الشاة
القرنا وبيان هذا الذي قلنا أن المعذر إنما هي إلى الله تعالى
ولا عذر يوم القيامة لمن كفر بالله تعالى أو بنبتى من أنبيائه
وخالف الإسلام وهذا هو الذي لا يكون يوم القيامة ولا
بعد رعلنه أحد وإنما هو مصدر جادل بجادل جدال وجادل
هو فعل من فاعلين لا ينكر أحد هذا من أهل اللغة والله تعالى
لا يجادل وإنما جادل الناس بعضهم بعضا فكل أحد حينئذ
يجادل من ظلمه ليقتصر منه وهذا ما لا يعرى منه مؤمن ولا كافر
فاستبان الآيتين نظامهما دون تكلف تاويل وبطل ما طنه هذا
الجاهل والحمد لله رب العالمين قَالَ ابو محمد ليس في
حماقاتهم المبدلة التي تسمونها آتورا ذرا جرو ولا ثواب
لحسن بعد الموت ولا عقاب لمسي في الدنيا أصلا ولا في الآت
الذي ينسبونها إلى أنبيائهم من هذا قليل ولا كثير فلو نظر هذا
المجنون فيما ينسبونه إلى سليمان عليه السلام في تضويبه دعا
أمره دعت له فقالت ولا زالت أرواح أعدائك تدور بها
الفلك وهذا انطال الثواب والعقاب الأعلى معنى الشايع
ومضا لما ذكره عن غيره من الأنبياء أن هاتلك نار أو نعما
ومثل ما ينسبونه إليه أيضا عليه السلام من أنه قال من
أن العالم لا أول له وأنه قال من آخرى أنا كنت مع الله تعالى
حين خلق الأرض والسماء فلو أن هذا الجاهل الشقي استعقل
بمثل هذا أو شبهه من كذبهم وأفترائهم لكان أولى به من تكلف
ما لا يحسن ولا يدرى مما قد نصحه الله تعالى فيه عاجلا وخبره

اجلًا والحمد لله رب العالمين **الفصل الخامس** ثم ذكر هذا
الزند بن الجاهل قول الله تعالى فوميد لا يسأل عن دينه ان لا
جان قال ثم قال في اية اخرى فليستلن الذين ارسل اليهم
المرسلين قال وهذا تناقض قال **ابو محمد** لو فهم هذا المايون
الجاهل ادنى فهم لم يجعل هذا تعارضاً اما قوله تعالى فوميد لا
يسأل عن دينه ان لا جان فان بعد هذه الآية متصلاً بها
قوله تعالى فباي الارض ما كن بان يعرف المحرمون سيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام فباي الارض ما كن بان هذه جهنم التي تدب بها
المحرمون يطوفون بينها وبين جهنم ان فباي الارض ما كن بان
فصح بهذا النص ان هذا النما هو في حين انراوهم جهنم التي ان
شا الله دار هذا الخسيس في الظهار اليهودية والبطانة
الدهرية ولا في انه اذا اخذ بنا صيته ودمية ليهوى به في
النار نار جهنم فانه لا يسأل عن دينه يومئذ واما قوله تعالى
فليستلن الذين ارسل اليهم وليستلن المرسلين فاما ذلك في اول
وقوفهم يوم البعث وحين المسئلة والحساب فان تنفع التناقض
الذي لا مدخل له في شيء من القرآن ولا في كلام النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن هذا الوقاح المحنون لو تدبر ما في لذبهم المعترى الذي
يسمونه التوراه في السفر السالى منه ان الله تعالى قال لموسى ابن
عمران اني اري هذه الامة قاسية الرقاب دعني لا عقب عصى عليهم
لا هلكهم واقذمك على امة عظيمة ثم ذروا ان موسى عليه السلام
دعا به تعالى وقال في دعائه تدبر ابراهيم واسرائيل واسحق عبيدك
الذين خلقت لهم بذلك وقلت لهم سا لشرد ربكم حتى يكونوا نجوم
السماء واورثهم جميع الارض التي وعدهم بها وملكوتها ابد الحسن

153
السيد ولم يتم ما اراد انزاله بامته من المكروه قال
ابو محمد هذا نص هذا الفصل عندهم وهذه صفة لا يوصف بها
الا انسان ضعيف النفس وفيه اليدا وانه تعالى لم يتم ما اراد
ان يفعل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وفي السفر المذكور ان هذا
ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام من اذنب عندي ساجدة
من مصحفى فاذهب انت وهذه الامة التي عاهدت اليك فها وبيعد
وسيتقدمك ملك ثم تعبدني يسير ذل ان الله تعالى قال لموسى
اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي خرجت من ارض
مصر الي الارض التي وعدت بها مقسماً لابراهيم واسحق ويعقوب
لا ورثها لتسلم وايعث بين يديك ملكاً لخراج النعانيين والامور
والبرزيين والجيتيين واليوشيين وتدخل في ارض بني تبار وعسلا
لست انزل معكم لانهم قاسية الرقاب ليلال ملك بالطريق
فلما سمع العامة هذا الوعيد الشديد عجبته ولم تأخذ منها
فقال لموسى ابن عمران قل لبني اسرائيل انتم قد فحست رقابكم سائر
عليكم من اهلكم فصعوا نيتكم لا علم ما افعله بكم ثم ذروا
جواب موسى عليه السلام لله تعالى على هذا الكلام فقال وكان يعلم اليه
موسى عليه السلام فما يفهم ما يعلم المرصديقه فقال لموسى بن عمران
للسيد اما امرنى ان افوذ هذه الامة ولا ما امرنى ما انت باعته معي
فقال له السيد سيقدمك وجهي وروح عندك فقال موسى
عليه السلام ان لم سقذمنا انت فلا ترحلنا مع من هذا الموضع وليف
اعرف انا وهذه الامة انك عتار ارض اذ الم سيطلو معنا وينشرف
بدلك على جميع من سكن الارض من الاحبار وفعال له سافل
ما قلت لا في عنك راض قال **ابو محمد** وفي هذا الفصل من السخف

غير قليل وبيان لا يحتمل يا ويل لأن فيه البداء وأنه تعالى عما
يقولون علوا كبيرا قال إنه لا تمضي معهم لكن يبعث معهم مرسلا
يمصرهم بأمر الله تعالى فلم يركب به موسى حتى رجع عن ما قال
عز وجل وقال ساء مصني معلوم ولم يقنع موسى بمسير الملك معهم
إلا بمسير الباري عز وجل معهم وفي هذا تحقيق النقطة على الباري
في الأما بين ولست هذه صفة الله تعالى وإنما هي من صفات المخلوقين
وفيه العظيم ما يفيء وتحقيق التحسيم والتناقض على الباري تعالى
في كلامه وفعالة دون تاويل ولا يخرج لهم من هذا فلو قدر هذا الوقاح
الزنديق في مثل هذا وشبهه جرحه عن التعرض لما لا سبيل له إليه
وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ولو أن هذا الزنديق الما يود أن
له أصل يحصل لما أقدم على الظاهر في هذا الدين الحسبي طرفه
عز وجل لم يقره الشيطان من كل ما استبان له من هذا الهتان
إلا أنسلاخه من جميع الأديان وبالله تعالى نعوذ من الخذلان
الفصل السادس ثم رد هذا الزنديق الجاهل قول الله
تعالى مخاطبا للنبيه عليه السلام فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك
الكتاب فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جال الحق من ربك
قال هذا المحنون فهذا محمد كان في شك مما آتاه قال
أبو محمد كان يلزم هذا الحسيف أن لا يتجمل في لغة لا يحسنها ولكن
أنى الله تعالى إلا أن يكشف سوره ويبدى عورته وليعلم أن
في هذه الآية ليست التي معنى الشرط لأن من المحال العظيم الذي
الذي لا يتمثل شيء فيهم من له مسكه أن يكون الإنسان يدعو إلى
بين نقاتل عليه وينارع في أهل الأرض وبيد به أهل البلاد
العظيمة ثم يقول ألم أني في شك مما أقاتلهم عليه أيها الجاهلون

152
ولست على يقين مما آتوكم إليه وأحققته ألم أيها التابعون
إلى مثل هذا السخف الذي لا يتصور إلا في مثل دباغ هذا المحنون
الجاهل وإنما معنى أن بها هنا الحمد هي هنا بمعناها وهذا
والمعنى هو أحد موضوعاتها في اللغة العربية ما قالت
تعالى أمي بديه صلى الله عليه وسلم أن يقول أنا أنا لا نذير ولا
لقوم يؤمنون بمعنى أن أنا لا نذير ولا نذير القوم يؤمنون كما
ذكر الله عز وجل عن الأنبياء أنهم قالوا أن نحن إلا بشر مثلكم
قال تعالى بخبرنا عن السورة أذرا بن يوسف عليه السلام فقلن
أن هذا إلا ملك لربهم بمعنى ما هذا إلا ملك لربهم وإنما قال تعالى
لو أردنا أن نتخذ ولدا لآخذناه من لدنا أن كفافا علن أي ما كما فاعل
أي ما كما فاعلن فعل هذا المعنى خاطب بديه عليه قال أنت
في شك مما أنزلنا إليك ثم قال تعالى فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك لقد جال الحق من ربك بمعنى ولا أعداؤك
الذين يقاتلونك من الذين أتوا الكتاب من قبلك ما هم أيضا
في شك مما أنزلنا إليك بل هم موافقون بصحة قولك وأنك
نبي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عندهم في أن
الذي جال الحق ومثل هذا أيضا قوله تعالى وإن كان منكم
لنزول منه الجنال هوينا له وكذلك قوله تعالى قل إن كان
للرحمن ولد فانا أول العابدين معنى ما كان للرحمن ولد فانا
أول العابدين لا يكون له ولد فوضح جهل هذا المعترض
بضعف مبدعه والحمد لله رب العالمين ولو أن هذا الجاهل الأنوك
تدبر ما في باطلهم المبتدع وهجرهم الموضوع الذي يستونه بؤراة
أذ يقول أن موسى عليه السلام راجع ربه أذ رسله وقال من أنا

حتى انه يمضي الى فرعون ارسل من تريد ترسل واغصت ربه تعالى
بذلك وان يعقوب عليه السلام صار ربه ليده بتمامها وهو
لا يعرف من هو فلما انسلخ الصباح عرف انه الله تعالى الله عن
هذا الحق من الكفر علوا كبيرا قالوا فلما عرفه امسكه فقال له
ربه اطلعني فقال له يعقوب لا اطلقك حتى تبارك على فقال
له ربه كيف لا ابارك عليك وانت كنت قويا على الله فكيف على
الناس ثم مسح ماء من عينيه فخرج يعقوب من وقته فلذلك لا يابل
نبي اسرائيل من عروق الفخذ لان الله تعالى مشه ولا يمر منهم احد يقول
ان المصارع ليعقوب كان ملكا فان لفظ اسم المصارع له في تواريم
الوهميم وهذا هو اسم الله تعالى وحده بالعبرانية بلوان هذا الحامل
تفكر في مثل هذا وشبهه لعلم ان الحق بايدي غيرهم وانهم في
باطل وعزور على ضلال وزور والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله
الفصل السابع ثم ذكر هذا المايق الجاهل قوله تعالى في
وصف العسل ان فيه شفا للناس فقال وكيف هذا وهو يودي
للموت من واصحاب تصفرا المخزقة قال ابو محمد لو كان
مع هذا الجاهل الا نوك اقل معرفه بطبايع الانسان او لم
محارج اللغة العربية لم يات بهذا البرسام اما اللغة فان الله
تعالى لم يقل العسل شفا لكل علة وانما قال تعالى فيه شفا للناس
وهذا الامتدح الارقيع سلب لعقل والحيا او موسوس لان
منافع العسل وشفاؤه في اسنان المبرودين وتقطيع البلغم
وتقوية الاعضاء حتى صار لا يطبخ الا بالاشربة الالهية ولا
يجز جميع اللعوقات الالهية وما وصف جالينوس وبقراطوما
عميد اهل الطب طبخ شي من الاشربة الالهية جملة وما ذكر قطا

٥٥
يطبخ شراب بسكر وكيف ينكر هذا الا نوك ان يكون لعسل
شفا محضا وهي اغلب امور فكيف ان يكون به شفا وهم يصعقون
عن نبي من انبيائهم انه شفا الله في عصوا انسان يتن من مدقوق
وجعله عليه فاذا كان في التن شفا من بعض العجل فكيف
ينكر هذا الحسيين ان يكون في العسل شفا فيه وما وجدناهم
في اختلافهم الذي لسمونه توراه عن الله تعالى في عدة مواضع
انه اذا بلغ الغاية في مدح ارض القدس التي وعدهم بها قال
الا انها ارض تنبع عسلا ولبناء وعدهم فيها باهل عسل الصخور
افرى اذ ليس في العسل شفا اصلا انما وعدهم تعالى بما فيه
النا والنبه لا بما فيه الشفا هذا مع اننا العيان وحده الصورات
في منافع العسل **الفصل الثامن** ثم ذكر هذا الذي هو الجاهل
قوله الله تعالى وانزلنا من السماء ماء باردا وقال كيف يكون
مباركا وهو يهدم البناء ويهلك كثيرا من الجوارح
ابو محمد من لم يكن مقداره فهمه وعقله الا هذا المقدار لقد عمل
الله له العقوبة في الدنيا والحمد لله رب العالمين ولت شعري
اما ادرى هذا الجاهل انه لو لا شرب الماء يذبل في الارض حيوان
اصلا لا انسان ولا ما سواه وان عناصير جميع المياه الظاهرة
على وجه الارض والمختزنة في اعماقها انما هي من مواد القطر
النازل من السماء اما راي هذا الا نوك ان الامطار اذا التث
غزت العيون ونهفت الانهار وطغت البرك وامتلأت الابار
وسالت السيول وتجزت في الارض ينابيع حتى اذا قلت الامطار
وصعفت العيون ونقصت الانهار وخفت البرك والامار وانقطعت
السيول وغارت الينابيع خشنت الصدور وفسد الهوى ما راي

انه لما لشي من النبات كلد مزربة وصحراوية وجميع الشجر
يسايعنها وشعر اوها الا بالما التازل من السما اما في هديانهم
الذي سمونه توراه امتنان الله تعالى في صفة الارض المقدسة
بانها لا تسقى من النيل كما تسقى ارض مصر لكن من ما السما انزاه اما
من عليهم بصند البركة لا بالبركة ان هذا الجيت اما علم ان الامطار
ترطب الارض حيا وتمددها بها وان بالما الذي عنصره ما السما
تزال الا وضار ونظيب لرواح ولولاه ما عمر العالم بحسبكم
الناس بمقدار هذا الخسيس وجهله وهو عميد اليهود وعالمهم
وكبيرهم وهذا مبلغه من الجمل والسخف واستعيد بالله من
الجمل والصلالة والحمد لله رب العالمين قال
ابو محمد هاهنا انتهى لما طن لما بقا انه اعترض به قد بان فيه
كله زور وجهله واعتز ان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم نحن ان شا الله تعالى ذالرون حول الله تعالى وفيه
قليلا من دهر من قبا يحهم بدبرونها وينسيونها الى البارى يقال
في قبيهم التي طال عناها ووقفنا عليها وتضاعف بذلك شكرنا
الله تعالى على عظيم ما منحنا من نعم الاسلام والملة التي اتيت
بها محمد صلى الله عليه وسلم نسليما لترا وعلى اله الطيبين والحمد لله
على ما اولانا من فضل الاسلام وشرف الايمان **اعلموا** ايها الناس
علمنا الله وانا لم ما يقربنا منه ونزلت خطوبتنا اليه لدية
ان اليهود اهدت الامة واشدهم استسها لا للكذب فالتقت
منهم احدا قط بجانب الكذب العبيح على لره من لقينا منهم الا
الارجلا واحدا في طول اعمارنا فطال العجي من ذلك الا ان طفت
يسرهم من ذلك في هذا الباب وهو انهم يعتقدون السخفهم

عقولهم ان الملايكة الذين يحصون اعمال العباد لا يفقهون العينة
ولا يحسنون من اللغات شيئا الا العبرانية فلا بدت عليهم كل ما قدوا
فيه بغير العبرانية فحسبكم بهذا المقدار من الجمل العظيم والحق البام
فمن طولهم ان علمهم يقولون ان الله عز وجل انما ستر عن عقولهم
يوسف وتونه في مصر ثلاثة عشر عاما مالا مالا وان اولاد يعقوب بعثوا
دل من تنقل الى ابيهم ان يوسف حي قالوا فدخل الله تحت هذه اللعنة
اذ اطاع يعقوب على حياه يوسف تعالى الله عن اكلها ولا اله الا هو
ولقزم واعوثاه من عظم هذا الجوا منكون في البقر والحير او
اللاب اصل من قوم هذا مقدار عقولهم ان يجوزوا ان يكون لغة
مخلوق بلحق الخالق اللهم فانا نحمدك على توفيقك يا نالا لاسلام
وهذا انتك اليه ونسالك البتات عليه الى ان تلقاك مسلمانا رحمتك
امين ثم العجب انهم قالوا في اخوة يوسف انهم كانوا المخبرين ليعقوب
بحياة يوسف فهكذا في نضر الجباب المسمي عندهم البوراه فانترا
اللعنة الا قد حقتهم لم نجد من لا يستحيون من ان ينسبوا الى
الا نبيا عليهم السلام انهم زنوا وانهم من نسل الزنى فان في
الستفرا الا اول من نابهم المسمي توراه ان يهوديا زنا بامراه وولد
ورشاها على ذلك جدنا من الغنم ورهنا بيا لو فاندك عصاه
وزناره وخاتمته وقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي كان
ذلك مباحا عندهم فقلت له انك تقول الباطل الا ان توراهم
ان يهودا الذي جامعها امرها ان تحرق اذ ظهر حملها فان كانت
ذلك فلم امر بحرقها ثم لا يستحيون ان يقولوا ان من ذلك الذنا حملت
بفارض بن يهودا الذي من نسله كان داود وسليمان عليهما السلام
والنبيان لغا موص وشعيا وغيرهم **ومن عجائبهم**

انهم يقولون ان كل نكاح كان على غير حكم التوراة فهو زنا والمتولد
 منه ولد زني حتى انهم ينجسون لمن تنود من سايرا لا ديانا يتزوج
 اخته ايته ثم لا يسحبون ان يقولوا ان موسى وهرون اخاه
 تولد من نكاح عمران ابن قاهت بن لاوي عمته اخت ايته يوحنا بد
 بنت لاوي وان ساره ام اسحق كانت اخت ابراهيم ابنه والده
 تارح وان سليمان ابن داود كان ابن امرأة زلي بهاذا وودولت
 منه ابنا من الزنا وتزوجها اوزني المحمي حتى لم تطلقها ويقولون
 ان الجمع بين الاختين زنا وان وطئ الاما بملك اليمين زنا والمتولد
 من هذه النكاحات زني هم يقولون ان جميع ولد يعقوب عليه السلام
 كانوا من اختين نكحهما معا وسميا ليا وراحيل ابنتا ليا بن فولدت
 له ليا ستة ذكور وولدت له راحيل يوسف وبنيا من وان المرأة
 الباقين من ولد يعقوب ولدوا له من زلفا ولبها ابني راحيل ولبا
 وطيرها بملك اليمين لا بزواج اصلا لان في توراهم ان لا يات
 اخذ عليه العهد عند دم الشها له ان لا يتزوج على ابنته قدامهم
 من ابنا هذه الولادات وهاتان مقدمتان تنج ان جميع بني اسرائيل
 وجميع اليهود اولاد زني فان قالوا كان ذلك حلالا قبل ان يحرم
 اقرؤا بابا لنسخ وان قالوا ان ذلك خاص لبني اسرائيل منذ انزلت التوراة
 لزمهم ترك قولهم ان كل مولود في الامم بخلاف حكم التوراه فهو ولد
 زنا وعلى كل حال يلزمهم ان اولاد سليمان عليه السلام كانوا اولاد
 زنا تحت لانهم مقرون انهم كانوا من ابنا الغوييات والمواثبات
 وسابرا لا حيا س وروس الجواب الى اليوم من ابنا من ذرئ
 تعالى الله تعالى وتتره ابنا وه عليه السلام عن هذه الحازي
 واسحق ابوهم وهرون وموسى وداود وسليمان ويوسف على قول

هؤلاء الكفرة لعنهم الله وولدا لعنهم الله لعن الله قائل هذا
 مصفدا له ومصداق له **ومن عجائبهم** انهم يقررون في كتابهم
 المستثنى بالتوراة ان السحرة فعلوا ابالدر في المصري مثل ما فعل
 موسى ابن عمران صلى الله عليه وسلم من قلب عصا حيه ومن قلب
 ما التيل ومن استخلاص الضفادع حاشي البعوض فلم يقدروا عليه
 قال **ابو محمد** لوصح هذا واعود بالله لما كان بين موسى
 عليه السلام والسحرة فرق الاقوة العلم والتمهر في الصناعات
 فقط ونحن نبر الى الله تعالى من ان يكون آدمي بقدر صناعه على
 خرق عادة او قلب عن وتدر ان الله تعالى يولي ذلك اخدا غير
 الانبياء صلى الله عليهم وسلم بشيئا لهما الذي جعل الله تعالى طهور
 المعجزات عليهم شأ هذا لصدقتهم **ومن عجائبهم** قولهم في نقل الحياريم
 الذي هو عندهم ممتزله ما قال الانبياء ان فرعون كان نبي في
 المفارص منا بقا له ياغل صفون وجعله طليما باستخلاص
 بعض قوي الاجرام العلوية ليصيده كل هارب من ارض مصر
 وان ذلك الطليسم حير موسى وهرون وجميع بني اسرائيل حتى اهو
 اربعين سنة في فحص البته الى ان ماتوا ملوهم في المفاز او طهر
 عن اخرهم حاشي نوسع بن نون الافراهمي وكالب بن يوقنا اليهودي
 قتبنا وسحقا لجل عقد برعم ضاحيه ان صناعه ادميه وحيله
 سخرية غلبت قوة الله تعالى وانجرت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى مات تايها في المفاز حيارا في القفار **ومن نكاحاتهم**
 قولهم في الباب الذي يسمونه التوراة ان الله تعالى قال لهم سترلوا
 الارض المقدسه وتسكنوها في الارض ونحن نقول معاذا الله ان
 يقول الله تعالى الكذب وقد ظهر ذنب هذا الوعيد فما سكنوه في

بصير
 صح

الابد وما عمروه الامدة يسيره من اباد الابد ثم اخلوه واخرجوا
عنه ورثه الله امة محمد صلى الله عليه وسلم **ومن عجايبهم**
قولهم فيه ان الله عز وجل قال لموسى اذا اراد بنو اسرائيل الخروج
عن مصر ان ياخذ اهل كل بيت من بنى اسرائيل خروفا وجديا ويدجونها
مع الليل وياخذون من ديارها ويمسكون بها ابوابهم وعتب بنوهم
ثم قال قلت سامع يا رضى مصر هذه الليلة واهلك كل من ولد
بارض مصر من ابحار الادمين ويكون نضاج المواشى واحكم في مصر
انا السيد وعند ذلك يكون الدماء لكم في البيوت التي تكونون
فيها فاذا نظرت الى ذلك كما وزم ولا يصل اليكم صدم قال بعد
اسطارحا كما عن موسى انه قال لبنى اسرائيل اذهبوا ولدج اهل
كل بيت من الضان وعيدوا واصيخوا في ديارها رانا ورثوا به
ابوابكم واعتابكم ولا تخرج احدا عن باب بيته الى الصبح فان
السيد سيمسح ويملك المصريين فاذا انظر الى الدم على العتب
وفي الابواب لم تجاوز الابواب ولا يا ذن للقبائل الدخول الى بيوتهم
وقتلهم قال **ابو محمد** فكون استخف من عقول ينسبون
الى الله تعالى مثل هذا الكلام الفاسد او ترى الله عز وجل لا يعون
ابوابهم حتى تجعل عليها علامات انما ان هذا العجب لو عقل هذا
المجنون لشغل هذا السخام الذي في دينه الذي بياهم به عن
التعرض للحقايق وتوهم ابطالها فحان كما قال الله عز وجل يريدون
ليطفوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
ومن عجايبهم انهم يلبثون اهل القطر في مرور الوقت
المذكور في كل عام ولا يلبثون اكل الحزوف على ما ذكرنا وهم يقدرون
في ديارهم انهم ما مورون بذلك كله فان قالوا انما امرنا بذلك فماذا

158
في ارض القدس قيل لم اتركوا ايضا استعمال اهل القطر حتى تكونوا
في ارض القدس فلا فرق في دياركم بين اهل القطر والخزوف **ومن عجايبهم**
في الباب المسمى عند التوراه ان موسى عليه السلام وجد
الله تعالى يوم اعزق فرعون فقال في تمجيد ذلك قولي ومدح السيد
الذي صار لي مسيلا هذا الالهى امجده واله ابائ اعظمه السيد
قاتل الرجل القادر افيسوخ الذي عقل ان يسيب بنى الله تعالى
انه شبه قوة ربه عز وجل بقوة الرجل القادر وهل في الافترا
اعظم من هذا الوعقلوا **ومن عجايبهم** قولهم في السفر الثاني
من ديارهم ثم صعد موسى وهرون وباناب وابيهوا وستقوي
رجلا من المشايخ ورطوا الى اله اسرائيل وحث رجله عليه زمرد
فيروزي وفي بعض الفصول ان موسى عليه السلام قال او يعقوب
رايت الله مواجبه وسلمت نفسي مع قولهم ان الله تعالى قال
لموسى عليه السلام من راى وجهي من الادمين مات ولست تقدر
تراني لكن ستري موخري فهل في الشاقص اعظم من هذا امره يقول
من راى وجهي مات ومره يقول رايت مواجبه وسلمت نفسي
ولما ذكرنا في ديارهم الذي سمونه توراه لا في نقل ضعيف
ولا غيره **ومن عجايبهم** قولهم في السفر الثاني ان هرون وموسى
باقرارهم قال لبنى اسرائيل في معيب موسى اقلعوا اقراط الذهب
عن اذان نسايكم واموالكم واولادكم وبناتكم ايتوني بها
ففعلت العامة ما امر به واتوا بالا قراط الى هرون فلما
اقتضاها افرغها وجعل لهم منها عجلا فلما بصربه هارون في
مذبحا بين يديه وبرز مسمعا غدا عيدا السعيد ثم ذكر بعد
فصول بان موسى عليه السلام وجد بنى اسرائيل عراة بين يدي العجل

يَتَغَنُّونَ وَيَرْفُضُونَ وَكَانَ عَرَامُ هَارُونَ حَمَاهُ لَقَبَهُ هَذِهِ نَصْرُ
كِتَابِهِمْ أَفِيَسُوعَ فِي عَقْلٍ مِنْ لَدُنْهُ أَدْنَى مُسَلِّهِ أَنْ يَكُونَ نَبِيٌّ يَعْمَلُ عَجَلًا
لِلْعِبَادَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَأْمُرُ قَوْمَهُ يُعْبِدُوا لَهُ وَيَرْفُضُوا
وَمَنْ نَعَطُوا لِلْعَجَلِ عَلَى أَنَّهُ الْإِلَهُمُ الَّذِي مِنْ مِصْرَ وَإِذَا جَازَانِ
يَكُونُ عَجَلًا وَمِنَا وَنَعْبُدُ وَهَازِلِي أَخْرَاجَ نَبِيٍّ قَلِيلٍ يَصْدُقُ فِي
سَيِّئِ دَلَامِهِ وَمَا الَّذِي جَعَلَ سَائِرَ دَلَامِهِ أَوْ تَبِيٍّ بِالْعَمَلِ مِنْ دَلَامِهِ وَأَمَّ
فِي الْعَجَلِ وَمَا الَّذِي جَعَلَ سَائِرَ عَمَلِهِ أَصْحَ مِنْ زِيَادِهِ وَفَتَحَهُ يَتُونَ الْأَوْتَازِ
وَيَقْتَرِبُ الْقَرَابِييْنَ لَهَا وَلَعَلَّ سَائِرَ مَا أَمِنَ بِهِ وَمَا عَمَلُ مَفْتَعِلٍ ذَلِكَ
كُلُّ ذَلِكَ مِنْ جَنْسِ عَمَلِ الْعَجَلِ وَالزُّنَى وَالَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ عَتَدِي أَنْ
مِنْ بَدَلِ تَوَرَّاتِهِمْ وَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ هَذَا إِنَّمَا قَصَدَ إِلَى إِبْطَالِ الْبَيِّنَةِ
جَمْلَةً وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ **وَمِنْ غَايِبِهِمْ قَوْلُهُمْ فِي السَّفَرِ الرَّابِعِ**
أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلُ إِذْ طَلَبُوا أَكْلَ الْلَحْمِ وَصَجُّوا مِنْ أَكْلِ الْمَنِّ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ
لِمُوسَى تَقَدَّسُوا عِنْدَنَا بِأَكْلِ لَحْمٍ فَإِنَّا أَسْمَعُ قَائِلِينَ مِنْ ذَا الَّذِي
بِعَطِينِنَا قَدْ كُنَّا خَيْرَ عَظِيمِ السَّيِّدِ الْحَمَانِ فَتَأْكُلُونَ لَيْسَ يَوْمًا وَاحِدًا
وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا حَمْسَةَ وَلَا عَشْرَةَ إِلَّا حَتَّى يَجْلِ بِأَمِ الشَّهْرِ حَتَّى يَخْرُجَ
عَلَى مَنَاخِرِهِمْ وَتَضَيَّبَ لَحْمُ الْخَمِّ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى هَذَا لَمْ يَسْتَمَاهُ رَحْلُ
وَأَنْتَ تَقُولُ نَا عَظِيمِ الْكُفْرِ طَعْمًا شَهْرًا أَنْ تَكْثُرَ ذَبَاحُ الْغَنَمِ
وَالْبَقَرِ فَتَقْتَاتُونَ بِهَا أَوْ تَجْمَعُ حَيْثَ كَانَ الْبَحْرُ مَعَالِ تَشْبِيهِمْ مَاذَا
يَهْمُ السَّيِّدِ أَنْ يَرَى السَّيِّدَ عَاجِزًا قَالَ أَنْ تَرَى أَنْ يَمُوتَ قَوْلُهُ ثُمَّ ذَكَرُوا
أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ السَّمَاءَ فِي حَوْلِ الْعَسْكَرِ فَأَلْهَوْا حَتَّى تَخْجُوا أَوْ مَاتَ
كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالْخَمِّ فَسَبَّحَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ قَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ فَلَوْ تَدَبَّرَ هَذَا اللَّعِينُ الْخَاطِلُ لَذَبَّ عَنْ هَذَا الْفَضْلِ
لَرَدَّ عَنْ أَنْ يَطُنَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ لَمْ تَلْت

159
فِي شَكِّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَلَعَلَّ أَنْ الشَّكَّ الْمَجْرَدُ قَدْ نَسَبُوهُ إِلَى مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ يَقُولُ بِهِ وَلَا صَدَقَتْ
قُدْرَتُهُ عَلَى اطْعَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْحَمْرَ شَهْرًا مِلًّا وَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ
مِنْ الشَّكِّ الْمَلْسُوفِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَخْرُجَ لَهُ تَأْوِيلٌ يُبَعِّدُهُ عَنْ
الشَّكِّ فَفِيهِ مِنَ الشَّكِّ غَيْرُ قَلِيلٍ لِأَنَّ مَنْ رَأَى شَقَّ الْكُفْرِ وَأَنْزَلَ
الْحَمْرَ الْمُنَّ الْمَشْبُوعَ لَهُمْ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَسْتَعْطِمْ أَشْبَاعَهُمْ
بِلَحْمٍ يَزِلُّ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّ الدَّزْبَ وَالْأَتُولِيدَ لَا يَكُونُ إِلَّا هَذَا الْيَفْضُخُ
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَهْلَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَّنَا بِهِ عَلَيْنَا مِنْ طَهَارَةِ الْإِسْلَامِ
وَوُضُوحِ حُجَّتِهِ وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا كَفَانَا مِنْ دُشَنِ الْكُفْرِ وَتَنَاقُضِ
عَمْرَاهُ وَبَعْدَ هَذَا الْفَصْلِ **أَيْضًا فِي السَّفَرِ الرَّابِعِ** مَا
ذَكَرَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ فَجَّحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ
دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَالْوَاقِعُ أَنَّ السَّيِّدَ لِمُوسَى ابْنَ عِمْرَانَ
حَتَّى مَتَى نَتَنَّا وَلَنِي هَذِهِ الْأَمَّةُ الَّتِي لَا يَوْمِنُونَ لِي عَلَى مَا آتَيْتُهُمْ مِنْ
الْعَجَائِبِ الَّتِي فَعَلْتَ أَمَامَهُمْ سَائِرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَسْخَمُوا وَجْهَكَ
مُقَدِّمًا عَلَى أُمَّةٍ عَظِيمَةٍ أَشَدَّ قُوَّةً مِنْ هَذِهِ وَأَنْ مُوسَى لَمْ يَزَلْ يَرْجِعُ
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى قَالَ قَدْ غَفَرْتَ لَكَ كَمَا سَأَلْتَنِي فَعِي هَذَا
الْفَضْلُ مِنَ الطَّلَاقِ الدَّزْبِ فِي الْخَلْفِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ
يَنْسَبَ مِثْلُهُ إِلَيْهِ تَعَالَى وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي قِتَابِنَا الْمَرْسُومَ بِالْفَضْلِ
فِي الْمَلِكِ وَالْخَلِّ الْفَضْلُ الَّذِي فِي تَوَرَّاتِهِمْ فِي ذِكْرِ السَّابِقِ مِنْهُمْ
عَظِيمُ الدَّزْبِ فِيهِ وَهُوَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا أَنَّ سَبْعَةَ بَقَرٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مِنْ وَلَدِ فَاهِتِ ابْنِ لَاقِي نَسَلُوا بِثَمَانِيَةِ الْأَفْ ذَكَرَ قَبْلَ مَوْتِهِمْ فِي
النِّبَةِ وَأَوَّلِيكَ السَّبْعَةَ أَحْيَانًا بِمَوْتٍ وَمِنْ حِينَئِذٍ الْفَرَمَاتُ بِأَنْ
وَقَدْ قَالَ لِعَظْمَتِهِمْ أَنْ هَذَا مِنْ الْمَعْجَزَاتِ فَاجْتَنَاهُ بِأَنْ الْمَعْجَزَاتُ إِنَّمَا تَكُونُ

للأنبياء عليهم السلام وأما الكفار عاصين فلا هذا يسوي ما في توراتهم
 من شرايعهم التي يترمون بها الآن بالقدرايين ومن مسجسًا فانه يجلس
 الى الليل ومن حضر على مقبرة يجلس الى الليل حتى يغسل كله بالماء
 وأما الصلوات التي يصلونها الآن فمن وضع اجبارهم فليقيم
 انهم على غير شريعة موسى عليه السلام ولا على شريعة نبي من الأنبياء
ومن طرأ يفهم قولهم في كتاب لهم تعرف ان تفسير ما بين جهنم
 خالقم الى نفسه كذا وكذا ذراعا وقالوا في كتاب لهم من اليهود
 وهو فقيهم يسمى بتادرناسيم ومعناه حيف النساء ان في الاس
 خالقم تاجا من دوا ولذا اقطاروا من الذهب وان صد لقون الملك
 هو مجلس الحاج على راس خالقم وان في اصبع خالقم خاتما تقى
 من فضة الشمس والكواب **ومن طواهم** قولهم عن رجل من اجارهم
 الدين يريدون ان من شتم احدا منهم يقتل ومن شتم احدا لانيالا
 يقتل فذر عن لعين منهم يدعون اسماعيل انه قال لهم ولامه عندهم
 والوصي شيان فقال لسان مشي ذات يوم في خراب بيت المقدس
 فوجدت الله تعالى في تلك الحزب بيتي وينين كاتيل الحماة وهو
 يقول ويلى هدمت بيتي ويلى على ما فرقت من بي وسالى قايى منلسه
 حتى ابني بيتي وارديتاني وبني قال هذا الملك لعنه الله ثم مضى الله
 على نياي وقال لي لا اترك حتى تبارك على قمارك عليه وتزني
 قال **ابو محمد** استهد الله تعالى خالقي وباعثي بعد
 الموت والملايكه والانبيا والمرسلين والناس اجمعين والجن
 والسنا طير الى كافر برب برب يكون بين الحزب وبطل البركه من
 كلب من ذاب اليهود فلعن الله تعالى عقوقا حازا فيها مثل هذا
ومن عجايهم قولهم في السفر الخامس من توراتهم ان

على نياي

موسى عليه السلام قال لهم ان موسى عليه السلام قال لهم ان الله
 تبارك وتعالى يقول لهم الى لم ادخلكم البلاد لصلاد حكم ولا لقوام
 ولكن لافرم من كان فيها يقولون في عيدهم الذي يوزن في عشر تحلو
 من التور ومن لشر الاول ساخطين **عليهم السلام** تعالى غضابا
 عليه تعالى اذ قصرهم ولم يودهم حقهم الذي يحب لهم عليه
 فيقولون لعنهم الله ان المظطرون ومعناه الرب الصغر وكحار
 لزمهم تعالى وتهاونا به يقوم هذا اليوم قايما وينتف شعرة
 ويقول ويلى اذ اخرجت بيتي وايتت بني قايى منلسه لا ارفها
 حتى ابني بيتي فهم لما ترى يلحنون ربهم ولصغرونه ويقولون ذلك
 با على اصواتهم في اكر عيادهم واعظم بحامهم فكيف جمع هذا الحق
 العظيم الذي يحويه لا نفسهم لعنهم الله وبرونه واجبا على
 على خالقم مع ما ذكرنا انفا من قوله لهم في توراتهم ثم ادخلهم البلاد
 لصلاد حكم ولا لقوام قلوبكم فهل الساقض والفساد والتبديل الطائر
 الا هذا كله لو عقلوا وفي السفر الخامس ايضا ان موسى عليه السلام
 قال لهم ان السيد الهلم الذي هو نار امله وفي موضع اخر من تهم ان
 الله تعالى هو الحق المحرق وفي الذي سمونه الزبور احد ربك
 الذي قويه لقوم الحزب فهذا وشبهه هو الحق والتناقض
 وتولد زنديق يخرمهم وافسد دينهم ومن يحققون على سليمان
 عليه السلام انه بنى بيوت الا وتان للسايه وقرب لها القرايين
 وهو عندهم بنى وقد مضى الكلام في بطلان كل كلام وعمل يظهر من هذه
 صفته وانه ليس ما مونا ولا صاد قال لعنهم الله قايى منلسه لا ارفها
 انبياء الله وافتروا ويقررون في السفر الرابع من توراتهم ان
 الله تعالى امرهم ان يضربوا القرن ضربا خفيفا حتى اذا لقوا العدو

فلبضربوا القرن بشدة ليسمعه فيصعقهم وفي هذا من السخف
والكفر غير قليل ولكن حق لمن غضب الله عليه وتبرأ منه والحقه
لعنته والحقه سخطه ان يكون مقدار علمهم وعقولهم التصديق
لحل ما اوردوا والحمد لله رب العالمين على منته علينا بالاستلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم معترفون بان التوراه طول ايامهم
في دولتهم لم تكن عند احد الا عند الكاهن وحده ويقوا على ذلك
نحو الف وما يتي عام وما كان ههنا الا بتداوله الا واحد فواحد
لمضمون عليه التبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان
لا سيما والترملوهم وجميع غايتهم في الترانما ان كانوا بعد
الاوتان ويبروز من ذيتهم ويقتلون الانبياء فقد وجب اليقين
ههنا ان التوراه الصحيحه وتبدلها مع هذه الاحوال بلا شك
وهم مقررون بان هو يا حاري يوشيا الملك الداودي الملك
لجميع بني اسرائيل بعد انقطاع ملوك سائر الاسباط بسبب التوراه
اسما الله تعالى والحق فيها اسما الاوتان وهم مقررون ايضا ان
اخاه الوالي بعدد وهو الباقيم بن يوشيا اخو التوراه بالجملة
وقطع اترها وهو في حال مله قبل غلبه تحت نصر عليهم وهم
مقررون بان عزرا الذي كتبها لهم من حفظه بعد انقطاع اترها
انما كان وراوا ولم يكن نبيا الا ان طايعة مهم قالت فيه انه
ابن الله قد بادت هذه الطايعة وانقطعت فاي داخل اعظم
من هذه الدواخل التي دخلت على توراتهم واما القرآن فانه لا
يختلف ملئ ولا دمي انه لم يزل من حين نزوله الى يومنا هذا
مقبولا عند الاحمر والاسود لم يفرده احد دون احد بل
نسخه كل من مضى وجا فنقله نقل ثوات لا يحصرها عدد نقل ان

الدينا بلدا يقال له الهند وسائر ما لا يجوز للشك فيه مساع
ولا مدخل والحمد لله كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما
قال ابو محمد ان املي لقوى وان رجاي مستقيم
في ان يكون الله تعالى يسلط على من قرب اليهود وادعائهم
يطانه وخاصته ما تسلط على اليهود وهو يسمع كلام الله تعالى
ما بها الدن امنوا لا تقعدوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم
اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وقوله تعالى ما بها الدن امنوا لا تقعدوا واطانه من دولهم
لا يالونم خبالا ودواما عندهم قد بدت البغضاء من افواههم
وما تخفي صدورهم اليه وقوله تعالى ما بها الدن امنوا لا تقعدوا
عدوهم وعدوهم اوليا تلقون اليهم بالموت وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقعدوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعيد من الذين
اوتوا الكتاب من قبلهم والكفار اوليا واقوا الله ان كنتم مؤمنين
وقوله تعالى وصرت عليهم الذلة والمسكنة وقوله تعالى لتجدن
اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا من سبغ
هذا اهلهم ادناهم وخالطهم بنفسه من ملول الاسلام فانه
ان شا الله تعالى من ان يحق الله عز وجل به ما احاق بهم من
الذلة والمسكنة والهوان والصغار والخرى في الدنيا سوى
العذاب المولم في الآخرة وان من فعل ذلك تجري ان يشارهم فيما
اوعد الله تعالى في توراتهم في السفر الخامس اذ يقول
لهم تعالى ستاتكم وسباني عليهم هذه اللعنة التي اصف لكم
فتكونون ملعونين في مدائنكم وفدا دينكم وتلعن احدادكم
وسقايكم ويكونون لسلكم ملعونين ويكون اللعنة على الداخل منكم

وَالْخَارِجُ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْكَ الْجُوعَ وَالْحَاجَةَ وَالنَّصَبَ فِي دَلْمَا عَمَلِهِ
أَيْدِيكُمْ حَتَّى يَمْلِكُمْ وَيَقْلُ عَدَدُكُمْ لِحَبْلِكُمْ مِنْهُ ثُمَّ يُلْقِي الْوَنَاءَ عَلَى نَفْسِكُمْ
لِيَقْطَعَ أَثَارَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي أَوْثَقْتُمْ بِهَا وَبَعَثَ الرَّبُّ عَلَيْكَ الْجَدْبَ
وَيُهَيِّئُ لَكُمْ بِالْسُّمُومِ وَالْمَلُوحِ وَبِحِلِّ أَثَارَكُمْ وَيَطْلُبُكُمْ حَتَّى يَنْدَرَكُمْ
وَيَجْعَلَ سَمَاءَهُ فَوْقَكُمْ غَاسًا وَارْضَكُمْ الَّتِي تَسْكُنُونَهَا حَذْبًا فَمَطَرٌ
عَلَيْكُمْ الْغَارُ مِنَ السَّمَاءِ وَيَزِلُّ عَلَيْكُمْ الدَّمَاحُ حَتَّى تَهْلِكُوا عَنْ أَرْضِكُمْ وَيَنْظُرَ
الرَّبُّ بِكُمْ أَعْدَاءَكُمْ فَتَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ وَتَنْهَزُمُونَ عَلَى سَبِيلِهِ
وَيُفَرِّقُكُمْ فِي آخِرِ أَجْنَابِ الْأَرْضِ فَتَكُونُ حَيْفُكُمْ طَعْمُ السَّبَّاحِ وَطُيُورِ
السَّمَاءِ وَلَا يَكُونُ لَكُمْ عِنْدَهُ دَافِعٌ وَيَبْتَلِيكُمْ الرَّبُّ بِمَا ابْتَلَى بِهِ الْمَصْرِيِّينَ
فِي آدْبَارِهِمْ مِنَ الْحِكْمَةِ الْأَكْبَالِ الَّذِي لَا دَوْلَاهُ وَيَبْتَلِيكُمْ الرَّبُّ
بِالْبَلِيَّةِ وَالْغَمِّ حَتَّى تَمْسُكُوا بِالْحِطَّانِ الْقَلِيلَةِ تَمَسَّكَ الْعِيَانُ وَلَا
تَقُومُوا عَلَى أَقَامَةٍ سُبُلِكُمْ فَتَكُونُوا فِي هَضِيمَةٍ طَوِيلَةٍ وَفِي سَجَرَةٍ
لَا تَكُونُ لَكُمْ مَنَفَعَةٌ وَيَنْزُوجُ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَتَحَالِفُهُ إِلَى غَيْرِ وَبَنَى
أَحَدُكُمْ بَيْتًا وَلَيْسَ كُنْهَ غَيْرِهِ وَيَغْتَرِسُ لَبَنًا وَيَقْطِفُهُ غَيْرُهُ وَيُدْخِلُ
بَيْنَ قَدَمَيْ أَحَدٍ تَوْرَةً وَلَا يَطْعَمُ مِنْهُ وَيَنْزِعُ مِنْ أَحَدٍ حِمَامٌ مُعَانِيَةً
وَلَا يَرُدُّ إِلَيْهِ وَتُعْطَى مَوَاسِيلُ الْآبَاءِ عِدَّةً وَلَا تَجِدُونَ نَاصِرًا عَلَى رَدِّهَا
وَتَغْلِبُ عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَلَا يَبُورُ فَيْلُكُمْ قُوَّةٌ لِلدَّفْعِ عَنْهُمْ وَتَبَاهِلُ
وَتَبَاهِلُ جُوبُكُمْ أَجْنَابٌ يَهْلُونَهَا وَفَوَالِدُ أَرْضِكُمْ وَتَكُونُونَ مَعَ ذَلِكَ
فِي هَضِيمَةٍ أَبَدًا وَفِي جَزَعٍ مِنْهُمْ فَيَبْتَلِيكُمْ الرَّبُّ بِأَجْنَابِ الْأَرْضِ وَفَضْلِهَا
الَّتِي لَا دَوْلَاهَا مِنْ أَرْضِكُمْ إِلَى رُوسِكُمْ فَيَذْهَبُ بِالْمَلِكِ الَّذِي تَقْدِسُونَهُ
عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَى قَوْمٍ لَمْ تَعْرِفُوهُمْ وَلَا أَبَايْلُمْ لِيَجِدَ عِنْدَكُمْ أَصْنَانَهُمْ
الْمُصْنُوعَةَ مِنَ الْحَشَبِ وَالرَّخَامِ وَتَكُونُونَ مَكْلًا مَنْ سَمِعَ بَلَمٌ مِنْ جَمِيعِ
الْأَجْنَابِ الَّتِي أَنْدَرَكُمْ فِيهَا فَتَرْعُونَ لَهَا وَتَرْفَعُونَ قَلِيلًا لِأَنَّ الْجَرَادَ

يَأْتِي عَلَيْهِ وَتَحْمَرُونَ لِرُؤُوسِكُمْ وَتَحْمَرُونَ بِهَا وَلَا تَقْطَعُونَ مِنْهَا شَيْئًا
لَا زَالِدُودٌ يَأْتِي عَلَيْهَا وَيَكْثُرُ زَيْتُونُكُمْ وَلَا تَذْهَبُونَ لَهَا لَعَقْدَ
وَيُولِدُ لَكُمْ الْأَوْلَادَ وَالْبَنَاتِ وَلَا تَنْفَعُونَ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ يُسَاقُونَ فِي
السَّبْيِ وَيَأْتِي عَلَى جَمِيعِ قَوَائِمِكُمْ الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ وَلَا يَنْتَفِعُونَ
بِهَا وَمَنْ كَانَ مِنْ طَهْرٍ أَيْلَكُمْ مِنَ الْغَرَى يَلْعَنُونَكُمْ وَلَا يَشْفَقُونَ عَلَيْكُمْ مَتَى
ضَعُفْتُمْ وَتَكُونُ الْأَرْضُ دَالِ سَيْتُمُونَكُمْ وَتَكُونُ لَكُمْ سَاقَهُ فَيَأْتِي عَلَيْكُمْ
جَمِيعُ هَذِهِ اللَّغَنَاتِ وَتَتَّبِعُكُمْ حَتَّى تَخْرُوا إِذْ لَمْ تَسْمَعُوا لِلرَّبِّ لَهْلَهْلًا
وَلَمْ تَحْفَظُوا رِسَالَةَ الَّتِي عَاهَدْتُ إِلَيْكُمْ وَتَكُونُ فَيْلُكُمْ الْعَاقِبَةُ
وَالْمَسُوحُ فِي دَرِيْعِكُمْ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَقْفُوا عِنْدَ الرَّبِّ الْإِلَهَائِمُ
تَطْلُبُ أَنْفُسَكُمْ فَتَخْرُمُونَ عِدَائَكُمْ الَّذِي بَعَثَ الرِّيحَ عَلَيْكُمْ فِي الْجُوعِ
وَالْعَطَشِ وَالْغَرَى وَالْحَاجَةَ وَتَحْمَلُونَ عَلَى رِقَابِكُمْ أَهْلَالَ الْحَدِيدِ
وَتَحْمَرُونَ بِهَا وَيَأْتِي الرَّبُّ عَلَيْكُمْ بِجَلَسٍ مِنْ سَبَآنٍ يَعْجِدُ فِي سُرْعَةِ الْعَقْبَانِ
مِنْ الدِّينِ لَا يَكْرُمُونَ شَيْئًا وَلَا يَرْحَمُونَ صَغِيرًا قِبَالَهُمْ تَتَأَحْكَمُ وَمَا
أَنْبَتَ أَرْضَكُمْ وَلَا يَدْعُونَ لَكُمْ سَمْنًا وَلَا خَمْرًا وَلَا زِينَةً وَلَا ثَوْرًا
وَلَا شَاةً حَتَّى يَأْتُوا عَلَيْكُمْ وَتَخْرُجُونَ مِنْ جَمِيعِ مَدَائِنِكُمْ الَّتِي بَوْرَتْكُمْ
الرَّبُّ لَهْلَهْلًا وَتَصْبِقُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَاهُلُوا وَتَسْمَحَ أَجْوَابُكُمْ وَتَحْمَرُّ أَوْلَادُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ الدِّينُ يُولَدُ لَكُمْ فِي زَمَانٍ حِصَارَكُمْ مِنْ هَذَا مِنْكُمْ مَرَفًا
أَوْ مَتَمَلِّحًا يَمْنَعُ أَخَاهُ وَأَمْرَأَتَهُ نَحْوَمَ بَنِيهِ سَتَحَالِفُهَا أَدْلًا حَذْبًا
مَا يَفْتَاتُ بِهِ سِوَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْحِصَارِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ لَكُمْ وَمَنْ كَانَتْ
فَيْلُكُمْ رَخَصَةً الْبَيَازِ الَّتِي لَا يَقْوَى عَلَى الْمَشْيِ مِنْ رَخِصَتِهَا بِحَسَدٍ
رُوحَهَا عَلَى أَدْلٍ لِحُومِهَا وَلَاحِدَهَا وَالسَّيْلُ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْ فَرْجِهَا إِذَا
لَا تَجِدُ مَطْعَمًا سِوَاهُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذِهِ بَشَارَةٌ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ وَمَنْحَتُهُ الَّتِي خَصَّكُمْ بِهَا يَا قَرَارِمْ السُّنْتُمْ وَفِي كِتَابِهِمْ

الله عليه وسلم وقلت انهم ابتدعوا من الراي ما لم ياذن به
الله تعالى لم واحد ثواب بعد موت نبهم صلى الله عليه وسلم ما لا
يجوز قال **على** فاعلم ايها السائل انك قد دبت وما يعجز
احد عن الكذب ذلم يردعه عن ذلك دين او حيا معاذ الله من
ان ينسب الي الصحابة شيئا مما ذكرت فكيف هذا ونحن نحمد الله تعالى
على ما من به علينا من الجزاء على سننهم من ترك التقليد ورفض القياس
واتباع القرآن والسنة واما الواصف لم بما ذكرت من راء ان
اقوالهم لا ينبغي ان تكذب وفتاوسهم لا تحبان نطلب وانهم لم يخطوا
الا فيما وافق تقليده فقط فهذا هو الذي لا يقدر احد على انكاره
من فعلهم لشدة اشتهاؤه والحمد لله رب العالمين ثم قال
قلت شعري اذا اذن ذلك عندك فستن النبي صلى الله عليه
وسلم نقل من يقبل فيها قال **على** فقد قلنا لك انك تكذب فيما
نسبت الينا ونحن نقبل ديننا عن الصحابة رضي الله عنهم وهم
حجتنا فيما نقلوه الينا وفيما اجمعوا عليه وان لم نقلوه مسندا
ثم عن التابعين التقاه وافاضل الرواه وهذا اذا عن من بعدهم
من الحديثين فمن هو لا ناخذ ديننا ونقبل سنتنا ولكن ايها الجاهل
اما انت وصريبا وك فقد استغنيت بالراي عن القرآن والسنة
بالتقليد عن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تشعنون
في نقل سننه ولا تشغلون حكم ايه وهذا امر لا بعدد روز على
حجوده فليت شعري من امامهم في هذه الطائفة وعن من بلغهم انه
قال استغنوا بالراي عن القرآن ومعاذ الله ان يقول هذا احد
من المسلمين لا سالف ولا خالف واما نحن فلا نفق ليلنا ونهارنا
ولا نقطع اعمارنا والله الحمد كثيرا لا بتقييد احكام القرآن وضبط

164
اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة اقوال الصحابة
رضي الله عنهم والمابعين والعقها من بعدهم رحمة الله على جميعهم
لا يقدر على انكار ذلك وان رغب انفك ونضحت كبدك غيظا
وطريقنا هذه هي طريقه علماء الامة دوزخا فمن احديهم
ثم قال اتايم انت ايها الرجل بل مقتون جاهل قال
على فما نحن والله الحمد لا ايظاظا الاستيقظنا ونيامرا اذا امننا واما
الفتنة فقد اعادنا الله منها وله الشكر واحببنا لا نتغصب
لواحد من الفقهاء على اخر ولا نتبنا الى احد دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا نتحدون الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم
ولحجة وليف لا نقطع بذلك وقد وفقنا الله تعالى للملا اسلام
ثم لحلة اهل السنة اصحاب الحديث ثم ليسرنا لا يتبع القرآن
وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين اذا حدث
وصريبا وك سبيل الراي والتقليد واضرت عن القرآن والسنة
فانت لمقتون الجاهل حقا اذ تنكر على من اتبع القرآن والسنة
واجماع الامة وهذه هي الحقايق التي تقطع كل مسلم على انها الحق
عند الله عز وجل **واما** وصفك لنا بالجهل فلم يراينا لجهل شيئا
مما علمه غيرنا وهكنا الناس وفوق كل ذي علم عليم **واما قولك**
متجاهل فلعلها صفتك اذ قامت حجة الله عليك واعرضت عنها لعمري
قلبك قنعود بالله بما ابتلاك به ونسأله الثبات على ما انعم به
علينا من الحق ثم قال **قد** قال قد انطوي على حيث
سرى من ايدي بلقطه ما تجمه ونستتر قال **على** فتن رسول الله
الحديث السرير واما يعلم السر ابرخا لقها والمطلع عليها تعالى ثم الذي
ليسرها لكن طاهر مبدع عن باطنه فمن اعلن يا يتابع كلام الله عز وجل

وَالسَّنَنِ لِمَا تَوَرَّعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ
فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى طَيْبِ سِرِّهِ وَمِنْ أَعْرَاضِ عَزَائِقِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَنِ وَعَادِ
أَهْلِهَا وَاتِّكَلِ عَلَى التَّقْلِيدِ وَخَالَفَ الْجَمَاعَ فَهَذَا بَرَهَانٌ عَلَى خَبْثِ
سِرِّهِ وَفَسَادِ بَصِيرَتِهِ وَفَعُودُ بَالِهِ مِنَ الْخِلَالِ ثُمَّ قَالَ
وَمَا أَرَى هَذَا الْأُمُورَاتِ تَعْوِيلُكَ عَلَى لُبِّ الْأَوَائِلِ وَالْأَهْرَةِ
وَاصْطِحَابِ الْمَنْطُوقِ وَقِتَابِ قَلِيدِ الْمَجَسَّطِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمَحْدُودِينَ
قَالَ عَلَى فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ أَخْبَرُونَا عَنْ هَذِهِ الْكِتَابِ
مِنَ الْمَنْطُوقِ وَاقْلِيدِ شَرِّ الْمَجَسَّطِيِّ اطَّلَعْتُهَا أَرْبَا الْهَادِرَامِ لَمْ
تَطَّلِعْهَا فَإِنْ لَمْ تَطَّلِعْهَا فَلِمَ تَتَكَبَّرْ عَلَى مَنْ طَّلَعَهَا كَمَا طَّلَعْتَهَا أَنْتَ
وَهَلَّا أَنْكَرْتَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَخْبَرْنَا مَا الْأَلْحَادُ الَّذِي وَجَدَ
فِيهَا إِنْ كُنْتَ وَقَفْتَ عَلَى مَوَاضِعِهِ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ تَطَّلِعْهَا فَكَيْفَ
تَتَكَبَّرُ مَا لَا تَعْرِفُ إِمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلِمَ تَحْجُجُونَ فِيمَا لَيْسَ
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَتَقُولُونَ يَا فَوَاهِلُ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَكِنْ قُلْتُ اشْتِغَالُكَ
بِالْقُرْآنِ وَعَمُودُ تَعَالَى فِيهِ سَهْلٌ عَلَيْكَ مِثْلُ هَذَا وَشَبَّهَ وَلَوْ كَانَ
لَكَ عَقْلٌ تَخَافُ بِهِ السُّهْرَ لَمْ تَتَكَبَّرْ لِي لَمْ تَدْرِمَا فِيهَا تَخْرُجُ إِلَى
السُّفْهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ فَقَالَ وَاعْلَمْ أَنْ صُورَتَكَ عِنْدَنَا أَنْتَ
جَمَعْتَ ثَلَاثَ أَسْيَافٍ قَلَّةُ الدِّينِ وَضَعْفُ الْعَقْلِ وَقَلَّةُ التَّمْيِيزِ وَالتَّخَصُّلِ
قَالَ عَلَى فَلْيَعْلَمْ هَذَا الْجَاهِلُ السَّخِيفُ وَأَشْبَاهُهُ إِنْ هَذِهِ
الصُّورَةُ عِنْدَهُمْ لَا عِنْدَهُمْ لَا عِنْدَنَا وَإِنْ دَمِهِمْ زَيْنُ لَمَزْمُوهِ
وَمَدَّجِهِمْ عَضَا ضَهْ عَلَى مَنْ مَدَّحُوهُ لَا نَهْمُ لَا يَنْطَفِقُونَ عَنْ حَقِيقَتِهِ
وَأَمَّا بِي كَالْأَنْعَامِ بِلَيْسَ أَصْلُ سَبِيلٍ فَلْيَقُلْ نَعْدُ هَذَا أَمَّا شَأْنُ
لَكِنْ نَحْنُ نُوَضِّحُ أَنَّ شَأْنَهُ تَعَالَى هَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا

165
كَاتِبًا لِصَحِيفَةِ الْخَامِسَةِ أَمَّا قَلْدِدِيهِ فَاغْتَرَا ضَهُ بِالْجَهْلِ عَلَى الْقُرْآنِ
وَأَمَّا ضَعْفُ عَقْلِهِ فَكَلَامُهُ فِيمَا لَا يَحْسُنُ وَأَمَّا قَلَّةُ تَمْيِيزِهِ وَتَخَصُّلِهِ
فَتَهْدِيدُهُ مِنَ الْخَفْلِ بِهِ عَوَى أَمْرُوعِ ذَا الْبَدْرِ وَمَا دَلَّتْ وَأَنْ تَحْكُمَ
ثُمَّ قَالَ أَمَّا قَلْدِدِيكَ فَلَمَّا أَطْرَقَتْهُ مِنَ الطُّغْيَانِ عَلَى الصَّحَابَةِ
وَتَحْطِيطُكَ لَهُمْ وَتَسْفِيهِكَ لِرَأْيِهِمْ قَالَ عَلَى فَقَدْ لَدِبَ هَذَا
وَمَضَى جَوَابَهُ وَأَنَّهُ هُوَ الطَّائِفُ عَلَيْهِمُ الْمُحْطِ لِهَؤُلَاءِ الْمُسَفِّهِ لِرَأْيِهِمْ
يَبْرَهَانُ لَا أَشْكَالَ فِيهِ وَأَنَّهُ تَارَكَ لِجَمِيعِهِمُ الْأَمَّا وَافَقَ تَقْلِيدَهُ قَايَ
طَغْنِ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَأَمَّا تَسْفِيهِهِ لِرَأْيِهِمْ
فَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ رَأْيَهُمْ طَرَفٌ مِنْ عَيْنِهِ فِي نَصَابِ مَنْ لَا
يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَعْتَدِبُهُ فِي الْعِلْمِ إِلَّا رَأَى مِنْ قَلْدِهِ دِينَهُ قَايَ سَفْهِ
الْشَرِّ مِنْ هَذَا وَآيَ تَحْطِيطِهِ لَهُمْ بِفُتُوهِهِمْ قَالَ وَإِنَّمَا ضَعْفُ
عَقْلِكَ فَلَمَّا ظَنَنْتَهُ بِنَفْسِكَ مِنْ أَنْتَ بَاطِلُ الْحَقِّ وَبَيَانُهُ وَأَنَّهُ
قَدْ صَحَّحَ لَكَ مِنْهُ مَا لَمْ يَصِحَّ لَصَحَابَةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا
أَهْتَدُوا إِلَيْهِ قَالَ عَلَى فَلَوْ عَلِمَ هَذَا الْمُجَنُّونُ الْغَابِثُونَ أَنَّ
هَذِهِ صِفَتُهُ وَصِفَةُ أَمثَالِهِ لَا عَوْلَ عَلَى نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ ذُنُوبُهُ
عَلَيْنَا إِنَّمَا نَدْعِي أَنَّهُ قَدْ صَحَّحَ لَنَا مِنَ الْحَقِّ مَا يَصِحُّ لَصَحَابَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَهْتَدُوا إِلَيْهِ وَلَيْفَ هَذَا أَوْلَا تَقُولُ
بِغَيْرِ السَّنَنِ الَّتِي تَعْلَمُهَا الْبِنَاءُ وَغَرَفُونَا بِهَا وَلَا يَتَعَدَّاهَا فَكَيْفَ
يَصِحُّ لَنَا مَا لَمْ يَصِحَّ لَهُمْ وَلَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مِنْ قَبْلِهِمْ وَنَعْلَمُ
فَقَدْ صَحَّحَ لَدَيْهِ جَمَاهُ وَأَمَّا الصِّفَةُ الَّتِي ذَكَرْتَ صِفَتَهُ لِأَنَّهُ سَلَكَ
تَقْلِيدَ سَلَكٍ وَلَا يَخْتَلِفُ أَتَانِ أَنَّهُ لَمْ يَلِمْ فُطْرِي أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ مَقْلِدُ أَحَدٍ وَلَا مَوْافِقُ كَجَمِيعِ قَوْلِكَ حَتَّى لَا يَحُلَّ عَنْهُ خِلَافُ
لَشَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ صَحَّحَ يَقِينًا أَنَّ هَذَا الْجَاهِلُ كَاتِبُ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ هُوَ الَّذِي

يَظُنُّ نَفْسَهُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ التَّقْلِيدِ عَلَى عِلْمٍ غَابَ عَنْ جَمِيعِ الْأُمَّةِ فَتَوَلَّاهُ
 الْعَدِيمُ الْعَقْلُ حَقًّا لِعُودُنَا بِهِ مِنَ الْخُذْلَانِ وَلِنَسْأَلَهُ الْهَدْيَ وَالْوُفْقَ
 ثُمَّ قَالَ وَأَنْتَ إِنَّمَا سَعَيْتَ فِي أَحْرَ الزَّمَانِ وَفِي ذَنْبِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْعُدْ
 عَنْ الْقُرُونِ وَالْمُحَدُّوْحَةِ فِي وَقْتِ قَلَّةِ الْعِلْمِ وَلَرُّ الْجَهْلِ فَبُهِدَا غَرْلُ عَاقِلٍ
 مِنْ نَسَادِ حَسَبِكَ وَتَفْضَانِ عَقْلِكَ وَالْ عَلَى فَمَا قَوْلُهُمَا تَنَالِي أَحْرَ
 الزَّمَانِ فَتَنْعَمُ وَفِي ذَنْبِ الدُّنْيَا وَالْبُعْدِ عَنْ الْقُرُونِ وَالْمُحَدُّوْحَةِ وَفِي
 وَقْتِ قَلَّةِ الْعِلْمِ وَلَرُّ الْجَهْلِ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَلَهُ الْحُجْدُ عَلِمْنَا مِنْ فَضْلِهِ
 كَثِيرًا وَلَيْسَ رَنَّا لَسُلُوكِ طَرِيقِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَهْلَ الْقُرُونِ الْمُدَّةِ
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَمِيزُ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَامُ الْمُحَدِّثِينَ أَدْرَكَ قَلْبُكَ عَنْهُمْ
 وَوَقَفْنَا لَا تَبَاعِيهِمْ وَالتَّمَسُّكُ بِطَبِيعَتِهِمْ أَدَا عَمَالٍ عَنْ ذَلِكَ وَهَذَا إِنَّا
 إِلَى طَلَبِ السُّنَّةِ أَدْرَكْنَا عَنْهَا قَلْبُ الْحُجْدِ كَثِيرًا أَوْ قَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ هَذَا الدِّينُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا
 طَوْبًا لِلْغَرِيبِ وَاللَّهُ أَحْمَدُ مِنْ قُوَّةِ مَنْ قُوَّةِ الْحَشْرِ وَتَمَامِ التَّمْيِيزِ وَمِنْ ضَعْفِ
 حَسَبِكَ وَعَدَمِ عَقْلِكَ أَعْرَاضَكَ عَنْ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَنَا
 بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلْتَ عَلَى مَا زَالَتْ عَنْهُ
 التَّقْلِيدُ ثُمَّ قَالَ وَأَمَّا ضَعْفُ تَمْيِيزِكَ وَتَحْصِيلُكَ فُظَاهِي تَنَاقُضِكَ
 وَذَلِكَ أَنَّكَ تَتَنَبَّهَ عَنْ تَقْلِيدِ الصَّحَابَةِ فَتَزِدُ وَتَنْهَمُ وَتَحْتَ اتِّبَاعَكَ عَلَى
 تَقْلِيدِكَ وَالتَّغْوِيلُ عَلَى تَوَالِفِكَ وَتَدْمُ الْعُقُولُ بِالرَّايِ وَأَنْتَ
 تَقْنِي فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا لَمْ يَرِدْ بَيَانُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عَلَى لِسَانِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْ عَلَى فَمَا قَوْلُهُمَا تَنَالِي أَحْرَ
 أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي كَاذِبٍ فِي كَاذِبٍ مَا ذَكَرْنَا مِنْهُنَا عَنْ تَقْلِيدِ الصَّحَابَةِ
 فَتَزِدُ وَتَنْهَمُ فَامْرُؤٌ لَا يَتَذَكَّرُ وَخَرَجَ فِي ذَلِكَ مُوَافِقُونَ لِمَتَّبِعِهِمْ فِيهِمْ
 عَنْ ذَلِكَ بِالْإِخْلَافِ يَبْدُرُ هَذَا الشَّيْءُ أَمْرٌ قَدْ صَحَّ بِهِ أَجْمَاعُ الْأُمَّةِ كُلِّهَا

وَهَلَّا انْتَرَهَذَا عَلَى مَلِكٍ إِذَا لاختلَفَ حَدَانُ قَوْلُهُ لَا يَقْدِرُ لَا صَاحِبَ
 وَلَا مِنْ دُونِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا نَخْصُ اتِّبَاعِنَا عَلَى تَقْلِيدِنَا فَقَدْ دَبَّ
 صَرَا حَانُوا حَا وَمَا نَخْصُ اصْحَابَنَا وَغَيْرَهُمْ وَلَا نَحْلِكُ تَمْنِنَا إِلَّا بِالْأَمْرِ
 بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَسُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَمُطَالَعَةِ
 أَهْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَعَرَضَهُمْ عَلَى هَلَامِ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ وَهَلَامِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا هُمَا شَاهِدُ قُلْنَاهُ وَأَمَّا
 دَعْوَانَا بِأَنَّا نَقْنِي فِي تَمْنِنَا بِمَا لَسْنَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فَقَدْ لَذِبَ
 جَهَارًا عَلَانِيَةً وَكُنْيتُنَا حَاضِرًا وَمُسْتَهْوُونَ طَائِفَةً مَشْهُورَةً مَا فِيهَا هَلْمَةٌ
 مِمَّا نَقُولُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِمَا رَأَوْا وَنَفَعُوا هَذَا الْجَاهِلُ فَمِنْ هُوَ
 الْمَفْتِي تَمَّا ذَكَرَ لَسَحْتِ عَيْنِيهِ وَلَعُظْمَتِ مُصِيبَتِهِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَلِيُّ
 ثُمَّ قَالَ فَانْتَبِهْ أَيُّهَا الْجَاهِلُ وَأَعْرِضْ عَنْ قَلْبِكَ فَانْكَرُ الْجَاهِلُ
 بِمَقْدَارِ نَفْسِكَ قَالَ عَلَى فَمَا قَوْلُهُ نَفْسُهُ يَهْدِيهِ الْمَوْصَاةُ أَوْ قَبْلَهَا لَوْ فُقِ
 فَيُؤَيِّدُ اللَّهُ صِفَتَهُ يَقْنِي تَمَّا قَالَ وَحَالَكَ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيلِ عَلَى
 وَجْهِينِ أَحَدُهُمَا ضَعْفُ الْعَقْلِ وَقَلَّةُ التَّمْيِيزِ وَالثَّانِي خُبْتُ الشَّرِيقَةَ
 وَقُضِيَ التَّمْوِيهِ وَالتَّطَرُّقُ إِلَى اسْبَابِ قَدِيرِ يَدِهَا وَاللَّهُ تَعَالَى
 بِالْمُرْصَادِ وَعَالَمِ سَرَائِرِ الْعِبَادِ وَالْ عَلَى فَمَا قَوْلُهُمَا تَنَالِي أَحْرَ
 هِيَ صِفَاتُهُ وَأَمَّا التَّشْتَبِيهُ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْهُنَا فَهُوَ وَغَوَى غَاوِي
 وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ مِنَ اللَّهِ عَاجِلًا وَاجِلًا وَمَقَامًا مِنْ عِبَادِهِ
 عَوْدًا وَبَدَاءً وَاللَّهُ حَسِيبُ كُلِّ طَائِفَةٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا لَنَرْتَنِبُهُ مِنْ
 رَفْدَتِكَ وَتَسْتَيْقِظُ مِنْ غَفْلَتِكَ وَتَبَادُرُ إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ عَظِيمٍ م
 افْتَرَيْتَ فَسِيرَ دَفِيكَ وَفِيمَنْ يَفْضِدُكَ وَتَرَكْتَ أَنْ يَقِيمَ فَيْكَ حَقُّ اللَّهِ
 مِنْ أَجْوِبَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ تَسْتَعْلِمُهُ وَارْتَجُوا أَنْ يَرُوحَ
 اللَّهُ مِنْكَ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ دُونَ ذَلِكَ أَوْ يَصْلُحَكَ أَنْ تَنْقَسِبُ عَلَيْهِ

ذَلِكَ وَلِتَعْلَمَ اِيَّاهَا الْاِنْسَانُ بِنَاءَهُ يُعَدُّ حِينَ فَنَقُولُ
 لَهُ اِيَّاهَا الْمَخْدُولُ عَمَّا ذَا انْتَوَيْتَ عَنْ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِمَاعِ أَمَمِهِ وَاتِّبَاعِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَسُلُوكِ سَبِيلِ دَلْعَامٍ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَعَاذِ اللَّهِ مِنَ التَّوْبَةِ مِنْ هَذَا
 وَالْيَا ذَا انْ رَجِعْ إِلَى رَأْيِ مَخْلُوقٍ لَا يَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَتَقْلِبْهُ حَاشَا
 لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَلَعَمْرِي لَيْسَ تَصِحَّ تَفْسُكَ وَنُطِرَتْ لَهَا التَّزَجُّجُ إِلَى مَا دُعِيَكَ
 إِلَيْهِ مِنْ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ وَالْاِفْسَرْدُ وَتَعْلَمُ وَقَدْ
 اسْتَنْتَبْنَا اللَّعِينُ الْمُرْتَدُ الْمُرْتَدُ الْمَتَوَجِّهِ إِلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْأَكْذَابَاتِ الْمَفْتَرَاتِ
 وَالْفَضَاحِ الْمَفْتَعَلَةِ وَهُوَ ابْنُ الْبَادِيَةِ وَتَقْنِيَا الْعَتَقِي الَّذِي حَقَّ مِنْ
 حَقِّكُمْ وَخَنَ رَجُوعًا عَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ عِنْدَ عَمَلِهِ وَاسْتَعْنَى عَنْ
 كَلَامِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَنْصُرَ اللَّهُ مِنْ بَنَصْرِهِ أَنْ اللَّهُ لَقَوِي
 عَزِيزٌ وَأَمَّا **وَعِيدُكَ بِاجْوَابَةِ الْعُلَمَاءِ فِي افْطَارِ الْأَرْضِ شَيْخُ**
قَتْلِكَ أَضَالِيلُ الْمَنَى وَغَرُّ وَهَّاسَاتُ يَكْمٍ فِي التَّرَهَاتِ السَّاسِ **الْعُلَمَاءِ**
 وَاللَّهُ قَسَمًا لَا ثَالِثَ لَهَا أَمَّا عَالَمٌ مُوَافِقٌ وَأَمَّا عَالَمٌ آذَاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى
 مَخَالَفَتِي فَهُوَ أَمَّا سَالِكُ طَرِيقِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي حُسْنِ الْمَعَارَضَةِ وَالْمَخَاطَبَةِ
 بِالْحُجَّةِ لَا بِالْخَبْطِ وَالتَّخْلِيطِ وَالْحِمَاقَةِ وَأَمَّا مُمْسِكُ سَائِلَاتِ كَذَلِكَ الطَّرِيقِ
 الَّتِي سَلَكَتُ مِنَ التَّخَفُّمِ فِي الْقِتْيَانِ بَلْ أَنْ لَسْتُ تَفْتِي وَالتَّهَالُكُ فِي السَّخْفِ
 وَأَمَّا **قَوْلُكَ** أَنْ جَوَّاءَ أَنْ يَرِيحَ اللَّهُ مِنْكَ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ وَأَمَّا
 يُرِيحُ اللَّهُ مِنَ الْكَافِرِ الْخَائِدِ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُسْتَرِيحُ وَأَمَّا **قَوْلُكَ** كَمَا قَالَ جَرِيرٌ تَمْنَى رَجُلًا
 أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَمُتَ فَتَلِكُ طَرِيقٌ لَيْسَتْ فِيهَا بَابٌ وَحَدٌّ لَعَلَّ الَّذِي يَبْغِي
 وَفَانِي وَيُرْتَجَى بِهَا قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّيُّ وَاللَّهُ لَيْسَ مُتِمًّا اسْأَلُكَ
 قَبُولَ رَحْمَةٍ وَلَا أَوْفَرَ عَلَيْكَ رِزْقًا وَلَا رُدَّنْ عَلَى رَأْسِ رَجِيمٍ وَشَفِيعٌ مَقْبُولٌ

لَا يَنْ كُنْتُ تَبَعَ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَخَذُ
 دُونَهُمَا وَلِحُجَّةٍ لَكِنْ أَنْ مَتَّ أَنْتَ مُقَدِّمٌ وَاللَّهُ عَلَى رَأْسِ خَالَفَتْ دِيَارَهُ وَعَلَى
 بَنِي طَرَحَتْ وَأَمْرَهُ طَهَّرِيَا وَأَطَعْتَ غَيْرَهُ دُونَهُ فَاغْدِ لِلْمُسْلِمَةِ جَوَابًا وَلِلْبِلَا
 جَلْبَانًا وَسَتَرْدُ فَتَعْلَمُ وَلَا عَلِيكَ أَنْ مَتَّ عَاجِلًا أَوْ تَأْخِرَ مَوْتِي وَلَقَدْ رَأَيْتُ
 اللَّهَ تَعَالَى لَكَ وَلَا مِثْلَكَ مِمَّا عَانَنِي اللَّهُ وَوَفَّقَنِي لَهُ خَرْنَا طَوِيلًا
 وَخَرْنَا جَزِيلًا وَلَسَرَّ الْكُلَّ رَأْيِي وَقِيَاسًا وَنَصْرًا لِلْسُّنَّةِ مُوزَرًا وَلِيَصْرَتْ
 اللَّهُ مِنْ بَنَصْرِهِ فَهَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا الْأَخْدِي الْحُسَيْنِ وَتَعْدُ قَلْبُ تَطَبَّ
 نَفْسُكَ لَعْدَانِ تَدِيْقَهَا بِرَدِّ الْبَاسِ عَلَى أَنْ تَعَارِضَ بَصِيرَتِي مَا فِي بِلَاكِ
 الرِّسَالَةِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ وَكَيْفَ تَعَارِضُ رِضَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ هَهُنَا
 مِنْ ذَلِكَ فَاقْصِرْ بِهَذَا رُوحَ الْكُفْرِ وَاجْحَحْ لَكَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامُ
 عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَرَحِمَتْهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعٍ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَسْبُكَ اللَّهُ
 تَعَالَى وَنَعْمَ الْوَدِيلُ **تَمَّتْ** الرِّسَالَةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْهَائِفِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ
 اللَّهُ وَسُحْرُهُ وَحُسْنُ تَوْفِيقِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالسُّبْحُ دَائِمًا أَبَدًا

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
 يَتْلُوهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مُسَلِّمًا لِلدِّينِ
 وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانِ وَالْوَفِيقِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

أ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
مسألة الكلب عندنا طاهر خلا فالمن قال بتنجيسه دليلنا
 في المسألة أن يقول الحليم بتنجيس الحيوان لا يخلو ابن أحد ثلاثة أوجه
 أما أن يكون الحيوان كله نجسًا أو طاهرًا أو بعضه طاهرًا أو بعضه
 نجسًا فلا قابل بأن الحيوان كله نجسًا لأن الله تعالى قد أباح لنا أكل
 كثير من أنواع الحيوان والصلاة على جلودها قبل الدباغ إذا ذللت
 من غير ضرورة ولو لم يكن ذلك لا يفتينا في إبطال هذا الوجه
 بأن لا قابل به كيف وقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأن
 المؤمن لا ينجس وهو من جملة الحيوان والقول أيضًا بأن بعض الحيوان
 طاهر وبعضه نجس قول يحتمل إذ ليس بعضه بأولى من بعض الآخر دليل
 فلم يبق إلا التطهير حتى يقوم الدليل على التجنيس وإيضًا فنقول بالنجاسة
 على ضربين نجاسة عينية مدركة بالحس والمشاهدة ونجاسة حكمية
 لا تدرك إلا بالخبر ولا قابل بأن نجاسة تدرك إلا بالخبر ولا قابل
 بأن نجاسة تدرك بالحس والمشاهدة فلم يبق إلا النقل وليس يوجد
 في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نص ولا
 دليل على تجنيس الكلب لو كان نجسًا لما اعتقل الله تبيين ذلك وما كان
 ربك نسيًا وقد بعث الله رسولاً صلى الله عليه وسلم وأمره أن يبين
 لنا ما ترك لنا كما قال تعالى لتبين للناس ما قامر في الناس بين الهدى
 ما أمر الله بتبينه وتعليمهم ما ينزله عليهم علمه في دينهم إلى أن أملاهم
 به الدين واستوتوا به التبين ثم توفاه الله إلى الجنة ورضوانه
 بعد أن بشرنا عز وجل بما لا الدين ونعم النعمة فقال جل من قائل
 اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً
 وبعد أن قال عليه السلام إلا قد بلغت فقالوا نعم فقال اللهم أشهد

168
 ثلاث مرات وما بلغنا قط أنه قال إن الكلب نجس فغير جائز أن
 نلشع نحن شرع من عند أنفسنا ونحدث في دين الله ما لم يأذن
 به الله فقد قال تعالى ذابحاً لهم شركاً وشرعوا لهم من
 الدين ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من عمل عملاً ليس فيه أمرنا فهو رد في رواية أخرى من أحدث في
 أمرنا ما ليس فيه فهو رد أخرج ذلك مسلم والبخاري وأبو داود
 وأبو بكر عن أبي شيبه وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها
 وقد أباح الله لنا اتخاذ الكلاب للمصيد وأكل ما يصيده ولم يشترط
 علينا غسلها فلو كانت نجسة لبين الله لنا ذلك في كتابه وعلى لسان
 رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يردنا في أشكال من ديننا فصح أنها
 طاهرة والله أعلم وأن قالوا نحن لم نتعرض لشي مما ادعى عيموه ولما
 فهمنا من كلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما أغفلنا من قال
 بتطهير الكلاب أما قولكم لو كان الكلب نجسًا لما أغفل الله تبيين
 ذلك وقولهم أن الله تعالى أباح لهم أكل صيدها ولم يشترط غسلها
 فقولنا صحة له لأن الله تعالى وحرّم علينا الدّم واجمعنا الأمة
 على ذلك ومعلوم أن الصيد إذا قتل الكلب نه تحظب بالدماء
 ولم يشترط الله تعالى غسل الدّم من الصيد مع لونه علينا فلذلك
 كان ترك اشتراط غسل لعاب الكلب من الصيد وإن كان نجسًا أياً لا
 على ما بينه الشارع في غسل الأنا من ولعه فن الدليل على نجس
 الكلب ما قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكلب خبيث
 وخبيث ثمنه وقال عليه السلام لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو
 يدافعه إلا خبيثان فسمي الكلب خبيثاً كالبول والغائط وأمر
 بغسل الأنا من ولعه كما أمر بغسل ما أصابه البول والغائط فكان

ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَجْبِيسِهِ لَكِنَّا أَمَرَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَسْلِ
 الْأَنَاءِ مِنْهُ سَبْعًا وَهَذَا مَا أَصَابَهُ الْبَوْلُ وَالْعَائِطُ يَطْهَرُ بِدُونِ
 ذَلِكَ عَلَى غَلْظِ نَجَاسَةِ الْحَلَبِ وَلَمَّا لَمْ يَلْتَقِ فِي ذَلِكَ بِالْمَاءِ وَحْدَهُ
 حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهِ التُّرَابُ فَصَارَتْ طَهَارَتَانِ طَهَارَةٌ بِالتُّرَابِ
 وَطَهَارَةٌ بِالْمَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَجْبِيسِهِ تَأْيِيدَ التَّغْلِيطِ فِي
 نَجَاسَتِهِ وَقَدْ جَاءَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ دَعَى إِلَى دَارِ فِيهِ حُلَّتٌ
 فَلَمْ يَجِبْ وَدَعَى إِلَى دَارِ فِيهِ هَيْئٌ فَاجَابَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا كُلُّهُ وَهَذَا هَدْرٌ وَالْهَرْلِسُ نَجَسٌ وَطَهَارَةٌ هَذَا
 مَعْنَاهُ فَلَمَّا ذَكَرَ الْحَلَبَ وَالْهَرْلِسَ ثَبَّرَ بَيْنَ الْأَهْرِ لَيْسَ بِنَجَسٍ دَلِيلٌ عَلَى امْتِنَاعِهِ
 عَنْ إِيْتِنَانِ الدَّارِ الَّتِي فِيهَا الْحَلَبُ نَجَسٌ لَأَجْلِ نَجَاسَتِهِ وَأَيْضًا فَقَدْ
 وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ طَهُورَانَا أَحَدُهُمَا إِذَا وَلَّغَ فِيهِ الْحَلَبُ لَمْ يَغْسَلْ
 سَبْعَ مَرَّاتٍ وَالتَّطَهُّرُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ النَّجَسِ إِذَا لَمْ يَطْهَرِ الطَّاهِرُ
 لَا مَعْنَى لَهُ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالْمَعْنَى وَالتَّحْلِيَّةُ وَفَدِ
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَهُورَانَا أَحَدُهُمَا إِذَا وَلَّغَ فِيهِ الْحَلَبُ لَمْ يَغْسَلْهُ
 سَبْعَ مَرَّاتٍ فَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى نَجَاسَتِهِ وَالسَّلَامُ **الْجَوَابُ**
 أَمَّا قَوْلُكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ مِنْ دَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَجْبِيسِ الْكَلَابِ
 فَدَعْوَى بِجَرْدٍ لَا يَجُزُّ عَنْ مِثْلِهَا أَحَدٌ وَلَوْ تَزَلَّ كُلُّ أَحَدٍ يَفْهَمُ دَعْوَاهُ
 وَصَدَقَ فِي ذَلِكَ لَمَّا تَخَلَّصَ قَوْلٌ مِنْ قَوْلٍ وَلَا يُمَيِّزُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ
 وَلَكِنْ قَدْ أَضْحَى اللَّهُ تَعَالَى الْحُجَّةَ قَدْ يَقُولُ قُلُوبُهُمْ تَوَابِرُهُمْ أَنَّهُ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتُ عَلَى مَنْ دَعَى فَضَحَ
 مِنْ هَذَا أَنْ قُلُوبُ مَنْ دَعَى دَعْوَى لَا يَأْتِي عَلَيْهَا يَبْرَهُانُ أَنَّهُ مَبْطُلٌ فِي دَعْوَاهُ
 غَيْرُ صَادِقٍ فِي قَوْلِهِ وَتَحْتَ طَائِفَةٍ بِالْأَدْلِيلِ عَلَى مَا ادَّعَيْتُمْ فِيهِمْ
 بِتَجْبِيسِ الْكَلَابِ مِنْ دَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ أَيْتُمْ بِشَيْءٍ

169
 دَعْوَاهُمْ وَالْأَفْهَى بَاطِلُهُ وَأَمَّا دَلِيلُ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ فَهُوَ اخْرُجَ إِلَى
 الدَّلِيلِ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا **أَمَّا قَوْلُكُمْ** أَنَّ الْكَلْبَ خَبَثٌ فَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ
 كَالْبَوْلِ وَالْعَائِطُ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَجْبِيسِ الْحَلَبِ لَنْ النَجِثِ
 قَدْ أَطْلَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ مَا أَطْلَقَهُ عَلَى الْبَحْسِ
 فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَدْلَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ يَعْنِي الثَّوْرَةَ
 وَمَعْلُومٌ أَنَّ الثَّوْرَةَ طَاهِرَةٌ فَبَطُلَ أَنْ يَكُونَ لَا يَطْلُقُ فِي الشَّرْعِ الْأَعْلَى
 النَجَسَ وَأَمَّا حَدِيثُ الْحَلَبِ وَالْهَرْلِسِ فَغَيْرُ صَحِيحٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ وَجْهِ
 صَحِيحٍ وَلَوْ صَحَّ بِتَقْلِيدِ الْعَرَبِ عَنِ الْعَدْلِ لَمَّا كَانَتْ لَمْ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ
 فِيهِ أَنَّ الْحَلَبَ نَجَسٌ وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّ الْهَرْلِسَ طَاهِرٌ وَإِذَا ذَكَرَ الشَّارِعُ فِي
 شَيْئٍ فِي أَحَدٍ مَا حَكَمَ مَا وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ أَنْ يَثْبُتَ صَدَقَ ذَلِكَ الْحُكْمُ
 فِي الشَّيْءِ الْآخَرِ هَذَا وَلَوْ صَحَّ الْخَبَرُ فَكَيْفَ وَهُوَ خَيْرٌ **أَمَّا قَوْلُكُمْ**
 أَنَّ تَعْدَادَ الْغَسَلَاتِ إِلَى سَبْعٍ دَلِيلٌ عَلَى تَغْلِيطِ النَجَاسَةِ فَلَيْسَ
 بِصَحِيحٍ لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِغَسْلِ الْمَيْتِ غَسَلًا
 مُتَعَدِّدًا وَغَسَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ مَيِّتٍ مِنْ أَصْحَابِهِ غَسَلَاتٍ مُتَعَدِّدَةً
 وَتَمَّ مِنْ طَهْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ وَذَلِكَ غَسَلَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَسَلًا مُتَعَدِّدًا وَهَذَا طَاهِرٌ وَلَدَامَ حَيًّا وَمَيِّتًا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلْ ذَلِكَ عَلَى غَلْظِ نَجَاسَتِهِ فِيهِ فَلَيْسَ
 تَعْدِيدُ الْغَسَلَاتِ دَلِيلٌ عَلَى تَغْلِيطِ النَجَاسَةِ لَا وَلَا عَلَى تَبَوُّثِهَا
 أَصْلًا بَلِ الْعَدَدُ فِي ذَلِكَ تَعْبِيدٌ لِحُضْرٍ إِذَا زَالَتِ النَجَاسَةُ لَا يَتَوَقَّفُ
 عَلَى عَدَدٍ فَبَطُلَ مَا تَعْلَقْتُمْ مِنْ ذَلِكَ **وَأَمَّا قَوْلُكُمْ** أَنَّ التُّرَابَ مَعَ الْمَاءِ
 ذَلِكَ عَلَى تَأْيِيدِ التَّغْلِيطِ فَبَاطِلٌ لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَغْسِلْنَ ابْنَتَهُنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا مَاتَتْ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ
 وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الْمَاءِ وَحْدَهُ فَهَلْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ ابْنَتَهُ الطَّاهِرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عنها لها نجاسة غليظة حاشى الله من ذلك فبطل جميع ما علقته
بالماء والتراب وعدد الغسلات وأما قولهم ان ظهور الاناء
على التجسس فقول قاسد لانه ليس من الواجب في الشرعيات ان يكون
الغسل في كل محل دليل على النجاسة فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان غسل يوم الجمعة واجب على كل مسلم ومن جاء
من الجمعة فليغتسل فليس ذلك دليلا على ان الناس في يوم الجمعة
لنجاس والموتى يغسلون غسل متعدها وليس ثم نجاسة توجب ذلك
ولا وجه للتعليل بان الميت قد خرج منه جنابه عند موته فيغسل
لاجل ذلك والقابل لهذا التعليل محسوس في جملة المتفكرين لانه
تعليل يبطل من عدم اوجه منها ان غسل الجنابة لا يترك فيه وغسل
الميت شرع بتعدد ومنها ان الشهيد لا يغسلون وهم من جملة الموتى
فليت قيل الشهيد من الكرامة ما استقطعتهم ذلك قيل لم يفتل
بن ابي عامر الاوسى عن سئل الملائكة لان الرسول صلى الله عليه وآله
اخبرانه كان اذا قتل جنبا فغسله الملائكة فبطل عليهم التعلق بدمامة
الشهادة استقاط الغسل عنهم ومنها ان الامة كلها مجمعة على
الصبي الصغير ابن السنة والسنين يغسل اذا مات وليس هنالك
تخييل جنابة اصلا فبطل تعليل من علل ان غسل الميت انه يلو نجابة
تخرج منه ويغسل بعد محض ذلك الانا من ولوع الكل
انما شرع الغسل فيه تعبد فان قالوا فليس بمك اذا قلتم بطهارته ان
تاكلوا بقبته وتشرىوا سوره ولا تهرقوا ماء ولغ فيه من جميع المانعات
لما وغيره وتبصروا ما سال عليه لغايه فلنا لا نريد ولا لرامة
بل تمتشى مع السنة النابتة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنقول تحريمه
وحریم لغيره وتبديده سوره من كل ما يح ما كان او غيره من جميع المطهر

170
والادهان وحكم مع ذلك فطهارته واما تحريمه فانه قل
صحت الاخبار بالناسية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تحريم كل ذي
ناب من السباع والكل سبع دوناب فهو حرام وروى مسلم بن
الحجاج في صحيحه عن علي بن حجر القعري عن علي بن مشهد العبدى
عن سليمان بن ابي مهران الاعشى عن ابي رزيرى واهى صالح هاشم عن
ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اذ اولغ الكلب في انا اخدم فليرقه وليغسل سبع مرات واليسر
بخصر كلبا من حلب ولا انا من انا ولا ما يباع من ما يبيع فذلك قلنا
بهرق ما اولغ فيه من جميع المايعات في انا انا كانت فان قال من
لا يقول به انه اعظم ان بعد الى رزق من رزق الله فبهرق
من اجل حلب ولغ فيه يقال له اعظم من ذلك ان خالف من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم المعلق باحدى مصيبتين في قوله تعالى
فليصدرا الذين كفروا على امر ان يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم فان قل ودنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان بهرق ما ولغ
فيه الكلب وطاعة الرسول في الحديثين واجبة ولا معنى استعملتم
اخذهما وتركتم الاخر بغير دليل يدرج لهما احد الخائضين ولما امر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهرقه فليس بمك ونقول لهم انه
اعظم ان بعد الى الف فتار زيت فيستد من اجل فارة قدر البلاء
وقعت فيه ولا نص عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا من قول
صاحب ولا من رأى صحيح ولا من قباير يطرد وما كان هذا فلا
حجة فيه فان قالوا ان الفار اذا مات بحس قلنا نعم والزيت الذي
وقعت فيه الفار طاهر من ان صح لكم ان الطاهر ينقلب تحسنا
بملاقات النجاسة وليس هو اولى من اخذ بالطرف الاخر فقال ان

فقال ان الجحش يطهر بملاقاة الطائر سيما وانتم تحبون بقول
 النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اضاءة المالح والف قنطار ريت
 هي مال عظيم ففي متعلم بتدبير ما ولع فيه الحلب من زيت وغره
 والدليل قد امر بذلك ويند يد تم الزيت وهو مال من اموال المسلمين
 بفارة وقعت فيه بغير دليل من نص والاجماع قام عليه السلام
 بهرق ما في الانا ولم يخص شئ من شئ له كما قال احمد بن حنبل شديدا
 لا تباع الاثا رالتى يصح عنده وانما بلغه الحديث الذي رواه عن
 ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الحلب في انا احدم فليغسله سبع
 مرات فلم يأت في هذا الحديث اراقه وحدث الا اراقه رواه مسلم
 بن الحجاج في الصحيح قال حدثنا علي بن حجر السعدي قال حدثنا علي
 بن مسهر قال حدثنا الاعرج عن ابي رزين واهي صالح عن ابي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولع الحلب في
 انا احدم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات وهذا حديث صحيح وهو من
 غير طريق تلك فلو وقف ملك رضى الله عنه على هذا الحديث لما
 اختلفت اقواله فلما لم يبلغه الا الغسل فقط توقف في الهرة
 للنهي عن اضاءة المالح فلما صح النص في ذلك لم يحل خلافه لنا ولا
 لغيرنا بمنزلة معرفه بصحة حديث مسلم المذكور ولا حل الحلب الحديث
 على بعض المالك ولا على بعض الاواني ولا على بعض المايغات لان
 الحديث جامع مطلقا فمن فيه ببعضه وبغيره ولا اجماع
 فقد حكموا بالحكم ليس بحجة وبهذا يقول عبد الله بن عباس وعروة
 ابن الزبير وطاوس وعمر بن دينار والحسن البصري اذا ولع الحلب
 في الانا اهرقه واغسله سبع مرات وقال الاوزاعي ان ولع الحلب في

انا فيه عشرة اقساط لبن يهرق كله ويغسل الانا سبع مرات
 احدا هن بالتراب فان ولع الحلب في انا فيه عشرة اقساط لبن يهرق
 كله ويغسل الانا سبع مرات احدا هن بالتراب فان ولع في مائة نقة
 صغيرة ومقدار ما يتوقصا منه انسان فهو طاهر ويتوصي بذلك
 اما ويغسل لعاب الحلب من الثوب ومن الصيد فهذا القول احسن
 قول قيل في الحلب تمت المسئلة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه
 والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

تبارك ان شاء الله تعالى رسالنا له

اجاب فيهما عن رسالتين سئل فيهما

سؤال تعنيف وبالله التوفيق

وبه المستعان واليه المآب

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم
 ولست نغني بالله الشميع العليم على القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين

رِسَالَتَانِ لَهُ أَحَابَ فِيهِمَا عَنْ رِسَالَتَيْنِ سَبِيلَ
فِيهِمَا سُبُوَابُ التَّعْنِيفِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَوْنُكَ يَا اللَّهُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَى ابْنِ أَحْمَدَ
بْنِ سَعِيدٍ ابْنِ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَدِيدُ رَتَّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامًا وَسَلَامًا لِدُرِّ الْأَوْصِيَاءِ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
أَنَا بَعْدُ فَإِنْ لَعَضَ مِنْ تَحْتِهَا وَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَأَنْطَلَقَ بِهِ لِسَانًا
بِغَيْرِ بُرْهَانٍ كَبْتُ لَهَا بِأَخَاطِئِهَا فِيهِ مُعْتَفَا عَلَى مَا لَمْ يَفْهَمْهُ وَمُعْتَرَضًا لَهَا
لَا بِحُسْنِهِ وَاسْتَنْتَرَعْنَا مِنْهُ مَطْهَرًا لِنَا فَلَمْ نَمْنَأْ أَنْ نَبَيِّنَ لَهُ مَوْضِعَ الْخَطَا
مِنْ بَلَامِهِ وَنُوقِفَهُ عَلَى مَحَافِظِهِ لِلْحَقِّ تَأْدِيبًا لِلنَّصِيحَةِ الَّتِي افْتَرَضْنَا
تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ
الَّذِي لِلنَّصِيحَةِ قِيلَ لِمَنْ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِهِ وَبَلَامِهِ
الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً وَخَصًّا يُورِدُ نَصْرَ الْفَاضِلِينَ عَلَى رُكَاكُمَا وَغَنَاءَ ثَمَرَاتِهِمَا لِيَلَا
يُظَنُّوا بِجَهْلِهِمْ أَنَّهَا إِنْ أَوْرَدَتْ مُضْلِمَةً قَدْ نَسِخَتْ حَقَّقَهَا وَلَمْ يَوْفِ مَرْتَبَتَهَا
وَنَبِيْنُ يَعُوْنُ اللَّهُ عَظِيمَ مَا فِيهَا مِنَ الْفُسَادِ وَالْجَهَنَّةِ وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ **بَلَامٌ** لَهُوَ لَا الْقَوْمَ قَبَاهِمُ لَعْدَانِ بِالْوَادِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ رَعَاكَ اللَّهُ وَتَدَلَّى فَإِنْ
حَصَلَ تَحْتَجُّحٌ أَنَّهُ لَا يَلِزُهُ الْحُزُوحُ عَمَّا قَدَّمَ الشُّيُوخُ التَّقَاةَ عَنْهُمْ
وَتَضَمَّنَ ذَلِكَ لَبْسَ جَمْعَةٍ هِيَ مَعْلُومَةٌ مَشْهُورَةٌ مَسْمُوعَةٌ رَوَايَةٌ رَوَاهَا
التَّقَاةُ عَنْهُمْ وَمِمَّ فِي جُمْلَتِهِمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ إِلَى قَوْلِهِ وَاحِدٌ يَطْلُبُ التَّغْلِيلَ
وَالْإِحْتِجَاجَ وَيُرَدُّ بِالْمَنْطِقِيِّ عَلَى الشَّرْعِيِّ **فَإِلْجَوَابُ** وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ
أَنْ خَصَمْنَا حُجَّتَهُ أَنَّهُ لَا يَلِزُهُ الْحُزُوحُ عَمَّا قَدَّمَ التَّقَاةَ إِلَى الْخَرِيفِ
كَلَامُ بِيْشَارٍ لَهُمْ فِيهِ كُلُّ قَرْنٍ مِنْ قُرُونِ الْإِسْلَامِ فَلْيَسُؤُوا أَوَّلِي هَذِهِ الْقِصَّةِ
مِنْ أَصْحَابِ أَيْ حَيْفِهِ وَلَا مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَلَا مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ

172
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِهِمْ فَتَحَلَّيْمٌ تَقَاةٌ عَلَى الْجَمَلِ وَتَقَاتٌ عِنْدَهُمْ أَنْ لَمْ يَكُونُوا
أَكْثَرُ مِنْ شُيُوخِ الْمَالِئِينَ لَمْ يَكُونُوا أَقْلَ مِنْهُمْ قَدْ رَوَوْا اقْوَالَهُمْ وَ
وَقَدَّوْهَا عَنْ التَّقَاةِ ذَلِكَ وَمِمَّ أَيْضًا فِي جُمْلَتِهِمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَتَضَمَّنَتْ
تِلْكَ الْأُمُورُ رُبَّتِ التَّقَاةُ عَنْهُمْ لِسَرِّ جَمَلٍ هَوَلًا بِهَا حُجَّةٌ عَلَى أَوْلِيكَ كَمَا أَنَّ
أَوْلِيكَ أَيْضًا لَا يَعْرِفُونَ لَبْسَ الْمَالِئِينَ وَالتَّرْتِيمَ لَمْ يَسْمَعْ قَطُّ بِأَسْمَاءِهَا
فَأَيُّ قَرْنٍ مِنْ هَذِهِ الدُّعَا وَيُؤْنِصِحُوا أَنْفُسَهُمْ **وَأَمَّا قَوْلُهُ** فِي الْخُرُوجِ
عَمَّا هَذِهِ صِفَتُهُ إِلَى قَوْلِهِ وَاحِدٌ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَدْعُوَ أَحَدًا إِلَى قَوْلِهِ
أَحَدٌ غَيْرُ قَوْلِ اللَّهِ عَنْ وَجْهِ قَوْلِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي
يَقُولُ **الْحَارِ** وَالرَّاضِ مِنْهُمْ وَالْمُسْلِمِ وَالرَّاعِي أَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا
حَقَّ فِي الْأَرْضِ سِوَاهُ **وَأَمَّا قَوْلُهُ** أَنَا نَرَى التَّغْلِيلَ وَالْإِحْتِجَاجَ
فَقَدْ مَرَجُوا الْكُذْبَ بِالصِّدْقِ وَالْبَاطِلَ بِالْحَقِّ وَاعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَرَى
التَّغْلِيلَ بَلْ قَدْ رَمَوْا هَاهُنَا بَرَاهِمَهُمْ وَهُمْ الدَّاعُونَ إِلَى التَّغْلِيلِ لَا خُنْ
وَلَسْتُ بِحَدِّ أَهْلِهِمْ فِي اثْبَاتِ الْعِلَلِ وَالْقَوْلِ بِالتَّغْلِيلِ مَمْلُوءَةٌ كَمَا أَنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ
أَصْحَابُنَا مَمْلُوءَةٌ مِنْ لِبْطَالِ الْعِلَلِ وَالْمَنْعِ مِنَ التَّغْلِيلِ فَلَوْ اتَّقَى اللَّهُ تَعَالَى
هُوَ لَا الْقَوْمَ لَمْ يَتَحَلَّوْا فِيمَا لَا حُسْنَ بُونَهُ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى
هَآنَتُمْ هَؤُلَاءِ خَاطِبَتُهُ فِيمَا لَمْ يَكُنْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تَحَاجُوا فِيمَا لَمْ يَكُنْ بِهِ عِلْمٌ
وَأَمَّا قَوْلُهُ أَنَا نَرَى بِالْمَنْطِقِيِّ عَلَى الشَّرْعِيِّ فَلَدَّبَ وَجْهَهُ وَجْهًا
وَخَصَّنَا الدَّاعُونَ إِلَى الشَّرْعِ لَا تَنَا أَنَا نَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ مُبِينٍ
وَالْإِتْيَانُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِتْيَانِ
عَنْهُ وَالْإِجْمَاعُ الصَّحَابَةُ رَضَوْنَ أَنَّ عَلَيْهِمْ فَلْيَفِ بِرَدِّهِ عَلَى الشَّرْعِيِّ
مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَنَا نَرَى عَلَى الشَّرْعِيِّ مِنْ يَدْعِي إِلَى كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِ
نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَيُعَارِضُ

ذلك براهيه وتعرض عن ذلك الى قياسه وان كان عند نفسه بمن
يفهم او الى تقليده ان كان مقتصر معتزفا بتقصيره فليست واهم
وتحزن في هاتين المصفتين من الجاهل لكل صفة منها ثم لنظر كل واحد
منا الجزاء من التلميذ المجازاه من الذي لا اله الا هو **قالوا** والشرع
انما هو مسموع متبع معمول به فالجواب **ان هذا هو صحيح**
ولكن يلزمهم تبين ذلك من هو الشرع منه مسموع ومن هو المتبع
في الشرع والشرع من هو المعمول به بان قالوا انه لا يسمع الشرع الا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ولا يتبع في الشرع
احد سواه عليه السلام ولا يجوز العمل بالشرع صدقوا وهو
قولنا والله الحمد وواقفونا وانقطع الخلاف فان قالوا غير هذا الزعم
ما لا يخفى على احد من اهل الاسلام فان قالوا هو مسموع من العلماء
وهم المتبعون فيه قيل لهم هل اتفق العلماء او اختلفوا فان قالوا اتفقوا
كذبوا ذنبا لا يخفى على ذي عقل ولا يرصني بالذنب الا حسيب لا ذنله
ولا مروءة وان قالوا بل اختلفوا قيل لهم فلا تموهوا باجماع ذكر
العلماء من اهل التصار **ثم قالوا** من الشرع ما قد عمل به ثم ترك
لحديث وارد نسخه او لو هن في طريقه فلم يصح او لم يقع الاجماع
على استعماله من اجل ذلك الجواب **وبالله التوفيق** اولهم
فمن الشرع ما قد عمل به ثم ترك لحديث وارد نسخه فينبغي لمن تعاطى
هذا ان يورد ذلك الحديث الذي نسخ ذلك الشرع فان اوردته
لزم الانقياد له وان عجز عن ذلك فليتب على نفسه ولا يذنب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول عليه بظنه ما لا يعلم
صحته فان الله تعالى يقول ان الظن لا يعنى من الحق شيئا وقد ضح ان
من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتبوا عقوبه من النار ومن

ترك شرعا صحيحا لدعواه الكاذبه ان هاهنا حديثا قد نسخ ولا
يذكر صحة ذلك ولا يعرفه فقد اتى البر الجابر وتعود بالله من
الخدلان **واما قولهم** لو هن في طريقه فلم يصح فهذا علم ما يدرك منهم
احد يدرك فيه كله فما فوقها ومن تعلم فيما لا يدرك فقد تعرض
لسخط الله اذ يقول وتقولون يا فواهم ما ليس لكم به علم وحجونه
ههنا وهو عند الله عظيم **ثم اطر** حتى قولهم اولهم يقع
الاجماع على استعماله تسال هذا الجاهل الذي اتى بهذه الطائفة
عن كل ما يدعون ما خالف فيه ما لساير العلماء وزعموا بغض اصحابه
هل وقع الاجماع على استعمال ام لا فان قالوا وقع الاجماع على
استعماله كابر واسبح كما بره وناقضوا بادعائهم الاجماع على ما
فيه الاختلاف باقرارهم وان قالوا لم يقع الاجماع على استعماله
قيل لهم فليتب فيقول بما لم يقع الاجماع على استعماله وانتم
تقولون في الشرافوا لكم بما لم يقع الاجماع على استعماله ولو
ان هذا مبلغ من العلم سدت كان اولي به واسلم والحمد لله على منيه
ثم قالوا وليس يشك ان المتقدمين من الصحابة والتابعين
والسلف الماضين قد بحثوا عنه ووقفوا منه على حقيقة
او جيت تركة واستعماله فسكتوا عن ذلك المعرفة بالفاية التي
زردتهم وانهم في غير الثقة والقبول غير متهمين فالجواب
وبالله تعالى التوفيق انه جزا ايضا في هذا الفصل ايضا من البرد
والغثاثة على مثل ما جرى عليه قبل هذا ويقال لهم هل اتفقوا
الصحابة والتابعين والسلف الماضين على كل شئ من مسائل الدين
حتى لم يختلفوا او اختلفوا فانهم قالوا لم يختلفوا في كل مسألة
ظهر لذنبهم على جميعهم وصاروا في نصا ب من رجم لعظم ما يقسم

فيه وان قالوا اختلفوا في كثير من المسائل فقل لهم صدقتم فاما ما
اجتمعوا عليه فنحن الدين اتبعوا اجماعهم والله الحمد كثيرا وانما خالف
اجماعهم من دعا الى تقليد انسان بعينه كما فعل هؤلاء في تقليد
ما لم يردون غيره ولم يكن قط في الصحابة ولا في التابعين ولا في القرن
المالك واحد فما قوه فعل هذا الفعل ولا انا حه لفاعلهم
المخالفة حق للاجماع حقا في هذا في مسائل اخر قد اوضحناها
في قبلنا **واما** ما اختلف فيه الصحابة رضي الله عنهم فليس قول
بعضهم اولى من قول بعض ولا يحل تخليكم انسان ممن دونهم في الاختيار
في قولهم ولا يجوز في ذلك الا ما امر الله تعالى به اذ يقول فان
تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر فمن زدد الاختلاف الى اختيار فما لاي حقيقته والسامعي او
الناس بعينه فقد خالفنا لقرآن والاجماع المتقدم من الصحابة
والتابعين وهو الاجماع الصحيح **واما قولهم** ان الصحابة
والتابعين كانوا على حقيقة او جيت تزله هذه
صفة معدومة فيما لم يصح نسخها ولا تبديل الى وجوبها الا فيما
تيقن نسخها بالقبلة الى بيت المقدس وما استبه ذلك واما ما اختلفوا
فيما شئ به ان يكون لجماعا فيما قد صح فيه الخلاف **واما الطالب**
فقولهم فسكنوا عنه للمعرفة الماتية التي وردت في هذه عظيمه يعود
بالله من ان يظن مثلها بالصحابة رضي الله عنهم من ان سكنوا عن تبليغ
ناسخ صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن فعل هذا فقد
وجبت عليه اللعنة وحقت قال الله تعالى ان الدين لله وما
اتزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصحوا ويدينوا الله

174
اتوب عليهم وانا التواب الرحيم فكيف يحل لمن يدري ما الاسلام
ان يظن ان الصحابة والتابعين اتفقوا على السكوت عن حديث
ناسخ لعن شرعي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما لا ينطه
الا الروافض الملغوبون ويعود بالله من الخذلان **واما قولهم**
وانهم في غير الثقة والقبول غير متهمين صحيح وهو قولنا لا قولنا
لانا نحن الذين يدري الله تعالى حل ما اسنده لنا الثقة عن الثقة
حتى يبلغ اليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ما صح نسخه وعلم
وعلم ناسخه او ثبت تخصيصه ونقل ما خصه ونحن الذين قبلنا
منهم حقا وانما نزلت فيهم ورفض القبول منهم واهتم من طبع
جميع اقوالهم ولم يلتفت اليها ولا اشتغل بها الا قول ملك وخلف
وحكم عليهم راي مالك واختياره فهذا هو المتهم لهم حقا لا من لم
يخالف لاجماعهم ولا حكم في اختلافهم احد غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا ياقوا لهم علم النبي صلى الله عليه وسلم قال به
والحمد لله رب العالمين **فالموا فوجب** لهذا الطالب
المجتهد الافتداهم وسلوك طريقهم والاخذ بسيرتهم اذ عنهم اخذ
دينه وهم الناقلون اليه شريعته نقل كافة عن كافة ونقل واحد
عن كافة ونقل كافة عن واحد الى النبي صلى الله عليه وسلم ودرم
فالجواب **وبالله تعالى التوفيق** ان قولهم وجب
لهذا الطالب المجتهد الافتداهم وسلوك طريقهم والاخذ بسيرتهم
فصحيح ان فعلوه وحق ان عملوا به ونحن لمسلمهم ونناشدكم الله ما
الذي يدعون به ربهم تعالى اهو ما اوردكم عن الصحابة والتابعين
او ما وجدوا في المذونه من رواية ابن القاسم عن ملك فان قالوا
بما جانا عن الصحابة لذبوا بالمتحققين به المقت من الله تعالى ومن

وَمِنْ كُلِّ مَنْ سَمِعَهُمْ فَإِنْ قَالُوا بَلْ نَحَاجُ نَا مِنْ رَوَايِهِ بِنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَلِكٍ
فِي الْمَدُونَةِ فَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَقْتَدُوا بِالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ
الْمَرْضِيِّينَ وَلَا سَلَكُوا طَرِيقَهُمْ وَلَا اخَذُوا بِسِيرَتِهِمْ وَأَنْ قَالُوا إِنَّ مَلِكًا
لَمْ يَخَالَفْ طَرِيقَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ قِيلَ لِمَ مَا مَالِكٌ هَذَا أَوَّلِي مَتَرٍ
خَالَفَهُ كَسُفِيَانِ الثَّوْرِيِّ وَاللَّيْثِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَاحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمْ
وَمَنْ ادَّعَى عَلَى هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ كَلَّمَهُمْ خَالَفُوا الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ خَاشِيَ
مَا لَمْ يَخْلُ وَحْدَهُ قَالُوا الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ وَلَمْ يَنْفَعُوا مَنْ عَكَسَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ
الدَّعْوَى الْكَاذِبَةُ فَتَنَسَبَ إِلَى مَلِكٍ مَا نُسِبَ لَهُ وَنَمَّ إِلَى غَيْرِ مَلِكٍ وَخَاشِيَ
مِنْ هَذَا بَلْ دَلَّ مِنْهُمْ مَجْتَهِدٌ لِنَفْسِهِ يُضَيِّبُ وَيُخْطِئُ وَوَاجِبٌ عَرْضُ أَقْوَالِهِمْ
عَلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ فَلَا يُهَاسِرُ هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ اخَذَ بِقَوْلِهِ وَتَرَكَ
مَا عَدَاهُ وَفَدَيْتُنَا أَنْ سِيرَةَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَطَرِيقَهُمْ هِيَ الْأَجْتِهَادُ
وَطَلَبُ سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَزِيدَ وَتَرَكَ التَّقْلِيدَ الْإِنْسَانِيَّ
يُعِينُهُ فَمَنْ قَدْ خَالَفُوا جَمِيعَ سِيرَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَخَالَفُوا
طَرِيقَهُمْ وَلَمْ يَقْتَدُوا بِهِمْ وَخَرَجُوا مُقْتَدُونَ بِهِمْ خُفَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فَعَنْهُمْ اخْتِدِدْ بِهِ فَلَوْ اتَّفَقُوا اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ بَرَاءً
كَانَ اسْتِغْلَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَوْ رَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَتَنَظَرُوا أَهْلَ
رَوَايَتِهِمْ يَنْبَغِي بِهِ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَوْ لَمْ يَسْتَغْلُوا أَفْظَ بَشَرٍ مِنْ
ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ عِنْدَهُمُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعِينَ أَمَّا هُمْ مَالِكٌ وَحْدَهُ هَذِهِ
جَمَاعَةٌ لَا يَرْضَاهَا لِنَفْسِهِ ذُو مَسَكَةٍ **وَأَمَّا قَوْلُهُمْ** وَمِنْ الْمُبْلَغُونَ
وَالنَّاقِلُونَ إِلَيْهِ شَرِيعَةً نَقَلَ كَافَهُ عَنْ كَافٍ عَنِ كَافٍ وَنَقَلَ وَاحِدٌ عَنْ
كَافٍ وَنَقَلَ كَافٍ عَنْ وَاحِدٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذِهِ وَاللَّهُ
طَرِيقُنَا لَا طَرِيقَتَهُمْ وَسَبِيلُنَا لَا سَبِيلَهُمْ هَذَا أَمْرٌ لَا يَسْتَرْطِطُونَ
إِنَّمَا لَهُمْ لَا يَسْتَغْلُونَ بِحَدِيثٍ ضَلَا وَلَا بِأَمْرٍ أَمَّا هُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَابْنِ

175
الْقَاسِمِ وَهَذَا رَأْيِي وَلَا مَزِيدَ إِلَّا فِي الذِّمَّةِ فِيمَا لَا يَعْرِفُونَ صِحَّةَ
مَنْ سَقَاهُ وَفِيمَا يَأْخُذُونَ بِعَصَاهُ وَخَالَفُوا نَعَصَهُ بِطَارِقِهِ وَلَا مَزِيدَ
وَلَسَالَهُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ ثُمَّ **قَالُوا** فَنَفَى الْخُرُوجَ عَنِ التَّقَاتِ وَعَنِ الْجَمَاعَةِ
إِلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ أَنْ كَانَ ذَلِكَ الْوَاحِدُ مِنْ جَمَلَةِ الْجَمَاعَةِ لَا مَزِيدَ لَهُ عَلَيْهِمْ
فَهُوَ وَاللَّهُ سَدُّ دُورٍ وَخَطَا لَا حُلَّ وَهَذِهِ صِفَتُهُمْ فِي خُرُوجِهِمْ عَنْ أَقْوَالِ
جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ الْفُقَهَاءِ لَمْ يَلْمِ إِلَى رَأْيٍ مَالِكٍ وَحْدَهُ أَنْ
كَانَ ذَلِكَ الْوَاحِدُ هُوَ الَّذِي لَحَاجَ اللَّهُ تَعَالَى لِرِسَالَتِهِ وَأَصْطَفَاهُ
لِوَحْيِهِ وَعَصَمَهُ وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِنْسِ فَقَدْ وَقَفَ مَنْ خَالَفَ
بَاهِلَ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ لَهُ فَلْيَفِ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ يَجْمَعُونَ عَلَى وَجُوبِ
تَرْكِ قَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ بِمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذِهِ طَرِيقُنَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَمْ يَتَرَفَّضُوا فَانْظُرُوا الْكَانِ مِنَ الزَّايِغِ مِنْهُمْ وَمِنْ
الشَّادِخِ مِنْهُمْ وَحَسْبُنَا اللَّهُ تَعَالَى وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ثُمَّ **قَالُوا** وَلَا سِيَّامَا
أَنْ هَذَا الْمَدْعَى الْحَقُّ فِيمَا يُمْتَنَلُهُ وَيُوتَرُهُ وَيُصَوِّبُهُ مِنَ التَّرْتِيبِ وَالْهِيَاثِ
وَالِاسْتِثْقَاءِ وَالتَّفَتُّحِ وَتَغْلِيظِ الطَّائِمِ وَأَعْمَالِهِ عَلَى مَقَرٍّ مَوْجُودٍ
عَلَى مَا يَبْدُو وَاللَّشَّامِيعَ وَتَرَكَ الْإِخْلَافَ بِالْمَوِيلِ وَالْإِحْصَاءَ الْمَاضِيَةَ
السَّلَفِ الصَّالِحِ فَالْجَوَابُ — وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ أَنْ هَذَا
كَلَامٌ مُخْلَطٌ لِيُشَبَّهَ كَلَامُ الْمُسْتَوْشِينَ لَهُ نَاقِصٌ غَيْرُ نَامٍ وَمَا نَدَّعَى الْحَقُّ إِلَّا
فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَتَرَأَى الْحَقُّ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَكَلَامِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَطْ
وَأَمَّا ذُرَاهِيَّاتُ وَاسْتِثْقَاءُ وَتَفَتُّحٌ فَحَقٌّ صَفِيقٌ وَهَذَا يَنْبَغِي
وَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَكُونُ التَّوْفِيقُ **وَأَمَّا** تَغْلِيظُ الطَّائِمِ وَأَعْمَالِهِ عَلَى مَقَرٍّ
خَطَابُهُ فَكَلَامٌ لَا يَعْقِلُ لِمَا سَبَّحَ الطَّائِمِ وَأَعْمَالُهُ مَوْجُودٌ وَهُوَ
الَّذِي يَبْدُو وَاللَّشَّامِيعَ مِنْهُ لَا مَعْنَى لِمَا سَبَّحَ الطَّائِمِ غَيْرُ ذَلِكَ فَلَوْ عَقِلَ هُوَ لَا مَسَا

بِتَنْفِيدِهِ إِنَّمَا كَانَ عِنْدَهُمُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْخَوْلَانِي فَكَانَا سَخِيحًا صَالِحًا
لَمْ يَكُنْ لَهُ أَتُّبَا مُلْكًا مِنْ الرِّوَايَةِ كَانَ رُبَّمَا أَلَمَّ بِهِ بَعْضُهُمُ الْمَامُ مِنْ لَيْدَرِي
مَا يَطْلُبُ خَرَجُونَ مِنْ عِنْدِهِ كَمَا دَخَلُوا لَمْ يَتَعَدَّ وَاقْطَعَتْ عَنْهُ كَلِمَةً وَلَا اهْتَبَلُوا
بِمَا يَرَوْنَ بِلَفْظِهِ إِنَّمَا يَتَعَدُّونَ عِنْدَهُ فَعَوْدَ رَاحَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شُغْلٌ ثُمَّ لَمْ
يَكُنْ هَاهُنَا وَلَا الْحَشَاءُ أَنْ يَقْضُوا الدَّيْنَ خَدْلَانَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فَشَهِدُوا النَّاسَ
بِأَهْلَانَا تَقْنَانَاهَا وَضَبَطْنَاهَا مِنْهَا مَرْوِيٌّ وَبَيْنَاهَا عَنْ شَيْخٍ أَوْ شَيْخَيْنِ وَمِنْهَا
كُنْتُ مَشْهُورَةً ثَابِتَةً بِأَنْدَانَا مِثْلَ الْمَسَائِدِ الْمُصَنَّفَاتِ لَا يَمْتَرُونَ فِيهَا وَهَذَا
صَدَّ مَا حَلَمُوا مِنْ غَرِيبَاتٍ مِنَ الشَّيْخِ وَمِنْ ضَعْفِ الرِّوَايَةِ فَنَهَمَ لَا يَدْرُونَ
مَا يَقُولُونَ وَلَا يَبْلُغُونَ بِالذِّبِّ وَالْفَصِيحَةِ لَكِنَّا وَاللَّهِ نَضَعُهُمْ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
مِنْ أَنْهُمْ يَضْبِطُوا وَقَدْ حَلَمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَنْ
صَاحِبٍ وَلَا عَنْ تَابِعٍ وَلَا عَنْ حَسَنٍ قِرَاءَةَ حَدِّثُوا وَضَعُوا بِيَدِهِمْ وَلَا يَفْقَهُونَ
بَيْنَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَلَا يَفْقَهُونَ بَيْنَ رَأْيِ
رِوَايَةِ **وَأَمَّا** أَنْ مِنْ لُبْنَانَا مَا خَفِيَ عَلَى الْمُحْسِنِ لَعْدَمِ الرَّاويِّ فِيهَا
وَقَوْلُهُ اسْتَعْمَلَهَا فَمَا خَفِيَ الْعِلْمُ عَلَى الْحَمِزِ حَتَّى عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا فَلَاحَ
طَلَبِهِمْ لِرِوَايَةِ الشَّيْخِ لِيَدْلُو عَلَى عَدَمِ الرَّاويِّ بِرِوَايَةِ اللَّهِ وَتَعَالَى
مَوْجُودُونَ لِمَنْ رَأَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا وَقَوْلُهُ لَطَلَبَ مَا يَقْرُبُ
مِنْهُ وَلَمْ يَشْغَلْهُ عَمَّا يَغْنِيهِ مَا لَا يَغْنِيهِ وَمَا لَا يَغْنِي عَنْهُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَلِذَلِكَ لَيْسَ قَوْلُهُ اسْتَعْمَلَهَا لِمِثْلِكَ الْكُتُبِ عِيَا عَلَى الْكُتُبِ
إِنَّمَا الْعَيْبُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَنْ ضَبَّعَهَا وَخَطَّ نَفْسَهُ ضَبَّعَ لَوْ عَقِلَ **وَأَمَّا**
وَأَمَّا مَا ذَكَرُوهُ مِنْ ظُرُوبِهَا فِي بَلَدِهِمْ فَمَا بَلَدِهِمْ حَتَّى عَلَى أَهْلِ
الْعِلْمِ وَلَكِنْ هَذَا يَكُونُ إِذَا رَأَى السَّكَّارَى عَلَى الْأَصْحَاءِ وَاعْتَرَاضُ أَهْلِ النُّفُوسِ
عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ **كَلِمَةٌ** قَوْلُهُمْ عِلْمًا بِلَدْنَاهَا وَهَذِهِ وَاللَّهِ صِفَةٌ
مَعْدُومَةٌ فِي بَلَدِهِمْ حَمَلَةٌ فَمَا يَحْسِنُونَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ لَا رَايَا وَلَا خَدِيشًا وَلَا عِلْمًا

مِنْ الْعُلُومِ إِلَّا الشَّيْءَ مِنْهُمْ وَالنَّارُ رِيْمَنُ هُوَ عِنْدَهُمْ مَعْمُورٌ أَعْلِيَهُ
وَالْجَاهِلُونَ لَا أَهْلَ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ وَمَنْ جَبَلَ شَيْئًا عَادَاهُ وَالْعَجَبُ بِضَاعِهِمْ
كَيْتَابُ الْعِلْمِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا ذِكْرَهَا عِنْدَهُمْ وَلَا يَسْمَعُوا إِيَّاهَا فَنِمَا مَضَى فَنَادُوا
وَلَمْ يَقْبَلُوا عَلَيْهَا أَنْ هَذَا الْحَقُّ فَإِذَا مَا فَرَسَتْ لَتَبَالِغُ هَذِهِ الطَّبَقَةُ الْمُحْمَلَةُ
الْجَاهِلَةُ فَكَانَ مَاذَا الْقَدَاةُ لَرَى هَذَا الْجَنُونَ بِأَحْكَامِهِ الْأَصْمَعِيُّ فَإِنَّ
ذِكْرَ أَنَّهُ مَرَّ بِمَا يَسِيرُ عَلَى حَشَرٍ إِذَا تَمَّ كَيْدُكَ وَالنَّاسُ يَسْتَفِي وَالْأَعْلَى يَقُولُ
لَا اسْقُلْ أَنْ الْمَامُونَ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي مَدَقْتُ قَتْلِ أَخَاهُ فَمَا سَقُوطُ هَذِهِ
الْكُتُبِ عِنْدَهُمْ هَوْلًا لِيَحْتَمِلُوا لَا لَسَقُوطِ الْمَامُونَ مِنْ عَيْنِ الْجَاهِلِ وَحَسْبُنَا
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **وَأَمَّا قَوْلُهُمْ** أَنَّهُمْ رَأَوْا فِيهَا تَغْلِيكَ حَدِيثٍ
فَقَدْ تَرَكْتُ فَلَيْتَ شَعْرِي مِنْ تَرْكِهَا لَأَنْ كَانَ تَرْكُهَا تَارَكَ لَقَدْ أَخَذْتُهَا
مِنْ هُوَ فَوْقَهُ أَوْ مِثْلَهُ وَمَا ضَرَّ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ مِنْ تَرْكِهِ بَلْ تَارَكَهُ
هُوَ الْمُحَرِّمُ وَمِثْلُ خَطِّ الْأَخَذِ بِهِ فَمَا مَاتَ مَحْطَى مَا جُورَ فِي اجْتِهَادِهِ وَأَمَّا
عَاصِرُ دَهْرِ تَعَالَى فِي تَقْلِيدِهِ فِي تَرْكِ السُّنَّةِ **وَأَمَّا قَوْلُهُمْ**
وَسَدَّتْ عَنْهَا الصَّحَابَةُ وَالْتَابِعُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْمَاضُونَ فَقَدْ كَذَّبُوا
عَلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعَلَى الْعُلَمَاءِ الْمَاضِينَ وَنَسَبُوا إِلَيْهِمُ الْبَاطِلَ
وَكَيْفَ سَكَنُوا عَنْهَا وَنَسَبُوا رَوَاهَا وَنَقَلُوهَا وَأَقَامُوا بِهَا الْحُجَّةَ
عَلَى مَنْ يُعَدِّبُهُمْ كَالَّذِي يَلْزِمُهُمْ **وَأَمَّا قَوْلُهُمْ** وَمَخَالَفَةُ أَحْكَامِ قَدْ
حَلَمَ بِهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ مَا خَالَفُوا قَطْعًا صَحَّحَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَنْ كَانَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَشْنَانٌ خَالَفُوا بَعْضُكَ لَكَ فَقَدْ وَافَقَهُ
غَيْرُ الْمَخَالَفِ مِمَّنْ هُوَ زَبْمًا فَوْقَ الْمَخَالَفِ لَهُ وَمِثْلُهُ وَالْحُجَّةُ كُلُّهَا فِي
الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ لَا تَرْكُ تَارَكَ وَلَا أَحَدًا أَخَذَ وَالْحَقُّ حَقُّ أَخَذَ بِهِ
أَوْ تَرَكَ وَالْبَاطِلُ بَاطِلٌ أَخَذَ بِهِ أَوْ تَرَكَ وَمَا عَادَ هَذَا فَنَدَرُ وَهَذَا بَيَانُ
وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَمَا يَعْلَمُ أَشَدَّ خِلَافًا لِمَا حَكَمَ بِهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ

مِنْهُمْ كَمْ قِصَّةٌ فِي الْمَوْطَأِ خَاصَّةً لَا بِي سِرِّ الصِّدِّيقِ وَعَمْرٍ مِنْ الْحِطَّانِ
وَعُمَّانُ بْنُ عِفَّانٍ وَعَزِيمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خَالِفُوها مِنْ السَّلَفِ الصَّاحِ
الْأَهْلُ لَوْ عَقَلُوا وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْخِلَافِ وَالْجَبْرِ **قَالَ لَوْ**
تَمَرُّوا وَاتَّصَفُوا وَتَمَثَّلُوا وَاسْتَشَقَّاقًا وَتَعَرَّفُوا وَتَنَاجَّحُوا تَلَزَمُوا الْمُرُ
عَلَى سَبِيلِ طَرِيقٍ لَا حِجَّاجٍ وَطَامَرُوا الْقَوْلَ بِمَا حَكَمَهُ الْبَيَانُ وَنَطْلَقُوا
بِهِ اللَّسَانَ وَنَصَوْبَهُ اللَّغَةَ وَتَغَرَّبَهُ وَتَضَرَّفَهُ الْخَانَ مِنَ الْكَلَامِ
وَالْأَقَانِينِ مِنَ الْخَوِّ وَتَحْيِيرِ الْمَعَانِي بِاللِّغْظِ وَاسْتِعَارَهَا بِالْحُسْنِ
وَتَنْبِيسِهَا بِالْحَرَسِ أَنْدَرُوا ذَلِكَ وَقَرَّوْا عَنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ طَرِيقَهُ
مِنْ مَضَى وَلَا سُنَنَ بِهِ يُقْتَدَى فَوْقَ الْفَنَاءِ فِي التَّفْوِيسِ وَيَجْعَلُوا ذَلِكَ
كُلَّهُ بَدْعَةً وَحُدُوثَ شَرَعٍ وَزِيَادَةً وَتَمْيِيقًا أَحَدَتُهُ أَصْحَابُ الْكَلَامِ
وَأَهْلُ الْبَدْعَةِ فَالْجَوَابُ **وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ** أَنْ
هَذَا الْكَلَامُ عِبْرَةٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ فَأُولَ ذَلِكَ أَقْرَابُهُمْ لَنَا يَا نَهْمُ رَأَوْا النَّاسَ
تَضَنُّفًا وَتَفَرُّيقًا وَتَنَاجُّحًا يَلِزَمُ الْمُرُوعَى طَرِيقُ الْإِحْتِجَاجِ وَطَاهِرُ
الْقَوْلِ مَا حَكَمَ الْبَيَانُ وَيَنْطَلِقُ بِهِ اللَّسَانُ وَنَصُوبُهُ اللَّغَةُ وَتَقِيْمُهُ
الْحِجَّةُ وَصُرْفُ الْكَلِمَاتِ بِالْأَقَانِينِ الْخَوِّ وَتَحْيِيرُ الْمَعَانِي فِي اللَّغْظِ
وَاسْتِعَارَتُهَا بِالْحُسْنِ وَتَنْبِيسُهَا بِالْحَرَسِ وَهَذِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ نَعْمَ جَلِيلُهُ
لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا لَا نَقُومُ لِسْتَدْرَاجِهَا وَهَلْ الْحَقُّ إِلَّا فِي السَّابِجِ الْإِلَازِمَةِ
لِلْمُرُوعَى عَلَى طَرِيقِ الْإِحْتِجَاجِ أَمَّا سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فَانْقُدُوا وَلَا
تَتَفَدُّوا وَلَا بِسُلْطَانٍ وَلَا خِلَافٍ أَنْ السُّلْطَانَ هُوَ الْحِجَّةُ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى فَلِلَّهِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ وَإِذَا شَهِدُوا النَّاسَ بِالْبَيَانِ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ شَهِدُوا
الْحَمْدُ عِلْمُ الْقُرْآنِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عِلْمُ الْبَيَانِ أَمَّا عَلِمُوا أَنْ الْقُرْآنَ
بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِذَا شَهِدُوا النَّاسَ بِاللَّغَةِ فَصَوْرَةٌ قَوْلُنَا فَقَدْ قَرْنَا
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ الْمَعْنَى **قَالَ** تَعَالَى قَرْنَا عَرَبِيًّا فَإِذَا اللَّغَةُ تَشْمِكُ

178
لَنَا وَالْقُرْآنُ بِأَيْدِنَا فَقَدْ فَلَحْنَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَالَفَنَا
وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ رَأَوْا النَّاسَ تَمَثَّلُوا وَاسْتَشَقَّاقًا تَكْدِبُ
تَحْتَ أَمَّا الْكَلِمَاتُ فَدَعَا نَهْمُ عَلَيْنَا التَّمَثُّلُ فَلَسْنَا نَقُولُ بِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
لأنه من باب القياس الذي هو عندنا غير المأبطل لأننا نرى بهم بالتَّمَثُّلِ
الذي يفرون به تناقضًا قَوْلًا لَهُمْ وَأَفْسَادًا بَعْضُهَا بَعْضًا وَأَمَّا
الاستشقاق فقد عرفنا هل المعرفه لأننا لا نقول به فيما عدا الأوصاف
من الصفات فقط وأما قولهم أنهم أنكروا هذا وقد قروا عنه
فاعترفوا بدينهم فسحقًا لأصحاب السعير وأن من أنكروا البيان والحجة
وَمَا يَصُوبُهُ الْخَوِّ وَاللَّغَةَ وَاسْتِعَارَتُهَا بِالْحُسْنِ لِمَحْذُولٍ مَسْخَمُ الْوَجْهِ
وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَذَلِكَ إِنْ خَابَتْ بِهِمْ بَوَقُوعُ النِّفَارِ لِهَذَا
الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ جَعَلُوا ذَلِكَ بَدْعَةً فَلَا جَرَمَ وَمَقِيلُ الْقُرْآنِ أَنْ
هَذَا الْأَسْحَرُ يُوْتِرَانِ هَذَا الْأَقُولُ الْبَشَرُ **وَأَطْرَفُ** مِنْ هَذَا طَرَفُهُ
يَجْعَلُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ بَدْعَةً وَأَحْدَاثَ شَرَعٍ فَهَلْ فِي الْحَيَوَانِ الرَّثْ
مَنْ يَجْعَلُ قَوْلَ مَنْ قَالَ لَا أَحَدًا إِلَّا بِمَا صَحَّ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ أَحْدَاثَ شَرَعٍ فَلَيْتَ
شَعَرِي هَلْ أَحْدَاثَ الشَّرَعِ إِلَّا فِي الْحَكْمِ فِي الْحَرَمِ وَالتَّحْلِيلِ بِالرَّأْيِ
وَالظَّنِّ لَوْ عَقَلُوا **وَأَمَّا قَوْلُهُ** لَهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا طَرِيقَهُ مِنْ مَضَى وَلَا
سُنَنَ مِنْهُ يُقْتَدَى فَقَدْ كَذَّبُوا وَافْكُوا وَهَلْ طَرِيقُهُ مِنْ مَضَى وَمِنْ
بِهِ يُقْتَدَى إِلَّا التَّمَشُّكُ بِالْقُرْآنِ وَالْأَخْذُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الطَّرِيقَةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ قَطْ طَرِيقَهُ مِنْ مَضَى وَلَا
مِنْهُ يَعْتَدِي هِيَ طَرِيقَتُهُمْ فِي تَقْلِيدِ النَّاسِ بِعَيْنِهِ فَهَذِهِ هِيَ الْبَدْعَةُ
الْمُنْفِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ قَطْ صَدْرًا لِاسْتِلَامٍ وَأَمَّا أَحْدَثُ فِي الْقُرْنِ الرَّابِعِ
وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْخِلَافِ كُلِّهَا **قَالَ لَوْ** وَأَنْ مَعْنَى الْفَقْهَةِ غَيْرُ مَعْنَى الْكَلَامِ

فالجواب **انها ولا القوم ليسوا من اهل الفقه**
 ولا من اهل الكلام ولا يحسبون شيئا غير التفتاغي واليهول الفاسد
 نحو ما اوردنا انما من كلامهم انما وطريقة الفقه والكلام الصحيح
 انما هي اتباع القرآن والسنة فقط وما عدا ذلك فباطل لا يجوز اتباعه
 وبالله تعالى التوفيق **قالوا** احموا احدا كيا بالمنطق لا جل ذلك ولما فيه
 العمق والعرض وتريد الهيات فالجواب **وبالله تعالى**
 التوفيق ان هذا من ذلك من الباطل ليت شعري دخل حد المنطق في
 السنن ان هذا لعجب عجيب من دانت هذه منزلة من الفهم ما كان حقه
 ان يعود الا الى ذهاب الفهم من طراف لدهر فويلم ان في حد المنطق
 ترتيب الهيات وهذا امر ما علمه قط احدث في حد المنطق ونسب
 هو لا السعوات عن حد المنطق هذا الذي يدونه هل عرفوه
 ام لم يعرفوه فان كانوا عرفوه فليبينوا لنا ما وجدوا فيه من المنكرات
 وان كانوا لم يعرفوه فكيف يستحلوا ان يذموا ما لم يعرفوه لم يستحلوا
 قول الله تعالى بل يذنبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله ولكن
 اعراضهم عن القرآن الى ما يطول عليه بدمهم يوم القيامة الذي
 اوقعهم في الضلال والقبائح ونعوذ بالله من الخذلان
ثم قالوا ووضح ما ذكرته من امثال هذه الطرائق واقامتها
 بالحجة والكلام فقام بذلك امثالك وردوها عن الثقات المشاهير
 واقاموها بالاسانيد الصحاح والرواية الصحيحة حتى توصلوا
 الى من لا يتهم من الباعين لوجبت خصمك اتباعهم فيه ولزومهم له
 والعمل به فالجواب **وبالله تعالى التوفيق** ان هذا
 شهادة منهم على انفسهم فيعلموا ان كل ما نقوله لهم باجمعهم منقول
 بالاسانيد الصحاح عن الرواة الثقات موصلة الى النبي صلى الله عليه

وسلم فواجب عليهم ما ائتموه من الرجوع الى الحق فان سئلوا في
 ذلك والمتمدان بدنا وبينهم وهذه كتبنا حاصره ترويه عنا مبدنه
 لخطنا وخط الثقات من احدها عنا قد شرفت وغربت فهم بين خيرين
 اما ان يحضروا معنا ويسألوا عن كل خير وردناه فان كان عندهم علم
 يعترضون به فليعرضوا وان لم يكن عندهم فلسفتوا **واتا** امثالهم
 وان كرهوا ذلك فليحجوا الثقات فان كانت فيها شئ غير الحق فقد ساء لهم
 مقابلتنا اولينا هم الموهبة في اثبات ما ينبتونه هيهات هيهات باني
 الله الا انهم ثور ولا يسرا لسمرا لاله وما عارض الحق بالجل
 نعم فليعلموا اننا لم نأت فيها بحديث الا من يصنف البخاري ووصف مسلم
 او يصف ابى داود ووصف النسائي او يصف ابن ابي عمير او يصف
 ابن ابي عمير او يصف عبد الرزاق او يصف حماد او يصف وبيع او
 يصف بن ابي شيبة او يصف مسند او يصف سفيان بن عيينه او يصف
 شعبه او يصف هذا المجري ما لا يقدر عدو الله على الدخ فيهما
 واصربنا عن الحديث المستور من روايتنا صيانة لا قدرا لائمة عن
 تعريضهم لمن لا يحب الله به شيئا الا في النذر مما لا بد من ابراه
 وكل هذه الدواوين عندنا والله الحمد روايتنا وضبطنا وبصحتنا والله
 فضل الله ومنه لكم بكم اذا ضمنا وايام بحس فاداغابوا
 اتوا مثل هذه البلاغ العتنة المصحلة ونعوذ بالله مما امتحنكم به
ثم قالوا لكن نشرع زائد وعلم مبدع انفرج به انتصر
 طريق نقلتها وخالفنا فيها من معنى من طريق ما ظهرك وطلعت
 عليه من وهلة او غفل او تصيب او غي او يلا او لمه فهم ليسوا
 الى الرواة الموفين للدواوين الراشحة لا تساعل في العلم ومعرفة
 في اللغة وتصلقات كتاب حد المنطق فالجواب **وبالله تعالى التوفيق**

انهذا صما قد اجزيانهم فيه وبيننا ان السمع الزايد والجهل
المبتدع هو ما هم عليه من التقليد الذي لديها عنه من قلدوه
والذي هم مقترون بانه لا يجوز ولا في ضللا ولا بدعة وشرعا
فهذا لمن يدعي الله تعالى شئ يقربا به باطل وهذا يلقى من عقل
وبالله تعالى التوفيق **واما قولهم** اننا انفردنا به وخالقنا من
مضى فلذب منهم بحث لم يستحيوا فيه من عاجل النصيحة وما
انفردنا قط بقول الله الحمد بل نحن اسد موافقه للصحابة
والتابعين رضي الله عنهم منهم فقد الفنا كتابا ضخما فيما خالفوا
فيه الطائفة من الصحابة رضي الله عنهم بآراهم دون تعلق احد
من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وهم لا يجدون لنا هذا الا ان
يجدوه في النادرة وما تعلقوا فيه من السنن الثابتة عن النبي صلى
الله عليه فشتان بين الامم **واما قولهم** اننا تسبنا الى الرواه
المولفين للذواوين الراسخة الواهلة والغفلة والتصبيح والغي
والبلادة وقلة الفهم فقد ذنبوا وانما يديننا بالبرهان الحق
نخطا من اخطا وصواب من اصاب فقط وما العايب للصحابة
الاثم في اخوالهم عن دلنا عندهم واطراحهم جميع اقوال
الصحابة استغننا عنهم بآرائنا لك وجدك دون جميع فقها اهل
الاسلام سألهم وخالفهم **واما اقرارهم** لنا بالاشاع في الكلام
والمعرفة باللغة فامر لا يحكم عليه في الاقرار الا كما لم يزد
بذلك فضلا ولا ينقصنا حديم لذلك ان حذروه وحسبنا الله
ونعم الوكيل **ثم قالوا** وصنعت دواوين وجبرتها على ما قد
ظهر اليك لم يفتتح بتواليفهم ولا صوتتها ولا رصنتها في الفهم
وعينهم فيما القوه وحطيتهم فيما ضربوه استنقا صالحهم وتبنا عن

قصدهم فالجواب **وبالله** تعالى التوفيق ان هؤلاء القوم
لا يستحيون من اللذب والبهتان بطلقون اننا رغبنا عن تواليفهم
ولم يصورها ولا رصيناها وخالقناها وعابناها وخطاناها
واستنقا صالحهم وتبنا عن قصدهم فهل لا يتبنوا هذا الصير
الى من ترجع وهذه التواليف ما هي لكننا نحن نبين بحول الله تعالى كل
ذلك بينا لشهد الله تعالى وملائكته وكل من سمعه بانه الحق وذلك
ان الناس العواقالف اصحاب الحديث تواليف حجة والاف الخفيون
تواليف حجة والاف المالكين تواليف والشافعيون تواليف
فلم يكن عندنا تاليف طبقة من هذه اولى ان يلتفت اليه من تاليف
غيرها بل جمعناها والله الحمد وعرضناها على القران وما صح غير
التي صلى الله عليه وسلم فلاي تلك الاقوال الشهد القران والسنن
اخذنا به ونزدنا ناعداه **واما قولهم** فخالقوا تواليف جميع اهل
الاسلام اولها عن اخرها ولم يتنعوا بها ولا ضربوها ولا رصوها
بل خالفوها وعابوها وخطوا اصحابها استنقا صا جميع اهل
العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في مشارق الارض ومغاربها
خاشي المدونه والمستخرجه فقط فمن اسد استنقا صا للعلماء
ولدت العلماء امر نحن وهل في هذا خفا على ذي بصيرة والحمد لله رب
العالمين **ثم قالوا قولهم** وخصمك لا يتهم احد من الاخذين
عنهم لذلك ولا يقع في نفسه انك افقه من مضى ولا اخذ ومن
سلف ولا ادري بالمعالي والاحكام والتاويل وعلم الناسخ والمنسوخ
والاوامر والافعال والعام والخاص والمحطور والمباح والافرض
والندب اذ قد حوروا وطالعوا ما لا يحوي انت عشر معشاره ولا
تطالعه ابد القدرهم من دار الهجرة ومعدن الرسالة ولصلاحيهم

وإصلاحهم وورعهم وأنهم في القرن المحمود المدوح وأنهم قد طالعوا
دواوين لم تطالعها أنت وأن من الدواوين ما لا تقف أنت على اسمها
فالجواب — وبالله تعالى التوفيق أننا قد بينا أنهم هم المتهمون للصحابة
للصحابة والنابعين حقاً لأنهم كلهم عندنا في نصاب من لا ينبغي أن
يستغل به بطلب أقوالهم ولا يلتفت إلى شيء من فقرهم إلا ما وافق
ملك فقط **وأما قولهم** أنه لا يقع بأنفسهم أننا أفقه ممن مضى ولا
أحدق ممن سلف في آخر الكلام فهذا أمر لا ندع عنه لأنفسنا ومعاذ
الله أن نظن هذا ولكن كما نظروا هذا النظر وأصابوا في ذلك فليطروا
أيضاً أن ما لنا وابن القاسم لم يكونوا أفقه ممن مضى قبلهما من الصحابة
والنابعين ولا أذكر منهم بالمعاني والأحكام والتأويل والتأنيخ
والمستوح والامر والأفعال والخاص والعام والمحذور والمباح
والفرض والندب إذ قد حووا بلا شك من لقوا النبي صلى الله عليه وسلم
ومشاهدته ما لا يحصى ملك وابن القاسم عشر معشاره ولا طالع
قط لقرنك وليك من النبوة ومهبط الرسالة ولمضمون صلاحهم وورعهم
وأنهم القتران العاقلان المقدمان على قريش مالك وابن القاسم
فأدلم بطننا خرم ملك عنهم موجبات تقليد رجل منهم إلا أننا نحن على
كل حال والله الحمد لا ندعو إلى رأينا ولا نقولنا وإنما ندعو إلى
اتباع المضمون له أنه أفضل جميع الناس والجزء والمقطوع أن
بعظمته وأنه لا يقول إلا الحق والذي أمرنا الله باتباعه
بأقرارهم إلى أن كانوا مسلمين وإلى هذا ندعونهم وهم يدعوننا إلى ذلك
ما صح عنه عليه السلام واتباع رأي ملك وإذا كان سابعاً لهم
عند أنفسهم خلاف سفيان الثوري وسعيد بن المسيب والزهري
لقولك وشاع لابن وهيب واستهيب المخزومي وابن الماجشون

181
وابن نافع وابن ثمانه مخالفه مالك في مسائل جمه فاسوع من ذلك
وأوجب لنا وعلينا خلاف مالك لقول لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأما القريب — من ذار الحج فدار الحج فدار الله فاقية
بفضلها لم ينقص من فضلها شيء أصلاً وقل غنا ذلك عن سائرنا وأتم
وأما قولهم لأنهم في القرن لورعهم وصلاحهم فما ملك أولى بذلك
من فقها زمانه كسفيان والليث والأوزاعي ومعه وابن ميثم
وابن المبارك وغيرهم ممن قبله وبعده ومعه والفضل بيد الله تعالى
لا ياب هواء الممتنين **وأما قولهم** أنهم طالعوا دواوين لم يطالعها
نحن من الدواوين ما لا تقف على اسمها فلهي ما شئوهم ديوان
مشهور مولف في فضل مذهبهم إلا وقد رأينا والله الحمد كثيراً
كتاب من الجهم وكتاب الأهرى البهرى الصغير والقرن
وابن القصار وعبد الوهاب والأصيل ولقد كان ينبغي لهم أن يطلوا
فيها من الجاهل التي تركناها هو لا الجاهل وإن كانت عندهم ولم
يدروها فقد غشواهم وطمعواهم وإن كانوا قد بلغوا الغاية في فقه
الذي لم يقدروا على التمر بها فإما مالك فلام هو لا الجاهل بالاهدار
المفخرة لحيون الشامتين ولكن لو عرفنا فضل نقصه لكان ملك
ثم قالوا وهل تدعي أنت حطت بجميعها علماً واحصت ما في جميعها
فالجواب — وبالله تعالى التوفيق أنه يعكس عليهم هذا السؤال
يقال لهم أنراكم أنتم أخطأتم بجميع توالمف العلماء وأخفتموها فإن
قلتم نعم لذبتكم لأنكم لا تدرون شيئاً من الكتب لأحوال من علم المدونة
والمسخرجة فقط وإن قلتم لا قبل لكم من أن وقع لكم أن تدنوا
الله تعالى يقول ملك دون قول من سواه لو تصحتم أنفسكم وأما
نحز فقلنا فقد أخطأنا والله الحمد بل ما حرج به المخالفون

والموافقون جمعنا والله الحمد صحيح اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمهور ما رواه المستنوردون بمن لم يبلغوا مبلغ ان يحسب بنقلهم هذا امر متلف ونعلمه على رعي الخاسر وصغار وجهه من استطاع انكارا فليبرز صفحته ولينا طر متا طرة العلام من عجز عن ذلك فيسأل سوال المتعلون او لمسكت سلوت اهل الجمل الخبير جعلهم فان ابوا الا الرابعة وهي تهدر التوحي فتلك حطة عابده على اهلها بلخزي والدمار في الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين **مرقا لولا** وانك تقضيت واحصيت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كله اجمع اكنع حتى لم يفت خطك منه شئ فتعمل من صاحب وتابع فالجواب **مرقا لولا** وبالله تعالى التوفيق قد قلنا اننا حصلنا بر وايتنا وصنبتنا والله الحمد كل خبر صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرهان واضح وهو ان المشهور من المستندات والمصنفات الموعودة الاخبار فقد جمعناها وبه الحمد ولا يشد عنا خبر فيه خيرا الاصلان وحتى لو لم نخطبها كلها لما وجبت بذلك طرح ما بلغنا منها بل كان لنا ان نعمل ما بلغنا ولو لم يكن الا خبر واحد لا يحل غير ذلك ثم نقول لم اتراكم انتم اخطاتم بجميع حديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى تعلموا انه شاهد لا قوال امسكتم نحن نزل في درجة اتراكم اخطاتم جميع اقوال امسكتم ومسائله حتى لم يقبل منها واحد فاعلمتم انكم اخطاتم هذا امر يدري الله تعالى انكم كاذبون في كل ما تذكرون فيه فاسواكم الا غايد عليكم وهذا لان الله تعالى فيمن عند عن الحق وفارق طرق السنة وبالله تعالى التوفيق ثم **قالوا** فحصلك لا يري في معتقده ان فيهم صاحبوا ولا ان

تخطيه وينسب اليه عقله او يقصدا وليف وسم القدوة المتيقنات ضيوان الدين بهم وامت الشرايع وبنيت الحقايق فالجواب **مرقا لولا** وبالله تعالى التوفيق اننا ما تعلم احد اشدا تها ما للصحابة لهم من هولاء المتكلمين ولا اعظم تخطية لهم منهم لانهم طرحوا جميع اقوال الصحابة رضي الله عنهم ولا يروهم في لصاب من الحق ان كتبت اقوالهم الا ما وافق اي ملك فقد عترفوا بخالفه الذين فامت بهم الشرايع وتثبت بتبليغهم الحقايق ونحن نسلمهم فنقول لكم اخبرونا اذا وجدنا في الكتب التي انتم مقتدون بها ما لموطا والبخاري فوالا صحاحا عن الصحابة والتابعين او ما خا عن ملك فان قلتم بما صح عن الصحابة لذيتهم وقلتم وان لكم ما خا عن ملك صدقتم واعرفهم بانهما منكم للصحابة ن وتخطيتكم اياهم بخلاف ما قلتم ها هنا فان قلتم لم يخالف ما لك تلك الاقوال الا بما هو اولي منها قيل لكم ان اخفي ذلك العلم الذي وقع عليه ما لك على اولئك الصحابة فاحرى وامكن واوجب على ان حتى على ما لك علم تتر وقفنا نحن عليه اذ تسببتنا نحن من ملك اقرب من نسبة ملك من اهل صاحب من الصحابة لان ما لحا وغير ملك لو انفق مثل احد ذهبا لم يبلغ نصف مد شعيرة تصدق به اقل الصحابة ولست هذه المثل ولا هذه الفضيلة ملك على احد من الناس بل نحن وهم من جملة المسلمين لا نقطع له ولا لنا بحاه ولا نضمن لنا ولا له الجنة ولا العظمة بخلاف ضمان ذلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم وبالله التوفيق **مرقا لولا** ومن احكامهم ما قضوا بها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر الحكم عليها او تابيع العمل بها وهو حاضرمهم لا غايب ولا مختلف فهل كان محل هذه مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وان يقضوا ان

خلاف ما يرضاه أو يبلغهم عنه حلم في رغبوا ويقتصر وأعلى رايهم
أو يوتروا أقوالهم على قوله بعد علمهم بقوله ولست تحسنوا ما
لست تحسنه عليه السلام فعاد الله وحاشي لله من ذلك فهم
المترهون عن كل شر المظنون بهم كل خير طهر ما وامت اعلام الدين
ورسخ العلم ووسطع الحق واشرق النور وانبعث الحجة والتسعة السنة
ولاح الدليل فالجواب وبالله تعالى التوفيق
هذه المتوهمات ليس بآيد بهم غيرها ومتى طلبا عليهم لآلهم اما قولهم
في احكامهم التي قضوا بها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر
الاخذونهم المخالفون في الشرائع لقول استما بنت ابى بكر رضى
الله عنه نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسافا طناه
فخالفوهم بارايهم في هذا القول الطاهر الى جنب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكم على الميز في السلافة المتداعيين في الولد لعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الاقرا ع عليه بنهم وغير ذلك كثير
جدد وقد ذكرنا في كتابنا والله الحمد **واما قولهم** فان كانت كل
مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم او ان يقتضوا خلاف ما يرضاه
او يبلغهم عنه حلم قدر غبوا عنه ويقتصر وأعلى رايهم بعد علمهم
بقوله فانه لا يجوز ان يقصدوا الى خلافه عليه السلام استخفافا
بامرهم هذا ما لا يظن مني لکن قد صح عن الواحد بعدا لواحده منهم رضى الله
عنهم انه بلغه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاوى فيه تاويلها
روى في نهيه عليه السلام عن حجر الاهلية فاختلف الصحابة رضى
الله عنهم في ذلك فقال بعضهم انها حرمت لانها كانت حوله النار
وقال بعضهم انها حرمت لانها لم تكن حجر وقال بعضهم انها حرمت
لانها كانت تامل القدر وقال بعضهم بل حرمت لئنه هذه النار ويلات

كلها لا يجوز ان تكون كلها حقا ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى منها
شيء دون شيء اخر منها بغرض فمثل هذا قد يتاوله المتأول بمقدرا انه
الحق وهذا ما لا يجوز قبوله ممن وهم فيه ومثل هذا ليس جلال
واب مدحهم الصحابة رضى الله عنهم فخر امدح لهم منهم
محققهم واشد توفيرا لهم ولكن القوم موهون هولون مدح الصحابة
وبانكار خلافهم وهم اترك الناس لا قوالهم واشد خلافا لهم لا يلتفتون
الى شيء من اقوالهم وانما يلتفتون اقوال ملك فقط فما الذي ادخل
تقليد ملك في مدح الصحابة لو نصحوا انفسهم وبالله تعالى التوفيق
واذ هولون مدح الصحابة رضى الله عنهم ويعطون خلافهم فخر
لسالهم عن المسائل الماثورة في الموطأ وغيره عن عمر بن الخطاب وغيره
من الصحابة اياخذون بها ام يتركونها لقول ملك فان قالوا تركها
عاد تشجيعهم عليهم فان قالوا بل اخذها لذنبوا فان قالوا ما لكان
اعرف بما ترك من امرتها فلف لم يكفكم بهذا اقراركم بان
ما لكان اطفر بعلم خفي عن عمر وامكن ان يحزن تعلم كبر حفي عن ما لك
ولم يعرفه لما قد ذكرناه من السببة والنسابة بين جميع النابر
وبين ما لك وبين اول الصحابة رضى الله عنهم وبالله تعالى التوفيق
ثم قالوا فنفس هذا السائل سارعة ان الذي عليه الاثر والجمهور
هو الهدى وانه الطريقة المثل لا اتفاق العلماء واسلاف الجماعة
وتتابع العمل واستقرار الامر عليه وبقوله عليه السلام ان
امتي هذه لا يجمع على ضلالة وان اصحابي كالنجوم بايهم اريدتم
اهتدتم فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا
من الغار والسناير الذي ينبغي ان يسبحي منه من له مسكة حقا
وعقل لان ما اتفقت عليه الجماعة وايتلفت فيه العلماء واستفقد

الامر عليه فلا خلاف فيه بين احد من الامة ولا ثم اولى به من
غيرهم واما ما اختلف الناس فيه فليس بعضهم اولى بالحق منه من
بعض الا من وافق قوله القران وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقط فلا اضل ولا اجهل ولا اقل حيا تم من يريد راي ملك
الذي خالفه فيه غيره من العلماء بان توجب اتباع الاجماع واما
قولهم ان الذي عليه الاثر فهو الهدي والطريقة المثل فلام في
غاية السخف لان الحنفيين كانوا اكثر من المالكيين اصغافا مضاعفة
ولعلمهم اليوم يوم ونهم في الحد والشافعيين اكثر منهم فينبغي ان
يتبع الاثر وقد سل اهل المقالة تعدد ثبوتهم فينبغي ان يعود الهدي
لذلك ضللا ولذا فلام مبهم لا يرضى به مشكلة عقل وقد كان مالك
وحده ثم وافقه بضرب ثمر ثروا وقد كان القائلون بمداهم
الوزاعي ثيرا ثم انقطعوا وذل هذا المعنى له **فيما له**
ان التزمتم اتباع الاثر فان جميع اهل الاسلام مجمعون على اتباع
النبي صلى الله عليه وسلم هو الواجب وانه لا يلزم اتباع احد
دونه فلا يفرق قوا هذا الاجماع فهو الحق المبين الذي من عاج
عنه ضل في الدنيا والاخرة واما قولهم اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم فقط **باب** اصحاب النجوم باهم اقتديتم اهتديتم
فحديث موضوع ثم لو صح لان حجة عليهم لانهم يلزمهم على هذا ان
لا يندروا على احد قال بقوله فابلهما صاحب وقد صح عن بعض الصحابة
الا غسل من الاثساك واثابة الدرهم من الدرهم واثابة المتعة
واهل البرد للصيام وعز ذلك لغيره لا يقولون به وبالجملة ان
القوم في هذ روعى لا يحسنون ولا يبالون ما يتكلمون به والله اعلم
ثم قالوا ونحشى ان يكون يلقاه غيرك يبلدة اخري فياينه

184
برهان ودليل ووجه نفيرم خلاف ما قد اوضحت وبينته
له فيقع في نفسه انه الحق فينصرف اليه ويعمل بما قد رواه له
واوجه الحديث قد صح عنه ورواه لم تطلع انت عليه ولا احدا
حفظك ولا احاط به عليك فلا يدري لمن ينسب ولا باينما يتعلق
فيظل حيران هائما وذل واحد منكم ياتي بحجة وبرهان ودليل واد
حديث النبي صلى الله عليه وسلم كثير يتبع الر من ان احاط به او
يخصي ويدعي غيرك ان الحديث الذي يرويه انت هو النسخ يا صح
اسانيد فالجواب **باب** والله تعالى التوفيق ان هذه كل نوا
ومن تلاعب الشيطان من اراه الله تعالى به الحدلان ولو وجب
ان لا يرجع احد الى ما به البرهان خوف ان ياتيه غير حجة اخري
لما وجب ان يورثا فربا ولا ان يتوب متدع ايدا ولا ان يرجع
خطي الى حقيقته ايدا لانه يقول اليهودي والنصراني والمجوسي
والتنوي اذا احدثت الحجة وقام عليه البرهان كيف ارجع اليك
ولعل غيرك يلقاني يوما فيايتني بحجة وبرهان ودليل يقترني
بخلاف ما اوضحت انت وبيتت فارجع اليه ايضا وهل ايدا
وتقول للخارجي والرافضي والموحي والمعتزلي اذا قامت عليه
الحجة واثبت له البرهان كيف ارجع الى قولك ولعل غيرك
يلقاني يوما فيايتني بحجة وبرهان ودليل يقترني بذلك خلاف ما
اوضحت انت وبيتت فابقي حيران ويقول الحنفي والشافعي والجللي
لذلك ايضا سوا سوا فعلى هذا القول لياطل حبان سعي اليهودي
على دينه ودين ابيه والنصراني كذلك والمجوسي كذلك والتنوي
كذلك والمعتزلي كذلك والخارجي كذلك والرافضي كذلك فاي
قول في الارض بعد عن الهدي من قول ادي الى هذه الطريقة وهذا

بَابُ لَا تَخْلِي الْحِجَةَ فِيهِ عَنْ الْمُتَحْرِجِ بِهَا بِإِلَامٍ لِسِيرٍ وَلَا بُدَّ لَهَا مِنَ الْحَقَائِقِ
مِنْ أَنْ لَسَمَحَ حُجَّهٌ كُلُّ قَائِلٍ فَإِذَا طَهَرَ الْبُرْهَانَ لَزِمَهُ الْإِنْقِيَادُ وَالرُّجُوعُ
إِلَيْهِ وَالْأَلْفَاظُ فَاسِقٌ وَالْبُرْهَانُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَارِضَهُ بُرْهَانُ آخَرَ
فَالْحَقُّ لَا يَكُونُ شَيْئًا مُخْتَلِفًا وَلَا يَمْلِكُ ذَلِكَ أَضْلًا وَالْحَقُّ مَبْنِيٌّ فِي
الْمَلَلِ وَالْإِنْدِيَانَاتِ بِمَوْجِدِ الْعَقْلِ وَالْبَرَاهِينِ الرَّاجِعَةِ إِلَى أَوَّلِ الْحَسَنِ
وَالضَّرُورَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ إِرَادَةِ الْوُقُوفِ عَلَى الْحَقَائِقِ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ الْمَوْدِيَّ
إِلَى مَعْرِفَةِ الْبُرْهَانِ وَالْحَقِّ لِسِيرٍ فِي الْحَلِّ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْقَرَارِ الَّذِي اسْتَقَرَّتْ
عَلَيْهِ الْفُرُوقُ وَإِلَى الْأَجْمَاعِ الْمُسْتَقَرَّةِ فَلَا بُدَّ مَنْ إِرَادَةِ الْوُقُوفِ عَلَى الْحَقَائِقِ
فِي ذَلِكَ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الْقَرَارُ وَصَحَّ بِهِ الْأَجْمَاعُ وَالْحَقُّ
يَتَبَيَّنُ فِيهَا الْخْتَلَفُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِالرُّجُوعِ إِلَى مَا أَقْرَضَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّجُوعَ
إِلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الْمُسْتَدَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْتَطِيعٍ مَا يَلْزِمُهُ مِنْ ذَلِكَ وَابْتِحَاجُهُ وَاعْتِقَالُهُ
الْحَقُّ إِذَا صَحَّ عَنْدهُ وَكُلُّ هَذَا لَا يَدْرِكُ إِلَّا مَا فِي الْقَاسِدَةِ وَلَا بِالْإِدَارِ
الْبَارِدِ وَلَا بِالذَّغَاوِيِّ الْكَاذِبِ لَكِنْ يَطْلُبُ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ وَابْتِحَاجُهُ
عَنِ الْحَدِيثِ وَضَبْطُهُ وَالِاسْتِغْفَالُ بِهِ عَمَّا لَا حُدُودَ وَلَا يَغْنَى وَحُسْنُ اللَّهِ
وَلَعَمْرُ الْوَيْلُ أَنْ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَسَعِّدٌ خَدَّ الْبَرِّ مَنْ أَنْ
يُحْصَى أَوْ كَاطِبُهُ وَيُدْعَى غَيْرُكَ أَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي تَرْوِيهِ أَنْتَ مُنْسُوخٌ
وَالَّذِي تَرْوِيهِ هُوَ هُوَ نَاضِحٌ أَسَانِيدٌ وَهَلَامٌ بِأُطْلُحُ حَدِيثَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْصَى مُضْبُوطٌ مُجْمُوعٌ مُقْتَصَى وَبِهِ الْحَدُّ وَمَنْ
أَدْعَى فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ نَاسِخٌ أَوْ مُنْسُوخٌ لَمْ يَصُدِّقْ اللَّهَ الْإِبَانُ
بِأَنَّ عَلَى مَا يَدْعِيهِ ذَلِكَ بَعْضُ صَحِيحٍ غَيْرَ أَنَّهُ مُنْسُوخٌ أَوْ نَاجِمٌ صَحِيحٌ
يُخْبِرُ أَنَّهُ مُنْسُوخٌ أَوْ يُتَقَدَّمُ تَارِيخٌ مَعَ تَعَدُّ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَكُلُّ هَذَا
سَهْلٌ مِمَّنْ لَمْ يَطْلُبْهُ إِلَّا مِنْ قَعْدٍ يَدْرُوهُ لَيْسَتْ غَلَا حَدِيثَ الْبَارِدِ وَبِاللَّهِ

185
تَعَالَى التَّوْفِيقُ **وَأَمَّا قَوْلُهُمْ** إِذَا لَمْ يَأْذُرْ لَمْ يَنْبَغِ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى مَا
قَامَتْ بِهِ الْبَيِّنَةُ الْحُجَّةُ عِنْدَهُمْ فِيمَا اعْتَقَدُوا مَذْهَبَ ذَلِكَ وَلَعَلَّ عَنْهُ
أَصَحُّ مِنْهُ فَإِنْ وَالْوَأْ وَحَدَّثْنَا عَلَيْهِ مِنْ وَثَقْنَا بِهِ مِنْ سِيُوخُنَا قَبْلَ لَيْتُمْ
وَهَذَا يَقُولُ أَهْلُ الْمَذْهَبِ فِيمَا تَمَّ عَلَيْهِ وَهَذَا يَقُولُ أَهْلُ كُلِّ مِلَّةٍ فِيمَا
هَمَّ عَلَيْهِ وَهَذَا يَقُولُ أَهْلُ كُلِّ مِلَّةٍ فِيمَا تَمَّ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا عَلَى مَا
يَمَّ عَلَيْهِ مِنْ وَثَقُوا بِهِ وَمَنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ بَأَنَّهُ مَا جَمَلَ الْحَقُّ وَلَا نَهَى قَالَ
الْبَاطِلُ فَحَصَلْنَا مِنْ هَذَا الْجَنُودِ عَلَى لَزُومِ الضَّلَالَةِ وَعَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَنَا
أَطْعَمْتُ سَادَتَنَا وَلِبَرَانَا فَاضْلُونَا السَّبِيلَ وَيُقَالُ لِمَنْ لَا تَخْلُو السَّائِلَ
عَنْ هَذَا مَنْ أَنْ يَكُونَ مَخْتَابًا مِنْهُ طَلَبَ الْعِلْمَ وَلَيْسَ أَوْ يَكُونُ عَيْنًا لَا يَقْدِرُ
عَلَى الطَّلَبِ فَإِنْ كَانَ مِنْهَا مَنْهُ طَلَبَ الْعِلْمَ فَلْيَطْلُبْ وَلْيَبْتَغِ حَتَّى يَقِفَ عَلَى
الْبُرْهَانِ وَلْيَعْرِفْهُ وَإِنْ كَانَ عَيْنًا فَلْيَقْلُ لِمَنْ أَفْتَاهُ بِشَيْءٍ فِيمَا تَرَى بِهِ أَهْلُ هَذَا
أَمْرًا تَعَالَى وَرَسُولُهُ فَإِنْ قَالَ لَهُ نَعَمْ أَحَدُهُمْ وَإِنْ قَالَ لَا أَوْ قَالَ
لَهُ هَذَا قَوْلُ فَلَانٍ وَذَكَرَ أَحَدًا مِنْ دُونِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ صَاحِبَاتِهِ وَتَابِعِ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ سَلَّمَ عَنْهُ لَمْ يَلْزِمَهُ اتِّبَاعُهُ وَطَلَبُ
عَنْدَ غَيْرِهِ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ **قَالَ لَوْ** أَوْ مَا حُجَّتْ بِهِ عَلَيْهِ
أَيْضًا أَنَّ أَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَالتَّوَارِيخَ مُخْتَلِفٌ فِي الْأَفَاقِ وَالْإِسَانِيدِ مِنْهَا
مَا فِيهِ الضَّعِيفُ قَوِيٌّ وَالْقَوِيُّ ضَعِيفٌ فَلَيْفَ لَكَ بِالْمُغْلَبِ فِي
الْأَحَادِيثِ الْمُتَضَادَّةِ الْمُنْفَارَةِ وَفَدَّ يَكُونُ الرِّجَالُ فِي الْحَدِيثِ
الَّذِي يَرَوْنَهُ فِي طَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ الْأَمْرِ أَوْ سَفَرُوا
فَيَكُونُوا مِمَّنْ تَقَاتُ لَا دَاخِلَةٌ فِيهِمْ أَنْ غَلَبَتْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ فَقَدْ ذُكِرَتْ
أَصْحَابُ الْأَمْرِ وَلَيْسُوا أَهْلًا لِلْمَذْهَبِ فَأَجْوَابُ **بِاللَّهِ**
تَعَالَى التَّوْفِيقُ أَنَّ هَذَا لَا يَدْرِكُ بَيَانَهُ إِلَّا بِطَلَبِ الْعِلْمِ وَابْتِحَاجِهِ بِاللَّهِ
وَالْحُلُوسِ فِي الَّذِي ذُكِرَ مِنْ خِلَافِ التَّوَارِيخِ يَوْمًا قَالُوا وَلَكِنْ اخْتَلَفَتْ

في الواحد يخرجهم قوم ويعده له آخرون فيقول جدا والقول في ذلك
ان المختلف فيه ان كان ممن اشتهرت عدالة في ضبطه فالتعديل أولى
حتى يأتي المخرج ببيان خرجه يسقط لها عدالة وأما من كان مجهول
الحال فالمخرج أولى به من التعديل لان اصل الناس الجهل والجهل
منهم حتى يصح عليهم والعلم بهم **وأما الأحكام المتعارضة** فقد بينا
جملة العمل فيها من غيرنا وضع من بيننا وبيننا ذلك في نسخ الأحكام
والحمد لله رب العالمين ونحن ندركها هنا جملة من ذلك كافيها ان
شأ الله تعالى فنقول **وبالله تعالى التوفيق** ان الحديثين
اذ انظر فان كان أحدهما صحيح المستند نظر فان كان أحدهما اقل معاني
من الآخر استعمالا ان كان كلاما نهيا أو كان كلاما امرا ولم يتخير
ترك شيء منهما أو استعمالهما ايضا فان استثنى أحدهما من الآخر
اذ لا يجوز ترك واحد منهما للآخر وان لم يمكن استعمالهما البتة طلب
الناسخ منهما من المنسوخ فان عرف برهانه لا يدعوى لكن ينص الآخر
يبين ان أحدهما هو الناسخ أو باجماع على ذلك أو بتأرجح فيها أحد
الناسخ وترك المنسوخ فان لم يوجد دليل على شيء من ذلك بالزيادة
شرع وأرد لا يجوز نزده ولا يثبت رافع حكم الخبر الأخير
وزايد عليه فلا حل ترك التفتن وهذه وجوه لا يخرج عنها خبران
متعارضان ابد الأبد والحمد لله رب العالمين **ثم يعكس** عليهم هذا
السؤال بعينه فنقول اذا اختلفت رواية عن ملك أو جليل أو ثلاثة
واربعة وهذا لا يترطم جدا فيا بها تأخذون تغلبون روايه بن القاسم
فقد دبتهم ابن وهب وأشهد ومطرف وغيرهم وليسوا اهلا للطلب
ام كيف تفعلون فلهذا هي الحيرة والضلاله حقا لانا قد بيناه الله
بينه الله تعالى وأوصحه ووقع الاشكال فيه والحمد لله رب العالمين

ثم قالوا ونجد العلماء ايضا يختلفون في التاويل ولا يتفقون
فكيف يوافقك على ان التاويل في آية هذا هو امر دنا على ظاهر الآية
وان الآية لا تحمل تأويلا غير ظاهرها فالجواب **وبالله تعالى التوفيق** ان هذا كلام مختلف في تولى فكيف يوافقنا
على ان التاويل في آية هذا هو امر دنا على ظاهر الآية وان الآية لا تحمل
تأويلا وهذا برسام هاج لان القول بالتاويل خلاف الاخذ بالظاهر
بلا شك وهم قد ساءوا وهتأ بين الامر من ونحن لا نقول بالتاويل أصلا
الا ان يوجب القول به ونص آخر واجماع اوصى وروى حسن ولا يرد
والا لمن ادعى تأويلا بلابرهان فقد ادعى ما لا يصح فدعواه باطل ولا
يحل ان يقال ان الله تعالى لم يرد هذه الآية الا معنى هذا وان الرسول
صلى الله عليه وسلم لم يرد هذا القول الا معنى هذا من غير ان يأتي نص
 واجماع بذلك لامن قال هذا من عند نفسه فقد يقول على الله تعالى
وعلى رسوله عليه السلام ما لم يأت له حجة خبر عنه تعالى ولا
عن نبيه صلى الله عليه وسلم **وأما قوله** ان العلماء اختلفوا
في التاويل فنعم وليس قول أحد منهم حجة على الآخر منهم والواجب
رد ما تنازعوا فيه الى ما امر الله تعالى بالرد اليه اذ يقول عز وجل
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ونحن نعلم ان الله تعالى اذ انص على شئ هو الذي اراد منا ولو
اراد غير ما خاطبنا به لبينه لنا بلا شك فاذا لم يفعل فما اراد قط
فمن ادعى انه اراده فقط فقد قال الباطل والامر في هذا بين من
الشمس لمن اراد الله به خيرا ولم يرد ان يضله **ثم يسلم** هذا القول
بعينه فنقول لهم قد تنازع العلماء كما قلتم في التاويل فما الذي جعل تأويل
ما لك أولى من تأويل غيره لو كان لكم اهتبال باذيانكم ونسأل الله تعالى العزة

وَهُوَ يَجِدُ غَيْرَكَ حَدَّثَهُ فِي مَلِكٍ الْإِلَهِيَّةِ بِغَيْرِهَا بَعْدَ
مَا حَدَّثَهُ بِزَايِدٍ فِيهِ أَوْ بِنَا قُضِيَ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِنْ وَجَدَ عِنْدَ غَيْرِنَا حَدَّثَنَا
صَحِيحًا لَمْ يَجِدْ عِنْدَنَا أَوْ زِيَادَهُ صَحِيحَةً لَيْسَتْ عِنْدَنَا فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ الْأَخْذُ
بِهِ كَمَا دَامَ نَفْعُ لَوْ وَجَدْنَاهُ وَلَا فَرْقَ وَلَا يَسْرَ لَدَيْنَا وَلَا هَلَامَ غَيْرِنَا
حُجَّةٌ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَهَامِ اللَّهِ تَعَالَى
وَلَهَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْحُجَّةُ عَلَيْنَا وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ وَمَا
نَدْعُو إِلَّا إِلَيْهِ فَقَطْ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقَ ثَمَّ قَالُوا ثَمَّ أَنْتَ تَنْهَى عَنِ
النِّظَائِرِ وَالْتَفْرِيعِ وَالتَّبَاجِ وَالْقِيَاسِ ثَمَّ يَأْتِي بِمَا هُوَ أَشَدُّ وَاشْتَعَلُ
وَذَلِكَ أَنْتَ تَخَالِفُ مَسَائِلَ كَثِيرَةً عَمَّا وَرَدَتْ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ وَصَحَّ
الْعَمَلُ بِهَا وَتَدْعِي أَنْتَ خِلَافَهَا مِنْ طَرِيقِ ظَاهِرِ الْحُجَّةِ وَالِاسْتِشَاعِ فِي اللُّغَةِ
وَالْتَصْرِيفِ فِي الْكَلَامِ فَتَدْعِي إِلَى التَّشْفِيقِ وَالتَّبَاجِ وَمَنْ سَبَقَكَ مِنْ
الْمُتَقَدِّمِينَ الْعَالَمِينَ بِالسُّنَّةِ وَبِاللُّغَةِ لَمْ يَخْلُفُوا أَنْفُسَهُمْ مَا تَخْلُفُهُ أَنْتَ
وَلَا غَاوُوا فِي الْمَسَائِلِ وَلَا أَحَالُوا هَا عَنْ مَا وَرَدَتْ عَلَيْهِ عَلَى حَسَبِ
مَعْنَاهَا وَمُسْمُوعَهَا وَتَوَرَّعُوا أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ مَسْئَلَةٌ فِيهَا لَا هَلْ
الْكَلَامُ تَصْرِيفٌ مَعَانٍ وَاحْتِجَاجٌ بِوَدْعِي إِلَى الْعَقْلِ فَيُؤَلِّقُ ذَلِكَ وَصِيحَةً
فَالْجَوَابُ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ أَنْ هَذَا هَلَامُ الْإِنْسَانِ مَحْتَوِلُ الْعَقْلِ
يَتَنَاوَرَّتْ أَثَرُ الرَّمْلِ وَلَا يَعْقِلُ قَائِلُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَنْدَرُوا نَهْنَانًا عَنِ الظَّاهِرِ
وَالْتَفْرِيعِ وَالتَّبَاجِ وَالْقِيَاسِ فَخَلَطُوا تَخْلِيطًا يَجْتَنُونَ وَمَا نَهْنَانَا
فَطَعْنَ عَنِ الْمَعْرِعِ وَالتَّبَاجِ وَلَا عِزَّ الظَّاهِرِ إِذَا وَقَعَتْ تَحْتَ نَوْعٍ وَاحِدٍ
لَكِنْ نَهْنَانَا عَنِ الْقِيَاسِ جَمْلَةً جَمْعٌ هُوَ لَا بَيْنَ الْمُخْتَلَفَاتِ جَمْعُ أَهْلِ الْجَمَلِ
حَقًّا وَالتَّفْرِيعُ هُوَ ذَرِيعَةُ تَصَارُيفِ الْمَسْئَلَةِ الَّتِي كَجَمْعِهَا جَمْلَةُ النَّصْرِ لِقَوْلِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَادَ فِي صَلَاتِهِ أَوْ نَقَصَ فَلَيْسَ ثَمَّ
بِسَجْدَتَيْنِ يَقُولُ مَنْ صَلَّى سِتًّا أَوْ سَبْعًا سَاهِيًا فَقَدْ دَخَلَ فِي هَذَا الْكَلَامِ

لأنه زاد في صلاة ومن زاد سجدة أو سجدة يزل أو سجدة سَاهِيًا
فَقَدْ دَخَلَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ زَادَ فِي صَلَاتِهِ وَهَذَا لَمْ يَرْجَدْ
لَوْ جَمَعَ لِقَامٍ مِنْهُ جَزْءٌ وَالتَّبَاجُ هُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كُلُّ مُسَدَّرٍ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ خَمْرٍ حَرَامٍ فَإِنَّ هَذَا إِنْ الْمُسَدَّرَ حَرَامٌ وَإِنْ السَّيْلُ إِنْ
خَمْرٍ وَإِنْ كُلُّ نَقِيعِ الْعَسَلِ إِذَا اسْكُرَ خَمْرٌ وَمِثْلُ هَذَا لَثَرَجَاوَالِظَاهِرِ
مَنْ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَقْبَلْتَ الْحَيْضَةَ فَأَتَرِي الصَّلَاةَ فَكُلِّ حَيْضَةً
فَهِيَ نَظِيرُ ذَلِكَ الْحَيْضَةِ فِي النُّوعِ وَالْحِكْمِ لِأَنَّهُ لَزِمَ لَهَا الزَّوْمُ وَهَذَا
كُلُّهُ هُوَ الظَّاهِرُ بَعِيْنُهُ وَالنَّصْرُ بَعِيْنُهُ **وَأَمَّا الْقِيَاسُ** فَهُوَ غَيْرُ هَذَا لَهُ
وَأَمَّا هُوَ أَنْ يَكُنْ لِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ النَّصْرُ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّصْرُ فِي غَيْرِ مُحْكَمٍ
فِي تَحْرِيمِ الْجُوزِ بِالْجُوزِ مُتَقَاضِلًا وَنَسِيئَةً فَيَأْتِي عَلَى تَحْرِيمِ الْمَلْحِ بِالْمَلْحِ
وَالْقَحْقِ بِالْقَحْقِ وَالتَّمْرِ بِالْمُرِّ مُتَقَاضِلًا وَنَسِيئَةً فَيَذَاهُو الْبَاطِلُ الَّذِي
يَحُلُّ الْقَوْلُ بِهِ لِأَنَّهُ شَرَعَ لِمَنْ يَذُنُ بِهِ اللَّهُ وَقَدْ تَقَصَّنَا الْكَلَامَ
فِي هَذَا لَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكَلَامِ وَلَدَلَالَا نَقْعِدُ مَهْدَارَ ابْتِدَاءِ السُّؤَالِ
فَتَكْرَرُ لَهُ الْجَوَابُ أَقَامَةَ حُجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ
ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى تَخْلِيطِهِمْ فَتَقُولُ لَهُمْ أَنْ هُوَ لَمْ يَأْتِ بِمَا هُوَ أَشَدُّ
وَاشْتَعَلُ هُوَ قَوْلُكَ كَانَ يَبْعَثُ لِمَنْ أَنْ يَمِينُوهُ وَالْأَفْهَمُ ذَلِيلٌ وَبِهِتَ شَرُّ
ذَلَمْتُ أَتَانَا خِلَافَ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ عَمَّا وَرَدَتْ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ وَصَحَّ
الْعَمَلُ بِهَا وَتَدْعِي أَنْتَ خِلَافَهَا مِنْ طَرِيقِ ظَاهِرِ الْحُجَّةِ وَالتَّصْرِيفِ فِي اللُّغَةِ
وَالِاسْتِشَاعِ فِي الْكَلَامِ أَيْ عَمَلٌ هُوَ وَعَمَلٌ مِنْهُوَ فَإِنْ كَانَ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ إِذَا أَصْلَحُوا الصَّلَاةَ قَاعِدًا بِالنَّاسِ فِي
الْفَرِيضَةِ وَالتَّسْلِيمَةِ مِنْ بَيْنِ الصَّلَاةِ وَكَسْبِهِ عَلَى الْعَامَّةِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ لَثَرَجًا وَإِنْ كَانَ عَمَلُ الصَّكَايَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَدْ ذَرَأْنَا
فَعَلَهُمْ وَعَمَلُ غَيْرِ الْخُطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَصْعَافِ الْعِقْمَةِ عَلَى رَقِيقٍ

خالجت وعلمه في حكمه بان يكون الفراض مضمونا بحضرة الصحابة رضوان
 الله عليهم اجمعين في غير ذلك كثير وودت لو بينوا لنا عمل من
 يريدون عمل قضائهم بالاندلس وافريقية فما جعل الله تعالى اوليك
 حجة على احد وما هم اولى باتباع عملهم من قضاة خراسان وسجستان
 والسند وسائر بلاد الاسلام من الحنفيين والشافعيين والله اعلم
واما قولهم ان من سبقنا من المتقدمين العالمين بالسنة واللغة
 لم يلقوا قط غير طلب الحق في القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فان كانوا لم يلقوا ذلك فليس ما فعلوا ولقد طلبوا انفسهم
 وليس ما اتى عليهم هو لا المخاديل وان كانوا لم يعرفوا في المسائل
 فما حسنوا في ذلك مع انهم ايضا قد دعوا عليهم لما ذكرنا من احوالهم
 على ما لا يما ديق من المسائل منهم **واما قولهم** ولا احوالها
 عما وردت على حسب مفهومها ومسموعها فهذا هو مذهبنا هذا الذي
 يدعوا الناس اليه وهم لا يندرون علينا الا هذا بعينه فلو عقل
 هؤلاء القوم ما قلنا هذا الهدر ونعود بالله من الجدل
ثم قالوا نقول في المصلى انه ان يقول عند افتتاحه الصلوة ان
 البير الله او يبر الله والله الا ببر واحتجبت فيه بعلام كثير وان
 اللفظ بالتبكير اما جاعا على العموم فكل ما ببر به الله تعالى فهو تبكير
 وان من كبر الله اكبر فقد خص وبه خص وهو لم يبلغه قط ان
 ان النبي صلى الله عليه وسلم الى من دونه من صاجب واتباع انهم
 لبروا في الصلوة بما عدا الله البر فصار عموما عندكم اذ لم يبلغهم
 غيره ولا صح سيواه فالجواب **وبالله تعالى التوفيق**
 ان الذي ذكرنا اعنا انا قلناه وهو قولنا حقا وقد اوردنا حجتنا ولم
 يا توامعارضة فيها اصلا الر من دعواهم انه لم يبلغهم قط عن النبي صلى الله

عليه وسلم الى من دونه من صاجب واتباع انهم لبروا في الصلوة
 بما عدا الله اكبر فقال لهم هبكم لوصح ذلك عندكم ما قلتم لما كان
 لكم في ذلك حجة اذ لم يمنع عليه السلام ولا احد من الصحابة ان
 يكبروا بغير الله اكبر وقد اجاز ابو حنيفة رضي الله عنه وغيره ان
 يفتح الصلاة بالله اعظم ويقال لهم ان كان عدم البلاغ باقتراح
 الصلاة بما عدا الله البر حجة عندكم فمن ان اجزتم تنليس الوضوء ولم
 يات قط عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة ان
 والبايعين انه تكسر صوته فاتي لرق بين التقلين فجعلتم النقل
 الواحد حجة والاخر غير حجة فان قالوا الواو او اليه الوضوء
 لا تعطى ربه قبل لم والامر بالتبكير لا يقتضي انه لا يكبر بغير
 بغير الله اكبر ولا فرق ولا سبيل لهم من الا تفداك من هذا الله
 وبالله تعالى **ثم قال** لم ايضا هل يعلم قط ان احد من الصحابة
 والبايعين اذ تابعوا البايعين فلد رحلا واحد دون النبي صلى الله
 عليه وسلم في قوله كذا فعلتم انتم بما لك فاذا لم يبلغكم ذلك
 فليت سخطتموه وقد صح النهي عن التقليد وامرتم باتباع القرآن
 والسنة فقط فكيف صار العمل عندكم بالله البر حجة ولم يات
 قط نهى عن التبكير بالله الكبر ولم يكن العمل ترك التقليد لا تسان
 بعينه حجة عندكم وقد صح النهي مع هذا العمل عن التقليد لها في
 هذا عجيب من عقل ولسان الله تعالى التوفيق **ثم قالوا** وانك
 تقول من صلى ثمان ركعات وليس من ركعة سجدة فقد اجزانه
 وصلى كما امرها صلاة نامة مجزية عنه فالجواب **وبالله تعالى التوفيق**
 غير هذا فخطي عند الله عز وجل بلا شك لان النبي صلى الله عليه وسلم

قال من زاد في صلاة أو نقص فليس له ويسجد سجدة تنقض هذا وقد
زاد في صلاة ساهيا قيا ما ورعوا وعملوا في ذلك وسجد ثمانين
سجدة كما أمر فهو معفو عنه بالنصر ويسجد للمسيح كما أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكن أخبرونا انتم من أن قال قائل ان من صلى
خمس ركعات ساهيا ان صلاته تامة ويسجد للمسيح وان صلى شيئا ساهيا
بطلت صلاته لانه زاد في صلاته مثل نصفها فيا ليت شعري من
اين خرجت هذه الشريعة الجديدة وان قال الله تعالى او رسوله
صلى الله عليه وسلم ان من زاد في صلاة اقل من نصفها ساهيا
صححت له وان من زاد فيها مثل نصفها ساهيا بطلت وهل جاء هذا
قران او سنة صحيحة او سقيمة او قول صاحب معقول او ماس
شي له وجه في الصواب حاشي لله من هذا بل القران والنصر
من السنة النابتة والمعقول والقياس كل ذلك يذهب هذا القول
الفا سيد ما القران يا الله تعالى يقول ليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به ولم يخص تعالى خطا من خطا فلا يجوز ان يخص شيئا من ذلك
الا ان ياتي بتخصيص يبرهن منه نص قران او سنة او اجماع وابت
السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم ان من زاد في صلاة او نقص فلم يخص
عليه السلام يفعل شيئا من الدين استدركه عليه غيره براه القائل
او يريد منا ما لا يبلغه النيا هذا كله ضلال فاحسن تمزقا له
واما الاجماع فما نعلم احدا قال بهذا القول قبل القائلين به منهم
فلا فرق بين زيادة ركعة او ركعتين فان قالوا مقدار النصف كذا
قيل لهم عهدنا لم تقولون ان البك هو البير قلتم ذلك في الجوامع
وغير ذلك فما الذي جعله ساهيا في حد القليل اما هذا ما ينبغي ان
يرغب عن القول به كل من نصحه نفسه وبالله تعالى التوفيق **ثم قالوا**

وذلك نقول انه متى نسي القراءة في الركعة الاولى ولم يذكر
حتى صلى ان صلاته فاسدة منتقصة وانه لم يصل كما امر وعبر
يقول يلغيها ويأتي برابعة مكانها ويسجد لسهو وتتم صلاة في الله اعلم
والجواب **وبالله التوفيق** ان هذا الذب وجمل وما قلنا
قط ما ذكرنا بل قولنا انه ان لم يترس لسي القراءة في الركعة الاولى
او في ركعتين او في الركعة الثالثة يدعى على تكبيره ويأتي بما بقي في
صلاة كما امركم لسجد للمسيح بعد السلام كما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه زاد في صلاة ذلك الوقوف الذي تعد فيه ولكن
تعالى لم يأت بهذا الجواب الذي احسب به في هذه المسئلة لعلها صلاة
الصبح من موطن ان من قولكم ان من زاد في صلاة مقدار نصفها
بطلت صلاته فان لم **ثم قالوا** انكم لم تروا قولنا فيمن نسي فصل ثمان
ركعات ساهيا ان صلاته تامة وهذا لا يخلص لهم منه البتة
وبالله تعالى التوفيق **ثم قالوا** وذلك نقول ايضا ان من ترك
حرفا واحدا من الحمد ولو واوا ولم يقرأه ناسيا فقد بطلت
تلك الركعة وبطلت الركعة التي بعدها لانه لم يقرأ كما امر وان
عليه الرجوع من حيث ترك ويتم قرائتها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم
التي تركها الحرف من الحمد لله ناسيا ارايت لو ترك قراءة الحرف
من الحمد في اول ركعة من صلاته ولم تسقط شيئا من ذلك في سائر
صلاته التي عليه على املك ان ياتي برابعة ولا بد وانت قلت
اذا افسدت اول ركعة من صلاته فقد فسدت كلها ولا يصح
ان يلغى تلك الركعة ولا يعتد بها وبني على ما صح من الرجوع بعد
فساد تلك الركعة لانك قلت متى بطلت ركعة الاولى فقد
بطلت تلبية الاحرام والجواب **وبالله تعالى التوفيق**

ان هذا الكلام كله كذب و افك و ما قلناه قط و لا علمنا قط بقوله
فلبينوا لنا في امر رواه لنا او من اخبرهم بذلك عنا من نقاة اصحابنا
فلا سبيل لهم الى احد الوجهين ابدا و ما قلنا الا انه اذا لم يكن
الا حرام فهذا لم يدخل بعد في الصلاة فلا صلاة له و اما اذا لم
كما امرت امرتني حرفا من ام القرآن و لم يذرا الا في اخر صلاته و قد
صلى الركعات الباقيات بام القرآن فانه يعيد في الركعات التي قرأ
فيها بام القرآن و يبلغ الركعة التي اسقط منها الحرف من ام القرآن
ويا في ركعة ثم يسلم و يسجد للسجدة فان ذلك قبل ان يقرأها من
الركعة الثانية عاد الى الوضع الذي اسقط منه الحرف و قرا
من هنالك و بنى و سجد للسجدة بعد السلام لانه زاد في صلاته كما
امر رسول الله صلى الله عليه و سلم فان كانوا اشكروا و علمنا هذا
و ما يعرف من قولهم الا الحق قولنا ها هنا فلا عليهم ما اذا يقولون
فيمن اسقط من ام القرآن ناسيا من ركعة حريف او بطلته او ركعة
او طلة او طمتين او ثلاثا حتى توقفهم على ان لا يقرأ منها الا حرفا واحدا
فقط و ليسقط باقيها ناسيا فان فرقوا بين شي من ذلك تناقضوا
و سخط قولهم و ان سوا بين ذلك كله فهو قولنا لان قراه جميعها
فرض و اذ هو فرض فكل حرف فيها فرض و بعض الفرض فرض بالاضاف
و من لم يأت بالفرض كما امر فلا يعيد بتلك الركعة هذا قولنا
الذي نقطع على انه الحق عند الله تعالى طوافقه لصول النبي
صلى الله عليه و سلم لا صلاة لمن لم يقرأ بام القرآن و من
اسقط منها حرفا ناسيا فلم يقرأ بام القرآن و اما من ترك منها ولو
حرفا واحدا عامدا فقد بطلت صلاته كلها لتعمده ان يخالف فيها ما
امره و بالله تعالى التوفيق **ثم قالوا** و انك مرة تناسي بفعل النبي

ذكره

صلى الله عليه و سلم و مرة تنكف عنه لتغفل في العيد في المصلي
و لم يرد بذلك اثر عن النبي صلى الله عليه و سلم انه تغفل و لا خالفه
احد من الصحابة رضي الله عنهم و التابعين و العلماء المشاهير في
جميع الافاق فعلمهم اقتصر و اعلى الا يتساهل في ذلك و خالفهم
انت لولوعك بالاحتجاج و ليرفع الناس رؤسهم اليك و لو
سلكت طريقة من مضي كان اجل لك و اولى بالجواب
و بالله تعالى التوفيق هذا كلام جمعوا فيه اللذب و الجهل المظلم
و استحقوا به املقت من الله تعالى فاما اللذب و الجهل الجسيم
على دعوى الاجماع من الصحابة و التابعين المشاهير في جميع
الافاق على ترك السجدة في المصلي قبل صلاة العيد من قلوبهم
لهم مسئلة عقل لم يقدموا على مثل هذا و هذا ايوب السخاني
و قتادة و صاحبنا الشرايف مالك يذران ان الشرايف مالك و ابا هريرة
كانا يتغفلان في المصلي قبل صلاة العيد و ذكر ايوب انه راي ذلك
من الشرايفين و لا يصح عن احد من الصحابة النبي عن ذلك الا عن ابن
مسعود و حديثه رواه ساقطه منقطعة و صح عن ابن عمر انه كان
لا يتغفل في المصلي قبل صلاة العيد فليل له فمن تغفل في المصلي فقال
كلاما معناه لا يصنع له ذلك عند الله تعالى و جاعل على ابن ابي طالب
انه خرج الى المصلي فزاي الناس يتغفلون فليل له الا انتهى ما امر المؤمنين
فقال ما كنت بالذي ينبغي عبدا اذا صلى و من التابعين ممن تغفل في المصلي
قبل صلاة العيد الحسن البصري و جابر بن زيد و غيره و من الفقهاء
الشافعي و غيره قال حدثنا احمد بن محمد الجواليقي اخا زهري حدثنا
الطلمني اخا زهري قال حدثنا ابن عون قال حدثنا ابن الاعرابي قال
حدثنا سعدان بن نصر بن منصور المحرقي قال حدثنا معاذ بن معاذ

العسري حدثنا سليمان التيمي عن عبد الله الراباح قال رأينا بريدة
 يصلي يوم العيد قبل الامام وبه الى سليمان قال رأينا ابن مالک
 والحسن ابن ابی الحسير وسعيد ابن ابی الحسن وجابر بن زيد يصلون
 قبل الامام في العيد فلو سئلت هؤلاء الخيرة عما لا يحسنون لكان استمر
 لعورائهم واخفي لغارهم فان قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ينفل
 قبل الصلاة بالمضي قلنا لم صدقتم لانه كان الامام عليه السلام
 وكان اقباله وتكبيره للصلاة بلا مهلة وهذا نقول نحن من اني
 وهو الامام فليكن اقباله وتكبيره للصلاة معا وما نرى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن التنفل يوم العيد بالمضي ولو كان مكرها لما اغفل
 حتى يبينه له غيره بالمدى الفاسد بل قد خص عليه السلام على التنفل
 جملة وهذا من التنفل ومن فعل الخير والله تعالى يقول وافعلوا
 الخير لکن لو انكم واعى انفسهم البدعة المحضة والصلاة الذي في
 ايديهم بالخطبة قبل الصلاة في العيد يناسبهم وان ادعوا
 وقد درله ابو سعيد الخدري السنة في ذلك فقال لمر وان ذهب
 ما هنالك يا باسعيد وما دوا على ذلك بعد زوال امر بني مروان
 اتباعا للبدعة وتباتا على الصلاة فهذا ان يبعي لهم ان ينكروا
 الا من تنفل ما لم يبينه عنه ونسألهم هل صح قط عن النبي صلى الله عليه
 وسلم هل صام الدهر او صلى اكثر من ثلثة عشر رعدة من الليل او
 اباح اكثر من قيام ثلث الليل فلا بد لهم من الاكل اربانه لم يات
 قط عنه عليه السلام الا ذلك فمن اين استجازوا ان يستنجوا
 خلافا من فعله فيبيحوا صوم الرمن تصف الدهر وقيام الرمن
 من ثلث الليل وصلاة الرمن ثلاث عشر رعدة ولم يفعله قط صلى
 الله عليه وسلم فان قالوا قد جاز ذلك عن بعض الصحابة قيل لهم وقد

صح تحريم ذلك عن بعضهم ايضا فلم اجزتم الفعل المخالف للنبي صلى
 الله عليه وسلم ولا امره ولا فعله وانكرتم علينا فعلا فجماعة
 من الصحابة ولم يصح المنع عن احد منهم ولا من عنده فظروا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبل هذا الا احوقة منهم وجعل وعباوة في
واما قولهم اتنا خالفناهم لولوا عنا بالاجماع بالاحتجاج
 فقد اريناهم كذبهم واتنا لم نخالفهم ولكن اولعنا بالاحتجاج
 بالقران والسنة فانه لا فضل من ولوعهم باتباع التقليد فضلا
 القدران والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم واجماع
 الصحابة والتابعين **واما قولهم** ليرفع الناس رؤسهم السكا
 فكذب واضح وما اردنا قط التروس على امثالهم ولو اردنا ذلك
 لسلكنا سبيلهم في التقليد ولو فعلنا ذلك لما شقوا غبارنا
 في الرياسة في الدنيا هذا ما لا يقدر روع على انكاره فاما من احد
 يدعي انه يد ايننا والله الحمد في حفظ ما طلبوه ليا طلوبه الخير
 الحديث لا الطيب من الارا لوملنا ايتهما اول ميله والمن معاذ الله
 من ذلك فاما هذه الرئاسة عندنا الانهاية الحساسة **واما**
 الذي يطلب الرئاسة عنده فهو المولى يقبول رغبتنا في ذلك لا اله
 الا هو **واما قولهم** لو سئلت طريقه من مضى لكان اجمل لك فنع
 والله الحمد نحن السالكون طريقه من مضى من الصحابة والتابعين الذين
 هم الناس حقا في اتباع القران والسنة ورفض التقليد والقياس
 ومن الذين خالفوا من مضى في ذلك فلو اتبعوا طريقه من مضى
 لسلوا في دينهم واما طريقه من بعد الصحابة والتابعين من اهل
 التقليد والقياس فنعيننا الله من اتباع طريقهم وسلك
 منحهم ونسأل الله العافية من الخزي في ميراثهم وله الحمد كثيرا

ف

على عظمته من ذلك من جميع البدع المصلحة حدا كما هو اهله **ثم قالوا** وانك ربيت في دينك خلاف ما رتبته الماصون المتفقون في الاحكام والشرائع في حكم ترتيب الصلوات وارتفاعها وحكم السجدة والوضوء فقلت انه توصي الصلاة بعينها لم يجز له ان يصلي بدلها او وضوءا غيرها فاجوابت **وبالله** تعالى التوفيق ان هؤلاء القوم لا يسمعون من الدين ومن هذه صفته فقد كان الاضراب عن محاوئته اولى لكن عدم الالة العقل ممن هذه صفته توهمه ان يجمله ان اعرض عن محاوئته ان ذلك عجز عن البيان واجلال لهم ومهاوئتهم فرأيت في واجب النصيحة لله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم وللقرآن والمستلمين عامة تحاويهم مبينين لجملهم ودينهم وميزانين لهذا الظن الشوع عن انفسهم وتعريفهم بمقاديرهم في تردعوا بذلك عن مثل هذا الهوش البارد وشبهه **فاما قولهم** اما نقول من توصي الصلاة بعينها لم يجز له ان يصلي بذلك الوضوء صلاة غير تلك الصلاة فهذا قول ما قلناه قط ولا نجد لنا والله الحمد نصرا في رواية احد من ثقاة اصحابنا عنا ودفق وقولنا المشهور والذكر لم يختلف فيه قط ان من تيمم لصلاة فرض او نافلة فأنى له ان يصلي بذلك التيمم ابداما لم ينقطع وضوءه فحدثت من الاحداث كالوضوء ولا فرق او ما لم يحدث ما لئلا لو سألوا انفسهم في قولهم ان من تيمم لفرض صلى به بعد الفريضة ما شاء من التوافل وان تيمم لنا فله لم يصلي به بعدها فرضا لان افكتهم فان هذا قول لا يعقل وجهه ولا يدري من اين وجب ولعل الناس راوا النامسلة اخرى لم يفهموها ولا احسنوا تأديتها من اين لما نقول من توصي الصلاة بعينها وتوى انه لا يرفع الحدث بوضوء به الا لتلك الصلاة فقط لا غيرها فانه لم يتوصا

كما امر ولا يصلي بذلك الوضوء لا تلك الصلوة ولا غيرها اذ لم يأت بالوضوء الذي امر الله تعالى به فهو غير متطهر **فاما قولهم** اننا رتبنا في كتابنا خلاف ما رتبته الماصون المتفقون في الاحكام والشرائع فهم الدين فعلا ذلك وقد نبهنا لهم عن مسائل جملتها من الطهارة ومن الصلاة خالفوا فيها الصحابة الذين لا يغيرون لم يخالف فيها والكتاب حاصر لا يمتنع عليهم رؤيته ففي ذلك فليستروا ان قدروا واولى اربعة عشر مسألة من الطهارة وخمس وثلاثون مسألة من الصلاة من جملتها مسائل خالفوا فيها الاجماع المتضمنة لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم فاعدا بالناش وعز ذلك كثيرا جدا مما قد بيناه من كتبنا **واما** خلافا لبيتهم فنع ما نعذر من ذلك وبالله تعالى التوفيق **ثم قالوا** ان قلت ان تارك الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها انه لا قضاء عليه فيما قد خرج وقته فاجوابت **وبالله** تعالى التوفيق انتاهلذا يقول وهو الحق الراجح الذي لا يحل خلافه ولنا في هذه المسئلة كتاب مفرد مشهور وجملة الامر ان اعادة الصلاة في غير وقتها اجاب شرع والشرائع لا يوجبها الا الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى لا من موصوا وما ورث الله صلى الله عليه وسلم فليبين اوقات الصلوات او ايلها واواخرها واتخير بانقطاع اوقاتها ولم يامر باعادة وما كان ربك نسيا ولو اراد ان ينادي اوقاتهما لما عجز عن ذلك ولا يجوز ان يكون حكم وعمل في غير وقت وما عمل في غير وقته فهو غير العمل الذي امر الله تعالى به وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وسلمان وغيرهم لا يعرف لهم من الصحابة مخالف في ذلك ومن عجيب الدنيا ان يعرض الله تعالى الصلاة في وقت محدود فيقول هو لا المخاديل ان من بعد لا يؤدونها

ثم صلى في غير الوقت فقد اطاع وعمل بما امر به وهذا هو الذنب
 البحت وقد قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
 فانبت الله تعالى انهم يصلونها وانهم يسهون عنها واوجب لهم الويل ومن
 صلى كما امر فانه الويل له السعد فصح ان من له الويل على ما صلى فلم يصل
 ولا صلاة له وهذا في غاية الوضوح لمن اراد الله به خيرا **ثم قالوا**
 وقلت ان الذي يا ابا ان يصلها وهو يقدر ان صلاتها فرض عليه لا قبل عليه وقد
 وقد قال **الله عز وجل** فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
 فلو اسبيلهم والجواب **قال** الله تعالى الموتى انما هلكا
 نقول لان رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية ابن مسعود وعائشه وعثمان رضي
 الله عنهم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث لفرع بعد ثمان اوزنا
 بعد اخصاله وليس بنفس ولا يحل قتل مسلم بغير هذه الثلاث الا ان
 ياتي نص يقتله في قتله بصفته فضاف الى هذا الحكم ولم يات نص
 يقتل تارن الصلاة حتى تخرج وقتها وهو يقرب فرضها والعلم كل العت
 من قولهم يقتل الممتنع من الصلاة اذا خرج وقتها وبني عندكم بحرية
 متى صلاتها ابدأ فلم خصوا خروج الوقت بقتله وقتها باق في
 قولهم الفاسد انما في الخلط الر من هذا واما الآية التي ذكرها
 فلا حجة فيها لان الله تعالى يقول فيها فاقتلوا المشركين حيث وجدوهم
 واخصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
 الزكوة فلو اسبيلهم فانما امر الله تعالى بقتل المشركين لا بقتل
 المسلمين فمن اسلم فليس مشركا واذ ليس مشركا فقد حرم قتله فان
 ابوا التعليق بظاهر قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
 الزكاة فلو اسبيلهم قيل لم ليس مراد الله تعالى بما ظنتم برهان
 ذلك اجماع الامة كلها او لها عن اخرها وانتم في الجملة على ان امرؤ اسلم

صلى الله عليه وسلم

مع طلوع الشمس فانه على سبيله ولا يتعفف حتى ياتي الظهر ولا حتى
 يحول الحول على ما له فيزني عليه هذا ما لم يقله مسلم قط ولو اسلمت
 نفسا او حيا يضر فلا خلاف من احد من الامة كلها انها على سبيلها ولا
 تتعفف حتى تطهر وتصل فصح بهذا يقيننا ان مراد الله تعالى بقوله
 فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فلو اسبيلهم انما هو الاقرار
 بان الصلاة فرض ولو كان ما ظنوه لوجب لا على سبيل من اسلم حتى ياتي
 وقت الصلوة فيصلي حتى يحول عليه الحول كما مل فيزي وجنيد يطلو
 وعلى سبيله ومن قال هذا فقد خرج عن الاستسلام بحربه الاجماع
ثم سألهم عن المقر بفرض الصلاة وهو يقول لا اصلي الا فر هو
 او مؤمن فان قالوا كما في رؤيتهم لا يقولون هذا الزميمة الا يرتثوا منه
 ورتبه المسلمين فلا يدقنوه في مقابرهم ولا ينفذ وصيته **ثم**
سألهم فان قالوا بل هو مسلم فقد حرم الله دما المسلمين
 الا يحقها وقد بين الله تعالى حتمها ولم يبين في جملة ذلك من قال
 لا اصلي وهو القول منهم لم يات به قران ولا سنة ولا اجماع
 ولا نظر هو قاسد مقطوع على فساد وليس له ان يدم مسلم بالاطل
 وبما لنا في الفاسد واما نحن فنقول انه اني منكر او ذاك رسول الله
 الله صلى الله عليه وسلم من راي منكم متدرا ان نعه يده فحق نصوبه ابدا
 حتى يصلي او يموت غير قاصدين الى قتله وهكذا يفعل كل من اتى منكرا
 حتى يترده وبالله تعالى التوفيق **ثم قالوا** وقلت ان المصلي ان
 يصلي طهر اخلف من يصلي عصر والجواب **وبالله تعالى**
 التوفيق اننا هكذا قلنا وهو الحق الذي من خالفه اخطى بيقين
 لان الله تعالى يقول لا يلف الله نفسا الا وشعها ويقول لا تكلف
 الا نفسك وقال تعالى عليكم انفسكم وقال رسول الله صلى الله عليه

انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكل مضى ما نوى ونية
 وما اوجب قط رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفوت نية الامام
 مع نية المأموم بل قد اباح الله تعالى اختلاف نياتهم يتغير وقد
 صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة يقوم ثم سجد ثم صلى باخرين
 تلك الصلاة بعينها فهي له عليه السلام تطوع ولم فرض وقد فعل
 ذلك معاد بعلمه وهذا مما خالفوا فيه السنة وجميع الصحابة
 واكثرهم عن اخرهم بانابهم الفاسد والجهل انهم يأمرون من صلى الفرض
 عندهم ووجد اما ما يصلي جماعة ان يصلي معه ان شأى له نافلة
 وللإمام فريضه فليشعر بما يفرق بين ان يصلي المروءة نافلة خلف
 من يصلي فريضه وبين ان يصلي فريضه خلف من يصلي نافلة او ظهر اختلف
 من يصلي عسرا فان قالوا لا ندرى اي صلاة هي الفرض اتوا بالمحال
 الظاهر لانهم لا يجيزون على هذا ان يصلي مع الجماعة الا ان يشاءوا
 صفة النافلة بلا شك لا صفة الفرض مع انه لا يحل للمسلم ان يصلي
 في يوم واحد صلاتين نية ايمما طهر ذلك اليوم هذا ما لا يقوله
 مسلم فهو اذا صلى الاولي نية الطهر فقد ادى فريضه فلا يحل له ذلك
 في الثانية بوجه من الوجوه لانه بنى في الدنيا شرعا لا يحل له
 زيادته وبالله تعالى التوفيق **ثم قالوا** والله استحسنتم قول
 بن عمر وجعلت قوله حجر في القصر في قوله لو سافرت ميلا لقصرت
 لعصرت وهل قوله حجة يلزم المسا في الوقت وعند قوله وهل قوله
 وقول غيره حجة يلزم المسا في الوقوف عند قوله وهل قوله وقول غيره
 الاسواء فالجواب **وبالله تعالى التوفيق** قد ادبوا علما
 في دعوائهم انا استحسننا قول ابن عمر في الله وانا جعلنا قوله حجة معاد
 الله من ذلك ومن افريلون قول اخذ عنه حجة تعد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وما جعلنا حجة في ذلك الا ما صح عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من روايه عمر بن الخطاب وام المؤمنين عاتكة رضي الله عنها
 وابن عباس رضي الله عنهم من ان صلاة السفر ركعتان ولم يخص الله
 تعالى سفرا من تسخير ولا رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان
 ربك تسيئا ولم يجد احد القصر في اقل من ميل ووجدنا عمر بن الخطاب
 وغيره تفصروا في هذا القدر فقلنا يا اتباع السنة في ذلك
 لا يا اتباع ابن عمر في ذلك ولكن بهذا التكرار على انفسهم تقليد بن عمر
 من من الصحابة في المنع من المصحح على الجماعة وقد خالفه في ذلك
 جمهور الصحابة هنالك كان فعل ابن عمر حجة وهذا هو الصلح بعينه
 والتخطيط والتحكم في الدين بالاراي الفاسد ولذلك تقليد من مالكا
 في ان لا نصير في اقل من مجاميعه واربعين ميلا بغير ان يعصده قوله
 هذا قرآن ولا سنة صحيحة ولا سقيمة ولا اجماع ولا قول صاحب
 ولا قياس ولا نظر ولا احتياط ولا راي يصح بل جحد لهم ما لك
 في هذه المسئلة بعينها فروى عنه اشهبان القصر حيز في خمسة
 واربعين ميلا وروى عنه ابن الماسحون في المبسوط لا سيما عجل ان
 القصر حيز في اربعين ميلا وروى عنه اسماعيل ابن ابي اوتيس بن عجة
 وابن اخيه ان القصر حيز في ستة وثلاثين ميلا وانه بلغه ذلك
 عن ابن عباس وابن عمر فقد استلهم صاحبهم في هذه المسئلة وتبرا
 من تقليد من وبالله تعالى التوفيق وما علم قطد وحسن سليم فرقنا
 بين ثمانية واربعين ميلا وبين سبعة واربعين ميلا ولا بين ستة وثلاثين
 ميلا وخمسة وثلاثين ميلا واربعين ميلا وكل هذا لا معنى له ولا تنسأ
 به ناصح لنفسه اصلا وحسبنا الله ونعم الوكيل **ثم قالوا** اولئك في
 الحد على فاد الصبية دون البلوغ انما لزمه الحد للذب وغيره فاعند

عندي سوا فاجواب وبالله تعالى التوفيق اتناهكذا نقول لان الله
تعالى يقول ان الذين يرمون المحصنات لغير ذنبن لهن ما يوازيهن
شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة والصغيرة محصنة بالاستسلام والحرية
وبعد الزنا منها جملة ييقن الذنب عليها وقلنا العجب كله ممن يجب
الحذر بالشك في ذنبه ولعله صدق ثم سقط الحديث بيقين الذنب وانما
كان ينبغي لهم ان يحجوا من قباستهم حد القذف والزنا على قدر اخر بفعل
قوم لوط وبيت قاذف بالكفر او ينقص الكتاب من الزنا وامل الحريم
الخنزير وغير ذلك فمن ابن خصوا من رمى اخر بفعل قوم لوط بالحدود
دون من رماه بالكفر او بالعقوق او بشرب الخمر ومن لا يقولون ان
فعل قوم لوط زنا ولا حد عندهم حد الزنا فمن هذا ينبغي ان تحت
لا ممن تعلق بسلام الله تعالى ولام رسول الله صلى الله عليه وسلم الي
ها هنا انتهى ما رسموا من السخف وقد اوضحنا انه طه عايد عليهم
ومن قوم كادونا من طريق المطالبة وامانة العامة فاركس الله تعالى
حدودهم واصترع حد ودم وله الحمد كثيرا وحايوا في ذلك فعادوا
الى المطالبة عند السلطان ولبتوا اللبب الكاذبة فخيبت سعيهم
وابطال بغيم وله الشكر واصبوا وخسوا في ذلك فعادوا الى المطالبة
عند امثالهم فلبتوا اللبب السخيفة الى مثل ابن زياد بداينه وعبد
الحق بصقلية فاصاغ الله ليدهم واكل ايدهم وله المن ذيرا والفضل
فحروا في ذلك ولم يتوكلهم وجه الامثل هذه السخاوة فرموا ستمهم
الضعيف فاطهر الله في ذلك عوارهم وابدى غارهم وهو اهل الطول
والمنه علينا ابدافعا دجدم حسيروا وخدمهم لسيرا وحسبنا الله
تعالى ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ورسوله وسلم
نسلما اندرا ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين يتلوه ان شاء الله تعالى

خفيف

يتلوه ان شاء الله تعالى رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق
والزهد في الرذائل

من هلام الامام البحر الوزيل الحافظ المحجة امام التقاداي محمد
علي ابن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي الظاهري رحمه الله عليه
ونسأل الله تعالى الا يغانه عنه وكرمه انه على كل شئ قدير ولعبد جبار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ اسْأَلْكَ الْعَوْنَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَى ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمِ الْفَقِيهِ د
 الْحَنْدَسِيِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ مَنِّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَخَاتَمِ
 أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا لَيْثًا وَأَبْرًا إِلَيْهِ تَعَالَى مِنَ الْحَوْلِ
 وَالْقُوَّةِ وَاسْتَعَيْنَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا مِنْ جَمِيعِ الْمَخَافَةِ وَالْإِيمَانِ
 وَخَلَصَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ وَمُضِيقٍ **أَقْبَعُ** وَأَنِّي جَمَعْتُ فِي كِتَابِي
 هَذَا مَعْنَى لَيْثِهِ أَقَادِئُهَا وَأَوْهَبَ التَّمْيِيزَ تَعَالَى كَمَرُورًا لِأَيَّامٍ وَبَعَائِدِ
 الْأَحْوَالِ بِمَا مَنَحَنِي عَزَّ وَجَلَّ مِنَ التَّهَمِ بِتَصَارُفِ الزَّمَانِ وَالْإِشْرَافِ
 عَلَى أَحْوَالِهِ حَتَّى اتَّفَقْتُ فِي ذَلِكَ الرَّأْيِ عَمْرِي وَأَتَرْتُ تَقْيِيدَ ذَلِكَ بِالْمُطَابَقَةِ
 لَهُ وَالْفِكْرَةِ فِيهِ عَلَى جَمِيعِ اللَّذَاتِ الَّتِي تَمِيلُ إِلَيْهَا النَّفْسُ الْفُوسُ وَعَلَى
 الْأَزْدِيَّاتِ مِنْ فُضُولِ الْمَالِ وَزَمَمْتُ كُلَّ مَا سَبَرْتُ مِنْ ذَلِكَ بِهَذَا الْبَابِ
 لِيَنْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ مِمَّنْ يَصِلُ إِلَيْهِ مَا اتَّعَبْتُ فِيهِ نَفْسِي
 وَأَجْهَدْتُهَا فِيهِ وَأَطَلْتُ فِيهِ فِكْرِي فَبَاخَذَهُ عَفْوًا وَاهْدَيْتُهُ إِلَيْهِ
 هَدْيًا فَيَلُوزُ ذَلِكَ أَفْضَلُ لَهُ مِنْ نُورِ الْمَاءِ وَعَقْرِ الْأَمْلاكِ إِذَا تَدَبَّرَهُ
 وَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى لَا سَتْعَا لَهُ وَأَنَا زَائِحٌ فِي ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى اعْظِمِ
 الْأَجْرَ لِيَنْتَهِي فِي نَفْعِ عِبَادِهِ وَاصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ خَلْقِهِ وَمُدَاوَاةِ
 عِلَلِ نَفْسِهِمْ وَبِاللَّهِ تَعَالَى اسْتَعِينُ وَحَسْبُنَا اللَّهُ تَعَالَى وَفِيمَ الْوَكِيلُ
فصل فِي مُدَاوَاةِ النَّفْسِ وَاصْلَاحِ الْأَخْلَاقِ لَدَى الْعَاقِلِ بِتَمْيِيزِهِ
 وَلَدَى الْعَالِمِ بِعِلْمِهِ وَلَدَى الْحَلِيمِ بِحِلْمِهِ وَلَدَى الْمُجْتَهِدِ بِعَزِّهِ وَجَلَّ
 بِاجْتِهَادِهِ اعْظِمِ لَدَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ لَدَى الْعَاقِلِ بِالْمَدِّ وَالشَّارِبِ بِشَرْبِهِ
 وَالْوَاطِئِ بِوُطْئِهِ وَالكَاسِبِ بِكَسْبِهِ وَاللَّاعِبِ بِلَعْبِهِ وَالْأَمِينِ بِإِيمَانِهِ
 وَبِرْضَائِهِ ذَلِكَ أَرَادَ الْحَلِيمُ وَالْعَالِمُ وَالْعَاقِلُ وَالْعَامِلُ وَمَنْ ذَكَرْنَا وَمَنْ ذَكَرْنَا
 وَاجْتَدُونَ لِسَائِرِ اللَّذَاتِ الَّتِي سَمِينَا كَمَا جَدَّهَا الْمُنْهَكُ فِيهَا وَخَشَوْنَا

كَمَا خَشَا الْمُقْبِلَ عَلَيْهَا وَقَدْ بَرَّ كُفُوهَا وَأَعْرَضُوا عَنْهَا وَأَشْرُوا طَلَبَ
 الْفَضَائِلَ عَلَيْهَا وَأَمَّا يَحْلُمُ فِي السَّيِّئِينَ مِنْ عَرَفَهَا لَا مِنْ عَرَفَ أَحَدُهَا
 وَلَمْ يَعْرِفْ الْآخِرَ إِذَا انْعَقَبَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَسَدَتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ
 فِي آخِرِ فَكْرِكَ بِاصْتِحْلَالِ جَمِيعِ أَحْوَالِ الدُّنْيَا إِلَى الْحَقِيقَةِ وَأَمَّا فِي
 الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ فَقَطِّعْ لَنْ كُلِّ أَمَلٍ طُفْرَتٌ بِهِ فَعَقْبَاهُ خُزْنٌ أَمَّا بَذْهَابُهُ
 عَنْكَ وَأَمَّا بَذْهَابُكَ عَنْهُ وَلَا يَدُ مِنْ أَحَدٍ هَادِيٍّ إِلَى السَّبِيلِ إِلَّا الْعَمَلُ
 لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَقْبَاهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ سُرُورٌ عَاجِلٌ وَأَجَلٌ أَمَّا فِي الْعَاجِلِ
 قَلِيلَةُ الْهَمِّ تَمَارِيَهُمْ بِالنَّاسِ وَأَنْتَ بِهِ مَعْظَمُ مِنَ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ وَأَمَّا
 فِي الْأَجَلِ فَلِلْجَنَّةِ تَطْلُبُ عَرْضًا لَسْتَوِي النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي اسْتِحْسَانِهِ فِي
 طَلَبِهِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا وَاحِدًا وَهُوَ طَرْدُ الْمَلِكِ وَلَمْ أَتَدَبَّرْهُ عِلْمًا لِلنَّاسِ
 كُلِّهِمْ لَمْ يَسْتَوُوا فِي اسْتِحْسَانِهِ فَقَطِّعْ وَلَا فِي طَلَبِهِ فَقَطِّعْ وَلَكِنْ رَأَيْتُهُمْ
 عَلَى اخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ وَمَطَالِبِهِمْ وَبَيَانِ هِمَمِهِمْ وَمَلَادَاتِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ
 حَرَكَةً إِلَّا ضَلَالًا فِيمَا يَرْجُونَ بِهِ طَرْدَهُمْ وَلَا يَنْطَفُونَ بِحِلْمِهِ إِلَّا ضَلَالًا
 يَحْتَاجُونَ بِهِ إِزَاحَتَهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ فَخَطَّيْ وَجْهَ سَبِيلِهِ وَمِنْ تَغَارِبِ
 الْخَطَايَا وَمِنْ مَصِيبِ وَهُوَ الْأَقْلُ مِنَ النَّاسِ فِي الْأَقْلِ مِنَ الْفُجُورِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ
 مَذْهَبٌ قَدْ اتَّفَقَتْ الْأُمُورُ كُلُّهَا مَدْخُلُ اللَّهِ تَعَالَى كَالْعَالَمِ
 إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ فِي عَالَمِ الْأَبَدِ وَأَتَعَاقَبُهُ عَالَمُ الْحِسَابِ عَلَى أَنْ لَا يَغْتَدِرَ وَكَسَعَمِ
 بِشَيْءٍ سِوَاهُ وَكُلُّ عَرْضٍ غَيْرِهِ فِي النَّاسِ مِنْ لَا يَسْتَحْسِنُ أَذَى النَّاسِ
 وَبِرَّ لَهُ فَلَا يَحِلُّ لِلْآخِرَةِ وَلِالنَّاسِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ مِنْ لَا يَسْتَحْسِنُ الْخَيْرَ وَلَا الْأَمْنَ
 وَلَا الْحَقَّ فِي النَّاسِ مِنْ يُوَسِّرُ الْحَوْلَ بِهَوَاهُ وَإِزَادَتُهُ عَلَى بَعْدِ الصَّبْرِ فِي النَّاسِ
 مِنْ لَا يَرِيدُ الْمُنَالِ وَيُوشِ عَدَمَهُ عَلَى وَجُودِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 وَمِنْ تَلَاهِمُ مِنَ الْهَادِ وَالْفَلَّاسَةِ فِي النَّاسِ مِنْ بَعْضِ اللَّذَاتِ بِطَرَعِهِ
 وَلَسْتُ مَعْصِلُ الْعِلْمِ طَالِبُهَا كَمَنْ ذَكَرْنَا مِنَ الْمَوْتَرِينَ فَقَدْ الْمَالُ عَلَى أَقْبَابِهِ وَفِي

وَأَيُّ النَّاسِ مِنْ يُوَثِّرُ الْجَهْلَ عَلَى الْعِلْمِ كَالْثَرَى مِنْ نَرٍّ مِنْ الْعَامَّةِ وَهَذِهِ هِيَ
أَعْرَاضُ النَّاسِ الَّتِي لَا عَرَضَ ظَهَرُ سِوَاهَا وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ مَدَّ كَانَ إِلَى أَنْ
يَبْنَاهِيَ لِأَحَدٍ لِيَسْتَحْسِرَ الْهَمُّ وَلَا يَرِيدَ إِلَّا طَرِيقَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمَّا اسْتَفْتَرَ
فِي نَفْسِهِ هَذَا الْعِلْمَ الرَّفِيعَ وَاسْتَفْتَى فِي هَذَا السِّرِّ الْعَجِيبِ وَأَنَارَ اللَّهُ تَعَالَى
لِفَكْرِي هَذَا الْكَمَرِ الْعَظِيمِ نَحْتًا عَنْ سَبِيلٍ مُوصِلَةٍ إِلَى الْحَقِيقَةِ إِلَى طَرْدِ الْمَمِّ
الَّذِي هُوَ الْمَطْلُوبُ الْغَيْبِيُّ الَّذِي أَنْفَقَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْإِنْسَانِ الْجَاهِلُ مِنْهُمْ
وَالْعَالِمُ وَالصَّاحِبُ وَالطَّالِعُ عَلَى السَّعْيِ لَهُ وَلَمْ أَجِدْهَا إِلَى التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ بِالْعَمَلِ الْآخِرَةِ وَالْآفَاتِ تَطْلُبُ الْمَالِ طَلَابَةً لِيَطْرُدَ وَابَهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ
هَمُّ الْفَقْرِ وَأَنَا طَلِبُ الصَّوْتِ فِي طَلَبِهِ لِيَطْرُدَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ الْإِسْتَعْلَا
عَلَيْهَا وَأَنَا طَلِبُ اللَّذَاتِ مِنْ طَلَبِهَا لِيَطْرُدَ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ قُوَّهَا وَأَنَا طَلِبُ
الْعِلْمِ مِنْ طَلَبِهِ لِيَطْرُدَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ الْجَهْلَ وَأَنَا هَشَرَ إِلَى سَمَاعِ الْإِحَا
وَمَحَادَثَةِ النَّاسِ مِنْ يَطْلُبُ ذَلِكَ لِيَطْرُدَ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ التَّوَحُّدَ وَبَعْدَ
أَحْوَالِ الْعَالَمِ عَنْهُ وَأَنَا أَكُلُ مِنْ أَكْلِ وَتَشْرِبُ مِنْ شَرْبٍ وَنَلْعُ مِنْ لَعْنٍ وَلَيْسَ
مِنْ لَبْسٍ وَلَعِبٍ مِنْ لَعِبٍ وَاشْتَرَى مِنْ أَشْتَرٍ وَرَكِبَ مِنْ رَكَبٍ وَمَسَى مِنْ مَسَى
وَلَوَدَعَ مِنْ تَوَدَعَ لِيَطْرُدَ وَاعْنِ أَنْفُسِهِمْ هَمُّ أَصْدَادِهِ هَذَا الْأَفْعَالِ
وَسَائِرِ الْهُمُومِ وَفِي كُلِّ مَا ذَلَّلْنَا مِنْ تَدْبِيرِ هُمُومِ حَادِثَةٍ لَا يَدُ مِنْهَا مِنْ
عَوَارِضٍ تَعْرِضُ فِي خَلَائِهَا وَتَعْدُرُ مَا يَتَحَقُّ مِنْهَا وَدَهَابُ مَا وَحَدَّ مِنْهَا
وَالْعِزُّ عَنْهُ لِبَعْضِ الْآفَاتِ الْهَائِلَةِ وَابْنُ سَوْيَجٍ بِالْحَصُولِ عَلَى مَا
حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ خَوْفٍ مِنْ أَفْسَادِ طَعْنِ حَاسِدٍ أَوْ اخْتِلَافِ رَأْيٍ
أَوْ اقْتِنَاعٍ وَمَعَ الدَّمِ وَالْإِثْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَوَحْدَتِ الْعَمَلِ لِلْآخِرِ سَالِمًا
مِنْ كُلِّ عَيْبٍ خَالِصًا مِنْ كُلِّ كَدٍّ مُوصِلًا إِلَى طَرْدِ الْهَمِّ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَوَحْدَتِ
وَوَحْدَتِ الْعَامِلِ لِلْآخِرِ سَالِمًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ خَالِصًا مِنْ كُلِّ كَدٍّ
مُوصِلًا إِلَى طَرْدِ الْهَمِّ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَوَحْدَتِ الْعَامِلِ لِلْآخِرِ أَنْ

وَأَنْ تَتَخَنَّنَ بِكَرُوهِهِ فِي تِلْكَ السَّبِيلِ لَمْ يَهْتَمُّ بِلِيسَرٍ أَدَّ رَجَاؤُهُ فِي عَاقِبَةِ مَا
يُنَالُ مِنْهُ دَعَاؤُهُ لَهُ عَلَى مَا يَطْلُبُ وَزَادَ فِي الْعَرَضِ الَّذِي آيَاهُ يَقْصِدُونَ
وَوَجَدَتْهُ أَنْ عَاقِبَتَهُ عَمَّا هُوَ بِسَبِيلِهِ عَاقِبَةٌ لَمْ يَهْتَمُّ بِهَا لَيْسَ مُوَاجِدًا
بِذَلِكَ فَهُوَ غَيْرُ مُوَثِّرٍ فِيمَا يَطْلُبُ وَوَجَدَتْهُ أَنْ يَقْصِدَ بِالَّذِي سَرَّ وَأَنْ
نَكْبَتُهُ نَكْبَةٌ سَرٌّ وَأَنْ يَتَعَبَّ فِيمَا سَبَلَكَ فِيهِ سَرٌّ فَهُوَ فِي سَرٍّ وَرَمْتَصِلَ
أَبَدًا وَغَيْرُهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ أَبَدًا فَا عِلْمٌ أَنَّهُ مَطْلُوبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ طَرْدُ
لَهُمْ وَلَيْسَ إِلَهُ إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْعَمَلُ بِهِ تَعَالَى فَمَا عَدَا هَذَا فُطْرًا
وَسَخَفَ لَا يَتَدَكُّ نَفْسُكَ إِلَّا فِيمَا هُوَ عَلَى مَتْنِهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا فِي ذَاتِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا إِلَى حَقٍّ وَفِي حِمَايَةِ الْحَزِيمِ وَفِي دَفْعِ هَوَاؤِ لَمْ
يُوجِبْهُ عَلَيْكَ خَالِقُكَ تَعَالَى وَفِي نَصْرِ مَظْلُومٍ وَبِأَذَلِ نَفْسِهِ فِي عَرَضِ
دُنْيَا كَبَائِعِ الْيَا قُوتِ بِالْحَصَا لَا مَرُوءَةَ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ الْعَاقِلُ لَا يَرَى
لِنَفْسِهِ ثَمَنًا إِلَّا الْجَنَّةَ لَا يَلْبِسُ فِي دَمِّ الرِّبَا حَالَةً وَذَلِكَ أَنَّهُ رَتَّ
مَمْتَنِعٌ مِنْ فِعْلِ خَيْرٍ حَقٌّ أَنْ يَطْرُقَ بِهِ الرِّبَا فَإِذَا اطَّرَقَ مِنْهُ هَذَا
فَامْصُرْ عَلَى فِعْلِكَ فَهُوَ سُدُّ الْأَلَمِ عَلَيْهِ بَابُ
عَظِيمٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعَقْلِ وَالرَّاحَةِ وَهُوَ طَرِيقُ الْمُبَالَغَةِ بِكَلَامِ النَّاسِ
وَالِاسْتِعْمَالِ الْمُبَالَغَةِ بِكَلَامِ الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ بَابُ الْعَقْلِ لَهُ
وَالرَّاحَةُ كُلُّهَا مِنْ قَدَرِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعْنِ النَّاسِ وَعَيْبِهِمْ فَهُوَ مَحْنُوتٌ
مِنْ حَقِيقِ النَّظَرِ وَارْضَ نَفْسَهُ عَلَى السَّكُوتِ عَلَى الْحَقَائِقِ وَأَنْ الْمُنْتَهَى
أَوَّلُ صَدْمَةٍ كَانَ عِتَابُهَا يَدُ النَّاسِ آيَاهُ اسْتَدَّ وَالرُّمُوزُ مِنْ عِتَابِهَا
بِمَدْحِهِمْ آيَاهُ يَلُمُّهُمْ آيَاهُ أَنْ كَانَ بِحَقٍّ وَبَلُغَةٍ مَدْحِهِمْ لَهُ اسْتَرَى
ذَلِكَ فِيهِ الْعَجَبُ فَافْسَدَ بِذَلِكَ فُضَائِلُهُ وَأَنْ كَانَ يَطْلُبُ فَبُلُغَتُهُ فَسَدَّ
فَقَدْ صَارَ سَرُّهُ وَرَأْيُ اللَّذْبِ وَهَذَا تَقْصِيرٌ شَدِيدٌ وَأَمَّا ذَمُّ النَّاسِ آيَاهُ
فَأَنْ كَانَ بِحَقٍّ فَبُلُغَتُهُ فَرَمَّا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا إِلَى تَجَنُّبِهِ مَا يُعَابُ عَلَيْهِ هَذَا

وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه الا ناقص وان كان باطلا فبلاغه قصير
السبب فضلا زائدا بالحلم والصبر وكان مع ذلك غائما لانه يأخذ
حسناات من ذمته بالباطل فيخطي بها في دار الجزاء اخراج ما يكون للفر
النجاة باعمال لم يتعب فيها ولا يملها وهذا خط رفيع لا يزهد فيه
الا بحنون واما ان من لم يبلغه مدح الناس اياه فعلامهم وسكونهم
سواء وليس كذلك ذمهم اياه لانه غائم للاجر على كل حال بلغه ذمهم
او لم يبلغه ولو لا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا الحسنة
عاجل بشري المؤمن لو جبان ترغبت لعاقلة الذم بالباطل التزم من
رغبته في المدح بالحق ولكن اذا اجتهد القول فاما تكون البشري
بالحق لا بالباطل فاما تجب البشري بما في المدح لا بتفسير المدح
ليس بين الفضائل والردايل ولا بين الطاعات والمعاصي الا بفناء
النفس واتسها فقط فالسعيد من استت نفسه بالفضائل والطاعات
ونفرت من الردايل والمعاصي والسقي من استت نفسه بالردايل والمعاصي
ونفرت عن الفضائل والطاعات وليس ها هنا الا صنع الله تعالى وحفظه
طالب الاجر في الآخرة متشبه بالملائكة وطالب السر متشبه
بالشياطين وطالب الصواب والغلبة متشبه بالاستبغاصيت
وطالب اللذات متشبه بالبهائم وطالب المال لعين المال لا للفقرة
في الواجبات والتوافل المحمود اسقط واذل من ان يكون له في
شي من الحيوان شبه ولكنه يشبه العذر ان التي في الكهوف
في المواضع الوعر لا يمتنع بها شي من الحيوان الا لما قل من الطائر
ثم كفف الشمس والريح ما بقي منه لذلك يحتاج المال الذي لا ينفق
في معزوف العاقل لا يغتبط بصفه تفوقه فيها شبع او شهية او
جماد واما يغتبط بتقدمه في الفضيله التي ابانه الله بها عن السبل

198
والبهائم والجمادات ومن التميز الذي نشأ له فيه الملاية فمن ستر
بشاعته التي يضعها في غير حقها لله تعالى فليعلم ان التمس اجرامه
وان الاسد والديب والفيل اشجع منه ومن سربقوه جسمه
فليعلم ان البغل والثور والقيل اقوى منه جسما ومن سرحله الانفال
فليعلم ان الحمار احل منه ومن سر سرعة عدوه فليعلم ان الملك الارب
استرع عدوانه ومن سر بحسن صوته فليعلم ان نثر امير الطير احسن
منه صوتا وان اصوات المزامير الذوا طرب من صوته فاي خزاوي
سرور فيما يكون فيه هذه البهائم متقدمة له لكن من قوى تميزه
واتسع علمه وحسن عمله فليغتنط بذلك فانه لا يتقدمه في هذه
الوجوه الا الملاية وخيار الناس قول الله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوي جامع لكل فضيلة
لان منى النفس عن الهوى هو ردعها عن الطبع الغضبي وعن الطبع
الشهواني لان كليهما واقع تحت موجب الهوى فلم يبق الا استغفال
النفس للتطوق الموضوع فيها التي به باتت عن البهائم والحشرات والباع
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي استوصاه لا تغضب
وامر عليه السلام ان يحب امر اخر ما يحب لنفسه جانا من كل فضيلة
لان في هيبه عن الغضب ردع النفس عن القوة الغضبية عن هواها
وفي امر عليه السلام بان يحب امر اخر ما يحب لنفسه ردع النفس
عن القوة الشهوانية وجمع لازمة العدل الذي هو قاعدة النطق الموضوع
في النفس الناطقة فوض **ل** في العلم لو لم يكن من فضل العلم
الا ان الجهال بها يوتك ويحيونك وان العلماء يحونك ويملونك
لان ذلك سببا الى وجوب طلبه فكيف يساير فضيله في الدنيا والآخرة
ولو لم يكن من نقص الجمل الا ان صاحبه يحسد العلماء ويعظمه نظراوه من

الجهال لكان ذلك سببا الى وجوب لغزار عنه فكيف يساير ردايله
في الدنيا والاخره لو لم يكن من فايد العلم والاستغناء به الا انه يقطع
بالمستغنى به عن الوساء وليس المصنعه ومطارج الاما التي لا تفيد
غير الهمة ولغاية الافكار المولمة للتفسير لكان ذلك اعظم داع اليه
فكيف ولد من الفضائل ما يطول دهره ومن افلها ما ذكرنا مما حصل عليه
طالب العلم وفي مثله اتعب ضعفاء الملوك انفسهم قسسا علوا عما
ذكرنا بالسطر مخ والنزد والجزر والاغالي ورخص الدواب في طلب
الصيد وسائر الفضول التي تعود بالمضرة في الدنيا والاخره كوا
واما قايده فلا لتدبر العالم في مروسا عاتيه ما اذا هاه العلم
من الدل بسلط الجاهل ومن الهمة بمغيب الحقائق عنه ومن الغبطة بما
قد بار له وجهه من الامور الحقيقه عن غيره لزا دحدا لله عز وجل
وغبطة بما لديه من العلم ورغبته في المزيد منه من شغل نفسه في
باذنا العلوم وترك اعلاها وهو قاد ر عليه كان لزراع الدرة في
الارض التي تجود فيها البر ولزراع السعرا حيث يرقوا النخل والرتون
لشرب العلم عند من ليس من اهل مفسد لهم كاطعام العسل والحوي
من به احتراق وحجى ولتشميك المسك والعبر لمن به صداع من
اختدام الصفر الباخل بالعلم التوم من الباخل بالماء لان الباخل
بالماء اشفق من قنما يبدو والباخل بالعلم يحل بما لا يفني على النفقة
ولا يفارق مع المبدل من مال بطبعه الى علم ما وان كان ادنا من
غيره فلا يسعها لسواء فلو نل حارس النار جيل بالاندلس وعاير
الرتون بالهند وكل ذلك لا ينجب اخل العلوم ما قريب من خالقك
تعالى وما اعانك على الوصول الى رضاه انظر في الماء والحال
والصحة الى من دومتك وانظر في الدين والعلم والفضائل الى من فوقك

199
العلوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الاحساد القوية وبذلك
الاحساد الضعيفة وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل
القوي جودة ونصفته من طرافه وبذلك ذا العقل الضعيف من
الغوص على الجنون ما توغاصه صاحبه على العقل لكان احسن الحسن
البصري واقل الطون الاثني وبرر جهر الفارسي وقف العقل غل انه
لا ينفع انه لم يوتد بتوفيق الدين ولا تسعد في الدنيا وقف العلم
عند الجهل بصفات البارى عز وجل لا افه على العلوم واهلها اضر من
الدخلافها ومم من غير اهلها فانهم يجهلون ويظنون انهم يعلمون
ويفسدون وتقدرون انهم يصلحون من اراد خير الاخره وحكمة
الدنيا وعدن السيرة والاحتواء على محاسن الاخلاق كلها واستحقاق
الفضائل باشرها فليفتد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتعل
اخلاقه وسيرة ما امكنه اعاننا الله على الاستغناء عنه امن امين
فاظنى اهل الجهل مرتين من عمرى احدا بما يلامهم فيما لا يحسونه
ايام جهلى والباينة سلوتم عن الحلام بحضرة ايام غلى فهم ابدان
سا لتون عما ينفعهم ناطقون فيما يضرهم وشترى اهل العلم من
من عمرى احدا بما يتعلمى ايام جهلى والباينة بمدادى ايام على من
فضل العلم والزهد في الدنيا انما لا يوتيهما الله عز وجل الا
اهلها ويستحقهما ومن يقصر علوا حوال الدنيا من المال
والصوت زان لما يقعان في غير اهلها ومن لا يستحقهما ومن طلب
طلب الفضائل لم يساير الا اهلها ولم يرافقه في تلك الطرق الا الرمر
صدوق اهل المواساة والبر والصدوق ولرم العشرة والصدق والوفاء
والامانة والحلم وصفا الصماير وصحة المودة ومن طلب الحياه والمال
واللذات لم يساير الا امثال الكلاب الكلبة والتعاليب الخلبة ولم

ولم يرافقه في تلك الطرق الا دل عدو في المعتقد حديث
 الطبيعة منتفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة وهو انه يعلم
 حسن الفضائل فياها ولو في الذرة ويعلم فح الرد ايل في حبيها ولو
 في الذرة وليست مع التنا الحسن في رغبت في مثله والثنا الردى
 فيتنفر منه فعلى هذه المقدمات وجاز يكون العلم حصته في كل
 فضيلة والمجهل حصته في كل رذيلة ولا تاتي الفضائل من لم يعلم العلم
 الا صا في الطبع جدا فاضل التركيب وهذه منزلة حصنها النشرون
 عليهم السلام والصلوة لان الله تعالى غلهم الخير كله دون ان يتعلموه من
 الناس **فصل** في الاختلاف والسير احرص على ان توصف بسلامة
 الجانب وتحفظ من ان توصف بالدهاقين كثير المتحفظون منك حتى تكمل
 اضر ذلك بك وربما قتلك وظن نفسك على ما تكم يقل همك اذا اتاك
 ولم تستصبر بتوطينك اولا وبعدم سرورك وتنشأ عفا اذا اتاك
 ما تحب عالم **فصل** قدرته اذا تأثرت المهوم سقطت كلها العاد ر
 بغي بالمحدود والسعيد كل السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان
 الى اختيار الاخوان لا تغفل فتمن ثوديك فانك ان كنت مقبلا
 فهوها لك وسعدك يكفئك وان كنت مذبذبا فقل احد يوذ بك
 طولى لمن علم من عيوب نفسه الشئ ما يعلم الناس منها الصبر على الجفا
 ينقسم بلابه اقساما فصر عن من يقدر عليك ولا يقدر عليه
 وصر عن من تقدر عليه ولا تقدر عليك وصر عن من لا تقدر
 عليه ولا يقدر عليك فالاول دل ذل ومهانة وليس من الفضائل
 والاراي لمن حشي ما هو اسند ما يصبر عليه المتاركة والمباعدة
 والثاني فضل وهو العلم على الحقيقة وهو الذي يوصف
 به فضلا **والثالث** ينقسم قسمين اما ان يكون الجفا من لم يقع

لا تفكر فيمن يوذ بك

منه الا على سبيل العلة الوهله وتعلم فبح ما اتى به ونبد من
 غلبه فالصبر عليه فضل وفرض وهو علم على الحقيقة واما من كان
 لا يدري مقدار نفسه ونظر ان لها حقا يستطيل به فلا يندم
 على ما سلف منه فالصر عنه ذل للصابر وافساد للمصور عليه
 لانه يزيد استئثارا والمعارضه له سخف والصواب علامة بانه كان
 ممكنا ان يتصر منه وانه انما ترك ذلك استردا لا له فقط وصيانا
 عن مراجعته ولا يراذ على ذلك واما جواب المستفله فليست جوابه
 الا التكال وخدع من جالس الناس لم يعدم لها يوم نفسه وانما يندم
 عليه في معاده وعيظا ينصح له ودلا يتلسهته في الظن بعد
 من خالطهم ودأخلهم والعز والراحة والسرور والسلامة
 في الانفس اذ عنيهم ولكن جعلهم كالنار تدن بها ولا خالطها
 ابله لا يؤخر لا يحقر شيئا من عمل عدلا لان حقيقته بان العجلة
 اليوم وان قل فان من قبل الاعمال بجمع لثرتها وربما اعزها
 عن ذلك فبطل العمل ولا تحقر شيئا مما ترجوا به تنقيل من انك
 يوم اليبعث ان يحمله الان وان قل فانه عطف عنك لدر الواجب
 لقدف بك في النار الوجع والفقر والنكبة والخوف لا يحسن
 اذاها الا من كان فيها ولا يعلم من كان خارجا عنها وفساد الراي
 والعار والاثم لا يعلم فيها الا من كان خارجا عنها وليس يراه من
 كان داخلها الا من والصحة والغنا لا يعرف حقها الا من كان
 خارجا عنها وليس يعرفه من كان فيها وجود الراي والفضائل وعمل
 الاخر لا يعرف فضلها الا من كان من اهلها ولا يعرفه من لم يكن منها
 اول من يهدي في العاد من غدر له العاد واول من يمقت شأه
 الزور ومن يهد له به واول من تهون الزانية في عينه فالذي يزل بها

مَا رَأَيْنَا شَيْئًا فَسَدَ قَعَادَ إِلَى صَحْتِهِ إِلَّا بَعْدَ لَا يَأْتِي بَعْدَ سَاعَةٍ
 فَكَيْفَ بَدَأَ مَا غَنِيَتْ إِلَى عَلَيْهِ فَسَادَ الشُّدْرَ كُلِّ لَيْلَةٍ وَأَنْ عَقْلًا زَيْرًا لَصَاحِبِهِ
 تَعَجُّلَ أَفْسَادِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ الْعَقْلُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَّ قَدْ يَحْسِبُ الْعَاقِلُ بِنْدِيرِهِ
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَسْعَدَ إِلَّا حَقٌّ يَدْرُهُ لَا شَيْءَ اضْرَعُ عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ قَتْلِهِ
 الْمُنْفَرِغِينَ حَوَالِيهِ فَالْحَازِمُ لِيُشْعِلَهُمْ بِمَا لَا يَطْلُمُهُمْ فِيهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ
 شَغَلُوهُ بِمَا يَطْلُمُونَهُ فِيهِ مَقْرِبَ أَعْدَائِهِ وَأَتْلُ نَفْسِهِ كَثْرَةً وَقُوعَ الْغَرِّ
 عَلَى السُّخْرِ لِشَهْلِ أَمْرِهِ وَتَهْوِ الْهَوِيلَ يَلْزُمُ زِيَّتَا وَالْأَلَمُ هَرَارَ
 وَقَلْبِهِ الْأَنْبَسَاطُ سَنَابِيرُ جَعَلَهَا الْجَهَالُ الدِّينَ يُلْجِمُهُمُ الدُّنْيَا أَيَّامَ جَهْلِهِمْ
 لَا يَغْتَرُ الْعَاقِلُ بِصَدَاقَةِ حَادِثَةٍ أَيَّامُ دَوْلَتِهِ فَكُلُّ أَحَدٍ صَدَقَتْهُ
 يَوْمَ يَدُ أَجْمَدٍ فِي أَنْ تَسْتَعْرِضَ أُمُورَكَ مِنْ تَرْبِئَتِهَا لِنَفْسِهِ مِثْلَ مَا
 تَرْبِئَتِ نَفْسُكَ وَلَا تَسْتَعْرِضْ قَبْلَ مِنْ خَطِّهِ مِنْ عَنَّا لِحُضْرَةِ مِنْكَ لَا تَخْبِ
 عَنْ ظِلِّ نَقْلِ الْمَلِكِ عَنْ قَائِلٍ حَتَّى تَوْقُرَ أَنْهُ قَالَ فَإِنْ مِنْ نَقْلِ الْمَلِكِ لَدُنَّا
 رَجِعْ مِنْ عِنْدِكَ بِحَقِّ تَقَرُّقٍ بِالْمُنْدِيلِ وَأَنْ دَانَ عَلَى غَيْرِ دِينِكَ وَلَا تَقَرُّقٍ بِالْمُنْدِيلِ
 وَأَنْ أَظْهَرَ أَنَّهُ عَلَى دِينِكَ مِنْ اسْتِخْفَافِ حَرَمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَأْمَنُهُ عَلَى
 شَيْءٍ مِمَّا يَشْفُقُ عَلَيْهِ وَحَدَّثَ الْمَشَارِكُ بَارِزًا وَاجْهَمَ الْأَمْرُ مِنْ الْمَشَارِكِ
 بِأَمْرِ الْهَمِّ وَهَلْ ذَلِكَ طَبِيعَةٌ فِي الْبَشَرِ بِمَا يَنْسُ النَفْسُ بِالنَّفْسِ
 فَأَمَّا الْجَسَدُ مُسْتَنْقِلٌ مَرُومٌ بِهِ وَذَلِيلٌ ذَلِكَ اسْتِحْجَالُ الْمُرِيدِ فَنَزَلَ
 جَسَدُ حَبِيبِهِ إِذَا فَارَقَتْهُ نَفْسُهُ وَأَسْفَهُ لَذَهَابِ النَفْسِ وَأَنْ
 كَانَتْ لِحْثَتُهُ حَاضِرَةً يَنْبَغِي لَدَيْهِ لَهَا إِلَّا أَيْلِسَ صَدِّقٌ وَلَا يَقْبَحُ وَلَا
 أَحَقُّ مِنْ لَمْتَنِ الْقَائِمِ عَلَى السَّنَةِ دَعَانَهُ أَحَدًا بِمَا أَعْتَدَارَ مِنْ أَسَا
 بِلَانٍ فَلَنَا أَسَا قَبْلَهُ وَالثَّانِيَةِ اسْتَنْسَهَالُ الْأَنْسَانِ أَنْ يَسِيَ الْيَوْمَ لِأَنَّهُ
 قَدْ اسْتَأْثَمَ بِذَلِكَ الْوَلَجَاتِ فَرَضَ وَبَدَلَ مَا فَضَّلَ عَنْ الْقَوْتِ جُودًا
 وَالْإِيْتَارَ عَلَى النَفْسِ مِنَ الْقَوْتِ بِمَا لَا يَمْلِكُ عَلَى عَدَمِهِ فَضْلٌ وَمَنْعُ الْوَلَجَاتِ

حَرَامٌ وَمَنْعٌ مَا فَضَّلَ عَنْ الْقَوْتِ نَحْلٌ وَشَحٌّ وَالْمَنْعُ مِنَ الْإِيْتَارِ بَعْضُ
 الْقَوْتِ مَنَعَ وَمَنْعُ النَفْسِ وَالْأَهْلُ الْقَوْتِ أَوْ بَعْضُهُ نَتْنٌ وَرَدَّالَهُ
 وَمَعْصِيَتُهُ وَالسُّخْرَ بِمَا طَلَبَتْ فِيهِ أَوْ أَخَذَتْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ ظِلْمٌ مَكْرُورٌ وَالذِّمُّ
 جَزَاءُ ذَلِكَ لَا الْحَمْدُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ مَا رَعَىكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا مَالِكَ
 وَأَعْطَا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ مِمَّا عِنْدَكَ لَيْسَ جُودًا وَلِلَّهِ حَقُّ خَدِّ الشَّجَاعَةِ
 بِذَلِكَ النَفْسِ الْمَوْتِ عَنْ الدِّينِ وَالْحَرَمِ وَعَنْ الْجَارِ الْمَصْطَفِدِ وَعَنْ الْمُسْتَفْزِرِ
 الْمَظْلُومِ وَعَنْ الْهَضِيمَةِ ظِلْمًا فِي الْمَالِ وَالْعَرَضِ وَسَائِرِ سَبِيلِ الْحَقِّ سَوَاءً
 قَلْبٌ مِنْ بَعَارِضٍ أَوْ كَثْرٌ وَالصَّبْرُ عَنْ مَا ذُرْنَا جُنِينَ وَخُورٌ وَبَدَلُهَا فِي عَرَضِ
 الدُّنْيَا لِحُقُورٍ وَحَقٍّ وَاجِبٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ بَدَلُهَا فِي الْمَنْعِ عَنْ الْحُقُورِ
 وَالْوَأَجِبَاتِ قَبْلَكَ أَوْ قَبْلَ عَنَّا وَاجِبٌ مِنْ هَوْلِهِمْ فَوْمَ شَاهِدَتِهِمْ
 لَا يَدْرُونَ فِيمَا يَبْدُلُونَ أَلَيْسَتْهُمْ فَتَارَةً يَقْبَالُونَ بِدَلٍّ عَنْ عَمْرٍ وَتَارَةً
 يَقْبَالُونَ عَمْرًا عَنْ رَيْدٍ وَلَعَلَّ ذَلِكَ لَوْ فِي نَوْمٍ وَاحِدٍ فَيَتَعَرَّضُونَ
 الْمَهَالِكُ يَدْلَا مَعْنَى فَيَقْتُلُونَ إِلَى النَّارِ أَوْ يَفِرُّونَ إِلَى الْعَارِ وَقَدْ أُنْذِرَ
 بِأَوَّلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانٌ
 لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ حَتَّى يَحْدُثَ الْعَفْةُ أَنْ تَخْضَ
 بَصْرَكَ وَجَمِيعَ جَوَارِحِكَ عَنْ الْأَخْشَامِ الَّتِي لَا تَحِلُّ لَكَ فَمَا عَدَا هَذَا
 هُوَ غَيْرُهُ وَمَا تَقْصُرُ حَتَّى تَمْسِكَ عَمَّا حَلَّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَصَعْفٌ وَعَجْزٌ حَتَّى
 الْعَدْلُ أَنْ تَعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ الْوَاجِبَ وَتَأْخُذَ وَحْدَ الْجُورِ أَنْ يَأْخُذَ وَلَا
 تَعْطِيَهُ وَحْدًا لَدِيمٍ أَنْ تَعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ الْحَقَّ طَائِعًا وَتَحْتَالِي عَنْ حَقِّكَ
 لِغَيْرِكَ قَادِرًا وَهُوَ فَضْلٌ أَيْضًا لِحُودٍ لَدِيمٍ وَفَضْلٌ وَلَيْسَ لَدِيمٍ
 وَفَضْلٌ جُودًا فَالْفَضْلُ أَعْمُ وَالْجُودُ أَخْصَرُ إِذَا الْحَلِيمُ فَضْلٌ وَلَيْسَ جُودًا
 وَالْفَضْلُ فَرَضٌ زِدَتْ عَلَيْهِ نَاقِلَةٌ أَهْمَالُ سَاعَةِ يَفْسُدُ رِيَاضُهُ سَنَةً
 خَطَا الْوَاحِدُ خَيْرٌ فِي تَذْيِيرِ الْأُمُورِ مِنْ صَوَابِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي لَا يَجْمَعُهَا

وَاحِدًا لَا زَخَاةَ الْوَاحِدِ فِي ذَلِكَ تُسْتَدْرَكُ وَصَوَابُ الْجَمَاعَةِ تُهْرِكُ
عَلَى اسْتِدْلَامَةِ الْأَسْمَاءِ وَفِي ذَلِكَ الْهَلَاكُ سِوَا الطَّنِّ بَعْدَ قَوْمٍ عِيَّيَا عَلَى
الْإِطْلَاقِ وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا إِذَا أَدَّى صَاحِبُهُ إِلَى مَا لَمْ يَكُنْ فِي الدِّيَانَةِ
أَوْ إِلَى مَا يَبْقَى فِي الْمَعَامَلَةِ وَالْأَلَا هُوَ جَزْمٌ وَالْحَزْمُ فَضِيلَةٌ عَنْتِ عَنْهُمْ
بِاتْلَافٍ وَمَا لَهُ فَقَالَ لَا أَضِيعُ مِنْهُ إِلَّا مَا كَانَ فِي حِفْظِهِ نَقْصُ دِينِي
أَوْ اخْلَاقِي عَرْضِي وَأَوْتَعَابُ نَفْسِي فَإِنِّي أَرَى الَّذِي أَحْفَظُ مِنْ هَذِهِ الدَّلَالَةِ
وَإِنْ قُلْتُ أَجَلٌ فِي الْحَوْضِ مِمَّا يُضَيِّعُ مِنْ مَالِي وَلَوْ أَنَّهُ كُلُّ مَا ذَارَتْ عَلَيْهِ
السَّمْسُ فَضْلُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَطِيعَهُ عَلَى الْعَدْلِ وَجْهَهُ وَعَلَى
الْحَقِّ وَإِنَّمَا مِنْ عَيْنٍ حَبِ الذُّرْئَانِ حَبِطَ الْأَعْمَالُ إِذَا احْتَبَا عَالَمًا
أَنْ يَذُرَّهَا وَكَأَنَّهُ يَكُونُ شَرًّا لَأَنَّهُ يَعْمَلُ لِحُجْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَطْرُقُ
الْفُضَائِلَ لِأَنَّهُ صَاحِبُهُ لَا يَكُونُ دَفْعًا لِحُجْرَةِ اللَّهِ لَكِنْ لِيُدْرِيَهُ
أَيْلُغُ فِي دَمِكَ مِنْ مَدْحِكَ بِمَا لَيْسَ فَيْدِكَ لِأَنَّهُ نَبَهَ عَلَى نَقْصِكَ وَأَيْلُغُ
فِي مَدْحِكَ مِنْ دَمِكَ بِمَا لَيْسَ فَيْدِكَ لِأَنَّهُ نَبَهَ عَلَى وَصْلِكَ وَلَقَدْ انْتَصَرَ
لَكَ مِنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ وَبِاسْتِهْدَافِهِ إِلَى الْأَنْبَارِ وَاللَّامَةِ لَوْ عَلِمَ
الْناْفِرُ نَقْصَهُ لِحَاجَتِهِ لَا يَخْلُو مَخْلُوقٌ مِنْ عَيْبٍ وَالسَّعِيدُ مَنْ
قُلْتُ عَيْبُوهُ وَدُقْنَتْ أَلْسُنُهُ مَا يَكُونُ مَا لَمْ يَنْظُرْ وَالْحَزْمُ هُوَ التَّاهِبُ
لَمَا تَنْظُرُ فَيَسْجَانُ مِنْ رُبِّ ذَلِكَ لَكِنْ لَيْسَ الْإِنْسَانُ عَجْزٌ وَافْتِقَانٌ إِلَى
خَالِقِهِ فَصَلِّ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ السُّجُودُ وَالْقُنُوتُ**
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَهُوَ عَلَى الْعَالَمِينَ
شَدِيدُ الْحِسَابِ اسْتَيْقَالَ مِنْ عَائِنِكَ وَزَهْدُ فَيْدِكَ مِنْ اسْتِهَانِ بِشَانِكَ الْعَتَابُ
لِلصَّدِيقِ وَالسَّبْتُكَ لِلْمُسِيكَةِ قَامَا تَصَفُّوْا وَأَمَّا تَنْظُرُ مِنْ طَوِي
مِنْ أَخْوَانِكَ سِرِّ الَّذِي يَحْنُكَ ذُوْنِكَ أَخْوَانِكَ مِمَّنْ أَفْشَى
سِرِّكَ لِأَنَّهُ مِنْ أَفْشَى سِرِّكَ فَأَمَّا خَانِكَ فَقَطُّ وَمِنْ طَوِي سِرِّكَ دُونَكَ
مَنْهُمْ فَقَدْ خَانَكَ وَاسْتَحْوَنَكَ لَا تَرْغَبُ فِيمَنْ يَزْهَدُ فَيْدِكَ فَتَحْصُلُ عَلَى

الْحَيِّبَةِ وَالْخَزْمِيِّ لَا تَرْهَدُ فِيمَنْ يَرْغَبُ فَيْدِكَ فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ
الظُّلْمِ وَتَرْكُ مَقَارَضِهِ الْأَحْسَنُ وَهَذَا يَفْتَحُ مِنْ اسْتِحْرَارِ كَالِطِ
النَّاسِ فَلَا يَلُوزُ تَوَصُّلُهُ إِلَى مَنْ يَحِبُّ وَلَا سَبَبٌ مِنْهُ إِلَّا عَلَى أَنَّهُ
عَدُوٌّ وَمَنَاصِبٌ وَلَا يَصْبَحُ كُلُّ عِدَاةٍ إِلَّا وَهُوَ مُتَرَقِّبٌ مِنْ عَدُوِّ أَخْوَانِهِ
وَسَوْمَعَا مَذْمُومٌ مِثْلُ مَا يَرْقُبُ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْمُحَاشِفُ قَانَ سَلَمٌ مِنْ ذَلِكَ
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَإِنْ خَانَتْ الْأَخْرَى الْفِي مَتَاهِبًا وَلَمْ يَمَيِّتْ هَتَا فَلَاسْتَيْقِلَ
مَعَ هَذَا سِوَا الْمَعَامَلَةِ فَتَلْحَقُ بِدَوَى الشَّرَّانِ مِنَ النَّاسِ وَأَهْلُ
الْحُبِّ مِنْهُمْ وَكُنْ هَاهُنَا طَرِيقَ وَغَرَّةِ الْمَسْلُوكِ شَأْنًا الْمُتَحَلِّفُ خُتَابُ
سَائِلِكُمَا إِلَى أَنْ يَكُونَ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَأَحْذَرُ مِنَ الْعَقْعَقِ حَتَّى
يَفَارِقَ النَّاسَ رَاحِلًا إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الطَّرِيقُ مِثْلُ طَرِيقِ
الْعَوْنِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمِثْلُ أَنْ تَكْتُمَ سِرَّكَ مِنْ وَثْقِكَ وَثِقَاتِكَ
وَأَنْ لَا تَفْشِيَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَخْوَانِكَ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ سِرِّكَ مَا يَمْنَعُكَ
طَيْبُهُ يَوْجُهُ مِمَّا مِنَ الْوَجْهِ وَأَنْ كَانَ أَحْضَرَ النَّاسِ بِكَ وَأَنْ
تَقِيَّ كَجَمِيعٍ مِنْ أَيْمَتِكَ وَلَا تَأْتِمْزِ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ تَسْفُوقٌ عَلَيْهِ
الْأَعْرَضُونَ لَا يُدْرِيهَا فَارْتَدَّ حِينِيْدٌ وَاجْتَهَدَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
الْحَفَايَةَ وَأَيْدِي فَضْلِ مَالِكَ وَجَاهُكَ لِمَنْ سَأَلَكَ أَوْ لَمْ يَسْأَلْكَ
وَأَكْلُ مِنْ إِحْتِيَاجِ إِلَيْكَ وَأَمْسَكَكَ نَفْعُهُ وَأَنْ لَمْ يَعْدِكَ بِالرَّقِيعَةِ وَلَا
تَشْعُرُ نَفْسُكَ أَنْتَظَارُ مَقَارَضَةٍ عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ رَبِّكَ
عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَنْزِلَ إِلَّا عَلَى أَنْ أَوَّلَ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ أَوَّلَ مَضْرِبِكَ
وَلَسَارِعَ عَلَيْكَ فَإِنْ دَوِيَ لِرَأْيِي الْحَيِّبَةِ يَبْغُضُونَ لِسْطَكَ الْحَسَنَ
كُلُّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ إِذَا رَأَوْهُ فِي أَعْلَامِ أَخْوَانِهِمْ وَعَايِلُ كُلِّ أَحَدٍ فِي
الْإِسْرَاجِ جَمْلُ مَعَامَلَةٍ وَأَضْمَرُ السُّلُوقِ عَنْهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ يَبْغِضُ إِلَّا نَائِلَاتِ
الَّتِي بَالِي مَعَ مَرَدِّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي تَحْسُنُ مَا اسْتَبْرَحَ لَا تَنْصَحُ عَلَى سِرِّكَ لَا

العتول ولا تشفع على شرط الاجابة ولا تهب على شرط الانابة لكن
على سبيل استعجال الفضل وتاديب ما عليك من النصيحة والشفاعة
وبذل المعروف فخذ الصداقة الذي يدور على طرفي محدوده هو ان
يكون المرء نسوة ما اساء الاخر ونسره ما سرفه فاستغل عن هذا قل
صديقاً ومن حمل هذه الصفة فهو صديق وقد يكون المرء صديقاً لمن
ليس صديقه وانما الذي يدخل في باب الاضافة فهو المصداق
فهذا يقتضي غلاماً من فاعل ان قد جبال انسان من بغضه والبر ذلك
في الابامع الابناء وفي الاخوة مع اخوتهم وفي الارواح وفيمن صارت
محبة عشقا وليس كل صديقاً صديقاً لكن كل ناصح صديقاً فيما يصح فيه
النصيحة هو ان يسر المرء ما ضر الاخر ساء ذلك الاخر ام يسره وان
يسره ما نفعه من الاخر ام ساه فهذا شرط في النصيحة زائد على شرط
الصداقة واقصى عايات الصداقة التي لا من يد عليها من شاربك
بنفسه وما له بغير علة توجب ذلك واترك على من سواك ولو لا
ان شاهدت مطفراً وسباركاً صاحباً بلسيه لقدت ان هذا الطوق
معدوم في زماننا ولدي ما رايت قط رجلين استوفيا جميع اشباب
الصداقة مع تالي الاخوال الموحية للمفرقة غير مما ليس شي من
الفضائل اشبه بالردايل من الاستحسان من الاخوان والاصدقا
فان ذلك فضيله تامه مربيه لانهم لا يحسبون الا بالحكم والجود
والصبر والوقار والاستبلاخ والمشارقة والعفة وحسن الرفاع
وتعلم العلم وبل حاله مجوده ولستنا نغني السارية والاتباع ايام
الخدمة لا خرافهم عند اخوان الدنيا ولا يعني المصداق في بعض
الاطماع ولا المتقادمين على الجور والمختمين على المعاصي والقباح
ونيل اعراض الناس والفضول وما لا فائدة فيه فليس هؤلاء اصداقاً

لنيل بعضهم من بعض واخلوا فيهم عند فقد تلك الردايل التي جمعهم
وانما نغني اخوان الصفا لغير معنى الا لله عز وجل واذا حصلت
عيون الاستحسان منهم وما يلزمك من الحق لم عندتك تعرض اما
بموت او قراق او عذر من عذر منهم كان السرور بهم لا يفي بالحزن
المحص من اجلهم وليس في الردايل شي اشبه بالفضائل من محبة
الملح لانه في الوجه مخف من يرضى به الا انه قد ينتفع به في
الافضار عن الشر والتزبد من الخير وفي ان رغبت في مثل ذلك الخلق
الممدوح ممن سمعه ولقد صح عندي ان بعض السائسين للدنيا اني
رجلا من اهل الاذي للناس وقد قلته بعض الاعمال الجنيته فقايله
بالثنا وبانه قد يسمع شدة مستفيضاً وصفه بالجميل والرفق
منتشر ان كان ذلك سبباً الى اقصار ذلك الفاسق عن كثير من شره
بعض انواع النصيحة يشغل بغيره من النسيمة لان من سمع انساناً
يذم اخر طاماله او يكيد طاماله فكتم ذلك عن المعول فيه
والحميد كان الحاتم لذلك كان طامالاً مذموماً ثم ان علمه بذلك على
وجهه كان زحماً قد ولد على الدوام والحمد ما لم يبلغ استحقاقه
بعد من الاذي فيلون طاماله وليس من الحق ان بعض من الظالم
بالشر من قدر ظلمه والتخلص في هذا الباب صعب الا على ذوي العقول
والراي للعاقل في مثل هذا ان يحفظ المعول فيه من القائل فقط
دون ان يبلغه ما قال ليلا يقع في الاسترسال اليه فهلك واما في
الكيد فواجب ان يحفظ من الوجه الذي كاد منه بالطفه ما يقدر
في الكتمان على الكيد والبلغ ما يقدر من تحفيظ المكيد ولا يزد على
هذا واما النسيمة فهي التبليغ لما سمع بما لا ضرر فيه على المبلغ
اليه وبالله تعالى التوفيق **النصيحة** مرتان فالاول فرض وديانة

وَالثَّانِي تَنْبِيْهِ وَتَذَكُّرُ وَأَمَّا السَّالِثَةُ فَتَوْجِيْخٌ وَتَقْرِيعٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ
ذَلِكَ إِلَّا الدُّرُودُ وَاللِّطَامُ وَرَبَّمَا اسْتَدْرَكَ ذَلِكَ مِنَ التَّعْنِي وَالْأَذَى لِلَّهِ
الْأَفَى مَعَالِي الدِّيَانَةِ فَوَاجِبٌ عَلَى الْمَرْءِ تَزَادُ الدِّفْعُ فِيهَا رَضَى الْمُنْصَحُ
أَوْ سَخَطَ تَأْدَى لِمَنْ صَحَّ بِذَلِكَ أَوْ لَمْ يَتَأْدَى إِذَا انْصَحْتَ فَانْصَحْ سِرًّا
لَا جَهْرًا أَوْ يَتَعَرَّضُ لَا يَنْصَحُ بِالْأَمْرِ لِيَفْهَمُ فَلَا يَدْرِي مِنَ الْمُنْصَحِ لَهُ
لَا يَنْصَحُ عَلَى شَرْطِ الْقَبُولِ مِنْكَ فَإِنْ بَعْدَتْ هَذِهِ التَّوَجُّهُ فَاتَّطَاعَ الْمَرْءُ
لَا تَنْصَحُ وَطَالِبُ طَاعِهِ لَا يُؤَدِي حَقَّ دِيَانَتِهِ وَاحْوَاهُ وَلَيْسَ هَذَا حِلْمُ
الْعَقْلِ وَلَا حِلْمُ الصَّدَاقَةِ وَلَكِنْ حِلْمُ الْأَمِيرِ مَعَ رَعِيَّتِهِ وَالسَّيِّدِ مَعَ عِبْدِهِ
لَا تَلْفُ صَدِيقَكَ الْأَمْرُ بِمَا تَبَدَّلَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنْ طَلَبْتَ الشَّرَّ قَاتَ ظِلْمَ
لَا تَكْسِبُ إِلَّا عَلَى شَرْطِ الْقُدْرَةِ لَا تَقُولُ إِلَّا عَلَى شَرْطِ الْعِزَّةِ وَالْإِقَانَةِ
مُضَرٌّ بِنَفْسِكَ خَبِثَتِ السَّيْرَةُ مَسَامَحَةُ أَهْلِ الْإِسْتِثْنَاءِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ
وَالْتِغَافِلِ لَمْ يَلَمْ لِلْمَرْءِ مَرْوَةٌ وَلَا فَضِيلَةٌ بَلْ هُوَ مَهَانَةٌ وَضَعْفٌ وَتَضَرُّعٌ
لَمْ عَلَى التَّمَادَى عَلَى ذَلِكَ الْخَلْقِ الْمَذْمُومِ وَتَعْجِيزٌ لَهُمْ بِهِ وَعَوْنٌ عَلَى تِلْكَ
الْفِعْلِ السَّوِّ وَانْمَا تَكُونُ الْمَسَامَحَةُ مَرْوَةٌ لِأَهْلِ الْإِنْصَافِ وَالْمُبَادَرَةِ
لِأَهْلِ الْمَسَامَحَةِ وَالْإِتْيَارِ هُوَ لَا يَفْرُضُ عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يَتَعَامَلُوا بِهِمْ
بِمِثْلِ ذَلِكَ لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَتْ حَاجَتُهُمْ أَمْرًا وَصَرُودَتُهُمْ أَشَدَّ فَإِنْ قَالَ
قَائِلٌ فَإِذَا كَانَ كَلَامُكَ هَذَا مُوجِبًا لِإِسْقَاطِ الْمَسَامَحَةِ وَالتَّغَافُلِ
لِلْأَخْوَانِ فَقَدْ اسْتَوَى الصَّدِيقُ وَالْعَدُوُّ وَالْأَجَنِبِيُّ فِي الْمَعَامَلَةِ
وَهَذَا اقْتِنَادٌ ظَاهِرٌ فَتَقُولُ يَا اللَّهُ تَعَالَى التَّوَقُّفُ كُلَّمَا مَحْضُ الْأَمْرِ
عَلَى الْمَسَامَحَةِ وَالْإِتْيَارِ وَالتَّغَافُلِ لِلْمَرْءِ لَأَهْلِ التَّعَسُّفِ لَكِنْ لِمَقْصِدٍ تَوْحِيْقًا
فَإِنْ أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ وَجْهِ الْعَمَلِ فِي هَذَا أَوْ لَوْ قُوفَ عَلَى بَحْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْقِيَمَةَ
الَّتِي تَوْجِبُ الْإِتْرَ مِنَ الْأَمْرِ عَلَى صَدِيقِهِ يَنْبَغِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّدِيقَيْنِ
أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ النَّارِلُ قَائِمًا كَأَنْ أَمْسَحَ حَاجَةً فِيهِ وَأَظْهَرَ صَدْرَهُ لَدَيْهِ

فَحِلْمُ الصَّدَاقَةِ وَالْمَرْوَةُ يَقْتَضِي لِأَخْرَ وَيُوجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْتِرَ عَلَى نَفْسِهِ
مِنْ ذَلِكَ قَالُوا لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ مُعْتَمِدٌ مَسْتَكِرٌّ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسَاحَ إِلَيْهِ إِذَا
لَيْسَ صَدِيقًا وَلَا أَخًا فَإِنَّمَا إِذَا اسْتَوَتْ حَاجَتُهُمَا وَانْقَضَتْ حُرُورُهُمَا
فَحَقُّ الصَّدَاقَةِ هَهُنَا أَنْ يَسَارِعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الْإِثْرَةِ عَلَى نَفْسِهِ
فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَا صَدِيقَانِ وَإِنْ بَدَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَبَادِرِ
الْآخَرُ إِلَيْهِ قَالُوا كَانَتْ عَادَتُهُ هَذِهِ فَلَيْسَ صَدِيقًا وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعَامَلَ
مُعَامَلَةَ الصَّدَاقَةِ وَإِنْ كَانَ قَدِيمًا دَرَهُوَ أَيْضًا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي رُضَاهُ
آخَرِي فَمَا صَدِيقَانِ مِنْ أَرَدَتْ قَضَا حَاجَتِهِ بَعْدَ أَنْ سَاءَ لَكَ أَيْهَاهَا
وَأَرَدَتْ ابْتِدَاؤَهُ بِقَضَائِهَا فَلَا تَعْمَلْ لَهُ إِلَّا مَا يَرِيدُ هُوَ لَا مَا تَرِيدُ أَنْتَ
وَالْأَقَامِيَّتُكَ فَإِنْ تَعَدَّيْتَ هَذَا لَنْتَ مُسِيئًا لَا مُحْسِنًا وَمُسْتَحِقًّا لِلتَّوْمِ
مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ لَا لِلشُّعْرِ وَمُقْتَضِيًا لِلْعَدَاوَةِ لَا لِلصَّدَاقَةِ لَا تَنْقُلِ
إِلَى صَدِيقِكَ مَا يُوْلِمُ نَفْسَهُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَعْرِفَتِهِ هَذَا فَعَلِ الْآدِرَاكُ
وَلَا يَدْرِي مَا لَيْسَتْ تَضُرُّ كَيْفَهُ هَذَا فَعَلِ أَهْلُ الشَّرِّ لَا يَسْرُكُ أَنْ تَمْدَحَ بِمَا
لَيْسَ فِيكَ بَلْ لِيُعْظِمَ عَمَلُكَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ نَفَضْتُ بَيْنَهُ النَّاسَ عَلَيْهِ
وَلَيْسَ سَمْعُ آيَاهُ وَسَخَرِيَّةُ مِنْكَ وَهَزْبُكَ وَلَا يَرْمِي بِهَذَا إِلَّا أَحْمَقُ ضَعِيفُ
الْعَمَلِ وَلَا تَأْسِرْ أَنْ ذُمِّمْتَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ بَلْ افْرَحْ بِهِ فَإِنَّهُ فَضْلٌ يُنْبِئُ
النَّاسَ عَلَيْهِ وَلَكِنْ افْرَحْ إِذَا كَانَ فِيكَ مَا اسْتَحَقُّ بِهِ الْمَدْحُ وَسَوَّارِدُ
مَدْحِهِ بِهِ أَوْ لَمْ تَمْدَحْ وَآخِرُ إِذَا كَانَ فِيكَ مَا اسْتَحَقُّ بِهِ الذَّمُّ وَسَوَّارِدُ
ذَمِّهِ بِهِ أَوْ لَمْ تَذَمَّ مِنْ سَمْعٍ قَائِلًا يَقُولُ فِي أَمْرٍ صَدِيقُهُ قَوْلُ
سَوَّارِدٍ فَلَا تُخْبِرْ بِذَلِكَ أَصْلًا لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الْقَائِلُ عِيَابَةً وَقَاعًا
فِي النَّاسِ سَلِطَةُ اللِّسَانِ أَوْ دَافِعٌ مَغْدَرٌ عَنْ نَفْسِهِ يَرِيدُ أَنْ يَكْرَاهِي أَمَّا
فِي النَّاسِ وَهَذَا لَمْ يَوْجُدْ وَبِالْجَمَلَةِ فَلَا يَحْدُثُ لِلنَّاسِ إِلَّا بِالْحَقِّ
وَقَوْلُ هَذَا الْقَائِلِ لَا يَدْرِي أَحَقُّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ إِلَّا أَنَّهُ فِي الدِّيَانَةِ عَظِيمٌ

فَإِنْ سَمِعَ الْقَوْلَ مُسْتَيَقِظًا مِنْ جَمَاعَةٍ وَعَلِمَ أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ الْقَوْلُ شَائِعٌ
 وَلَيْسَ رَاجِعًا إِلَى قَوْلِ نَاسٍ وَاحِدٍ وَطَلَعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ
 يَوْقِفُ صَدِيقَهُ عَلَى مَا وَقَفَ هُوَ عَلَيْهِ فَلْيُخْبِرْ بِذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ
 فِي رَفْقٍ وَلْيَقُلْ لَهُ السَّامِعُ أَوْ حَضَرَ مَعَكَ وَتَقِفْ أَهْلَكَ وَاجْتَنِبْ أَمْرَ
 كَذَا وَكُفِّظْ مِنْ وَجْهِ كَذَا فَإِنْ قِيلَ الْمَنْصُوحُ وَحَرَزَ مَقْطَعُ نَفْسِهِ أَصَابَ
 وَأَنْ رَأَاهُ لَا يَتَحَفَظُ وَلَا يَأْتِي إِلَى مَسْكِنِهِ وَلَمْ يَلْمِ أَوْ دَهَ بِجِلْمَةٍ وَمَا ذِي عَلَى صَدَقَتِهِ
 أَيْاهُ فَلَيْسَ أَنْ لَا يَصْدُقَهُ بِقَوْلِهِ مَا يَوْجِبُ قَطِيعَتَهُ فَإِنْ طَلَعَ عَلَى
 وَقَدْ رَأَى أَنْ يَوْقِفَ صَدِيقَهُ عَلَى مِثْلِ مَا وَقَفَ هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِيقَةِ
 فَفَرْضَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْبِرَهُ بِهِ وَأَنْ يَوْقِفَهُ عَلَى الْجَلِيلِ فَإِنْ خَرَفَ ذَلِكَ
 وَأَنْ رَأَاهُ لَا يَتَغَيَّرُ فَلْيَجْتَنِبْ صَحْبَتَهُ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا نَفْعَ
 وَدُخُولَ رَجُلٍ مُسْتَتِرٍ فِي مَتَرٍ الْمَرْءُ دَلِيلٌ سَوَّى لَا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ
 وَدُخُولَ الْمَرْأَةِ فِي مَنْزِلِ رَجُلٍ عَلَى سَبِيلِ التَّسْتَرِ مِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا وَطَلَبُ
 دَلِيلٍ أَكْثَرَ مِنْ هَادِيٍّ يَنْسَخِفُ وَوَاحِدٌ يَجْتَنِبُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ
 وَفِرَاقُهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَمَسْكُهَا لَا يَتَعَدَّى عَنْ الدُّنْيَا نَهْ الْبَاسِ فِي بَعْضِ أَخْلَاقِهِمْ
 عَلَى سَبْعِ نَوَائِبٍ وَطَائِفَةٍ مَدْحٍ فِي الْوَجْهِ وَتَدْمٍ فِي الْمَغِيبِ وَهَذِهِ
 صِفَةُ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالْأَعْيَانِ فِي هَذَا خُلُقٌ قَاسِيٌّ فِي النَّاسِ غَالِبٌ
 عَلَيْهِمْ وَطَائِفَةٌ تَدْمُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَهَذِهِ صِفَةُ أَهْلِ
 السَّلَاطَةِ وَالْوَقَاحَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ وَطَائِفَةٌ مَدْحٍ فِي الْوَجْهِ وَالْمَغِيبِ
 وَهَذِهِ صِفَةُ أَهْلِ الْمَلَقِ وَالطَّعْنِ وَطَائِفَةٌ تَدْمُ فِي الْمَشْهَدِ وَتَدْمُ
 فِي الْمَغِيبِ وَهَذِهِ صِفَةُ السُّخْفِ وَالنَّوَالِهِ وَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ
 فَيُمْسِكُونَ عَنِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ فِي الْمَشَاهِدِ وَيَتَنَوَّنُ بِالْخَيْرِ فِي الْمَغِيبِ
 أَوْ يُمْسِكُونَ عَنِ الذَّمِّ وَأَمَّا الْأَعْيَانُ يَتَنَوَّنُ بِالْإِبْرَاءِ مِنَ النِّفَاقِ وَالْحَقَّةِ
 فَيُمْسِكُونَ فِي الْمَشْهَدِ وَيَذْنُونَ فِي الْمَغِيبِ وَأَمَّا أَهْلُ السَّلَامَةِ فَيُمْسِكُونَ

مظهر الناس 2 بعض
 احدا قد علم من

فَيُمْسِكُونَ عَنِ الْمَدْحِ وَعَنِ الذَّمِّ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَمِنْ كُلِّ هَذِهِ الْقِصَفَاتِ
 قَدْ شَاهَدْنَا وَبَلَّوْنَا إِذَا نَصَحْتَ فِي الْحَلَالِ وَبَلَّامَ لَيْزٍ وَلَا تَسْنُدُ سِتْرَ تَحَدُّثِهِ
 إِلَى غَيْرِكَ قَتْلُونَ نَامًا فَإِنْ خَشِيتُ هَلَامَكَ فِي النِّصِيحَةِ فَذَلِكَ اعْزَاؤُكَ وَتَغْيِيرُ
 وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَنَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْفِرُوا أَنْ تَصْحَ لِسْرُطُ الْقَبُولِ مَعَكُمْ فَانْتِظَامُ وَلَعَلَّ تَحْطِي
 فِي وَجْهِ نَصْحٍ فَتَكُونُ مَطَالِبًا بِقَبُولِ الْخَطَايَا وَبِزَكَاةِ الصَّوَابِ لِلْ
 شَيْءِ فَإِنَّهُ وَلَقَدْ انْتَفَعْتُ بِحُكْمِ أَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ نَفْعَةٍ عَظِيمَةٍ وَهِيَ أَنَّهُ تَوْقُفٌ طَبِيعِي
 وَاخْتِدَامٌ خَاطِرِي وَحُمِيٌّ فِدْرِي وَتَهْجٌ لِنَشَاطِي فَإِنْ ذَلِكَ سَبَبًا إِلَى تَوَالِفِ
 إِلَى عَظِيمَةِ الْمَنْفَعَةِ وَلَوْلَا أَسْتَنْتَارْتُمْ سَائِلِي وَاقْتَدِرْ أَجْمَعُ كَأَمْنِي مَا
 انْبَعَثَتْ لَتَلَكَّ التَّوَالِفِ وَلَا تَضَاهِي صَدِيقٍ وَلَا تَبَاطِيْعَةٍ فَمَا
 رَأَيْتُ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا سَبَبًا لِلْقَطِيعَةِ فَإِنْ طَرَفَ أَهْلُ الْجَهْلِ أَنْ فِيهِمَا
 تَأَكَّدَ لِلصِّلَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ هَدَى الْعَقْدَ مِنْ دَاخِلِ زِلْ وَوَاحِدٍ
 إِلَى طَلَبِ حُضْرٍ نَفْسِيَّةٍ وَالْمَوْثُورِ عَلَى انْفِسِهِمْ قَلِيلٌ جَدًّا فَإِذَا اجْتَمَعَ طَلَبُ
 كُلِّ امْرَأَةٍ نَفْسِهِ وَقَعَتْ الْمَنَازَعَةُ وَمَعَ وَفَوْعَهَا فُسَادُ الْمَوْكِنِ
 وَاسْتَلِمَ الْمَصَابِرَ مِنْ مَعْبَةِ مُصَاهِرَةِ الْأَهْلِ مِنْ بَعْضِهِمْ بَعْضًا لَكَ الْقَرَابَةُ
 تَقْتَضِي الصَّبْرَ وَأَنْ لَرَهْوَةٍ لَا تَهْمُ مُضْطَرُونَ إِلَى مَا لَا أَنْفَعَالَهُمْ
 مِنْهُ مِنَ الْجَمَاعَةِ فِي النَّسَبِ الَّذِي يُوجِبُ الطَّبِيعَةَ لِكُلِّ أَحَدٍ الذِّبْ
 عَنْهُ وَالْجَمَائَةِ لَهُ فَفَصْلٌ فِي أَنْوَاعِ الْحُبِّ وَقَدْ سِيلَتْ
 عَنْ تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِيهَا وَفِي أَنْوَاعِهَا الْحُبُّ لَهَا جَنْسٌ وَاحِدٌ وَرَشْمٌ أَهْلُهَا
 الرِّغْبَةُ فِي الْمَحْبُوبِ وَلِرَاهَةِ مَنَافَرَتِهِ وَالرِّغْبَةُ فِي الْمَعَارَضَةِ مِنْهُ
 بِالْمَحَبَّةِ وَأَمَّا قَدَرُ النَّاسِ أَنْهَا تَخْتَلِفُ مِنْ أَجْلِ اخْتِلَافِ الْأَعْرَاضِ فِيهَا
 وَأَمَّا اخْتِلَافُ الْأَعْرَاضِ مِنْ أَجْلِ اخْتِلَافِ الْأَطْمَاعِ وَتَزَايُدِهَا
 وَضَعْفِهَا وَانْخِسَامِهَا فَتَكُونُ الْحُبُّ لَهَا عَرَضٌ وَجَلٌّ فِيهِ وَلَا تَفَارِقُ

على بعض المطالب وللاب وللاب والفرابة والصديق والسلطان
ولذات الفراس والمحسن والمناول والمعشوق فهذا كله جنس واحد
اختلفت انواعه كما وصفت لك على قدر الطمع فيما نال فلذلك اختلفت
وجوه المحبة وقدر ايمان من مات اسفا على ولده كما يموت العاشق
اسفا على معشوقه وبلغنا عن من شهق من خوف الله تعالى ومحبه ذات
ونجد المرء يغار على سلطانه وعلى صديقه كما يغار على ذات فراشه
وكما يغار العاشق على معشوقه فادنى اطماع المحبة ممن يحب الخطوه
منه والرفعه لديه والزلفه عنده اذ لم يطمع في الزلفه غاية
اطماع المحبين لله تعالى ثم يريد الطمع في المجالسه ثم في المحادثة
والموازاة وهذه اطماع المرء في سلطانه وصديقه ودوى رحمه
واقضا اطماع المحب ممن يحب المخالطة بالاعضاء اذ ارجا ذلك
وذلك نجد المحب المفرط المحبة في ذات فراشه يرغب بجامعتها على
هيات شتى في اماكن مختلفة ليستكثر من الاتصال ويدخل هذا
الباب للملاسة بالحسد والتقييل وقد يقع بعض هذا الطمع في الاب
في ولده فيتغدى الى التقييل والتعنق وكل اذ لنا انما هو على قدر
الطمع فاذا احس الطمع عن شئ من البعض الاستباب لموجه له مالت
النفس الى ما تطمع فيه ونجد المقر بالروية لله عز وجل شديد الخشوع
الى اعظم التروح اليها نحوها لا يقنع بدرجة دونها لانه يطمع بها
ونجد المتدبر لها لا يخفى نفسه الى ذلك ولا يتمناه اصلا لانه لا
يطمع فيه ونجد يقنصر على الرضى والحلول في دار الكرامة فقط
لانه لا تطمع نفسه في التزوُّج ونجد المستحل لنكاح القرايب لا يقنع
منهن بما يقنع المحرم لذلك ولا تقف محبة حيث تقف محبة من لا يطمع
في ذلك فنجد من يستحل نكاح ابنته وابنه اخيه كما يجوز لليهود ولا يقف

من محبتها حيث يقف لمسلم بل يجد مما يتغشقا من الابنه وابنه الاخ
لنفسوا المسلم من طمع في مخالطته بالجماع ولا يجد مسلما يبلغ ذلك فيها
ولوانها اجل من السمير وكان هو اعلم الناس واعلمهم فان وجه ذلك
في الندرة فلا يجد الا من فاسد الدن قد زال عنه ذلك الرادع
فانفسح له الامل وانفتح له باب الطمع ولا يؤمن من المسلم ان يقرط
محبة لابنه عمه حاجته كما حتى يصير عشتقا وحتى يتجاوز محبة لها
محبة لابنته وابنه اخيه وان كانا اجل منهما لانه يطمع من الوصول
الى ابنة عمه حيث لا يطمع من الوصول الى ابنته وابنه اخيه ونجد
النصراني قد آمن ذلك من نفسه في ابنه عمه ايضا لانه لا يطمع منها
في ذلك ولا يامن ذلك من نفسه في اخيه من الرضاغة لانه طامع
بها في شرعته فلاح بهذا عيانا ما ذكرنا من ان المحبة كلها جنس واحد
لكنها تختلف انواعها على قدر اختلاف الاعراض فيها والافطمايع البشر
كلهم واحد الا ان للعارة والاعتقاد الدنيا في تأثير طامع ولستنا
نقول ان الطمع له تاثير في هذه الفروجه لكننا نقول ان الطمع سبب
الى كل ميم وخنى في الاموال والاخوان فاننا نجد الانسان يموت جاف
وخاله وصديقه وابن عمه وعمه لام وابن اخيه لام وجد ابوانه
وابن بنته فاذا لم يطمع له في ماله ارتفع عنه الهم بقوته عن يده
وان حل خطره وعظم مقداره فلا سبيل الى ان يمل الاهتمام بشئ
منه بباله حتى اذا مات له عصبه على بعد او مولى على بعد حدث
له الطمع في ماله وحدث له من الهم والاسف والغنى والقلوب
بقوت السير منه عن يده امر عظيم وهكذا في الاخوال فنجد
الانسان من اهل الطبقة المتأخرة لا يهتم لانفاذ غيره اموره
دون امه ولا لتقريب غيره وابعد حتى اذا حدث له طمع في هذه

المرتبة حدث له من الحمد والفضل والعطية امر دنيما فاده الى تلف
 نفسه وتلف ديناه واخره فاطمع اصل كل ذلك وسم وكل سم وهو
 خلق سوديم وصد تراهة النفس وهذه صفة فاضله مترتبة من الفضل
 والجوده والعدل والفهم لانه فهم قلت القايده في استعمال صدها
 فاستعملها وكانت فيه نجه انتحت له غرق نفسه فتزرة وكانت فيه طيعة
 سخاوة نفس فلم يهتم لما فاته وكانت فيه طيعة عدل حتى اتية القنوع
 وقله الطمع فاذا تراهة النفس مترتبة من هذه الصفات قال طمع الذكر
 هو صدها مترتبة من الصفات المضادة لهذه الاربع الصفات وهي الجشع
 والسم والحد والجمل والرغبة طمع مستوفي متراد متعمل ولولا الطمع
 ما دل احد لاحد واخبر ابو بكر بن العياض قال كنت عثمان بن عمار على باب
 دار باسحة يا عثمان لا طمع فصول من هذا الباب
 من امتحن يقرب من الله من امتحن يبعد من رب ولا فرق اذا دعا المحب
 في السلو فاجابته مضمونه ومي دعوه مجابة افتتح بمن عندك يفتح بك
 من عندك السعيد في المحبة هو من اتى بمن يقدر ان يلقى عليه نغله
 ولا يلحقه من مواصلة تبعه من الله تعالى ولا ملاية من الناس صلاح
 ذلك ان يتوافقا في المحبة وتخير ان يكونا خاليين من الملل فانه
 خلق سو متغص وتماه نوم الامام عناهم استغاف بعضهما ببعض
 والى بذلك الا في الجنة واما صمانه بيقين فليس الا في دار
 القرار والافلو حصل ذلك كله في الدنيا لم يؤمن الفجائع والقطع
 الهرم دون استيفاء الله اذا ارتفعت الغيرة فابقن بارتفاع
 المحبة الغيرة خلق فاضل بترتيب من الجدة والعدل لان من عدل
 له ان يتعدى الى حرمة غيره وان يتعدى غيره الى حرمة ومن كانت
 الجدة له طبعاً حدثت فيه عنه ومن العزة حدثت لانه من الاهتضام

اخبرني بعض من صحبناه في الدهر عن نفسه انه ما عرف لغيره قط حتى اتى
 بالمحبة فعاز وكان هذا المخبر فاسد الطبع خبيث التزييت لانه من اهل
 الفهم والجود درج المحبة حسنة اولها الاستحسان وهو ان يمثل الناظر
 صورة المنظور اليه حسنه او تسخس خلاقه وهذا يدخل في باب التقادير
 ثم الاعجاب وهو رغبة الناظر في المنظور اليه في قرينه ثم الالفة وهي
 الوجدية اليه متى غاب ثم الحلف وهو غلبة شغل البال به وهذا النوع
 يسمى في باب الغزل بالعشق ثم الشغف وهو امتناع النوم والاكل والشرب
 الا اليسير من ذلك وربما ادى ذلك الى المرض او الى التوسوس او الى
 الموت وليس وراء هذا منزلة في تنامي المحبة اصلها فصل
 في انظر ان العشق في ذوات الحرة والحد من الشاكر فوجدنا الامر
 بخلاف ذلك وهو في الشاكر الحركات الترمالم يكن ذلك السلوك
 بلها فصل في انواع صاحبه الصور وقد شيلت عن تحقيق الكلام
 فيها الحلاوة قد المحاسن ولطف الحركات وخفه الاشارات وببول
 النفس لا عراض الصور وان لم يكن هنالك صفات طاهرة القوام
 جمال كل صفة على حدتها ورب جميل الصفات على انفراد كل صفة منها
 باردا الطلقة غير ملبح ولا خسر ولا رايح ولا حلو ولا روعه بها الاعضا
 الطاهرة وهي ايضا الفراهة والعقول الحسن هوسى ليس له في اللغة اسم
 يعبر به غيره ولكنه محسوس في النفوس بانفاق من راه وهو يرد ملسو
 على الوجه واشراق لتتميل القلوب نحوه فجمع الارباع على استحسانه
 وان لم يكن هنالك صفات جميلة حل من راه راقه واستحسنه وقلم
 حتى اذا ما ملت الصفات فراد لم يرها بلا وكانه شئ في نفس المترجحة نفس
 الراي وهذه اجل مراتب الصباحة ثم تختلف لاهو العبد هائم مفضل

للرؤفة ومن مفضل للحلاوة وما وجدنا احدا قط يفضل القوام
 المفرد الملاحاة اجتماع شئ بشئ مما ذكرنا فصلا **فيما**
 يتعامل به الناس في الاخلاق البلون المذموم هو التسفل من رزي
 متكلف لا معنى له الى رزي اخر مثله في التكلف وفي انه لا معنى له ومن حار
 لا معنى لها بلاستت وجب ذلك فاما من استعمل من الرزي ما امكنه مما به
 اليه حاجه وترك التريد منها لا يحتاج اليه هذا عين من عيون العقل
 والحكمة كبر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القدوة في
 كل خير والذي اثنى الله تعالى على خلقه والذي جمع الله تعالى فيه
 استنات الفضائل بنمايتها وابعده عن كل تقصير يعود المريض مع اصحابه
 راجلا في اقصى المدينة بلا خوف ولا نعل ولا قنيسوة ولا عمامة
 ويلبس الشعر ادا خضر ويلبس الوشي من الجرات ادا خضر لا يتكلف
 الى ما لا يحتاج اليه ولا يترك ما يحتاج اليه ويستغني بما وجد عن
 ما لا يجد ومرتقة مشي حافيا راجلا ومرتقة مشي بالحف ويرد البغلة
 الرابعة الشها ومرتقة يربط الفرس عريا ومرتقة يربط لناقه ومرتقة
 حمارا ويرد في عليه بعض اصحابه ومرتقة يادل التردون خرا والخز
 يابسا ومرتقة يادل العناق المستوية والبطخ بالحر لربط والحلوان
 يأخذ القوت ويبدل الفضل وينزل ما لا يحتاج اليه ولا يتكلف فوق
 مقدار الحاجة اليه ولا يعضب لنفسه ولا يدع الغضب لربه عز وجل
 التبات الذي هو صحة العقد والشان الذي هو
 الحاج مستبها ان استبهاها لا يفرق بينهما الا عارف بكيفية الاخلاق
 والعرف بينهما ان الحاج هو ما كان على الباطل او ما فعله الفاعل بطرا لما
 تشب فيه وقد لاخ له فسا له اولم يحله صوابه ولا فساد وهذا مذموم و

الانصاف واما التبات الذي هو صحة العقد فانما يكون على الحق او
 على ما اعتقده المرء حقا ما لم يلح له باطله وهذا محمود وهذه الاضطراب
 وانما يلام بعض هذين انه ضيع تدبير ما ثبت عليه وترى تحت عما
 التزم الحق هو اثم باطل **جد العقل** استعمال الطاعات والفضائل
 وهذا الحد يتطوى فيه اجتناب المعاصي والردايل وقد نضر الله تعالى
 في غير موضع من كتابه على ان من عصاه لا يحفل قال تعالى حايا عن
 قوم قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ثم قال تعالى
 مصدق لهم فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لاصحاب السعير **وحده الحق**
 استعمال المعاصي والردايل واما التعدي وفقد التجارة والتخليط
 في القول فانما هو جنون ومرارهاج واما الحق فهو ضد العقل وهو
 ما يتنازعا ولا واسطة بين العقل والحق الا السخف **وحده السخف**
 هو العمل والقول بما لا يحتاج اليه في دين ولا دنيا ولا حميد خلق
 مما ليس معصية ولا طاعة ولا عوننا عليها ولا فضيلة ولا رذيلة
 موديه ولكنه من هدر القول وفضول العمل وعلى قدر الاستتار
 من هذين الامرين والنفل منهما يستحق المراسم للسخف وقد يسخف
 المرء في قصه ويعقل في اخرى ويحق في تالته وضد الجنون يتميز
 الاشياء ووجود القوة على التصرف في المعارف والصناعات
 وهذه الذي سميت الا وايل النطق ولا واسطة بينهما واما احكام
 امر الدنيا والتودد الى الناس بما وافقهم وصحت عليه حال
 التودد من باطل او غير او عيب او ماعداه والتحليل في انما المال
 وبعد الصوت ومشيئة الحياه تخلص ما امكن من معصية ورديله فليس
 عقلا ولقد كان الدين صدقهم الله تعالى في انهم لا يعقلون فاخيرا
 تعالى بانهم لا يعقلون سائس لدنياهم مبشرين لا موا لهم مدرين لملوكهم

حافظين لربائستهم لكن هذا الخلق يسمى الذها وهذه العقول
واما اذا كان السعي في ما ذكرناه تصاونا واتقه فهو يسمى الحزم
وضد المنا في له التضييع واما الوفاق ووضع الكلام موضعها والى
في تدبير المعيشة وسائر الناس بالمسئلة هذه الاخلاق يسمى الرزانة وهي
ضد السفه الوفاق من ريب من العدل والجود والنجدة لان الوفاق راي من
الجود لا يعارض من وتوقته او من احسن اليه بعد ذلك وراي
ان ليس بعاجل يقتضيه له عدم الوفاق من الخلق فجاد في ذلك وراي
ان سجد لما يتوقع من عاقبة الوفاق ليجع في ذلك اصول الفضائل
اربعة عنها ترتب كل فضيلة وهي العدل والفهم والنجدة والجود
واصول الرد ايل فلها اربعة عنها ترتب كل رذيلة وهي اصداد الذي
ذكرناه وهي الجور والجهل والجبن والاشح الامانة والعفة نوعان
من انواع العدل والجود قال ابو محمد ومما قلته في
الاخلاق انما العقل اساس فوقه الاخلاق سور محل العقل بالعلم
والا فهو بور جاهل الاشياء التي لا يرى حيث يدور وعام العلم
بالعدل والا فهو زور وعام العدل بالجود والا فهو زور ملاك
لجود بالنجدة والجبن عزور وعفان فتعني زورا اما في قطعيون
وكما قاله النقي وقول الحق نور ذي اصول الفضل عنها حديث
بعد التزور ومما قلته ايضا زمام جميع الفضائل عدل وفهم وجود
وناس فعن هذه ربيت غيرها فمن جازها فهو في الناس راس هذا الدار
فيه الامور التي باحسانها يكسبها اللياس التزاهة في النفس
فضيلة ترتب من النجدة والجود ولذلك اعتبر الحليم نوع مفرد
من انواع النجدة القناعة فضيلة مرتبة من الجود والعدل الحرص
متولد عن الطمع والطمع متولد عن الجسد والحسد متولد عن الرغبة

والرغبة متولدة عن الجور والاشح والجهل ويتولد من الحرص رذائل عظيمة
منها الدك والسرقة والعصب والزنا والقتل والعشق والمم بالفقر
والمسئلة بما يبيد الناس وانما فرقنا بين الحرص والطمع لان الحرص هو
اظهار ما استمكن في النفس من الطمع المداراة فضيلة مرتبة من الحليم
والقبر الصدق من ريب من العدل والنجدة لا شئ الفح من الكذب وما ظنك
بجيب يكون الكفر نوعا من انواعه قل كفر لذب والذب جنس الكفر
الكفر نوع تحته الذب متولد من الجور والجبن والجهل لان الجبن يولد
منه انه النفس والذباب مهين للنفس يعيد من عزها المحمود راي
الناس في كلامهم الذي هو فصل بينهم وبين الحمير واللاب والحشرات
ينقسمون اقسام ثلاثة احدها من لا يبالي بما اتفق كلامه فيستكمل
بما سبق الى لسانه غير محقق نصرف ولا اتقار باطل وهذا هو الغلب
في الناس والثاني ان يحكم ناصرا لما وقع بنفسه انه حق ودافعا لما توهم
انه باطل غير محقق لطلب الحقيقة لكن لحاجا فيما التزم وهذا التردد
وهو رذالة اول والثالث والثالث وضع الكلام في موضعه وهذا
اعز من الحرب الا حمر لقد طالهم من غاضه الحق اثنان عطية احدهما
احدهما في غاية الحمد والاخر في غاية الذم ونما مطرح الدنيا ومطرح
الحيا القوم لمن من التزهد في الدنيا الا ان ط انسان في العالم فانه كل اليه
اذ انام لنسي كل ما شعر عليه في نقطته ولما يشفق منه ولما يسره اليه
فيحده في تلك الخير لا يذروا ولا اهلا ولا جاهها ولا حولا ولا ولاية
ولا اهلا ولا جاهها ولا حولا ولا ولاية ولا عزلة ولا فقر ولا غنى ولا
مصيبه ولا نقي منها وانما لمن عقل من عجب تدبير الله عز وجل للعالم ان كل
شئ استتد الحاجة اليه كانت ذلك اهل له وبما في ذلك في الما في فوقه
وكل شئ استتد الغنى عنه كان ذلك اعز له وتامل ذلك في الما في الاخذ

ويبينه

فأدونه الناس فيما يفتون به كالماتشي في الغلاء فلما قطع أرضاً مدّت
له أرضون ولما قصداً لمرو سبباً حدثت له أسباب صدق من قال
إن العاقل في الدنيا متعوب وصدق من قال أنه فيها مستريح فاستراح
تعبه فما يرى من انتشار الباطل وقلبه ذولته وبما كان يفتنه
وكن الحق من أطهار الحق وأما راحته فمن كل من يتم به سائر الناس من
فضول الدنيا أياك وموافقته للجليس ومساعدته أهل زمانك فيما
يضر في آخر الآخرة وفي دنياك وإن قل فإنك لا تستفيد بذلك إلا
الندامة حيث لا يتفعل الندم ولم يحرك من مساعدته بل يشمت بك
وأقل ذلك وهو المضمون أنه لا يبا لي سؤره عاقبتك وفساد مغيبك
وأياك ومخالفة للجليس ومعارضته أهل زمانك فيما لا يضر في دنياك
ولا في آخر الآخرة وإن قل فإنك تستفيد بذلك الذي وآلمنا فزده
والعداوة ونمنا أذي ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم دون
منفعه أضلا أن لم يكن بد من اغضاب الناس واغضاب الله عز وجل
ولم يكن لك مند وجه عن منافرة الحق أو منافرة الخلق فاغضب الناس
ونافهم ولا تغضب ربك ولا تنافر الحق **لا يسأ الله عليه**
في وعظه أهل الجمل والمعاصي والردايل واجب فمن وعظ بالجفا
والالتمهار فقد أخطأ وتعدى طريقته صلى الله عليه وسلم في
وصار في البر الامور ومعزيا للموعوظ بالتمادي على امره لجأ جرداً
ومعاينة للمواعظ الجاني فيلوي في وعظه مستبلاً لا محسناً ومن وعظ
بليش وتبسم وليس فلان مستبر برأي ومخير عن غير الموعوظ بمس
ليست قبح من الموعوظ وذلك ابلغ واجمع في الموعظه فان لم يقبل
فلينتقل إلى الوعظ بالتحسين وفي الخلا فان لم يقبل فغنى حظه من
ليست من الموعوظ فهذا اذ الله تعالى في امره بالقول الذين كان

صلى الله عليه وسلم لا يواجه بالموعظة لكن ان يقول ما بال اقوام
يفعلون لذا وقد اثني عليه السلام على لرفق وامر بالتيسير ونهى
عن التنفير وكان يتحول بالموعظة خوفاً للمل وقال تعالى وتولنت
قطاً غليظ القلب لا تفصوا من حولك وأما الغلظة والسدة فانما
تجب في حد من حدود الله تعالى فلا يلزم في ذلك للمقار على إقامة
الحداصة ومما يجب في الوعظ ايضاً التناخضة المسمى على من فعل
خلاف فعله فهذا داعية الى عمل الخير وما اعلم الحب المذبح فضلاً
هذا وحده لا هو ان تقدي به من لسمع التنا وهذا يجب ان يورخ
الفضائل والردايل ليتفرسا معها عن القبيح الماتور عن غيره
ويعرب في الحسن المنقول عن من تعد منه وسعط بما سلف وبأملت
كل ما دون السما وطالت فيه فلربي فوجدت كل شئ فيه من حي وغير
حي من طبيعة ان قوي ان يحلج غيره من الانواع جهياً ته ويلبسه
صفاته فتري العاقل يود لو كان الناس فضلاً وتري الناقص يود
لو كان الناس نقصاً وتري كل من ذكر شيئاً يحض عليه يقول انا افعل
امر كذا وكذا وكل مذهب يود لو كان الناس يوافقه له وتري ذلك
في العاقل اذا قوى بعضها على بعض احواله الى نوعيته وتري ذلك
في تزيين الشجر وفي تعدي النبات والتجربا لما ورطوبه الارض
واحواله اذ لك الى نوعيتها فسبحان مخترع ذلك ومدبره لا اله
الا هو **ومعجب** قدرة الله تعالى لثمة الخلق بعد لا يرى احداً
يشبه اخر شيئاً الا يكون بينهما فيه فرق وقد سالت من طال عمره وبلغ
ثمانين عاماً هل رأى الصور فيما خلا مستتبه هذه شياً واحداً فقال
لا بل كل صورة فرقها وهكذا في العالم يعرف ذلك من يدبر
الافات وجميع الاجسام المربيات وطال تكر رصه عليها فانه جليل

يُمَيِّنُ مَا بَيْنَهَا وَيَعْرِفُ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ بِغُرُوفٍ فِيهَا تَعْرِفُهَا النَّفْسُ
وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَهَا بِلِسَانِهِ فَسُجَّانُ الْعَرْشِ الْحَكِيمُ الَّذِي لَا تَنْتَاهِي
مَقْدُورَاتُهُ فَصَلِّ لَا تَدَاوَاةُ ذَوَا الْأَخْلَاقِ وَالْقَائِدَةُ
مِنْ أَمْتَحَنٍ بِالْعَجَبِ فَلْيَفَكِّرْ فِي عَيْبِهِ فَإِنَّ عَجَبَ بَفَضَائِلِهِ فَلْيَفْتَشْ مَا فِيهِ
مِنْ الْأَخْلَاقِ الدِّينِيَّةِ فَإِنَّ خَفِيَّتَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ فَإِنَّ عَجَبَ بَفَضَائِلِهِ
فَلْيَفْتَشْ جُمْلَةً حَتَّى يَظُنَّ أَنَّهُ لَا عَيْبَ فِيهِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مُصِيبُهُ لِلْإِبْدَانِ
أَتَمُّ النَّاسِ تَقْضًا وَأَعْظَمُهُمْ عَيْبًا وَأَضْعَفُهُمْ تَمَيُّزًا وَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ
ضَعِيفُ الْعَقْلِ جَاهِلٌ وَلَا يَجِبُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ هُوَ مَنْ يَرَى
عَيْبَ نَفْسِهِ فَعَالِمًا بِهَا وَسَعَى فِي قُبْحِهَا وَالْأَحْمَقُ هُوَ الَّذِي يَجْمَلُ عَيْبَ
نَفْسِهِ أَمَّا لِقَلَّةِ عِلْمِهِ وَتَمَيُّزِهِ وَضَعْفُ قُدْرَتِهِ وَأَمَّا لِأَنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ
عَيْبُهُ خَصَالٌ وَهَذَا اسْتَدْعَابٌ فِي الْأَرْضِ فِي النَّاسِ لِيُتَخَذُوا
بِالزَّانِ وَاللِّبَاطَةِ وَالسَّرِقَةِ وَالظُّلْمِ فَيُعْجَبُ تَبَاتِي هَذِهِ التَّحُوسُ لَهُ
وَيَقُوتُهُ عَلَى هَذِهِ الْخَازِي وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّهُ لَا يَسْلِمُ الشَّيْءُ مِنْ تَقْصُرِ حَاشِي
الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَمَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ
عَيْبُ نَفْسِهِ فَقَدْ سَقَطَ وَصَارَ مِنَ السَّخِيفَةِ وَالضَّيْعَةِ وَالرَّدَالَةِ
وَالْخَبِيثَةِ وَضَعْفُ التَّمَيُّزِ وَالْعَقْلِ وَقَلَّةُ الْفَهْمِ كَيْفَ لَا يَخْتَلِفُ
عَنْهُ يَخْتَلِفُ مِنَ الْأَدْرَاكِ وَتَجِبَتْ لِسِرِّ كَيْفِهِ مَنَزَلُهُ مِنَ الدَّرَاهَةِ قَلِيلًا
رَكَ نَفْسُهُ بِالْمَحْتَجِّ عَنْ عَيْبِهِ وَالْإِسْتِغَالِ بِذَلِكَ عَنْ الْعَجَائِبِ
بَهَا وَعَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ الَّتِي لَا تَضُرُّ لَافِي الدَّرَاهَةِ وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَمَا
أَدْرَى لِسَمَاعِ عَيْبِ النَّاسِ خَصْلَهُ إِلَّا الْأَتْعَاطُ بِمَا يَسْمَعُ مِنَ الْمَرْئِيَّةِ
فَيَجْتَنِبُهَا وَسَعَى فِي إِزَالَةِ مَا فِيهِ مِنْهَا حَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَفُوتُهُ وَأَمَّا
الْمَنْطِقُ لِعَيْبِ النَّاسِ فَيَجِبُ لِيَرَى لَا يَصُوغُ أَصْلًا وَالْوَاجِبُ
اجْتِنَابُهُ إِلَّا فِي نَصِيحَةٍ مِنْ تَوَقُّعِ عَلَيْهِ الْأَدْيِ بِمَدَاخِلَةِ الْمُعِيبِ أَوْ عَلَى

سَبِيلِ تَبَكُّيْتِ الْمُحِبِّ فَقَطَّ فِي وَجْهِهِ لَا خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ الْمُحِبُّ أَرْجِعْ إِلَى
نَفْسِكَ فَإِذَا مَيَّرْتَ عَيْبُهَا فَقَدْ دَاوَيْتَ عَجَبَكَ وَلَا تَمَثِّلْ بَيْنَ نَفْسِكَ
وَبَيْنَ هَوَايَا عَيْبِهَا مَتَاهَا فَتَسْتَهْلِ الرَّدَّ إِلَى وَبُكُونِ بَقْلًا لِأَهْلِ الشَّرِّ وَقَدْ
دَمَّ تَقْلِيدًا أَهْلَ الْخَيْرِ فَكَيْفَ تَقْلِيدًا أَهْلَ الشَّرِّ لَكِنْ مَثَلُ بَيْنَ نَفْسِكَ وَبَيْنَ
مِنْ هَوَايَا فَضْلِكَ مِنْكَ فَجَنِّدْ بِلَفْ عَجَبِكَ وَبِغَيْبِكَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ الْقَبِيحِ
الَّذِي يُؤَلِّدُ عَلَيْكَ الْأَسْحَاقَ بِالنَّاسِ وَلِيَهُمْ بِالْأَشْكَ مِنْ هَوَايَا
مِنْكَ فَإِذَا اسْتَخَفَّتْ بِهِمْ لَعِبَرُ حَقِّ اسْتِخْفَاؤِكَ نَحْوُ لَازِ اللَّهِ تَعَالَى
يَقُولُ وَجَزَائِئِهِ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَتُولَدُ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ أَهْلًا
لِلْإِسْحَاقِ وَبَلْ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَعَ مَقْتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَمَسَ مَا فِيكَ مِنْ
فَضِيلَةٍ فَإِنَّ عَجَبَكَ لِعَقْلِكَ فَفَكِّرْ فِي كُلِّ فِكْرٍ سَوْتُمْ بِخَطِّ طَرِكٍ وَبَلْ
أَضَائِلُ الْأَمَانِ إِلَى الطَّالِعَةِ بِكَ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ نَقْصَ عَقْلِكَ جَنِّدْ وَأَنْ
أَعَجَبْتَ بِأَرْيَاكَ فَتَفَكَّرْ فِي سَقَاطَتِكَ وَأَحْفَظْهَا وَلَا تَنْسَهَا وَفِي كُلِّ
رَأْيٍ قُدْرَتُهُ صَوَابًا فَخْرِجْ خِلَافَ تَقْرِيرِكَ وَأَصَابَ غَيْرَكَ وَأَخْطَا
أَنْتَ فَإِنَّكَ أَنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ نَاقِلٌ حَوَالِكَ أَنْ تَوَازَنَ سَقُوطُ رَأْيِكَ
صَوَابُهُ فَتَخْرِجَ لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ وَالْإِغْلَبُ أَنْ خَطَاكَ الشَّرُّ مِنْ
صَوَابِكَ وَهَذَا أَهْلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
وَأَنْ عَجَبْتَ بِعِلْمِكَ بِخَيْرِكَ فَتَفَكَّرْ فِي مَعَاصِيكَ وَتَقْصِيرِكَ وَفِي
مَعَاشِكَ وَوَجْهَهُ فَوَاللَّهِ لَتُحْدِثَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَغْلِبُ عَلَى خَيْرِكَ
وَيَعْفَى عَلَى أَحْسَانَتِكَ فَيَبْطُلُ هَكَذَا جَنِّدْ مِنْ ذَلِكَ وَأَيْدِكَ مِنْ
الْعَجَبِ تَنْقِصًا لِنَفْسِكَ وَأَنْ عَجَبْتَ بِعِلْمِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَصْلَهُ
لَكَ فِيهِ وَأَنَّهُ مُوهَبَةٌ مِنْ اللَّهِ بِحُرْفِهِ وَهَيْكَلِهَا بِكَ تَعَالَى
وَلَا تَقَابِلُهَا بِمَا يَسْخَطُهُ فَلَعَلَّهُ يَنْسِيكَ ذَلِكَ بَعْلُهُ لِمَتَحَنُّكَ بِهَا
تُولَدُ عَلَيْكَ لِنَشْيَانِ مَا عَلِمْتَ وَحَفِظْتَ وَلَقَدْ أَخْبَرْتُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ

ابن طريف وهو من اهل العلم والذكا واعتدال الاحوال وصحة د
البحث انه كان ذا حظ من الحفظ عظيم لا يبادير على سمعه شئ يحتاج الى
استعادته وانه ركب البحر مرتبه فيه هول شديد النساء الرما كان
يحفظ واخل بقوة حفظه اخلا لا شديد لم يعاوده ذلك الذكا
بعد وانا صابتي عليه فافقت منها وقد ذهب ما كنت احفظ الا ما
لا تدركه فما عاودته الا بعد اعوام واعلم ان كثير من اهل الحرص
على العلم يجدون في القراءة الالذات على الدرس والطلب ثم لا يبرقون فيه
حظا فليعلم ذو العلم انه لو كان بالابواب وحده لما كان غره فوقه فصيح
انه موهبه من الله تعالى فاي مكان للعجب ها هنا ما هذا الا موضع تواضع
تواضع وتوكل الله تعالى واستراجه من نعمه واستعادة من سبلها
ثم نقدر ايضا في ان ما حفي عليك وجعلته من انواع العلوم الى يختص
به والذي اعجبت بنفادك فيه الشرحا لعلم من ذلك فاجعل مكان
العجب استنقاذا لنفسك واستنقاذا لغيرك فاولى وتفكر في من
كان اعلم منك بخدم كثير اقلته من نفسك عندك حينئذ وتفكر في اخلاقك
بعلمك فانك لا تعلم ما علمت منه فعلمك عليك حجه حينئذ ولقد كان
اسلم لك لو لم تكن عالما واعلم ان الجاهل حينئذ اعقل منك واحسن
حالا واعذ نفسك بعجبك بالله ثم لعلمك الذي تعجب
بنفادك فيه من العلوم المتأخرة التي لا يبرح صله فيها لا تستعد
وما جرى مجراه فانظر حينئذ الى من علمه اخل من علمك في مراتب الدين
والآخرة فهون نفسك عليك وان اعجبت شجاعتك فتفكر في من هو
استجمع منك ثم انظر في تلك النجوة التي منحك الله تعالى فيما صرنا فان
كنت صرنا في مغيصه فانت احمق لانك بدلت نفسك فيما ليس بمنها
وان كنت صرنا في طاعة فقد افسدتها بعجبك ثم تفكر في رؤاها عنك

212
بالشيخ وانت ان عشت فتستصير في عدد العيال وكالتي ضعفا
على الى ما رايت العجب في طايغه اقل منه في اهل السجاعة فاستدلت
بد لك على تراهاه نفهم ورفعتها وعلوها وان اعجبك جاهك في
ديناك فتفكر في محالفتك واندادك ويطايرك ولعلمك اخشا
وضعفا سقاط فاعلم انهم امثال لك فيما انت فيه ولعلمك محض
ليسبحي من النشبه هم لفرط رذالهم وخساستهم في انفسهم
وفي اخلاقهم وميائهم فاستش من اجل منزلة شارك فيها من ذرت
لك وان كنت مالك الارض كلها ولا مخالف عليك وهذا بعيد جدا
في الامكان فما تعلم احدا ملك معمورا الارض كلها على قلبه وضيق
محاسنه بالاضافة الى عامرها فكيف اذا اضيف الى الفلك المحيط
فتفكر فيما قال ابن السماك للرسيد وقد دعا حضرته بقدر فيه ما
ليشربه فقال له يا امير المؤمنين فلو منعت هذه الشربة بلم كنت
ترضا ان تبتاعها فقال له الرسيد ملكي كله قال يا امير المؤمنين
فلو منعت خروجهما منك بلم كنت ترضا تقتدي من ذلك قال
بملكه فقال يا امير المؤمنين التخط بملكك بملك لا يساوي تولة
ولا شربة ماء وصدد ابن السماك رحمه الله وان كنت ملك
المسلمين كلهم فاعلم ان ملك السودان وهو رجل اسود ملشوف
العوزة جاهل بملك او سمع من ملكك فان قلت اخذته بحق
فلعمري ما اخذته بحق اذا استعملت فيه ديلة العجب واذا لم
تعدل فيه فاستنحني من حالك في حاله ردالة لخاله تعجب
العجب بها وان عجبك بمالك فهذه اسواق العجب فانظر في كل سايح
خسيس هو اعني منك فلا تغتبط بحالة تفوقك فيها من ذرت
واعلم ان عجبك بالمال حق لانه اجار لا ينفع بها الا بان يخرجها عن ملكك

بملكك ينقذها في وجهها فقط والماله ايضا غادر ورايح ورماد
والعنة عليك وراسه بعينه في يد غيرك ولعل ذلك يكون في يد عدوك
فالعجب بمثل هذا سخف والتقه به عرور وضعف فان عجبك بحسبك
فقد رمتما تولد عليك مما يستحي بخن من ابنته ولستحي انت منه
اذ ذهب عنك بدخولك في السن وفيما ذرنا لقايه وان العجب
في مدح اخوانك ففكر في دم اعدائك اياك حينئذ تخلي عندك
العجب فان لم يكن لك عدو ولا حريفك ولا منزلة استقط من منزلة
من لا عدوله فليست له منزلة من ليس له تعالى عنده نعمه بحسبها
عافانا الله فان استحققت عيوبك فقدرتها لو ظهرت الى الناس
وتمثل اطلاقهم عليها حينئذ يحجل وتعرف قدر نقصك ان كانت
لك مستل من خبير واعلم بانك لو علمت ليعفيه تربية الطبايع وتولد
الاخلاق من امراض عناصرها المحمولة في القيس فليستقف من ذلك
وقوف يقين على ان فضائلك لا خصلة لك فيها وانها منح من الله
تعالى لو منحها غيرك لان ملك وانك لو وددت ان يفسد عجزك
وهلك فاجعل بدل عجبك باحمدك لواهيك اياها واشفاقا
من زوالها فقد تتغير الاخلاق الحميدة بالمرض وبالفقر وبكوف
وبالعصب وبالهزم وارجم من منع ما منحت ولا تعرض لزوال
مالك من النعم بالتعاطي على واهبها تعالى وبان يجعل لنفسك
فيما وهبك خصلة اوقحا فتقد رانك استغيت عن عصمته
فتملك عاجلا واجلا ولعدا صابتي علة شديده ولدت على ربوا
في الطحال شديدا فولد ذلك على من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر
والنزق امر احاسبت نفسي فيه اذ اندرت تبدل خلق فاستد عجي
من معارفتي لطبيعي وصح عندي ان الطحال موضع القرح فاذا فسد

تولد منه وان اعجبت بنسبك فمعه استوا من كل ما ذرنا لانت
هذه الذي اعجبت به لا قايده له اضلا في دنيا ولا اخرة وانظر
هل يدفع عنك حوجه او يسر لك عورة او ينفعك في اجرنا
ثم انظر الى من لسا همك في نسبك وربما فيما هو اعلى منه من الله
ولادة الانبياء عليهم السلام ثم ولادة الخلفاء ثم ولادة
الفصل من الصحابة والعلماء ثم ولادة ملوك العجم من الامانية
والقيصرية ثم ولادة السابعة وسائر ملوك الاسلام فتأمل
غراهم وتقاييم ومن يدلي بمثل ما تدلي به من ذلك تحت الاشكال
الغلاب حساسة وتلقمهم في غاية السقوط والردالة والتبدل
والتحل بالصقات المذمومة فلا تغتبط بمنزلة هم فيها نظر اول
اق فوقك ثم لعل الايا الذين تفخر بهم كانوا قساقا وشربه خمور
ولا طعة ومتعشيين ونولي اطلعت الامام ايدهم بالنظم والجور
فانتحوا اثارا يفتي غارهم بذلك على الايام ويعطهم اثمهم والندم
عليها يوم الحساب فان كان ذلك قاعلم ان الذي اعجبت به من ذلك
داخل في العيب والخزي والعار والشنار لا في الاعجاب فان
اعجبت بولادة الفضلاء اياك فما اظلي يدك من فضلهم ان لم تكن
انت فاضلا وما اقل غناهم عنك في الدنيا والاخرة ان لم تكن
محبسنا والناس كلهم ولدك الذي خلقه الله تعالى بيده وسكنه
جنته واستحل له ملائكته ومن ما اقل نفعه لهم وفيهم كل عيب
وكل فاسق وكل كافر واذ افكر العاقل في ان فضائل الامم لا تقرب
من ربه تعالى ولا تنسيه وجاهه لم يحزها هو ليسعد او يفضله
في نفسه ولا ماله فاني معني للاعجاب بما لا منفعه فيه وهل المعجب
بذلك الا بالمعجب بما لا يحار ونجاة غيره ويفرر لغيره سبق كان على

رَأَيْتُ لِحَامَهُ وَحَمَاتُ قَوْلِ الْعَامَّةِ فِي أَمْثَالِهَا كَالْحَصَى يَزْهَى بِذُرَائِهِ
 فَإِنْ تَعَدَّى بِكَ الْعِجَابُ إِلَى الْإِمْتِنَانِ فَقَدْ تَضَاعَفَ سُقُوطُكَ لِأَنَّهُ
 قَدْ عَجَزَ عَقْلُكَ عَنْ مَفَارِقَةِ مَقَاوِمَةٍ مَا فُتِكَ مِنَ الْعِجَابِ بِمَا أَنْ
 أَمْتَدَّ حَتَّى فَكَيْفَ أَنْ أَمْتَدَّ حَتَّى يَهْذَبَ وَفَدَا زَيْنُ نُوْحٍ وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ
 وَأَبُو هُجُبٍ عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى نُوْحٍ وَأَبِي رِيْمٍ وَسَلَمُ الْقُرْبِ
 النَّاسُ مِنْ أَفْضَلِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ وَلَدِ آدَمَ وَمِنْ الشَّرَفِ كُلِّهِ فِي أَتْبَاعِهِمْ
 فَمَا انْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَفَدَا زَيْنُ قِيمٍ وَلَدٍ لَغَيْرِ رَشِيدٍ مِنْ بَارِئِ الْغَايَةِ فِي
 رِيَّاسَةِ الدُّنْيَا كَزَيْدٍ وَأَبِي مُسْلِمٍ وَمِنْ بَارِئِ نَهَايَةِ فِي الْفَضْلِ عَلَى الْحَقِيقَةِ
 لِبَعْضٍ مِنْ خَلْقِهِ عَنْ ذِكْرِهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْفَضَائِلِ بِمَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ
 تَعَالَى بِمَحَبَّتِهِ وَالْأَقْتَدَاءُ بِحَمْدِ ثَارِهِ وَإِنْ أَلْجَبْتَ بِقُوَّةِ جِسْمِكَ فَتَفَكَّرْ
 أَنْ الْبِغْلَ وَالْحِمَارَ وَالثَّوْرَ أَقْوَى مِنْكَ وَأَحْمَلُ لِلْإِنْقَالِ وَإِنْ أَلْجَبْتَ
 نَحْفَتَكَ فَأَعْلَمُ أَنَّ الْكَلْبَ وَالْأَرَبَ يَفُوقَانِكَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْعِجَابِ
 الْعَجِيبِ عَجَابٌ نَاطِقٌ بِحَصْلِهِ بِقُوَّتِهِ فِيهَا غَيْرُ النَّاطِقِ وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ دَرَسَ
 فِي نَفْسِهِ عَجَبًا أَوْ طَرَفًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فَضْلًا فَلْيَنْظُرْ إِلَى صَبْرِهِ
 عِنْدَ مَا يَدُفَعُ مِنْ هَمٍّ أَوْ تَكْبَرٍ أَوْ وَجَعٍ أَوْ دُمْلٍ أَوْ مَصِيبَةٍ فَإِنْ
 رَأَى فِي نَفْسِهِ قَلِيلَةَ الصَّبْرِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْبِلَادِ مِنَ الْمُجْدِمِينَ
 وَغَيْرِهِمُ الصَّابِرِينَ أَفْضَلُ مِنْهُ عَلَى أَرْضِ طَبِيعَتِهِمْ فِي التَّمْيِيزِ وَأَنَّ
 رَأَى فِي نَفْسِهِ صَابِرًا فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ سَبَقَ فِيهِ عَلَى مَا ذَرَأْنَا
 بَلْ هُوَ فِي ذَلِكَ وَإِمَامًا آخِرَ عَنَمٍ وَأَمَامًا سَاوِيًا لَهُمْ وَلَا مِنْ دُونِهِمْ
 لِيَنْظُرَ إِلَى سِيرَتِهِ وَعَدْلِهِ أَوْ جَوْلِهِ فَمَا حَوْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ
 مَا لَا وَجُولَ أَوْ أَتْبَاعٍ أَوْ صَحَّةٍ أَوْ جَاهٍ فَإِنَّ وَجْدَ نَفْسِهِ مُقْضَرٌّ فِيمَا يَلُمُّهُ
 مِنَ الشُّكْرِ لَوَاهِبِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَوَجْدَ حَايِفِهِ فِي الْعَدْلِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذَا
 الْعَدْلَ وَالشُّكْرَ وَالسَّيْرَةَ الْحَسَنَةَ مِنَ الْمُخَوَّلِينَ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ

بكدب

العدل

214
 مِنْهُ فَإِنْ رَأَى فِي نَفْسِهِ مِلَّةً مِنَ الْعَدْلِ فَالْعَادِلُ بَعِيدٌ عَنِ الْعِجَابِ الْبَشَرِ
 لَعَلَّهُ يَمُوزُنُ الْأَسْيَاءَ وَمَقَادِيرَ الْأَخْلَاقِ وَالْتَزَامَةَ التَّوَسُّطِ الَّذِي
 هُوَ الْأَعْدَالُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ الْمَذْمُومَيْنِ فَإِنْ عَجِبَ فَلْيَعْدِلْ بِلِقْدَامِكَ
 إِلَى حِجْبَةِ الْأَفْرَاطِ الْمَذْمُومَةِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ التَّعَسُّفَ وَسُوءَ الْمُلْكِ مِنْ خَوْلِكَ
 اللَّهُ أَمْرٌ مِنْ رَفِيقٍ أَوْ رَعِيَّةٍ يَدُلُّ عَلَى خَسَاسَةِ النَّفْسِ وَدُنَاةِ الْإِمَّةِ
 وَضَعْفِ الْعَقْلِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ الرَّفِيعَ النَّفْسِ الْعَالِمَ الْمَلِكُ أَمَّا يَغَالِبُ
 الْغَاوَةَ فِي الْقُوَّةِ وَنَظَرَاهُ فِي الْمَنَعَةِ وَأَمَّا الْأَسْتِظَالَةُ عَلَى مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ
 الْمَعَارِضَةُ فَسُقُوطٌ فِي الطَّبِيعِ وَرَدَالَةٌ فِي النَّفْسِ وَالْخَلْقِ وَعِجْزٌ وَمَهَانَةٌ
 وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُنْزَلَةٌ مِنْ سَبْحٍ بِقَتْلِ جُرْدٍ أَوْ بِعَقْرِ بَرَقُوتٍ وَبِفِرْكَ
 قَلْبَةٍ وَحَسْبُكَ بِهَذَا ضَعْفٌ وَخَسَاسَةٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ رِيَّاسَةَ النَّفْسِ أَصْعَبُ
 مِنْ رِيَّاسَةِ الْأَسَدِ لِأَنَّ الْأَسَدَ إِذَا اسْتَحْيَتْ فِي الْيُبُوتِ الَّتِي تَحْدُهَا الْمُلُوكُ
 أَمِنْ سَرِّهَا وَالنَّفْسُ إِذَا اسْتَحْيَتْ لَمْ يَوْمِنْ بِشَرِّهَا وَالْعِجَابُ أَصْلٌ يَتَفَرَّغُ
 عَنْهُ الْبَتَّةُ وَالزَّهْوُ وَالْهَرُّ وَالنَّخْوَةُ وَالْمَعَاطِي وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَوَاقِعَةٍ
 عَلَى مَعَانٍ مَتَقَارِبَةٍ وَلِذَلِكَ ضَعُفَ الْعَرَقُ بَيْنَهُمَا عَلَى الْأَشْرَافِ النَّاسِ فَقَدْ يَلُونُ
 الْعِجَابُ لِفَضِيلَةٍ فِي الْمَعْرِضَاتِ مِنْ مَعْرِضٍ يَعْلَمُ فَيُدْفَعُ وَيَتَعَلَّقُ عَلَى الْبَاطِلِ
 وَمَنْ مَعِجَتْ بَعْمَلُهُ فَيَتَرَفَعُ وَيَتَعَاطِي وَمَنْ مَعِجَتْ بِرَأْيِهِ فَتَزْهَوُ عَلَى غَيْرِهِ
 وَمَنْ مَعِجَتْ بِنَسْبِهِ فَيَتَبَهَّرُ وَمَنْ مَعِجَتْ بِجَاهِهِ وَغُلُوحِ إِحْلَالِهِ فَيَتَبَلَّغُ وَيَتَخَيَّرُ
 وَأَقْلَمُ مَرَاتِبَ الْعِجَابِ أَنْ تَرَاهُ يَتَوَفَّرُ غَزْ الْفُحْلُ وَعَنْ خَفَةِ الْحَرَائِثِ
 وَعَنْ الْحِلَامِ الْأَفِيمَا لَا يُدْلَهُ مِنْهُ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاهُ وَعَبِيبُ هَذَا أَوَّلُ مَنْ
 غِيبَ عَنْهُ وَلَوْ تَغَلَّ هَذِهِ الْأَقَاعِيلُ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِصَارِ عَلَى الْوَحَايَا
 وَتَرَكَ الْفَضُولَ لَكَ ذَلِكَ فَضْلًا وَمَوْجِبًا لِحَدِّمْ وَلَكِنْهُمْ أَمَّا يَفْعَلُونَ
 ذَلِكَ احْتِقَارًا لِلنَّاسِ وَأَعْجَابًا بِأَنْفُسِهِمْ فَحَصَلَ يَدُلُّ اسْتِحْقَاقُ الذَّمِّ
 وَأَمَّا الْأَعْمَالُ بِالْأَيَّامِ وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ

هناك تمهيد يحجب عن توفيقه العجب حقه ولا عقل جيد حدث من
ذلك ظهور الاستحقاق بالناس واختصارهم بالسلام وفي المعاملة
حتى اذا زاد ذلك وضعف التمييز والعقل ترقى ذلك الى الشيطان
على الناس بالاذى باللسان والبدن والتخلف والظلم والطغيان وانقضا
الطاعة لنفسه والخضوع لها ان اسكنه ذلك فان لم يقدر على ذلك
امتدح بلسانه واقصر على ذم الناس والاستهزاء بهم وقد يكون العجب
لغير معنى ولغير فضيلة في العجب وهذا امر عجيب ما يقع في هذا الباب
وهو شئ اسمه غامتنا التمييز المتعذر ولما تراه في النساء وفي من
عقله قريب من عقولهن من الرجال وهو عجيب منهن من ليس له فيه خصله
اصلا لا علم ولا شجاعة ولا علو حال ولا سبب رفيع ولا ما يطغيه
وهو يعلم مع ذلك انه صفر من كل ذلك لان هذه امور لا يعطى لها
من لا ينفذ بالحجارة وانما يغلط فيها من له ادنى حظ منها فربما يظن
ان كان ضعيفا لعقله قد بلغ الغاية القصوى منها من له حظ
من علم فهو يظن انه عالم كامل او من له نسبت مغروطة في ظلمة
ويخدم لم يكونوا ايضا زعماء في ظلم فخذ لو كان ابن فرعون
ذي الاوتاد ما زاد على اعجابه والذى فيه اوله من قوته
فهو بقدر انه ينهزم عليها ويأسر الزبير ويقتل خالد وله شئ
من جاه رذل فهو لا يرى الاسلندر على حال ويكون قويا على
ان يلبس ما يتوفر فيه بمويل يفضل عن قوته فلو اخذ بقرتي
الشمس لم يزد على ما هو فيه وليس يكثر العجب من هؤلاء وان
كانوا عجبا لكن لما لا حظ له من علم اصلا ولا نسبت الله ولا
مال ولا جاه ولا خد بل تراه في كفاية غيره مهتضا لكل من له
ادنى طاقة وهو يعلم انه حال من كل ذلك وانه لا حظ له في شئ منه

منه ثم هو مع ذلك في حالة المزهوا لتياره ولقد نسبت الى سوال
بعضهم في رفق وليس عن سبب علو نفسه واحتقار الناس فما
وحدثت عنده من يد على ان قال لي انا حر لست عبد اخذ فقلت له
اكثر من تراه بشا ركب في هذه الفضيلة فهم احرار مثلك الا قوما
من اجيد هم اطول بياضك وامرهم بافد عليك وعلى امر من احرار
فلم اجد عنده ربا له فرجعت الى تفكير حوائجهم ومراعاتهم
فاذنت في ذلك يسين لا علم السبب الباعث لهم على هذا العجب
الذي لا سبب له قلم اترك اخبر ما تنطوي عليه نفوسهم بما يبدو
من احوالهم ومن مراحبتهم في كلامهم فاستقر امرهم على انهم يعززون
على ان عندهم فضل عقل وتمييز وراي اصل لو امتنتهم الايام من
نصيفه او وجدوا فيه متسعا ولا داروا بالممالك الرفيعة
ولبان فضيلهم على سائر الناس ولو ملكوا اما لا تحسنوا نصيفه
فمنها هنا سبب التيه اليهم وسرى العجب فيهم وهذا كان فيه
اللام شغب عجيب وعارضة معترضه وهو انه ليس شئ من القضايل
كلما كان المرئيه اعزى قوت طنه انه قد استولى عليه واستمر يقينه
في انه قد جمل فيه الا العقل والتمييز حتى انك تجد المظنون المطلق
والسكران الطالح سخيا لا يصح والجاهل النافر من اهل العلم
والاقل من العلم والصبيان الصغار يتفكرون بالكل والسكران
العيارون يستخفون بالعملة المتعاقبين وضعفه النساء يستنقصون
عقول كبار الرجال وازاهم وما جمله فكل نقص العقل هو
صحيحه انه او فرا ليس عملا واهل ما كان يميز ولا يعرض هذا في
سائر صفات الفضائل فان العاري منها جمله يدرى انه عار منها وانما
يدخل الطغاة على من له ادنى حظ منها وان قل فانه يتوهم حينئذ ان كان

ضعيف الثمرانه على الدرجه فيه وحواسن ذكرنا الفقر والحوار فلو
لهما الخ حسنه والانداهم وضرورهم على الناس عظيم جدا فلو اخذهم الا
عياسر للناس وقاعين في الاغراض مستهزين بالجميع محاسبين للحقائق
مسير على الفضول ورتما كانوا متعرضين للمشائمه والمهارشه وزما
فصدوا الى الملاحظه والمضاربه عند ادبي شيب بعرض لهم وقد يكون
الحجب كخيار في المرحي اذا حصل على ادبي جاه او مال طهر ذلك عليه
وعجز عقله عن فهمه وسنره ه ومن طريق ما رايت في بعض اهل
الصحف ان منهم من يغلبه ما يضر من محبة ولله الصغره وامرته حتى
يصنعها بالعقل في المحافل وحتى انه يقول هي اعقل مني وان ابرك صوتها
واما مدحه اياها بالجمال والحسن والعافيه فليترك في اهل المعف
جدا حتى انه لو كان خا طبا لها ملازاد ما يقول في زعيت السامع لوصفه
فيها ولا يجوز نهذا الا في ضعف العقل عاري من العي بنفسه اياك
والاستداح فان قل من سعه لا يصد قد وان كنت صادقا بل تحمل
ما سمع منك في ذلك من اقل معانيك واياك ومدح الاخر في وجهه
فان عقل اهل الملحق وضعه النفوس واياك ودم احد في حصه
ولا في معييه تلك في اصلاح نفسه سفل واياك والتفاخر فالك
ما تحصل من ذلك الا على نكديك واختصار من سمعك ولا منفعة
لك في ذلك اضلا الا كف نعه ربك وشكواه الى من لا ترحمك واياك
ووصف نفسك بالسارق فانك لا تريد على الطعام السامعين فما عندك
سطر ولا ترد على شكر الله تعالى وذر تفكر اليه وغناك عن دونه
فان هذا حسبك الحلاله والراحه من الطمع فيما عندك العاقل هو
من لا يفارق ما اوجبه ضميره ومن سبب للناس الطمع فيما عنده لم يحصل
الا على ان يبدله لهم فلا غايه لهذا او تمنعهم فيلوم ويعدونه فاذا اردت

216
ان تعطي احدا شيئا فليكن ذلك منك قبل ان يسالك فهو اكرم وانهم
واوحت الحمد ه من يبيع ما يقع في الحسد قوك الحاسد اذا سمع انشانا
يعرب في علم ما هذا شي يارد اذا لم ينفذ م اليه ولا قاله قبله احدا
فان سمع من يبيع ما ود قاله عيه قال ه هذا ابارد وقد قبل قبله
وهذه طايفه سوء قد رصبت انفسها للمقعود على طريق العلم بصدول الناس
عنها ليعيدون نظرا لهم من الجهال ان الحكيم لا ينفعه حيلته عند الحبيث الطبع
بل يطنه حبثا مثله وقد شاهدت اقواما ذوي طباع رديه وقد نضو
في انفسهم الحبيثه ان الناس كلهم على مثل طباعهم لا يصد قون اصلا
بان احدا هو سالم من رد ايه مدبوحه من الوجوه وهذا الفسد ما يكون
من فساد الطبع والبعد عن الفضل والخير ومن هذه صفته لا رحي له
نعمانا ابدا وبالله تعالى التوفيق العذ الحسن
كل خائف وذلك انك ترى الظالم وغير الظالم اذ اراد من يريد ظلمه
دعا الى العدل وانكر الظلم حينئذ ودنه ولا يرى احدا ايدم العدل فمن
كان العدل في طبعه فهو سائر في ذلك الحصن الحصين الاستهانته
من نوع انواع الخيانه اذا قد تحونك من لا يستهين بك ومن استهال
بك فقد خالك الانضاف فكل مستهين خائن وليس كل خائن مستهين
الاستهانته بالمتاع دليل على الاستهانته برب المتاع حالت
حسن فيهما ما يفتح في غيرهما وهي المعانيه والاعتدافاته بحسن فيهما
تغديك الا يادى وذكر الاحسان وذلك غايه الفتح فيما غداها بين
الحالين لا عيب على من مال بطبعه الى بعض القبائح ولو انه اشد
الغيوب واعظم الردايل ما لم يطهره بقول او فعل بل يباديكون احمد
بمن نعانته طبعه على القضايل ولا يكون مغالبه الطبع الفلسد الا عن
قوة عقل قاضل الخيانه في الحزم اشد من الخيانه في الدما العرص

اعز على الكرم من المالك جنى الكرم ان يصبون حشمه بماله ويصبون نفسه
حشمه ويصبون عرصه بنفسه ويصبون دينه بعرضه ولا يصبون دينه
شيا اضلا الحيا نه في الاعراض احسن الخيانة في الاموال وبرهان
ذلك انه لا يباديوجد من لا حول في العرض وان اقل ذلك منه وكان
من اهل الفضل واما الخيانة في الاموال وان قلت وثرت فلا يكون
الا من ردل بعيد عن الفضل القياس في احوال الناس قد يلذب
في الشرا لاهور ويبطل في الاعلى واستعمال ما هله صفته في الدين لا
تحو الملق **لدر امني** ان يعين عقله وقلبه مع ذلك يستعظم ان يعين
ماله في محطى الوجهين معا لا يكره العين في ماله وسع طه الا ليم الطبع
دقيق الله مهين النفس من جهل يعرفه الفضل بل يعتمد على ما اسر
به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فانه يحتوي على جميع الفضائل
رب مخوف كان التحفظ منه سبب وقوعه ورب شركا كات المبالغة
في طبه على انفسه ورب اعراض ابلغ من الاسترا به من اذاه
الظن واصل ذلك كله الا فراط الخارج عن حد الاعتدال الفضل
وسيطه بين الافراط والتقصير فكل الطرفين مذموم والعصيلة
بينهما محمود جاسي العقل فانه لا افراط فيه الخطا في الحزم
خير من الخطا في التضييع من العجايب ان الفضل يستحسنه ويشفق
والردا بل يستبحه مستحبه من اراد الا يضاف فليوهم نفسه
مخاز حصه فاه بلوح له وجه يعسفه خد الحزم يعرفه الصديق
من العدو وغاية الحرق والصعف جهل العدو من الصديق لا يسلم
عدوك لظلم ولا تظلمه وساوي في ذلك سنة وبين الصديق
من ساوي من عدوه وصديقه واياك وتقريبه واعلا قد له
فان هذا من **فصل** التولي ومن ساوي من عدوه وصديقه في التفرقة

والرفعة فلم يرد على ان زهد الناس في مودته وسهل عليهم عداوته
ولم يرد على استحقاق عدوه وتخليته من مقاتله وافساد صدقه
على نفسه والحاقة بحجة اعدائه غاية الخير ان يسلم عدوك من ظلمك
ومن تركك اياه الظلم واما تقريبه فمن شيم التولي الذين قد
قرب منهم المثلث وغاية الشرا لا يسلم صدقك من ظلمك ولما
العادة فمن فعل من لا عقل له ومن قد كبت عليه الشقا ليس الحكم
تقريب لعدو ولانه مسا لهم مع التحفظ منهم قل ما رأت
امرا امين فضيع الاوقات فلم يملن بعد من الانسان في ذهيم
لمرة واعطها محتته باقل نوعه من الناس والانسان بالناس اعظم
من دايه بالسباع الحية والافاعي الضارية لان التحفظ من
كل ما ذكرنا ممكن ولا يمكن التحفظ من الناس الا الغالب على الناس
التفاق ومن العجب انه لا يجوز مع ذلك عدم الامن بتفاقهم لو
قال قايلا ان في الطبائع كربة منية لان اطراف الاصداد تلتقي لم
يبعد من الصدق وقد يجد نتاج الاصداد يتساوى فيجد المرء
يتلى من الفرج ومن الحزن ويحد فرط المودة تلتقي مع فرط
البغضة في تتبع العثرات وقد يكون ذلك سببا للقطيعة
عند من عدم الصبر والانصاف كل من غلبت عليه طبيعة
ما فانه وان بلغ الغاية من الحزم والحد فانه مضروع اذا
لو يد من قبلها لشره الرب تعلم صاحبها اللذبة للمرض ضرورية
الى الاعتدال بالذنب فلنضرب عليه وليستسهل اعدا الشهود
على المطبوع على الصدق وجهمة لطهور الاستبصار به عليه
ان وقع في دربه او همها واعدا الشهود على اللذاب لسانه
لا صطرا به وتقتصر بعض كلامه بعضا المصيبة في الصديق الثالث

اعظم من المصيبة به استد الناس اشتطاعا للمعنون بلسانه
هو استد استسها لالها بفعله وتبين ذلك في مسافرات
اهل البدي ومساومات الاراذل البالغين غاية الرذاله من
الصناعات الخسيسه من الرجال والنساء اهل التعيش بالزهر
ولفس الحشوش والحاردين في المجازر وسالني دور الحمل المباحه
لدر الجائحات الدله والسياسه للدواب فان كل من ذرنا استد
الخلق رميا من بعضهم لبعض بالقبايح والثرثم غيبا بالفضائح وهم
اوغل الناس فيها واشهرهم بها القايد هب بالسخايم فكان ينظر
العين الى العين تضح القلوب فلا يسمو ك التقاصد بقا
لعدوك فان ذلك يقترا من عندك استد الاشياء على الناس الخوف
والهم والمرض والفقر واشدها لها ابلا ما للنفوس الهول للفقر
من المحبوب وتوقع الملووه ثم المرض ثم الخوف ثم الفقر ودليل
ذلك ان الفقر يستجمل ليطرده به الخوف فيبدل المرء ماله كله لما من
والخوف والفقر يستجملان ليطردهما الم المرض فيغور الانسان
في طلب الصحة ويبدل ماله بها اذا اشتق من الموت ويود عند
نفسه به لو بدل ماله كله وتطم ويقوم الخوف يستسهل ليطرده
الهم فيغور المرء بنفسه ليطرده عنها الهم واشد الامراض كلها
الما وجع ملازم في عصوما يعينه واما النفوس الرئمة فالذل
عندها استد من كل ما ذرنا وهو استسهل المحوفات عند ذوى النفوس
اللئمة فصل من غرايب اخلاق النفوس ينبغ للعاقل
ان لا يحكم بما يبدوا اليه من استد حكام البالي المقتظلم وتسلمه
وكره ملومه وتعليه وكايه فقد وقعت على بعض من ينظر هذا على
يعين انه الظالم المتعدي المفرط في الظلم ورايت بعض المظلومين

218
سائر اللام مغدوم الشئ في مظهر لقله المبالاه فيسبق الى نفس
بعض من لا يحق النظر انه ظالم وهذا كان ينبغي التثبيت فيه
ومعالمه ميل النفس جملة ولا ميل المرمع الصفة التي ذرنا
ولا عليها لكن بقصد الانصاف لما يوجبه الحق على السواء
من عجائب الاخلاق ان العقله مذمومه وان استعملها بالحمود
وانما ذلك لان من هو مطبوع العقله لستعملها في غير موضعها
وفي حيث تجب للحفظ ونفي تعيب عن فهم الحقيقة قد حلت
حكما لجمال قدمت لذلك واما المتيقظ لطبع فانه لا يضع
العقله الا في موضعها الذي يدوم البحث والتقصي والتعاقل
فهم للحقيقة واضارب عن الطيش واستعمال الحكم وتسلط المكره
فلذلك تحدث حالة التعاقل ودمت لعقله ولذلك القول
في اظهار الصرف وابطاله فان اظهار الجرع عند حلول المصايب
مذموم لانه يحز بظهوره عن ملك نفسه فاطره امر الافايد فيه
بل هو مذموم في الشريعة وقاطع عن ما يلزم من الاعمال وعن
التأهب لما يتوقع حوله مما اعلمه اشنع من الامور الواقعة الذي عنه
حدث الجرع فلما كان اظهار الجرع مذموما كان صده محمودا
وهو اظهار الصبر لانه ملك النفس واطراح لما لا فايد فيه
وقال على ما يعود وينتفع فيه في الحال في المستانقب وانما
استنبطان مذموم لانه ضعيف في الجسر وفتوق في النفس
وقله رحمة وهذه اخلاق سوء لا تتوزا لا في اهل الشر
وحيث الطبيعة وفي النفوس السعته الردية فلما كان ذلك
نتيجة ما ذرنا كان صده محمودا وهو استنبطان الجرع لما في ذلك
من الرحمة والرقه والسفقه والهم لقدر الرزية ووضح بهذا

ان لا اعتدال هو ان يكون المروجرزوع النفس صبورا الجسد
بمغنى ان لا يظهر في وجهه ولا في حواره شي من دلائل الخزع
وبالله تعالى التوفيق لو علم ذوالراي الفاسد ما استنصره من
قسط تدبيره في السالف لا يخترك استعما له فيما ستانف
فصل في مطلع النفس الى معرفة ما تستر به
عنها من كلام سموع اوسى مري او المرح وبقا الذر هذان
امر ان لا يباد ليلى منهما احدا لا ساقط الهمة جدا ومن راض
لنفسه الرياضة التامة وقع قوة نفسه الغصبيه مقابلا
ومداواة شدة النفس الى سماع كلام تستر به عنها او روي على
التمتع به دونها ان تفكر فيما غاب عنها من هذا النوع في غير
موضع الذي هو فيه بل في اقطار الارض المتنايه فان اهم
بل ذلك هو محنون نام الحنون عدم عقل البتة فان لم يهتم
لذلك فهل هذا الذي اختفى عنه الا سائر ما غاب عنه منه
سواء سوا ولا فرق ثم لترداد احتجاجا على هواه فليقل بلسان
عقله لنفسه يا نفس ارباب لولم تعلم ان لها هنا شيئا اخفى عنك
النت تطلع الى معرفة ذلك فلا بد من لا فليقل لنفسه فكوني
الان كما كنت تكونين لو لم تعلم ان لها هنا شيئا ستر عنك فترجي
الراحة وطردها والم القلق وفتح صفة الشر **وذلك**
غنايم كثره وارياح جليله واعواض فاضلة سنننه يورغبا العامل
فيها ولا يتركها فيها الا قام النقص واما من غلق وقله فذل بان
بعد اسمه في البلاد ويبقى ذره على الدهور فليقل لنفسه ان
وليتقل لها يا نفس ارباب لو ذرت بافضل الذر في جميع اقطار
المعوم بل لا بد الى انقضا الدهور ثم لم تبلغ في ذلك ولا عفت

219
اكان في ذلك سرورا وعطيه اضلا فلا بد من لا ولا سبيل الى غيرها
البتة فاذا صح ذلك تشفى فليعلم يقينا انه اذا مات فلا سبيل له
الى علم ان يدركه ولا يدركه او كذلك وان كان حيا اذا لم يبلغه من
ليتنفكر ايضا في معين عظم من احد مما تشبه من خلاص الفضل من الانبياء
والرسل صلى الله عليهم وسلم او لا والدين لهم بنو لهم على دم الارض عند
احدا من الناس اسم ولا رسم ولا ذكر ولا حبر ولا اثر لوجه من الوجوه
ثم من الفضل الصالحين من اصحاب الانبياء السالفين والزهاد ومن
الفلاسفة والعلماء والاحبار وملوك الامم الدائن وبناء المدن
الحالية وانباع الملوك ايضا الذين نقطعت اخبارهم فلم يبق لهم عند احد
علم ولا احد منهم معرفة اضلا البتة فصل ضرر من كالك فاضلا منهم
ذلك او نقص من فضائلهم وطعن من محاسنهم او حطرت درجتهم عند
بارئهم عروجله وومن جعل هذا الامر فليعلم انه ليس في شي
من الدنيا خير عن ملك من ملوك الدنيا والاحياء السالفه بعد
مما بايدى الناس من نارح ملك بني اسرائيل فقطعهم ما بايد بنا من نارح
ملك يوبان والفرس وذلك لا يتجاوزا الى عام فابن دلمر عمر
الدنيا قبل هولاء اليس قد دثروني واقطع ونسى البتة ولذلك
عام فابن دلمر عمر الدنيا قبلها ولا ولنك قال **الله تعالى**
ورسلناهم نقصهم عليك وقال تعالى وقرونا بين ذلك ليرا وفاق
الله تعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فهل الانسان وان
ذكر برهه من الدهر الا لمن خلا قبل من الامم العابرة الذين ذكرنا
ثم نسوا جملهم لم لينقل الانسان في من دلمر بحبر او بشر هل يربط
ذلك عند الله تعالى درجة او ليس به فضيلة لم يكثر جاره فاعطه
ايام حياته فان هذا قلنا فالرعية في النذر رعية في عروير ولا معنى

له ولا قابلية فيه فضلا عما ينبغي ان يرغب العاقل في الاستمرار من
الفضائل واعمال البر التي يستحق من فيها الذل والجليل والثنا
الحسن والمدح وحيد الصفه فهي التي تقره من ياربه تعالى ويحمله
مذكورا عنده عز وجل الذل الذي ينفعه وحصل على بقا فادته
ولا يبدأ ابدا لا بد وبالله تعالى التوفيق **شكر المحسن**
واجب وانما ذلك بالمقارضة له بمثل ما احسن فالشكر بالثمن بالامر بالمعروف
والنهي بحسن الدفاع عنه ثم بالوفاء له حيا وميتا ولم يفضل به من
مساواة واهل لذلك هم المتبادي على وده وتصحبه وتثبته
بالصدق وطى مساويه مادمت حيا وتورث ذلك عقيبك واهل
ودك وليس من الشكر عونه على الانعام وتترك نصيحتة في ما يوبع به
دينه ودنياه بل من عاون من احسن اليه على باطل فقد عشه ولفر
احسانه وظلمه وحكم انعامه وايضا فان احسان الله تعالى والاعانة
عز وجل على كل احد اعظم واقدم واهنا من بعد كل منعم دونه فهو
تعالى الذي شق لنا الابصار الناطقة وفقهنا الادان الشايعه
ومتنا الحواس الفاضله ورزقنا النطق والتميز للذين هما استاهلنا
ان يحاطبنا وسخر لنا ما في السموات والارض من الكواكب والعناصر
ولم يفصل علينا من خلقه شيئا غير ملائحته المقدسين الذين هم عمار
السموات فقط فاني نفع نعم المنعمين من هذه النعم فمن عد رانه يستلزم
محسنا اليه بمشاهدته على باطل او تخايبه فيما لا يجوز فقد كفره
اعظم المنعمين عليه وحده احسانا لجل المحسنين اليه ولم يشكر ولي
الشكر حقا ولا حمد اهل الحمد فضلا وهو الله تعالى في جميع حالات
المحسن اليه وبين الباطل واقامه على ما الحق فقد شكره حقا وادي
واجبه عليه سنوتى وله الحمد اولا واهرا وعلى كل حال

في حضور مجالس الذكر

الاحضور مسنريد علما واجرا للاحضور مستغنى عما عندك طالب
عشر نسيها او عريبه تشيعها هذه افعال الارذال الذين لا
يفكرون في العلم ابدا فاذا حصرتها على هذه اليه فقد حصل حبرا
على كل حال فان لم تحصرها على هذه اليه فلو سكت في منزلك اروح
لبنتك والرم لخلقك واسلم لدينك فاذا حصرتها كما ذكرنا فالترم
احد ثلاثة اوجه لا رابع لها وهي اما ان تسكت سموت الجمال فتصل
على اجر الله في المشاهدة وعلى التسامع عليك بقله الفضول وعلى لرم المجا
وقوده من مجالس فان لم تفعل فاسل الله سوال المتعلم فتصل على هذه
الاربع المحاسن وعلى خامسة وهي استزادة العلم وصفه سوال
المتعلم هو ان يسالك عن ما لا تدري كما عن ما تدري فان السوال على
تدريه سحر وقلة عقل وشغل لظلامك وقطع لزمانك بما لا قابلية فيه
لا ولا لغيرك وربما ادى لك شائب العدو ات وهو بعد عين الفضو
فحي عليك ان لا تكون فضوليا فانها صفة سوء فان اجابك الذي سالت
بما فيه نفايه لك فاقطع الكلام فان لم يحكم بما فيه نفايه او اجابك بما لم
تفهم فقل له لم افهم واستزادة فان لم يزدك بيانا وسكت واعاد
عليك الكلام الاول ولا مزيد فامسك عنه والاصلة على المشي والعد
ولم تحصل على ما تريد من الزيادة والوجه الثالث ان تراجع
مراجعة العلم وصفه ذلك ان تغارض جوابه بملقظه نقضات
فان لم يكن ذلك عندك ولم يكن عندك الا شكر اقولك والمعارضه
بما لا يراه خصمك معارضه فامسك لانك لا تحصل بتكرار ذلك على
اجر زايده ولا على تعليم بل على الغيظ لك ولخصمك والعداوة
التي ربما ادت الى المصراة واياها وسوال المعجب في مراجعة

لينة

ومراجعه الحابر الذي يطلب العلبه بغير علم فمما خلقا سويا دليلان
 على قلة الذين في هذه الفضول وضعف العقل وقوه السوء وحسنا
 الله ونعم الوكيل هو واذا ورد عليك خطاب بلسان او حجت على كلام
 في كتاب فاباك ان تقابله بمقابله الخاضبه الباعثه على المعاليه قبل
 ان يتيقن بطلانه برهان قاطع وايضا فلا يقبل عليه اقبال الصدق
 به المستحسن اياه قبل علمك بصحته برهان قاطع فطلم فلا الوجهين
 بنفسك وتتعد عن ادراك الحقيقه ولئن اقبل عليه اقبال سالم
 القلب عن النزاع عنه والنزوع اليه لئن اقبال من يريد حط نفسه
 فيهم ما سمع وراي بالترديد به علما وتبوله ان كان حسنا او رديا
 وان كان خطا فمضمون ذلك اذا فعلك الخير والعمل به فمن جمع الامرين
 ذلك الاخر الحزيل والحد الكثر والفصل العاشر **فصل**
 على الناس بعلم الخير والعمل به فمن جمع الامرين جميعا فقد استوى
 الفضلين معا ومن علمه ولم يعمل به فقد احسن في التعليم واسا في ترك
 العمل به فخط عملا صالحا واخر شيا وهو جبر من احرم بعلمه ولم يعمل
 به وهذا الذي لا خير فيه امتل حاله فيه منه شيئا واقل دما من اخر
 ينهي عن تعلم الخير ويصدعه ولو لم يبه عن الشر الا من ليس فيه منه
 شيء ولا من الخير الا من استوعبه لما بهي احد عن شر ولا امر بخير
 بعد حال وبالله تعالى التوفيق **بسم** الحاب محمد لله وعونه

و حسن توفيقه
 وصل الله على سيدنا
 محمد وآله وصحبه
 وسلم تسليمات
 ورضي الله عن اصحاب
 رسول الله
 احمد
 ابو
 محمد

رسالة في الامامة للفقير ابو محمد **مدحه الله**

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
قال ابو محمد علي بن احمد بن حنبل الحمد لله رب العالمين وصلى
 محمد عبده ورسوله وخاتم انبيائه وسلم تسليما من بعد الله فهو المنتد
 ومن يضل فلن يجد له وليا مرشدا وصدق الكلام كلام الله عز وجل
 وخير الهدى هدى محمد عليه السلام وشر الامور محدثا ثانيا وكل محدثة بدعة
 وكل بدعة ضلالة ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ومن
 الجهل والحيرة ونسأله تعالى الهدى والتوفيق لما يرضيه امين قرأت علينا
 الله واياك ما يرضينا لذي سؤلك ووقفت عليه وذكرك فيه انك انما
 تسأل سوال المتعلم وذكرك قول الله عز وجل في الدين اخذ عليهم الميثاق
 ليبيننه للناس ولا يكتمونه فوقفت عند عهد الله عز وجل في ذلك
 على كراهتي المسائل فقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كثرة المسائل وكرهها السلف الصالح لا على سبيل الاسترشاد وطلب
 البيان لكن على سبيل التعيين والتفكير وحسبنا الله ونعم الوكيل
ذكرت **وبالله** **واياك** **لعل** **يقرب** **منه** **وعمل** **رضيه** **انك** **رايت**
 الرجل يصلي خلف الرجل الامام اياما كثيرة لا يدري مذهبه
قال **عليه** **السلام** **عافانا الله واياك** ان البحث عن مثل هذا احدهم الخوارج
 فهم التي كشفت الناس مذهبهم وامتنعوا في ذلك وسلك سبيلهم الما
 والمعصم والواثق مع ابن ابي داود وبشير المريسي ومن هنالك وما امتنع
 قط احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا من خيار التابعين من الصلاة خلف
 كل امام صلى الله عليه وسلم حتى خلف الحجاج وحش بن دجله ونجدة الحروري والختار
 وكل منهم بالكفر وقيل لابن عمر في ذلك فقال اذا قلوا حي على الصلاة اجبتناهم
 واذا قلوا حي على الفلاح سفلك الدمار كما هم وقال عثمان رضي الله عنه

لله على

ق

مون

لي

ان الصلاة من احسن ما عمل الناس فاذا احسنوا فاحسن معهم واذا اساءوا
 فاجتنب اساءتهم **قلت** فيقال لك ان الذي تصلي خلفه نجس المسح على الجوز
 دون ان يكون عليه اديم وهذا يا اخي عجب اعلم انه قد صح عن النبي صلى الله عليه
 وسلم على الجوزين ان يذكر احد في ذلك جلد او صمغ ذلك مسعود البدرى
 والبرابن غارب والنس بن مالك وبن عمرو وعلى بن ابي طالب وعمر بن الخطاب
 ولا يعرف لهم رضى الله عنهم في ذلك مخالف من الصحابة وصح ذلك ايضا
 عن سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي والاعمش واختلف في ذلك عطاء
 والاباحه اصح عنه وسيل عن ذلك احمد بن حنبل فقال هو مروي عن سبعة
 او ثمانية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كنت لاستحيض الصلاة
 خلف من سميت لك فقد خسرت صفقتك **ذكرت** ان ذلك الامام قيل
 عنه انه تجيز الوضوء بالنبيذ فاعلم يا اخي ان الوضوء بالنبيذ وان كالا نقول به
 لانه لم يصح الحديث في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد روي عنه عن علي بن
 ابي طالب وعكرمة والاوزاعي وروى عن الحسن بن حي وحميد بن عبد الرحمن
 وغيرهما من الفقهاء فان كنت لا تجيز الصلاة خلف هؤلاء فانك تعلم **قلت**
 ان ذلك الامام تجيز الوضوء والغسل من جوف الحمام وهو ربه وهذا يا اخي
 اعجوبة اما علمت ان احدا من اصحاب مالك اسمعيل القاطبي وكل من بعده هذا
 قولهم وهو الذي يحققون على مالك وينصرونه وهو ان كل ما عندهم
 وان حدثه نجاسة فلم تغير لونه ولا طعمه ولا ريحه فهو طاهر يتوضأ منه
 ويغتسل به **قلت** ان ذلك الامام لا يوجب الماء الا من الماء **قال** يا هذا ان هذا القول
 وان كالا نقول به لانه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجاهل الغسل
 وان لم ينزل فاخذنا هذا لانه زائد على الحديث الاخر فقد قال بهذا القول
 من يوم من ايامه يعدل كل من اتى بعده وياتى الى رسول المسيح عليه السلام
 وهو عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص

ولم يعلم

وابو ايوب الانصاري وابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وابي سعيد
 الخدري وزيد بن ثابت ورافع بن حديج وابن عباس والنعمان بن بشير ومن
 التابعين الاعمش وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهشام بن عروة
 وعطاء بن ابي رباح وجماعة من بعدهم ولا فان كنت ترفع نفسك عن الصلاة
 خلف هؤلاء فسترد وتعلم **قلت** ان ذلك الامام قيل عنه انه يرى الجرعة
 من الخمر ليست حراما وان النقطة او النقطتين من الخمر لا تجس الثياب
 ولا الجسد فهذا غير ما كفا فيه ولا خلاف بين احد من المسلمين ان
 من استحل الخمر قليلا وكثيرا فهو كافر مشرك مرتد وهو عندنا
 يستتاب فان تاب والا قتل وكان ماله فيئا وان كنت عنت بالخمر
 ما كان من الانبذة من غير عصير العنب فحن وان كالا نقول بهذا
 ايضا وهي عندنا كلها محرمة فقد ابا حنما من الامة من اعلى مراتب
 ممن جابعدهم ممن بوخدي عنه عنهم كعلقمه وابراهيم النخعي والاعمش
 وسفيان الثوري ووكيع وكان شديدا في ذلك جدا وقد روى عن
 هؤلاء اجل من هؤلاء فان كنت ترفع نفسك عن الصلاة خلف هؤلاء
 فحسبك بذلك جهلا وغباء وخلافا لامة في تعظيم هؤلاء واخذهم
 السنن والدين عنهم ولم يعصم احد من الخطا بعد رسول الله صلى الله عليه
 فكل مجتهد ما جور وان اخطا اجرا واحدا وان اصاب اجرين والمجتهد
 المخطئ افضل من المقلد المصيب لانه لا يجتهد الا عالم ولا يقلد الا جاهل
 واما تحييض الخمر ما وقعت فيه فلا تعلم في انها تجس ما سمت من ذلك
 خلافا لاشياء ذكره بعض العلماء عن ربيعة وهو قول فاسيد وحسنا الله
 ونعم الوكيل **ذكرت** ان هذا الامام كان مسح بطرف راسه فاعلم ان هذا عمل
 قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وصح عن بن عمر عن ابراهيم النخعي وصفيه
 بنت ابي عبيد وفاطمة بنت المنذر والشعبي وعبد الرحمن بن ابي ليلى

ة

وَعِزَّةَ وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَالْعَطَّاءَ وَابْنَ الْعَالِيَةِ وَالْأَوْزَاعِيَّ وَالْكَلْبِيَّ
وَجَمْعَهُورَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى الصَّلَاةَ خَلْفَ هَؤُلَاءِ فَانْقُصْ
وَالْعَارُزُ رَاجِعُ إِلَيْكَ فِي ذَلِكَ لِأَعْلِيهِمْ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
مَذْكُورٌ أَنَّ هَذَا الْإِمَامَ يَقُومُ مِنْ جُلُوسٍ فَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا قَدْ صَرَّحَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَوَارِثِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْجَرَمِيِّ وَقَدْ صَلَّى بِالصَّحَابَةِ فِي حَيَاتِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ بِذَلِكَ طَوَائِفٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَعْدَهُمْ
فَإِنْ كُنْتَ تَرْغِبُ بِنَفْسِكَ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ ذَكَرْنَا فَتَنْفُسُكَ تَنْفُسُكَ
وَأَبَا هَاطَلْتُ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **وَأَمَّا قَوْلُ** نَهَى عَنْهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
فَقَدْ عَلِمْنَا بِذَلِكَ وَقَالَ بِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ ذَكَرْتُ لَكَ مِنْهُمْ هُوَ أَجَلُ مَنْ نَهَى
عَنْهُ فَأَعْلَمَ وَلَيْسَ بَعْضُهُمْ حُجَّةً عَلَى بَعْضٍ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ الْحُجَّةَ عَلَى الْجَمِيعِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَقُلْتُ فِي هَذَا الْإِمَامِ أَنَّهُ
يَبْسُطُ فِي أَمِّ الْقُرْآنِ وَبَجَعَهَا آيَةً فَأَعْلَمَ بِهَذَا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكُوفِيُّونَ
وَهُمْ حَازِمٌ وَحَمَزَةٌ وَالْكِسَايُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَعْدُونَ نَهَايَهُ مِنْ أَمِّ
الْقُرْآنِ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَمْرٍو وَابْنِ كَعْبٍ وَابْنِ هُرَيْرَةَ وَابْنِ
الزَّيْبَرِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَالزَّهْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَغْفَلٍ وَابْرَهِيمُ النَّخَعِيُّ وَسَعِيدُ
ابْنِ جُبَيْرٍ وَعَطَّاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَطَاوُوسٌ وَالتَّحْمِزِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ
السَّيِّعِيِّ وَقَالَ بِهِ طَوَائِفٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَعْدَهُمْ كَأَبْنِ الْمُبَارَكِ وَاحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ
وَإِسْحَاقُ بْنُ رَافِعٍ وَغَيْرُهُمْ حَتَّى أَنْ بَعْضُهُمْ أَبْطَلَ صَلَاةً مَنْ لَمْ يَقْرَأْ
بِهَا فِي ابْتِدَاءِ أَمِّ الْقُرْآنِ وَحَسْبُ مَا كُنَّا لَا نَبْطُلُ صَلَاةً مَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِسَمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَدْ قَالَ بِذَلِكَ مَنْ ذَكَرْنَا نَعْمَ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ جَمْعٍ هَؤُلَاءِ
الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَجِيزُ الصَّلَاةَ خَلْفَهُمْ فَتَنْفُسُكَ

ظَلَمْتَ وَعَنْ جَمْعٍ بَنِيَتْ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **وَقُلْتُ فِي هَذَا الْإِمَامِ**
هَذَا الْإِمَامُ يَسْلَمُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَأَعْلَمَ بِهَذَا أَنَّ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَثَافِعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ ثُمَّ عَلْقَمَةُ وَابْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدٍ وَابْرَهِيمُ النَّخَعِيُّ وَخَيْثَمَةُ وَمَنْ
بَعْدَهُمْ سَفِينُ الثَّوْرِيِّ وَالْحَسَنُ بْنُ حِجِّيٍّ وَاحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ وَابْنُ
ثَوْرٍ وَغَيْرُهُمْ وَجَمْعُهُورُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ حَتَّى أَنْ بَعْضُ مَنْ ذَكَرْنَا بِرَأْيِهَا
فَرَضَ فَإِنْ كُنْتَ تَرْفَعُ نَفْسَكَ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ هَؤُلَاءِ فَتَنْفُسُكَ
بِذَلِكَ غَيْرُهَا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **مَذْكُورٌ** بَعْضُ الصَّلَاةِ
فَحَسْبُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ صَلَاتُهُ الظَّاهِرِيَّةُ
أَوَّلُ زَلَالِ الشَّمْسِ فَهُوَ أَفْضَلُ الْآفِي الصَّبْفِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ صَرَّحَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَبِيلُ عَنِ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ فَقَالَ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ
وَقَتِّهَا وَصَحَّ ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ
وَنَاقِخِهَا مَا لَمْ تَخْرُجْ وَقَتِّهَا وَاسْعَ وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنَعَ مِنَ الصَّلَاةِ
فِي أَوَّلِ وَقَتِّهَا حَتَّى تَسْأَلَ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ فَضَلْتَهَا حِينِيذٍ وَحَسْبُنَا
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **وَأَمَّا دَعَاؤُ** رَفَعَ الْيَدَيْنِ عِنْدَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ فَقَدْ صَرَّحَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ الْعَجَبَانِ فِي الْمَوْطِ الَّذِي رَمَاهُ عَرَفَمُوهُ وَأَمَّا سَائِرُ كُتُبِ
كُتُبِ الْعُلَمَاءِ وَابْنُ الْحَدِيثِ فَالْعَمَلُ بِهَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ
قَلِيلٌ وَكُنْتُ أَرِيدُ أَنْ ذَكَرْتُكَ مِنْ تَقْلِيدِكَ وَتَشْدِيدِكَ فِي تَوَكُّدِهِ وَلَكِنْ يَكْفِيَنِي
مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَشْرَبُ وَابْنَ وَهْبٍ وَأَبَا الصَّعْبِ وَوَارْفِعَ الْيَدَيْنِ فِي الرُّكُوعِ
وَالرُّفُوعِ مِنَ الرُّكُوعِ عَنْ مَالِكٍ مِنْ قَوْلِهِ وَفَعَلَهُ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى الصَّلَاةَ
خَلْفَهُ فَحَسْبُكَ وَرَأْيُكَ فِي ذَلِكَ وَأَعْلَمُ يَا خِيَّ أَنْ ابْنَ عَمْرٍو كَانَ يَحْصِبُ مَنْ

راه يصلي ولا يرفع يديه في الركوع ولا في السجود والفاعلون لذلك أكثر
 من أن يجاهدوا الجاهلون **واما** قولك في السلم الدرهم بدرهمين فهذا وإن
 كان عندى حراما فقد قال به كل من لا يعدل كل من بعده يوم من أيامه
 وهو بن عباس ثم فقها أهل مكة وجماعة من بعدهم وقد قلت لك أنه لم
 يعصم أحد من الخطأ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحق
 على كل أحد ولكن إن كنت ترفع نفسك عن الصلاة حلف ابن عباس فتبا
 لك وسحقا **واما** الحديث الذي ذكرت عن النبي صلى الله عليه وسلم تفردت
 الألسن على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
 كلها في النار إلا الناجية قالوا يا رسول الله ما الناجية قال ما أنا عليه أنا وأصحابي
 فليس هكذا الحديث وأعلى ما في هذا الحديث حديث حديثه أبو عمر قال
 ثنا أحمد بن قاسم قال ثنا ابن قاسم بن محمد بن قاسم قال ابننا جدي قاسم
 ابن أصبغ البناي قال ثنا محمد بن اسمعيل الترمذي ثنا نعيم هو بن حماد
 ثنا ابن المبارك ثنا عيسى عن جرير هو بن عثمان عن عبد الرحمن بن جبير بن
 نفير عن ابنه عن عوف بن مالك الأشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تفترق امتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون
 الأمور برأيهن فيحلون الحرام وتحرمون الحلال فهذا أصح ما في هذا الباب
 وانقاه سنداً وأما سائر الأحاديث الواردة فيه فعملية جداً لم يدخلها
 أحد من أهل الإنقاذ في المصنفات والمسندات فاعلم **واما** قولك فهل قبض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعلى ما لجاله أمير المسلمين في العلم ومن تبعه
 وهو مالك بن انس رحمه الله فاعلم يا هذا أن قول كل أحد يردوه إلى قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن صدقه قول رسول الله فذلك من سعد
 ذلك القابل وإن رده قول رسول الله ترك قول ذلك القابل كياناً من كان
 ولاجل المسلم أن يحكم قول قابل على قول النبي صلى الله عليه وسلم **واما** قولك

أمير المسلمين في العلم ومن تبعه وهو مالك في المسلمين أمير مقرر
 طاعته في دينهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما مالك رحمه
 الله فهو جد العلماء والأئمة اجتهدوا اجتهد الأئمة غيره منهم وله
 نظراً من الأئمة ليس له عليهم تقدم في علم ولا نفع ولا سعة رواية ولا حفظ
 ولا ورع كسفين الثوري بالكوفة والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز
 بالشام والليث بمصر إلى آخرين ليس لهم عليهم فضل في الورع والحفظ
 والعلم إلا أنهم لم يكثروا الفتوى ثوراً كشجبه وابن جريج وسفين
 ابن عيينة وابن أبي ديب ومعمور وغيرهم إلى آخرين ليس لهم عليهم
 فضل في كثرة الفتوى وإن كانوا حفظ منهم للحديث كابن أبي ليلى
 وابن شبرمه والحسن بن حي وعثمان التقي وأبو حنيفة وسوار بن
 عبد الله القاضي وغيرهم إلى آخرين أتوا بعدهم هؤلاء وإن تأخرت
 أزمانهم فلم يتأخروا في العلم والفقه وسعة الرواية وكثرة الفتيا عنهم
 كالشافعي وأحمد بن حنبل وأسحق بن راهويه وأبي عبيد وأبي ثور وداود
 ابن علي ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم ثم قبل
 كل من ذكرنا ممن هو عند جميع المسلمين أجل من كل من ذكرنا كعطاء وطاوس
 وبجاءه وعبيد بن عمير ومكة وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد
 الله وسليمان بن يسار وعروة وخارجة وأبي بكر بن عبد الرحمن
 والقاسم بن محمد والزهرى وربيعة بالمدينة وعمر بن عبد العزيز وقبيصة
 ابن دؤيب بالشام والحسن البصري ومحمد بن سيرين وأيوب السختياني
 وعبد الله بن عون وسليمان التيمي ويونس بن عبيد بالبصرة وعلقمة
 والأسود والحكم بن عتيبة بالكوفة ثم قبل هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم
 كل هؤلاء يا هذا ثم نقول مضبوط محفوظ مروي والحمد لله رب العالمين
 ليس جهل من جهله حجة على من علمه وكانوا كلهم رضي الله عنهم تختلفون

فلا ينكر بعضهم على بعض الا ان يكون عند احد منهم خبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدعي له الاخر حينئذ على هذا جرى الصحابة
رضي الله عنهم والتابعون وتابعوا التابعين اولهم عن اخرهم لا احاشي منهم
احدا بوجه من الوجوه الى اجرت ما حدث في القرن الرابع فان كنت
لا تعرف ذلك فاطلب الروايات للعلم عند ضبط الحديث تحدها
وكذلك الروايات عن كل من ذكرنا عن كل من ذكرنا لك في كتابي هذا
حاضره والمحمد لله رب العالمين فان كان هؤلاء لم يستحق احد منهم
ان يكون امير للمسلمين في العلم الامالك او من اتبعه فهذه بوعه وضلاله
لا يعلم في الاسلام بدعه اعظم منها ما لم تبلغ الكفر لان من ضل في هذه
الطريقة وهلك بانتهائها فانما ضل يا فراقه في على رضي الله عنه وهو
صاحب بدري سابق خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يضمن له الجنة
فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتخذه الامنافق **واما**
الضلال مثل هذا الافراط في رجل من عرض المسلمين لا يقطع له بالجنة
ولا تضمن له النجاة من النار بل يرجي له وتخاف عليه ولا يقطع له باكثر
من حسن الظن به فما ظننت قط باحد هذه الاقراط والمحمد لله على ما من
به من الهدى وعصمه من الهدى وانا لله وانا اليه راجعون على ما فشا
من البدعه وطعن من السنه وكذلك والله ما توهمت ان مسلما
يعتقد او يظن ان مالك واحد ومن اتبعه لجوا الى ما نص عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العلم وان سابر من خالف اقوال مالك من الصحابة
والفقهاء والتابعين بدلو اما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان لم يكن عندك هذا فلم خصصت مالكاً ومن اتبعه بذلك في كلامه
دون سابر العلماء ما شا الله كان فقد اجبتك عما لزمني الجواب عليهم
بما اخذ على من عهد الله تعالى ولولا ذلك لما اجبتك والله يعلم اني غير جريص

منه

على الفتيا ومن علم ان كلامه من عمله محصى له مسؤل عنه قل كلامه بخير
يقين ولو انك يا هذا تشغل نفسك بالكرب لما حدث في الناس من كون
خطه يتنافس فيها للرياسة حتى اذا غاب الذي ولاه السلطان
ووفقه الله تعاوى الناس من الامامة خلف كل همزة لمزة واتقاس من
هو شر الناس الذين يتقنون بشرهم حتى تعطل صلاة الجماعة ولا يعمر
بها المساجد وتقر عين ابليس بحرمان صلاة الجماعة وفضل السبع
وعشرين درجة لكان اوليك ان تتورع عن الصلاة خلف من لا تدرى
مذهبه وحسبنا الله ونعم الوكيل
رسالة الامام والله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد والرواحبه
وسلم تسليمات كثيرة امين

يتلوه انت
فصل هل الموت المأمور لا

فصل قال ابو محمد رحمه الله

اختلف المتقدمون من اصحاب الطبايع في الموت هل له الم أم لا المله فقالت طائفة انه لا الم له اصلا وهذا نقول لبرهانين احدهما حسي والاخر ضروري عقلي راجع الى الحسن ايضا فاما الاول فهو انه كل من راينا يموت وهو في عقله اذا سئل عما يجد فانه يقول لا شيء الا الانحلال فقط وان كل من نحس عند ذلك الما فانه الم المرض الذي كان فيه كالوجع المختص بمكان واحد وما اشبه ذلك حتى انه لا بد من شيء يسميه الناس راحة الموت ثم لا يكون بين حكايته وبين زهوق انفسهم الالهة يسيرة جدا واما البرهان الضروري فانه لا يكون الم للنفس الم الم الم الم الم في حين وقوعه ولا يكون الا في ثاني وقوعه وليس للنفس بعد الموت بقاء بحيث يصل اليها الم الم الم الم اصلا لانها قد فارقت الجسد واكثر ما يكون القلق الشديد والشوق المرعب لمن فارق عقله وقد يعرض مثل ذلك القلق لمن يبرأ من مرضه فاذا برى واسبلوا عن ذلك اخبروا انهم لم يكونوا يجدون شيئا وقد نجد من تخرج النفس من بعض اعضائه فيموت ذلك العضو خاصة من المفلوجين ومن عفن بعض اعضائه لبعض القروح والعلل الم الم الموت لخروج النفس عن ذلك الموضع حين خروجهما ولا بعده وانما الم الم دامت النفس في ذلك الموضع قوية التثبيت واما الطائفة التي قالت ان الموت الم الم فإنا نأت ببرهانين فقولها وقد يمكن ان تشعب من شرايد المرض ومقدمات الموت التي عنها يكون ومن الشريعة بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الموت لسكرات وهذا الالحجة فيه لقولهم لان هذه الامراض التي تظهر من المريض انما هي ما دامت النفس متشبته بالجسد مقترنة به لا بعد الموت انما هو حال الفراق وحال الفراق وقوله ان الموت سكرات حق وصدق لا شك فيه لانه قد يمكن ان يكون سبب الموت

من فساد الجسد واضطراب حاله الموجب لالم للموت فهي من سكراته وقد يكون ذلك لعنا وفي النوم فلم يعن عليه السلام قط الامن له سكرات متقدمة وقد يكون عليه السلام حاله وما كان مثلها ويكون عنما كان ما يخوف بعده وما يفكر العاقل حينئذ مما تقدم عليه فتكون سكرات معلقة بنفسه ولا سبيل الى ما يكون الا ما في قلبه او في ما بعده حين لقائه لها ولم ينص عليه السلام على ان حال ذات الم فيكون معارضا للمذكور وحاشاله عليه السلام ان ياتي بخلاف ما تقتضيه العقول وتدركه المشاهدات انما يصفه بهذا من يريد اطفاء نور صواب طال كلمته وتوهين امره وايضا الى الله الا ان يتم نوره وبالله تعالى التوفيق

تمت الرسالة في الم الموت وابطاله والمحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

يتلوه انت الله تعالى
عمر رساله عن حكم ما قال الله ان ارواح
اهل الشقا معدنه الى يوم الدين

ت

شيا

رسالة عن حكم من قال ان ارواح اهل الشقا مع ذمة الى يوم الدين
 بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
 قال ابو محمد علي بن احمد رضوان الله عليه الحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على محمد عبده ورسوله وحسيناه و نعم الوكيل **ذكرت** وفقتنا
 وابائكم لما يرضيه ما حكم من قال ان ارواح اهل الشقا معذبة الى يوم الدين
 وقد قال عز وجل في المجرمين يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا الى قوله عز وجل
 ان لبثتم الا يوما فهذا الصالح الله لا يخالف قول من قال انها معذبة الى يوم الدين
 لانه ايضا نص القرآن لكهما معذبة في غير نار جهنم قال الله تعالى ولتذيقنهم
 من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقال تعالى في آل فرعون النار يعرضون
 عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا نكال فرعون اشد العذاب
 وقال تعالى ولتورى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم
 اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون فصيح ان النفس معذبة كما ترى من حين
 موتها الى يوم القيمة دون الاجساد فاذا كان يوم القيمة احياء الله تعالى العظام
 واخرجها من القبور وركب عليها الاجساد ورد اليها الانفس ودخل اهل الجنة
 الجنة واهل النار النار وانما تخافت المجرمون بينهم ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما
 باويلنا من بعثنا من مرقدنا لانه صار العذاب الذي كانوا فيه هينا يسيرا بالاضافة
 الى عذاب جهنم اعادنا الله من عذابه وهذا الذي تتفق به الايات كلها وانما هلك
 من هلك باخذ آية وتركه اخرى واخذ احدينا وتركه اخر واخذ آية وتركه
 حديثا يسيرها واخذ حديثا وتركه آية وهذا خطأ لا لاجل وانما الفرض على
 المسلمين اخذ كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وسنة وضم كل ذلك
 بعضها الى بعض **واما ما ذكر** عن عبد الملك بن مسلمة انه قال اذا خرج من هذا
 الجسم الظاهر بالوفاة ركب ركب في جسر باطن فلا ادرى من عبد الملك بن
 مسلمة الا انى ادرى ان هذا قول سخيف وكذب على الله تعالى مجرد وضلاله

فاحشه وهذا مذهب اهل التناسخ وهو كفر مجرد فان كان قابله من الذين
 المشاهير في زلة عالم وغفلة وهلة يعذر فيها بالجهالة لها وان كان من غير
 هذه الصفة فهي تهمة في دينه لان القرآن والسنة كلها ليس في شيء منها شيء من
 هذا وانما فيها ان النفس وهي النسيم في حكم كذا وفي امر كذا الى يوم القيمة فان ذكرنا ذكر
 ما روى من ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر فهذا اللفظ لا يصح وانما
 صح ان نسمة المؤمن طائر تعلق في ثمار الجنة فقط فالنسمة الطائر الذي يطير
 ويعلق في ثمار الجنة فقط وكذلك ما روى ايضا في قناديل معلقة لا يصح
 وانما صح ان الارواح تسرح في الجنة ثم تاوى الى قناديل معلقة تحت العرش
 وتلك القناديل هي صورة طير خضر هكذا نص الحديث فلا يجوز ان
 تحرف والصحيح المعنى على هذا كله هو ما ذكر النبي عليه السلام انه رآه
 ليلة الاسرام من الاسود عمن بين ادم عليه السلام وبساره اذ رآى
 ادم عليه السلام في السما الدنيا وان تلك الاسود هي نسمة بينه فالتن
 بينه ارواح اهل السعادة والذين عن يساره ارواح اهل الشقا
 وان ارواح اهل الانبياء والشهداء في الجنة وبهذا جاء القرآن في قوله فاصحاب
 الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون
 السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وقوله تعالى فاما ان كان من
 المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
 لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جحيم ونصليته
 جحيم ان هذا هو حق اليقين واما قول من قال ان مستقرها في الصور فخطا
 اذ لم يأت به قرآن ولا نص صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي
 من اخبار البدي وانما صح قول الله تعالى ونفخ في الصور نفخا فيه اخرى فالصور
 حق من انكره كفر والتفخ حق من انكره كفر واما قول من قال ان فيه ثقبا على عدد الارواح
 والارواح فيه فخرافة من توليد اهل الكذب والازراء على الاسلام ونعوذ بالله

من مثل هذا فان اعتقاده والقول به برزى الى اضافته بالله تعالى وبرسوله
وهو كذب عليها وقد قال الله تعالى قل انما احرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشرلوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون فقرر الله تعالى مع الشرك به القول عليه بما لا علم للقبائل
به واخبرنا ان الشيطان يامرنا بذلك فليتنق الله امر ولا يقل عن الله ما لا علم
له به هكذا القول بانها على امنية القبور وانما ترد كل اثنين وخميس فكل هذه
خرافات لا محل للقول بها لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق **واما** قول القبائل
ان النفس والروح شيان فخطا وقول بلا برهان وقد قال الله تعالى قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين فصيح ان كل من لا برهان له فليس بصديق وقد قال
قوم ان الله تعالى قال يا ايها النفس المطمئنة وقال فلا اقسام بالنفس اللوامة
وقال ان النفس لامارة بالسوء هي كل نفس في الارض حاشي الانبياء بقوله عليه
السلام والقلب تمنى ويشتهى فاهل الخير يردعون بتوفيق الله تعالى لهم
ما تامرهم به انفسهم واهل الشر يرتكبون ما امرتهم به انفسهم ويتبعون
اهواءهم والنفس اللوامة هي كل نفس دون الانبياء عليهم السلام لان كل احد
دونهم يلوم نفسه على تقصير يكون منها وعلى استقلالاتها مما تغلو به الدرجات
في الجنة والروح والنفس شيء واحد يدل على كثرة ذكرها في كتاب الفصل
من جملتها قول النبي عليه السلام اذ نام عن الصلاة ان ارواحنا كانت بيد
الله ثم قال بلال يا رسول الله اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك فاقره عليه السلام
على ذلك ولم ينكره وصح بالنصوص كلها ان النفس مخاطبة ملزمة من الله تعالى
محاسبة ولم يختلف مسلمان في ان الانسان نفس وهي الروح مع الجسد
فلو كانا اثنين لكان المعذب عند الموت اثنين وهذا لا يقول احد وسائر ما
قلت من خروج واحد واتقا آخر تخطيطا لدلائل عليه وقد فسر امر الرويا في
كتاب الفصل فاغنى عن التطويل **واما** الذي كان يرمى على اثنائه فانما هو خبر

مروى روياه عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ومطرف رحمه الله ثقة وهذا لا
يصح عنه وحاشا لمطرف ان يقول هذا الكذب الذي يكذب به القرآن حيث يقول
تعالى وما انت تسمع من في القبور واذا يقول عز وجل فانك لا تسمع الموتى فلا تجو
ان يخص من هذا شي الا ما خصه النص الصحيح كخطاب النبي لاهل القلب فهو مستثنى
وما صح من نحو هذا فقط ولو صح هذا عن مطرف وهو لا يصح لا يمكن ان نحسن على
دائته فرائ ذلك في النوم فكيف ومثل هذا لا يقطع به على الله تعالى في الغيب
الاجاهل وبالله التوفيق **واما** قولك ان الميت اذا دلى في قبره اتاه ملك
اسمه ورومان الى اخر الكلام فخرافة موضوعه لم يات قط من طريق لينة فكيف
قويه وانما صح انه ياتيه ملكان اسودان فيسالا عنه ويقطعانه على ما جاءت
به الاثار الصحاح المشهورة وقول الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه كقوله قال طائركم عند الله فكان هذا والله اعلم ما عمله المرء وطار له
فيما احصى عليه **واما** سوالك عن الذنوب الذي تاب عنها العبد بعد ما
كتبت في الصحيحه هل تنقي فلا اصل وحاشا لله من ذلك ولو كان ذلك لكان
الكفر اذا تاب عنه المرء باسلامه باقيا عليه وهذا ما لا يقول احد وهذا ما
وانما ثبت في الصحيحه وبوازن به العبد ما لا يثبت عنه فقط وبهذا صحت
الاثار فيما جافه ترغيب ان من فعل كذا محبت عنه كذا وكذا سببة فصيح انها
تمحي وقد علم قدر ما جنى وقد رما وقد رما فضل عليه وان لا يدخل احد بجمله
للجنة الا ان اسعده الله برحمته **واما** سوالك عن قول الله تعالى قال ليك بدل
الله سيئاتهم حسنات فنعم ان من تاب عن الذنب فقد سقط عنه باجماع
الامة ومعنى التوبة ترك العوده والندم والاستغفار فقد عوض التائب
مكان كل توبه ازلفها ندم واستغفارا والندم والاستغفار حسنة فهي له
مكتوبة فقد سقطت سيئاته وايدل الله تعالى بها الحسنات له **واما قولك**
عن عمر انه تمنى ان يكون له مثل جبل كذا ذنوبا مغفورة فاعوذ بالله ان يتمنى

عمر هذا المسلم في الارض فكيف تجوز لذي عقل ان يتغنى بان يعصى الله عز وجل
او ما سمعت قول الله تعالى امر حسب الذين اجترحوا السيئات ان جعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء محباهم ومما هم ساء ما يحكمون بل يقول ليت ما
اذ بنينا من صغير وكبير او مغفورا وغير ذلك او لم يغفله **واما** ما سالت
عنه ممن يجني الجنايات فيقام عليه الحدود وهل تبقى عليه تبعه لله تعالى
فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحدود كفارات حاشا الفساد في الارض
فانه باق لا قال الله تعالى انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
فقد نص الله تعالى ان هؤلاء لا يكونوا اقيم عليهم في الدنيا خزي لهم من الحدود وان
لهم في الآخرة عذاب عظيم **واما** ما سالت عنه من نزول الماكني الرجل فيبعث
الله من في القبور فاذا ذكر هذا الحديث ولا تحضرني ذكر سنده فان صح قلنا
به والا فلا وليس هذا امرنا به ولا نهينا عنه والله على ما يشاء قدير ولا
تجوز ان يقال شي من هذا بغير يقين علم **واما** الحديث الذي ذكرت من انه لا
تقوم الساعة حتى لا يبقى احدا من المرء بالمعروف وينهى عن المنكر وان الله تعالى
يبعث رجلا تقبض ارواح المؤمنين فقد جات في هذا اثار صحيحة معروفة ان
في حاضره واما عمر مولى عفره فضعيف وانما صحت من طريق غيره **واما**
ما ذكرت من قول سخون وابنه في الرجل الذي كان يغتسل في يوم شديد البرد فقال
احدهما وجبت فقال الاخران كان من حلال فقال وان كان من حرام فهذا لا يصح
وليس الاجاب لاحد دون الله تعالى على لسان رسوله ولو شهد شاهد بالاجاب
لمن اغتسل من الجنابة لوجبت الشهادة بذلك لمن صلى صلاة او صام يوما جارا او
ما شبه ذلك وهذا ما لا يختلف فيه اثنان في انه لا يقطع لانسان بعينه في الجنه
قطعا الا قوم من خشارة الخواج قد بادوا وايضا فما يدري من يقول وجبت على ما

في الخبرين

ذات الموت المقول عنه ذلك واما ان كان من حرام فاعوذ بالله من ذلك فان
وجوب النار اقرب اليه من وجوب الجنة الا ان يرحمه الله تعالى ولو كان
الاغتسال توبة من الزنا وهو مصر على ثباته لكانت كل حسنة يعملها
توبة من كل سيئة تقدمت له وهذا ما لا يقوله احد **واما** ما ذكرت
من طلوع الشمس من مغربها فصحيح لا داخل فيه وانما هي في ذلك يومها
فقط ثم ترجع كما كانت بلا خلاف **واما** قولك هل يصح الناس يومئذ قد
انتزع القرآن من صدورهم فليس في هذا خبر صحيح نعتمد عليه ولا علم لنا
الا ما علمنا الله تعالى وهو على كل شيء قدير **واما** سؤالك عن من حلف خوف
السلطان باكره هل عليه كفارة فلا كفارة على المكره ولا يلزمه شي لقول النبي
عليه السلام عفى عن امتي للخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وانما الكفا
على المختار للخت القاصد اليه فقط للنص الوارد بذلك وللإجماع على وجوب
الكفارة على من هذه صفة ولا نص ولا إجماع فيما عدا ذلك والشرابع
لا يشرعها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى واما من حلف وشك
في الخت فلا كفارة عليه حتى يوقر لا تناكنا على يقين انه لم يلزمه كفارة فلا تجوز
ان يلزم غتقا او اطعما او كسوة او صياما بالظنون ولا يلزم الشرايع الا باليقين
قال تعالى ان الحق لا يغني من الحق شيئا **واما** سؤالك عن عهدة السنة من
الجئون والجدام والبرص فلا يصح في ذلك شي عن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم اصلا بوجه من الوجوه وانما روى في العهدة ثلاثة ايام واربعه
من طريقين واهيين وهما الحسن عن سمرة والحسن عن عقبة بن عامر شيئا اصلا
واما سؤالك عن الفرق بين توامين الزانية والمغتصبة والمستأنسة والمسيبة
فتواماها اخوان لاب وام بلا شك لان الاصل في ذلك انهما ابن زوج اذ لا يحل
احد على حكم الزنا الا يبيته فهما لاحقان بابيهما لان امهما فاشله ونكاح اهل
الشرك صحيح لإجماع الامم على اقرارهم عليه اذ اسلموا معا لان منه خلق النبي

ن

في الخبرين

صلى الله عليه وسلم وهو مخلوق من اصح نكاح بلا خلاف واما تواما المختص به
 والزانية الملعنة فانما هما لام فقط لان الزانية والمختص به ليستا فراشا للرجل
 وقد قال عليه السلام الولد للفراش والعاشر للحجر فلا يجوز ان يكونا غير صاحب
 فراش وقد ابطال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب بن الملا عنه من ابيه والحق ولدها
 بامه فقط فهما لام فقط ولا فرق بينهما وبين ساير ولدها منه قبل اللعان
 ان جاز ان يلحق به وقد نفاهما فيما مع ساير ولدها منه اخوه لاب وام ايضا وهذا
 ما لا يقوله احد **واما** سؤالك عن الماسور في دار الحرب الملتزم ما لا لهم
 بالعهود والمواثيق والايان هل يلزمه الوفاء بذلك فتعوز بالله من هذا وهي
 من اجماع الامة كلها عهود ومواثيق على باطل وظلم وعلى اعطاء مال بغير حق
 ولا يجوز الوفاء بعهود الباطل ولا اجل له ان يبقى عندهم ان قدر على الخلاص
 ولا يعطيهم شيئا ان انطلق قبل ان ياخذوه منه وانما قال تعالى واوفوا بعهد
 الله اذا عاهدتم وهذا ليس عهد الله انما هو عهد الشيطان فمن قال انها عهود
 حق فسله ماذا يقول في اسرهم اياه وحبسهم له احق هو ام باطل فان قال
 هو حق كفر باجماع المسلمين وجعل قتل اهل الكفر واسرهم للاسلام حقا وعدلا
 وان قال هو باطل نقض قوله وصدق انه باطل **واما** سؤالك عن المصير
 فان الله تعالى يقول ولم يبصر واعلى ما فعلوا وهم يعلمون واخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان من هو بيسية فلم يجعلها لم يكتب عليه وهذا كله حق فالمصير هو الذي
 عمل الذنب ثم نوى التماسي عليه فهذا ما لم يجعله فعله انما الاصرار لا ان
 موافقة الذنب حتى يواقعها واما من هو بيسية فلم يجعلها فليس مصرا بنص القرآن
 الذي ذكرنا ولا انما عليه فيما به حتى يجعله للنصر المذكور **واما** سؤالك عن من
 اقتضى نكاحا فقام عليه اهلها بطلبونه فانكرت هي واقروه وقل لك فذهب قوم ان
 يفرض لها ما يخلل به عذرتها وقلت ان من يرفع ذلك او باي وجه يستحقه فهذه
 قضية سخيفة جدا وما علمنا الفروج في الزنا يستحل تعطيه ولا ان يصالح عليها

في ذلك مال وقد قال تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهذا الباطل ونهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مهر البغي واما اذا اقر هو فعليه الحد للزنا ولا مزيد
 وما عدا ذلك فهدر وجنون ولو اعطاها شي على هذا الوجه لردته اليه **واما**
 سؤالك عن من اقر لاخر حق والمقر له منكر ان يوقف له ام لا وهل يدفعه الى ورثته
 بعده ام لا فهذا مما اختلف فيه العلماء فقالت طائفة بوقف له وقالت طائفة لا
 يوقف له وقد بطل هذا الاقرار اذا لم يصدق المقر له وهذا هو الصحيح لان ذلك
 المال المقر له لا يخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون ملكه للذ
 هو بيده في حيلة ماله او المقر له به فان كان المقر له به فانكاره مطرحة وواجب
 ان يقضى له به او جسام كره وهذا ما لا يقوله احد وان كان لا يجب هذا فهو يفتن
 المقر له كما كان لا ينتقل عنه الا بنصر او اجماع اذ قد بطل اقراره به وسقط به ولا
 حق لورثة المقر له به الا ان تجد الذي هو بيده اقرارا لهم به لان الاقرار الاول قد
 بطل ولا يجوز ان يقضى بامر قد بطل **واما** سؤالك عن عليه دين لاخر فمات
 صاحب الدين ولا وارث له فان هذا مال يجب تفريقه في مصالح المسلمين باجماع
 الامة على ان كل من لا رب له فهو في مصالح اهل الاسلام حيث ما وضع منها جاز
 وبالله تعالى التوفيق **واما** سؤالك عن غصب مالا لانسان فمات المخصو
 منه فماذا يكون للميت وورثته فان ذلك الحق للمخصوب منه قد وجب قبل
 الغاصب فلا يسقط بموته والميت بطالبه به بين يدي الله تعالى وهو وول
 انصافه منه بقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
 شرا يره وقوله تعالى وجزا سبيبة سبيبة مثله انما اذا انتقل ملك ذلك المخصوب
 الى ورثة الميت فهو حق اخر وحكم اخر وقد تجد للغاصب غصب اخر من الورثة
 فحقهم ايضا فيه تمامه وهكذا ابدا وبالله التوفيق **واما** سؤالك عن قول الشيطان
 اني اراهم الاثرون وقول القبيلتين من الجزها روت وماروت انما نحن فتنه هل وقف
 على من سمع ذلك مشافهة منهما ومن ابليس ام الله تعالى اخبر بذلك فما ظنك قط

ي

ب

ان يسئل هذا السؤال وهل خبر اهدق من خبر الله تعالى وهل عتري
 مسلم في ان ما اخبر الله تعالى فانه حق كما اخبر به وهذا مكان لا يستحق الزيادة
 في الجواب على هذا اصلا لعظيم الامر في ذلك ونعوذ بالله من الخذلان ثم من عجائب
 الدنيا سؤالا في قول الكفار لعنهم عن رسول صلى الله عليه وسلم
 جنة ما دارادوا بذلك ارادوا بذلك سواد وجوههم وحرقهم وعن مثل هذا
 يسأل او يشتغل منه بالكثر من لعنهم على ذلك واستعظام ما اتوا به فقط وهذا
 ايضا من نوع ما قبله واما احتجاج من احتج بقول الكافر به جنة في ان الجان
 تتكلم على لسان المصروع باحتجاج سخيف من دماغ ضعيف ومن اسخف
 ممن يحتج بقول الكفار في النبي صلى الله عليه وسلم جنة فقولهم كله باطل وزور
 وافك **واما** ما ذكرت من قول بعض المفسرين ان الشيطان الذي ذكرك على لسان
 نبيه فحاشي الله من هذا وهذا هو الكذب والرواية في هذا باطل ومعاذ الله
 ان يسلط الله شيطانا يتكلم على لسان نبيه عليه السلام وهو تعالى وما ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ومع هذا فما ادرى ما هذا العقل الذي يسع فيه
 هذا الحمق وهذا الجور الاعلى سكران او موسوس او مبرسم يهدي وتكلم بما لا يدري
 ولا يعرفه فكيف ان ينظر هذا النبي انه تكلم بالكفر وهو لا يدري الا ان هذا هو الضلال
واما كلام الشيطان على لسان المصروع فهذا من مخاريق العوامين ولا يجوز
 الا في عقول ضعفاء العجايز ونحن نسمع المصروع يحرك لسانه بالكلام فكيف صار
 لسانه لسان الشيطان ان هذا التخليط ما شئت واما يلقى الشيطان في النفس
 يوسوس فيها كما قال الله ال يوسوس في صدور الناس وكما قال تعالى الا اذا متني
 التي الشيطان في امنيته فهذا هو فعل الشيطان فقط واما ان يتكلم على لسان احد
 فحق عتيق وجنون ظاهرا فنعوذ بالله من الخذلان والتضيق بالخرافات **واما**
 قولك فيما جاز تنسى في الاجل فلا يصح اصلا واما صح ان صلة الرحم تزيد في العمر
 وتنسى الاجل ومعنى هذا ان الله تعالى قد سبق في علمه ان جعل صلة الرحم سببا لبلوغ المدة

التي قدرها له كما جعل العناء والماسييا والتنفيس سببا لبلوغ المدة التي قدرها لنا
 ولا فرق **واما** سؤالك عن قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت الاية فان الناس
 اختلفوا فيها فقالت طائفة هي منسوخة قال ابو محمد وهذا خطأ لا محل
 القول به ولا محل ان يقال في شيء من القرآن انه منسوخ بالظن الا ينصر جلي
 بين انها منسوخة او باجماع على ذلك ولا اجماع في ذلك ولا نص وقال
 اخرون معنى من غيركم من غير قبيلتكم وهذا خطأ لوجهين احدهما انه تخصيص
 للاية بلايرهان والثاني انه لا يجوز ذلك في اللغة لانه تعالى لم يخاطب قبيلة هـ
 بعينها واما مخاطبة الذين امنوا في اول الاية وغير الذين امنوا هم الذين كفروا
 بلاشك فالحكم بها واجب باق بحكم الى يوم القيمة لا شك في ذلك لانه نص من الله
 تعالى لم يات ما يبطله وشهادة الكفار جائزة في السفر خاصة في الوصية كما
 مع ايمانهم وهو قول ابن عباس وابي موسى الاشعري وميم الرازي ثلاثة من اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف لهم من الصحابة كلهم بامر بالحكم بها وبالله
 التوفيق **واما** سؤالك البلاء افضل ام العافية والفقير افضل ام الغنا فسؤال
 فاسد انما الفضل للعباد باعمالهم وباختصاص الله تعالى اياهم وباختصاص
 الله تعالى ما مشا مما خلق بالتفضيل ونحن نسأل الله تعالى العافية والغنا
 ونعوذ بالله من البلاء والفقير وانما الفضل بالصبر والشكر وقد جازع النبي
 صلى الله عليه وسلم تفضيل الصبر والقرآن ايضا والله تعالى يعلم مقادير ذلك
 وسنرد ونعلم وانما كلفنا العلم والعمل بما نعلم ولم نكلف علم ما عندنا تعالى من المقادير
 وانما علينا التسليم لقوله فقط ونهينا عن التكلف **واما** قولك انه لحط سليمان
 عليه السلام من درجته في الجنة لما اوتى من الملك فما سمعنا بهذا اصلا والخبار عن
 الله بلا يفعل لا محل الا ينصر صحيح عن النبي والاشتغال بالسؤال عن مثل هذا فضول
 ومن اشتغل بطلب الفضول وما لا يعنيه او شغل ان يضيع الحق وما يعنيه **واما**
 سؤالك عن تفاضل ساحة الجنة وانها سبع جنات فقد نص تعالى على ان بعضها فوق

صه

ق

بعض بقوله تعالى والآخره اكبر درجات واكبر تفضيلا وبقوله تعالى لكن الذين اتقوا هم
 هم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ولو لم يكن كذلك لما كان جزاء من لا
 عمل له غير الايمان بجز الانبياء وهذا ما لا يقوله احد وقد اخبر عليه السلام ان اهل الجنة
 يتراون اهل الغرفات كما يتراون الكوكب الذرى في الافق الشرقي او كما قال عليه السلام
واما قولك هل يبلغ احد درجات النبيين فما ان يساويهم في جميعها فلا يسيل
 الى ذلك اصلا ولكن ازواجهم معهم فيها بلا خلاف **واما** قولك قيل ان بعض النبيين
 اهل على درجة في الجنة العلماء الشهداء وقيل الصديقين فاقول فاستعلم يا
 نصر بشئ منها ولكن الحق من ذلك ان الصحابة رضي الله عنهم بعد النبيين
 على قدرهم ثم الناس على قدر اعمالهم قال الله عز وجل هل تجزون
 الا ما كنتم تعملون فبطل الله تعالى ان يجزي احد بغير ما يعمل وبالله تعالى التوفيق
واما سوالك عن سوال النبي عند موته الرفيق الاعلى فهم الذين سما
 الله تعالى النبيين والشهداء والصالحين وهو لا هم المترافعون في الجنة
 جعلنا من اهلها منه امين والاسلام عليك يا خي ورحمة الله

تم الجواب والمحمد لله كثيرا وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم امين

رسالة في الغنا الملهي امباح هوام محظور

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 قال ابو محمد الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
 الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين **اما بعد** ايها الله وايها تنويفه
 واعانتا بلطفه على اد احقوقه فانك رغبت ان اقدم لك في الغنا الملهي مباح
 هوام محظور من المحظور فقد وردت احاديث بالمنع منه واحاديث باباحه
 وانا اذكر الاحاديث المانعة وابته على علها واذكر الاحاديث المبيحة له
 وابته على صحتها انشاده والله الموفق للصواب فالاحاديث المانعة ما رو
 سعيد بن ابى رزين عن اخيه عن ليت بن ابى سليم عن عبد الرحمن بن سابط
 عن عايشة ام المؤمنين عن النبي عليه السلام انه قال ان الله حرم المغنيه
 وبيعها وثمنها وتعليمها والاسماع اليها وروى لاحق بن حسيب بن عمران
 ابن ابى الورد المقدسي قال ثنا ابو المرحى ضرار بن علي بن عمير القاضى الجبلى ثنا
 احمد بن سعيد عن محمد بن كثير الحمصي ثار فرج فصالة عن يحيى بن سعيد عن
 محمد بن الحنفية عن علي بن ابى طالب قال قال رسول الله اذا علمت امتي خمس
 عشرة خصله حل بها البلاء اذا كان المال دولا والامانة مغضا والزكاة
 مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وجفى اباه وارتفعت الاصوات
 في الساحة وكان زعيم القوم ارداهم واكرم الرجل مخافة شره ولبست الحرير
 ولتذت القينات والمعارف ولعن اخر هذه الامة اولها فليتوقعوا عند
 ذلك زحاحمرا ومسحا وخسفا وروى ابو عبيدة بن فضال بن عياض ثنا
 ابو سعيد مولى بني هاشم هو عبد الرحمن بن عبد الله انبا عبد الرحمن بن العلا
 عن محمد بن المهاجر عن كيسان مولى معاوية بن ابي سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تسع وانا انها كم عنهن الا ان منهن الغنا والنوح والتضاوير والشعر والذهب
 وجلود السباع والخز والحزير وروى سلام بن مسكين عن شيخه شهد

ابن مسعود يقول الغنائت النفاق في القلب وروى عبد الملك بن حبيب
 بن عبد العزيز الاندلسي عن اسمعيل بن عياش عن علي بن زيد عن القاسم عن
 ابي امامه قال سمعت رسول الله يقول لا تحل تعليم المغنيات ولا شراوهن
 ولا بيعهن ولا اخاذهن وثنهن حرام وقد انزل الله ذلك في كتابه ومن الناس
 من يشتري لهُوا الحديث ليضل عن سبيل الله بخير علم والذي نفسي بيده ما
 رفع رجل عمره بالغنا الا ارتد فنه شيطانان يضربان بارجلهما صدره
 وظهره حتى يسكت وبه الى عبد الملك بن حبيب عن الاولي عن عبد الله بن
 عمر بن حفص بن عاصم ان رسول الله قال ان المغني اذ نه بيد شيطانان
 برعشه حتى يسكت وبه الى عبد الملك بن حبيب بن معين عن موسى بن
 اعين عن القاسم عن ابي امامه ان رسول الله قال ان الله حرم تعليم المغنيات
 وشراوهن وبيعهن واكل اثمنهن وذكر البخاري قال قال هشام بن
 عمار بن عبد الرحمن بن زيد بن جابر بن عطاء بن قيس الكلبي بن عبد الرحمن
 ابن غنم الاشعري بن ابو عامر او ابو مالك الاشعري سمع النبي عليه السلام
 يقول ليكونن من امتي قوم يستحلون الخمر والخمر والمعاذ وروى
 ابن سفين بن ابراهيم بن عثمان بن سعيد بن احمد بن الغمر بن ابي حماد حمص
 وبن زيد بن عبد الصمد قال لا باعيد بن هشام الحلبي هو ابو نعيم بن عبد الله
 ابن المبارك عن مالك عن محمد بن المنكدر عن انس قال قال رسول الله من
 جلس الى قينة صب في اذنيه الا بك يوم القيمة وبه الى ابن شعبان بن
 عمي ابو عبد الله الدوري بن عبد الله القواريري بن عمران بن عبيد عن عطا
 ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل ومن الناس من
 يشتري لهُوا الحديث ليضل عن سبيل الله قال الغنا وروى بن ابي شيبه ابو بكر
 بن زيد بن الجناح بن معاوية بن صالح عن جازم بن جزيب عن ملك بن ابي مريم قال
 دخل علينا عبد الرحمن بن غنم فقال انبانا ابو مالك الاشعري انه سمع النبي عليه السلام

عن ابن جابر

يقول يشرب ناس من امتي الخمر ليمسوها بخير اسمها يضرب على رؤسهم المعاصي
 والقينات تخسف الله بهم الارض وحدث فيه ان الله في صوتين ملعونين
 صوت ناعكه وصوت مغنيه وكل هذا لا يصح منه شيء وهي موضوعه اما
 حديث عايشة رضي الله عنها ففيه سعيد بن ابي رز عن ابيه وكلاهما لا يدرى
 احدهما واما حديث علي رضي الله عنه فجميع من فيه الى يحيى بن سعيد لا يدرى
 من هم ومحمد بن سعيد لم يرو عن محمد بن الحنفية كلمة ولا ادركه واما حديث بن
 مسعود رضي الله عنه ففيه شيخ لم يسم ولا يعرفه احد واما حديث معوية
 فان فيه كيسان ولا يدرى من هو ومحمد بن مهاجر وهو ضعيف وفيه النهي
 عن الشجر وهم ينجونه واما حديث عبد الملك بن حبيب فكلها هالكه ولما
 حديث ابي امامة ففيه اسمعيل بن عياش وهو ضعيف والقاسم وهو مثله
 واما حديث البخاري فلم يورده البخاري مسندا وانما قال فيه قال هشام
 ابن عمار ثم هو الى ابن عامر او الى ابن مالك ولا يدرى ابو عامر هذا واما احاديث بن
 شعبان فها لكه واما حديث انس فليبه لانه عن مجولين ولم يروه احد قط
 عن مالك من ثقات اصحابه والثاني عن مكحول عن عايشة ولم يلقها قط ولا
 ادركها وفيه ايضا من لا يعرف وهو هاشم بن صالح وعمر بن موسى وهو ايضا
 منقطع والثالث عن ابي عبد الله الدوري ولا يدرى من هو واما حديث بن
 ابي شيبه ففيه معوية بن صالح وهو ضعيف ومالك بن مريم ولا يدرى
 من هو واما نه عن صوتين فلا يدرى من رواه فسقط كل ما في هذا الباب
 جملة واما تفسير قول الله تعالى ومن الناس من يشتري لهُوا الحديث فانه
 الغنا فليس عن رسول الله ولا ثبت عن احد من اصحابه وانما هو قول بعض
 المفسرين ممن لا يقوم بقوله حجه وما كان هكذا فلا يجوز القول به ثم لو
 صح لما كان فيه متعلق لان الله تعالى يقول ليضل عن سبيل الله وكل شيء يفتن
 ليضل به عن سبيل الله هو اثم وحرام ولوانه شرا مصحف او تعليم قران وبالله

التوفيق

فأذم بصر في هذا شي أصلا فقد قال تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم
وقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا وقال رسول الله من طريق سعد
ابن وقاص وثابتة أن من أعظم الناس جرما في الإسلام أن يحرم فحرم من أجل مسالمة
فصرح أن كل شيء حرمه تعالى علينا قد فصله لنا وما لم يفصل لنا تحريمه فهو حلال
وخرج مسلم بن الحجاج قال سى هارون بن سعيد الأيرى بن عبد الله بن وهب
بى عمرو وهو الحرت أن بن شهاب حدثه عن عروة بن الزبير عن عائشة أم
المؤمنين أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان في أيام منى وبضربان
ورسول الله صلى الله عليه وآله فنهراهما أبو بكر فكشف رسول الله عنه فقال دعهما
يا أبا بكر فانها أيام عبد وجه إلى عمرو بن الحرت أن محمد بن عبد الرحمن حدثه عن عروة
عن عائشة قالت دخل رسول الله وعنده جاريتان تغنيان بغنا بغاث فاضطجع
على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فاستهزئ وقال مزمار الشيطان عند
رسول الله فأقبل عليه فقال قد علمتا فإن قيل أن أبا اسامة روى هذا الحديث
عن شعبة هشام بن عروة عن أبيه فقال فيه وليست بمغنيين قيل له قد
قالت عائشة تغنيان فثبتت الغنا لهما بقولها وليست بمغنيين أي
ليست بمحسنتين وقد سمع رسول الله قول أبي بكر مزمار الشيطان فانكر
عليه ولم ينكر على الجاريتين غناهما وهذا هو الحق الذي لا يسمع أحد خلافها
ولا يزل التسليم لها وروى أبو داود السجستاني بن أحمد بن عميد العدواني
بن الوليد بن مسلم بن سعيد بن عبد العزيز بن سالم بن موسى عن نافع قال سمع
ابن عمر مزمار فوضع أصبعيه في أذنيه ونهى عن الطريق وقال يا نافع هل تسمع
شيئا قال لا أفرع أصبعيه وقال كنت مع رسول الله فسمع مثل هذا وضع
مثل هذا فلو كان حراما ما أباح رسول الله لأن عمر سمع ولا أباح بن عمر لنافع
سماعه ولكنه عليه اللام كره لنفسه كل شيء ليس من التقرب إلى الله كما كره الأكل
متكيا والتكثف بعد الغسل بثوبه بعد ذلك والستر الموصى على ستره عائشة

وعلى باب فاطمة رضوان الله عليهما وكما كره أشد الكراهية عليه السلام أن يميت
عنده دينارا ودرهما وإنما بعث عليه اللام منكرا للمتكروا وأمر المعروف فقلوا
كان ذلك حراما لما اقتصر عليه اللام أن يسد أذنيه عنه دون أن يامر بتركه
وينهى عنه فلم يفعل عليه السلام شيئا من ذلك بل أقره وتنزه عنه فصاح به ميا
وأن تركه أفضل كسائر فضول الدنيا المباحة ولا فرق وروى مسلم بن الحجاج قال
بنار هير بن حرب بن جابر بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت جاجيش
يرقبون في المسجد في يوم عيد فدعاني رسول الله فوضعت راسي على منكبيه
فجعلت أنظر إلى العجم حتى كنت أنا التي أنصرفت عن النظر إليهم وروى سيفين
الثوري وشعبة كلاهما عن أبي إسحق السبيعي عن عامر بن سعد النخعي أن أبا
مسعود البدرى وقرطبة بن كعب وثابت بن زيد كانوا في العرين وعندهم
غنا فقلت هذا وأنتم أصحاب رسول الله فقالوا أنه رخص لنا في الغنا في العرس
والبكا على الميت في غير نوح إلا أن شعبة قال ثابت بن وديعة مكان ثابت بن زيد
ولم يذكر أبا مسعود وروى هشام بن زيد بن حسان عن محمد بن سيرين قال
أن رجلا قدم المدينة بجوار فزل على بن عمر وفيهم جارية تضرب فجاء رجل
فساومه فلم يهوى منه شيئا قال انطلق إلى رجل هو مثل لك يبع من هذا فأتا إلى
عبد الله بن جعفر فعرضهن عليه فامر جارية فقال خذي فاخذت حتى ظن
ابن عمر أنه قد نظر إلى ذلك فقال بن عمر حسبك سائر اليوم من مزمار الشيطان
فباعه ثم جاء الرجل إلى بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن اني غبت بتسعين مائة درهم
فأتى بن عمر مع الرجل إلى المشتري فقال له أنه غيب في تسعين مائة درهم فاما ان تعطيها
أياه واما أن ترد عليه بيعه فقال بل نعطيها إياه فهذا عبد الله بن جعفر وعبد
الله بن عمر رضي الله عنهما قد سمعا الغنا بالعود وأن كان بن عمر كره ما ليس من
الحمد فلم يبه عنه وقد سفر في بيته مغنيه كما نرى ولو كان حراما ما استجار ذلك أصلا
وقد قال قائل قال الله تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال فقرأ في ذلك يقع الغنا

قيل له حث يفتح الروح في النساء وصباغ الوان الثياب وكل ما هو من اللز
وقال رسول الله اغا الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فاذا نوى المر
بذلك تروى نفسه واجامعها تقوى على طاعة الله عز وجل فما انضلا لا
وقال ابو حنيفة من سرق مزارا او عودا قطعت يده ومن كسرهما ضمنها
فلا تخل تحريم شي ولا ابا حته الابنص من الله تعالى او من رسوله عليه السلام
لانه اخبار عن الله تعالى ولا يجوز ان يخبر عنه تعالى الابنص الذي لا شك
فيه وقد قال رسول الله من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار
قال ابو بكر بن محمد بن الباقر نوافل الحجازي رضي الله عنه
ولقد اخبرني بعض كبار اهل مانه انه قال اخذت النسخة التي فيها الاحاديث
الواردة في ذم الغنا والمنع من بيع المغنيات وما ذكره فيها ابو محمد رضوان
الله عليه ونهضت بها الى الامام الفقيه ابي عمر بن عبد البر ووقفته عليها
ورغبته في ان يتاملها فقامت النسخة عنده اياما ثم نهضت اليه فقلت
ما صنعتها في النسخة فقال وجدتها فلم اجدها اريد فيها وما انتقص

تمت رسالة الغنا محمد الله وعونه

بتلوه انشاء الله تعالى رسالة التلخيص لوجوه التلخيص
سيل فيها عن وجوب ارشاد المسترشدين ولزوم البيان
عما سيل عنه من قام بذلك وهي تحتوي على امور مهمة من
سني الشريعة حاظها الله تعالى

رسالة التلخيص لوجوه التلخيص

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على محمد وعلى اله
قال ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم رحمه الله سلام عليكم
ايها الاخوه الفضلاء والصدق الكرام المختبطين بدم الذي هو افضل من
القرابة الواشحة والمجاورة الدائمة فقد بشر الله عز وجل المتخاضين فيه
بانه البشري وانه يظلمهم يوم لا ظل الاظله فان اجد اليكم الله الذي لا اله الا هو
الموفق للخير الواهب للنعم واساله الصلاة على نبيه ورسوله وصفيه
وخليفه محمد صلى الله عليه وسلم واستوهبه تعالى لي ولكم المزيد من كل حسنة
مقربة منه ويبعد من سخطه **قال ابو محمد** فان كتابكم ورد علي وفي اوله
وصفكم اني انا لست اهل له عند نفسي ولكني احدث بنعمة الله تعالى علي موثرا
لامره اذ يقول عز وجل واما بنعتي ربي فحدث فاقول بلي ان الله تعالى
عندي نعم انا اسالكم ارجب اليكم بالامانة التي عرضها الله تعالى علي
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسا
انه كان ظلوما جهولا ان يسالوه تعالى لي ولكم ان تخفف في سجودكم في اواخر
ليلكم ان لا تجعل ما وضع عندنا من ذلك عوننا على طاعته في هذه الدار
وزلتي لديه تعالى في دار القرار امين امين والذي ذكرتم من وجوب الارشاد
للمسترشد ولزوم البيان لمن سال فنعيم سمعنا وطاعة لا مرادة تعالى
اذ يقول ان الذين يكفون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا
واصلحوا ويبنوا فليلك اتوب عليهم اعادنا الله واياكم من كل ما يودي
الفتنة ورزقنا البيان الموجب لمرضاته وتوبته امين ولقد ذكر لبعض
اهل العلم واستغ الخير في الشيوخ الفاضل ابي الخير مسعود بن سليمان
ابن مغل رضي الله عنه مختصرا قويا ومفردا حافيا براد الله مضجعه

من مادة الفهم في دينه فتنة ثا
في دينه ولا حجة علينا في الاخوة وان
يجعل ما اودعنا صرح

وتفخر بفضله وعلمه وصحة ورعه وفهمه وصدقه بالحق رفع الله بذلك رتبته
واما ما ذكرتم من صفتي عندكم فاقول على ذلك ما قال سيف بن عيينه
رحمه الله اذ رأى حاجة الناس اليه بذهاب السالفين من ايمته فانشد
رافعا صوته محضرة للجماعة خلت الديار فسدت غير مسردة ومن الشفا
يعودى بالسوددى ورايت المسائل التي سالتكم عنها فوجدتها مسابلا
يستغنى عنها منزله اقل اهتمام بدنيته عن البحث عنها والوقوف عليها ولقد اخدم
السؤال وانا اسال الله تعالى بوفق لاصابة الجواب عنه يارب العالمين
ورائكم سالتكم في بعض تلك المسائل بالفاظ شتى والمعنى واحد فنصصت
الفاظكم فيها لتقفوا على ذلك ان شاء الله تعالى سالتكم وفقنا الله واباكم عن اقرب
ما يعتب به العبد المحرم ربه تعالى وعن افضل ما يستنزله به عفوهُ وفصل
عز وجل وليستندفع به سخطه وغضبه وعن انفع ما يشتغل به من كثرت
ذنوبه وعن خير ما يسعي به المرء في تكفير صغائره وكبائره فهداه ايها الصوة
الفاضله اربع مسابيل فرقم بينهن وسعناها واحدا فاجواب ان شاء الله تعالى
عن ذلك قال تعالى اتم الصلاة طر في النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يبدلن السيئات وحدثنا الرجل الصالح محمد بن يوسف بن نام عن احمد بن فتح
عن عبد الوهاب بن عيسى عن احمد بن محمد عن احمد بن علي عن مسلم بن الحجاج
عن قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر ابنا العلاء بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الخمس
والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبار فكان هذا الحديث موافقا
لقول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما فصرا ان باد الفرائض واجتناب الكبائر اعادنا الله واياكم
منها تحط السيئات التي هي دون الكبائر فبقى امر الكبائر فوجب النظر فيها
فوجدنا الناس قد اختلفوا فيها فقالت طائفة هي سبع واحتجوا بحديث النبي

اجتنبوا السبع الموبقات فذكر عليه السلام التشرى والسحر وقتل النفس واكل مال
امك اليتيم واكل الربو والتول يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات الغافلات
وروى عن ابن عباس انه قال في السبعين اقرب منها الى السبع فوجب النظر فيها
اختلفوا فيه من ذلك ورده الى القران وحديث النبي الصحيح عنه كما امرنا ربنا
عز وجل فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر فلما فعلنا ذلك وجدنا الحديث المذكور الذي احتج به من قال ان الكبائر
سبع لا اكثر ليس فيه نص على انه لا موبقات الا ما ذكر فيه ولا فيه ما يمنع
من وجود موبقات اخر ان جاز ذلك نص اخر واما لو لم ياتنا اخر في ان ليس هاهنا
كبار غير السبع المذكورة لوجب علينا الاقتصار على ما في ذلك الحديث فقط واما
وجدنا ايضا اخبارا ثبات كبار لم تذكر في هذا الحديث فوجب علينا اضافتها الى
الموبقات المذكورة فيه لانه ليس شئ من كلامه عليه السلام اولي بالقول من بعض بل
الكل واجب قبوله ولا تقارض في شئ منه لانه كله من عند الله عز وجل قال الله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه قال الله
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصرح بهذا ما قلناه من ضم
ما يوجد في النصوص ضما واحدا وقبوله كله و اضافته بعضه الى بعض فنظرنا في ذلك
فوجدناه عليه السلام قد ادخل في الكبائر من نص لفظه اشياء غير الذي ذكر في الحديث
الذي ذكرنا اننا قمنا قول الزور وشهادة الزور وعقوق الوالدين والكذب عليه
عليه السلام وتغريض المرء بويه للسب بان يسب ابا الناس وذكر عليه السلام الوعيد
الشديد بالنار على الكفر وعلى كفر نعمة المحسن بالحق وعلى التباينة في المأثم وحلق الشعر
فيها وخرق الحبوب والتمية وترك الخفظ من البول وقطيعة الرحم وعلى الحمر وعلى تغذيت
الحيوان بغير الزكاة لا كل ما يحل اكله او ما يبيع اكله منها وعلى اسبال الازار على سبيل
البخنزه وعلى المنان بما يفعل من الخير وعلى المنفق سلخته بالحلف الكاذب وعلى مانع
فضل ما به من الشارب وعلى الغلول وعلى مبايعة الائمة للدين فان اعطوا منها وفي

لهم وان لم يعطوا منها لم يوف لهم وعلى المقتنط بيمينه حق امر مسلم وعلى الامام الفاش
 لرعيته وعلى من ادعاه الى غير ابيه وعلى العبد الابى وعلى من غل وعلى من ادعاه الى سر له
 وعلى لاغز ما لا يستحق اللعن وعلى بغض الانصار وعلى تارك الانصار وعلى تارك الزكاة
 وعلى بغض على ووجدنا الوعيد الشديد في نص القرآن قد جاء على الزناة والمفسدين
 في الارض بالجراية فصيح بهذا قول بن عباس وقد اطلت التفتيش على هذا منذ سنين
 فصيح ان كل ما يوعد الله به النار فهو من الكبار فلما صح هذا كله بنص القرآن اذ من اجتنبها
 ادخله الله مدخلا كريما ونص الحديث ايضا وجب النظر في ذلك على المؤمن المشفق
 من عذاب ربه تعالى ومن نار في احرم من نار هذه بسبعين ضعفا ومن الوقوف باصعب
 الاحوال واشد الالهوال واعظم الكرب واكثر الضيق واكثر العرق في يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة نسال الله عز وجل ان يعيدنا والى ما كنتم تشرذلك اليوم وان
 يرزقنا فيه الفوز والنجاة فوالله ايها الاحبه ان كان احدا يبتعد روعه وتخفق
 قلبه من وعيد ادمي ضعيف مثله لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يقدر ان يتفاد
 شهرا واحدا في عذاب من عاداه وكاشفه باكثر من الحبس فكيف بذلك اليوم المذكور
 وبعباد اهونه الوقوف في حال دنوا الشمس من الروس وبلوغ العرق الى اكثر مساحة
 الاجسام في يوم طوله خمسين الف عام ثم بعد ذلك يرى مصيره اما الى الجنة
 او الى نار في بن المقر الا الى الله وحده لا شريك له فهو جدناه تعالى قال ونضع الموازين
 القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
 حاسبين وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
 موازينه فاما ما دال ما هيبة نار حامية فعلمنا بهذا وبقوله تعالى ان
 الحسنات يذهبن السيئات ان من استوت حسناته وسيئاته وفضلت له حسنة
 واحدة لم ير نار فيا لها من سرور وما اجله وهذا هو معنى قوله عليه السلام ان بغيا سقت
 كلبا فغفر الله لها وان رجلا ما طغصن شوك عن الطريق قد دخله الله الجنة وذلك
 ان هذين فضل لهما هذان العنان بعد موازينتهما سيئاتهما بحسناتهما فخلصا من النار

ضابط للكبار
 وهو كل شيء اوعد
 الله عليه بالنار
 لمؤمن الكبار

ان يعاصم
 كلبا فغفر لها

ودخل الجنة فوجب علينا اذ قد جاتنا عهود ربنا بهذا كله ان نطلب الاعمال الماحية
 او الموازنة للسيئات فيثابر المرء على ما وفقه الله تعالى المتابعة عليه فوجدناه عليه السلام
 قد سبيل عن احب الاعمال الى الله تعالى فذكر الصلاة لميفاتها والجهاد وكثرة السجود
 وذكر عليه السلام انه لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها
 ورجل اتى ما لا يسلطه الله على هلكته في الحق وذكر لعمر رضى الله عنه تحبب اصل
 ماله وتببيل ثمرته وذكر عليه السلام انه لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعيا فياكل
 منه طائر او سبع او انسان الا كان له صدقة وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم شئ وجب
 اتخافكم به فهو من افضل الهدايا وذلك ما حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن نامي
 بالاسناد المتقدم الى مسلم ابنا عبد الله بن محمد بن اسما الصبيعي بن محمد بن ميمون
 بن اصيل الاحرب مولى ابي عبيدة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الدؤلي
 عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصح على كل سلامي من احدكم صدقة فكل
 تسبيحه صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر
 بحرف صدقة ونهي عن منكر صدقة وتجرى من كل ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
 وحديث رويناه من طريق مالك عن سفيان مولى ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في كل
 يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة
 سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احدا بفضل مما اتى
 الا من عمل اكثر من ذلك وصح عنه عليه السلام انه قال لا صحابة رضى الله عنهم ابجر احكم
 ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قالوا وكيف يرسول الله قال ان قل هو الله احد تعدل ثلث
 القرآن وانه عليه السلام ذكر لهم سبحان الله والحمد لله والله اكبر عدد ابلغ ما يتين
 وخمسين مرة لكل واحدة منهن عشر حسنات فذلك الفا وخمسمائة حسنة
 كل يوم وانه عليه السلام قال فايكم يعمل في يومه الحبيب وخمسمائة سيئة او كلاما هذا مضاه
 وامر عليه السلام الفقرا اذ شكوا اليه الاغنيا يعشقون ويتصدقون وهم لا يقدر وزن ذلك

فامرهم عليه السلام ان يقولوا في دبر كل صلاة الله اكبر اربعاً وثلاثين مرة وسبحان الله
ثلاثاً وثلاثين مرة والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة فذلك مائة وقد نص الله ان الحسنه بعشر
امثالها فعلى هذه المائة المذكورة الف حسنة وحض النبي على قول لا حول ولا قوة الا بالله
واخبارها من كنوز الجنة والحجج عليه السلام على الاستغفار واخبر عليه السلام انه رآه
استغفر في اليوم مائة مرة فهذه وصايا النبيكم الذي كان بنازوا فارجعوا حريصاً على صلاح
الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى فاعلمكم بها ودعوا اقوال الباطلين الكذابين
المفسدين في الارض القائلين ان سرعة اللسان بالاستغفار رتبة الباطلين كذبوا
واقول بل هم الباطلون المبطون حق العاجون عن سبيل ربهم وعن صراط نبيهم
المنتقم بل الاستغفار تركه علامة الفاسقين المصيرين المستخفين بغوذب الله من
مثل سيرتهم فهذه وفقنا الله واياكم خطوط رفيعة مع سهوله ما خذها وقرب
متنا ولها لا تقطع باحد منكم عن عمله ولا يقطع جسمه ولا يزرؤه كلفه اذا احصاها
عالم الغيب والشهادة عز وجل اجتمع بها ما يرحى ثقیل ميزان الحسنات فتحيط بذلك
السيئات فلعل النجاة تحصل ولستنا نقول هذا على الاقتصار على ذلك دون الاستكثار
من سائر اعمال الخير وتلاوة القرآن ما امكن فاناروينا عن بن عباس رضي الله عنه او عن انس
ابن مالك الشك مني انه قال — انكم لتعملون اعمالاً هي ادق في عيونكم من الشعر كما نهدى
على عهد رسول الله من الموبقات فاعلموا ايها الاخوه ان الامر والله جد وان المنتشب
صعب وان التخليص عسير لا يتوفيق الله عز وجل رحمة لعمل الخير يقول اليسير منا
ونجاوزه عن كثير ذنوبنا فهو اهل التقوى واهل المخفرة ولكن الله تعالى قال وقوله الحق
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاول وان الى ربك
المنتهى وعل تجزون الا ما كنتم تعملون وقال تعالى فاليوم لا نلظم نفس شيئا ولا تجزون الا ما
كنتم تعملون فليستحب للمسلم الذي يطلب النجاه ان ياتي بما لعله ان يوارى ذنوبه ويوازن
سيئاته وان يواظب على قراءة القرآن فيختمه في كل شهر مرة فان ختمه في اقل فحسن ما بين ما
ذكرنا الى ان ختمه في ثلاث لا اقل ولا يسع احد ان يختمه في اقل من ذلك ويواظب مع ذلك

على قراءة قل هو الله احد ولو في كل ركعة من صلاته مع ام القرآن وصورة اخرى فاناروينا
ان رجلاً من الانصار كان يفعل ذلك فسلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعله ذلك
فقال اني احبها فقال عليه السلام ان حبك اياها ادخلك الجنة او كما قال فان لم
يفعل فليقرأها ولو في كل يوم مرة فانها تعدل في الاخرت لك القرآن وهذا الاخر
لا يحقره الاخذول فان كثر منها فحضره اصاب وليكثر من الصلاة على النبي مني ذكر
فاناروينا عنه انه قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرين الف مرة احدكم
ان يصل الله عليه لا يره في هذا محروم وليكثر من حمد الله عز وجل عند الاكل
والشرب وعند المسرة ترده فقد روينا عن النبي عليه السلام في ذلك كلاماً معناه
ان العبد لا يزال يفعل ذلك حتى يرضى الله عنه او كلاماً هذا معناه وليكثر من قول
لا اله الا الله فانها الفاظ تهم بحركة اللسان دون حركة الشفتين فلا يشعر بذلك
للجلس وليواظب على صلاة الفرض في الجماعة فانه صح عن النبي عليه السلام ان صلاة
الصبح في الجماعة تعدل قيام ليلة وصلاة عشاء الاخرة في الجماعة تعدل قيام نصف
ليلة فاعلم ايها الاخوه يطبق القيام ما بين طرفي ليلة لا ينام فيها او نصف ليلة كذلك
فقد حصل له هذا الاجر تاماً ما بهون سعي وايسر شئ وليكثر من الفاظ رويناها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي انه دخل على امهات المؤمنين وهي في مصلاها تذكر الله
عز وجل فقال لها رسول الله لو قلت كلمات ثلاث لوزنت بما قلت لرحتن اوقال
لعدلتن وهي سبحان الله عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
فمن نسج ان يقولها العبد ثلاثاً كل يوم وليواظب جهده وقد صح ان العبد يحاسب
يوم القيمة فان وجد في فريض صلاته نقص حرم من تطوع ان كان له وكذلك في صيام
وزكاته وسائر اعماله وروينا عن طريق تميم الداري عن رسول الله وبين صحة هذا
قوله تعالى اني لا اصبح عمل عامل منكم من ذكر وانثى ولا بلغت الى قول من يصدر عن
سبيل الله لا صلاة لمن لا يتم الفرض فهذا قول لم يات به نص ولا اجماع وانما هذا
فيمضي الفرض في اخر اوقته او حلول وقته الذي لا فسيحة فيه واشتغل بالقل

و

كاتسان لم يبق عليه من صلاة الفرض الا مقدار ما يصليها فقط فترك الفرض
 واشتغل بالنظور او وجد الصلاة المكتوبة تقام او تصلى فتركها واقل على ما ليس
 بفرض من الصلاة كمثل ما امر به بعض الناس من وجد الامام في الركعة الاولى من صلاة
 الصبح ان ركعتي الفجر فهذا هو الخطا فهذا لا يقبل منه لانه لم يصل الصلاة التي امرها
 ومن لم يفعل ما امر به وفعل غير ما امر به يقبل منه قال عليه السلام من عمل عملا
 ليس عليه امرنا فهو رد وكانسيان صام رمضان تطوعا لا بنية الفرض فهذا لا
 يقبل منه واما من عليه من الفرض تسلف عليه فروض قد عطلها فستحب
 له التطوع ما امكنا كما روينا في الحديث المأثور اننا من جبر الفرض بالنظور
 واعلموا رحمنا الله واياكم ان الله عز وجل ابتدانا بمواهب خمس جليله لا يهلك
 بعمل الله يعدهن الالهالك وهي اءه تعالى غفر الصغائر باجتناج الكبائر فلو ان
 امر او اقرصه القيمة بمثل الارض صغائر الا انه لم يات كبيره او انا هائم تاب منها
 لما طالبه الله بشئ منها وقال تعالى ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
 سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما والثاني من التزم من الكبائر ثم منححه الله
 القوبة النصوح على حقها وشروطها قبل صوته فقد سقط عنه جميعها
 ولا يواخذ به تعالى بشئ منها وهذا اجماع من الامه والثالث ان من عمل
 من الكبائر ما شاء الله ثم مات مصرا عليها ثم اسنوت حسنة وسبائة لم يفضل
 له سببه مغفور له غير موأخذ بشئ مما فعل قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن
 السيئات وقال تعالى فمن ثقلت موازينه والرابع ان الله تعالى جعل
 السبائة بمثلها والحسنة بعشر امثالها وبضا عف الله تعالى لمن شاء والحسنة
 انه تعالى جعل الابتداع على من احاطت به خطيئته وغلب شره على خيره بالعدا
 والعقاب ثم نقله عنه بالتشفاة الى الجنة فخلده فيها ولم يحل ابتداء جزائه
 على حسنة به بالجنة ثم ينقله منها الى النار فله بعد ذلك الفضل منزله
 نسأل الله ان لا يدخلنا في عداد من بعده بمنه فهذا اصلنا الله واياكم جواب

في
 قوله

ما سالت عنه مما يكفر الذنوب الكبار وفيما ياتي بعد ايضا من الجواب في سائر ما سالت
 عنه اشياء تستضيف الى ما قد ذكرنا حول الله تعالى وقوته وسالتم عن العمل الذي
 ان افطع المربه باقى عمره رجوت له الفوز عند الله عز وجل وايقنت له به وعن
 السيرة التي اختارها واحسد عليها من اعطاها من ابواب التخلص من سخط الله
 في القول والعمل وهاتان مسئلتان وان كنتم تفرق بينهما في واحدة فاقول وبالله
 التوفيق اني قد ادمت البحث عما سالت عنه مدد هراطويل وفلست عنه القرآن
 والحديث الصحيح فلاح لي بعد طلب كثير وتحصيلي بعد طلب شديد ما اخطبكم
 اسأل الله تعالى ان يوفقنا واياكم لطاعته امين وقد كنت جمعت في هذا فصلا تحت
 لكر على هيئته وهوان فلست على مراتب الختايق في دار القرار في الاخرة
 واما الدنيا فالحل مبيت بوسها منقضي وسرورها منسي كان ذلك لم يكن فوجدتها
 عشر مراتب منها ثلاث هي مراتب الملك والعلو والسبق فالها مرتبة عالم يعلم الناس دينهم
 فان كل من عمل يتعلمه او علم شيئا مما كان هو السبب في علمه فذلك العالم والمتعلم شريك له في
 الاجر الى يوم القيمة على اباد الدهور فيها منزلة ما ارفعها ان يكون المراد متزعة في قبره
 او مستغلا في امور دنياه وصحف حسنة متزايدة واعمال الخير مهداة اليه من حيث لا
 يحتسب ومواترة عليه من حيث لم يقدر وبوير هذا قوله عليه السلام من رد الله به خير ايققه
 في الدين وقوله لعل فواءه لان يهدي الله بك رجلا واحد اخير لك من ان يكون لك من حصر
 النعم وقوله عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة فذكر عليه السلام ولما
 صالحا يدعوله وصدقة جارية وعلم يتفتح به وقوله من عمل في الاسلام سنة حسنة فعمل
 بها كان بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة
 فعمل بها بعده كتب له مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شئ وبوير هذا قول الله عز وجل
 ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقوله وليحلن ثيابهم فاسأل الله ايها الاخوه ان يجعلنا
 واياكم من اهل الصفة الاولى وان يجزنا من الثانية فبشر وامن سن القبالات والكوس
 ووجوه الظلم وهم في قبورهم لقد كان احضارهم لو لم يكونوا خلقا من الانس والاعلموا

في الحديث
 من عمل
 سنة سيئة

انه لولا العلماء الذين يتقنون العلم ويعلمونه الناس جيلا بعد جيل لهلك الاسلام جملة فتدبروا هذا
وقفوا عنده وتفكروا فيه ونجاو كذلك سمو اورثة الانبياء هذه مرتبة والثانية حكم عدل فانه
شريك لرعيته في كل عمل خير علموه في ظل عدله وامن سلطانه بالحق لا بالعدوان وله مثل اجر
كل من عمل سنة حسنة منها فيا لها مرتبة ما استباها ان تكون ساهيا لا هيئا وتكسب له الحسنات
واي هذه الصفة واما الغاش لرعيته والمداهن في الحق فهو ضد ما ذكرنا وبود هذا قوله عليه السلام
ان المقسطين فيما ولوا على منابر من نور على من الرحمن او كلما هذا معناه فمعرفة ثانية واما
الثالثة مجاهد في سبيل الله عز وجل وانه شريك لكل من يحبه بسيفه في كل عمل خير يعلمه وان بعدت
داره في اقطار البلاد وله مثل اجر من عمل شيئا من الخير في كل بلد اعان على فتحه بقتال او حصول
وله مثل اجر كل من دخل في الاسلام بسببه او بوجه له فيه اثر الى يوم القيمة فيا لها حظوة
ما اجلها ان يكون لعله في بعض غفلاته وخن نصوم له ونضلى واعلموا ايها الاخوة الاصفياء
ان هذه الثلاث سبق الصحابة رضي الله عنهم لانهم كانوا السبب في بلوغ الاسلام اليانا وفي
تغلنا العلم وفي الحكم بالعدل فيما ولوا وفي فتوح البلاد شرقا وغربا فهم شركاونا وشركا من ياتي
بعدنا الى يوم القيمة وفي كل خير يعلم به مما كانوا السبب في تعليمه او بسطه او فتحه من الارض واعلموا
ان لولا المجاهدين لهلك الدين ولكادمة لاهل الكفر فتدبروا هذا فانه امر عظيم واما هذا
كله اذا صنعت النيات وكانت لله فقد سبيل النبي عن عمل المجاهد وما يدانيه فاخبر عليه السلام
انه لا يعد له الامر لا يستطاع فسالوه عنه فقال كلما معناه اي قدر احدكم ان يدخل
مصلاه اذا خرج المجاهد فلا يفتر من صلاة وصيام ففقا لورسول الله لا تطبق ذلك
فاخبرهم ان هذا مثل المجاهد واخبرهم ايضا عليه السلام ان روث دابته وبولها ومشيتها
وشربها الما وان لم يرد سقيها كل ذلك له حسنات وسبيل عن افضل الاعمال فاخبر
بالصلاة لوقتها وبر الوالد والدين والجراد وسبيل عليه السلام عن الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل
لبري مكانه فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو شهيد او كما قال واخبر عليه السلام
ان الاعمال بالنيات فمعرفة المراتب هي مراتب السبق التي من امكنه شئ منها فليجهد نفسه
وما توفيق الاباء عز وجل ومن احب قوما فهو معهم فقد قال رجل يرسول الله

حتى الساعة فقال له عليه السلام ما ذا اعددت لها قال استكان الرجل وقال يرسول الله
ما اعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولكن احب الله ورسوله فقال له انت مع من
احببت او كما قال عليه السلام وبعد هذه للرتبة مرتبة رابعة هي مرتبة الخطوة والفر
وهي حالة انسان مسلم فتح الله له بابا من ابواب البر مضافا الى ادافرايضه اما في كثرة
صيام او كثرة صدقة او كثرة صلاة او كثرة حج وعمره وما شابه ذلك فمعرفة الله
نواقل عظيمة وخير كثير الا انه ليس له الاما على وصحيفته تطوى بموته حاشي من حبس
ارض او اصلا جري صدقة بعده كما اختار النبي لعمر رضي الله عنه اذ شاوره فيما
يجعل في ارضه خيرا فان هذا ايضا للحققة الحسنات بعد موته ما دامت الصدقة
ولقد سمعت ابا علي الحسن بن سلون المسيلي يقول كلما استحسنته وهو انه
قال لي يوما من كثرة ذنوبه فعليه بكسب الضياع ولعمري لقد قال الحق فان الضيعة
اذا كسبت من حل ومن ارض مباح اكتسبها فقد نص النبي ان كل من اكل من عرس مسلم
او من زرعه فهو له صدقة واذا اكتسب من غير وجه مرضي فهي غل وثقل على من
اكتسبها فاعتمدوا على حض ما حض لكم نبيكم عليه السلام ودعوا كلام الفساق عن
اهل الجهل الذين يفسدون في الارض اكثر مما يصلحون فيحكون عن رجل انه
وجد ابنته قد غرست دالية فقلعها وقال اياكم بيعت لغرس الدوالي فاعلموا
ان هذا الرجل جاهل سخيف العقل مخالف لرسول الله مهلكا للحرث مفسدا في الهدى
فهذه مرتبة رابعة وهي دون المراتب الثلاث الاولى ثم مرتبة خامسة وهي مرتبة
الفوز والنجاه وهي حالة انسان مسلم يودي الفرائض ويحجب الكبار ويقتصر على
ذلك فان فعل هذا فمضمون له على الله تعالى الغفران بجميع سيئاته ودخول الجنة والنجاه
من النار قال الله تعالى ان تخطبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كرما وقد نص النبي عليه السلام في الذي ساله عن فرائض الاسلام فاخبر بها فقال والله
لا ازيد عليها ولا انقص قال عليه السلام افلح ان صدق ودخل الجنة ان صدق فمعرفة
المراتب الخمس هي مراتب الزلفا والقرية التي لا خوف على اهلها وهم لا يجزئون ثم بعدها مراتب

وهما مرتبة السلامة مع الغرور وعاقبتها محبوه الا ان ابتداها مذموم مخوف هابل
 وهما حال انسان مسلم على خير كثير او شر كثير وادى الفرائض وارترك الكبائر ثم رزقه الله
 التوجه قبل موته والثانية حال امر مسلم على حسنات وكبائر ومات مصرا الا ان حسنة
 اكثر من سيئاته وهذا ان غررا ولكنهما قيران ناجيان بضمن الله عز وجلهما اذ يقول
 وانى لغفار لمن تاب وامر وعمل صالحا ثم اهتدى ولقوله فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة
 راضية ولقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والاختلاف بين احد من اهل السنة
 فيما قلنا من هذا امر مرتبة ثامنة وهى مرتبة اهل الاعراف وهى مرتبة خوف شديد
 وهول عظيم الا ان العاقبة الى سلامة وهى ان حال امر مسلم تساوت حسنة وكبيرة
 فلم يفضل له حسنة يستحق بها الرحمة ولا فضلت له سيئة يستحق وقد وصف الله
 صفة هؤلاء فى الاعراف فقال تعالى بعد ان ذكر مخاطبة اهل الجنة لاهل النار فويل لهم
 ما وعد ربكم حقا قالون نعم ثم قال بعد آية وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون
 كلا بسيماهم ونادوا بالصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمحون واذا
 صرفت ابصارهم تلقوا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهذه الواقعة
 لا يعدل همها والاشتقاق منها سرور الدنيا كله ولكنهم ناجون من النار داخلون
 الجنة لانه لا دار سواها فمن نجح من النار فلا بد له من الجنة وليتنا نكون من هذه الصفة
 فوالله انهم لم يجدوا الى الله الاى لا يرى كيف التوصل اليها بالبرحة الله ولما يعمل اعلمه
 منى فلام مرتبة تاسعة وهى مرتبة قشبه ومحنة وويله وورطه ومصيبه وداهية
 نعوذ بالله منها وان كانت العاقبة الى عفو واقاله وخبر وهى حال امر مسلم خفت موازينه
 ورحت بكباره على حسناته فهو لا الذين وصفوا فى الاحاديث الصحاح ان منهم من
 تاخذه النار الى انصاف ساقيه ومنهم من يبقى فيها ما نشأ الله من الدهور كما وصف النبي
 عليه السلام فى مانع الزكاه انه يبقى فى العذاب الموصوف فى الحديث يوما كان مقداره
 خمسين الف سنة ثم يرى مصيره الى الجنة او الى نار فيها لهابلية ما عظمها وكان نص عليه السلام
 انه سأل اصحابه من المفلس عنكم قالوا رسول الله لا دينار له ولا درهم فاجبرهم عليه السلام

ان الفليس هو الذى ياتي يوم القيمة وله صيام وصلاة وصدقة فيوجد قد شتم هذا
 وقتل هذا وظم هذا واخذ مال هذا فينتصفون من حسناته حتى اذا لم يبق له حسنة
 اخذ من سيئات هؤلاء الذين ظلم فرميت عليه ثم قد فبح فى النار وهذا معنى قوله تعالى
 ولنجبن ان نقاهره وانقلا مع انقلاهم وليس من يوم القيمة عما كانوا يفترون فيبقى هو لا
 فى النار على قدر ما اسلفوا حتى اذا بقوا كذا جافى الحديث الصحيح جات الشفاعة التى ادخرها
 الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وجات الرحمة التى ادخرها الله لذلك اليوم الطبيع
 والموقف الشنيع واخرجوا كلهم من النار فوجا بعد فوج بعد ما امسحوا و صاروا
 حيا والله ايها الاخوة لولا ان عذاب الله لا يهون منه شئ ولا يتمناه عاقل للمتنيت
 ان يكون من هؤلاء خوفا من خاتمة سوء واعوذ بالله مما يوجب الخلود ويقتضى جوابه
 تعالى اذ يقول احسوا فيها ولا تكلمون ولكن يمنعنى من ذلك الرجاء فى عظيم عفو
 عز وجل وان النفس لا تساعده على ان تعد شيئا من عذاب الله خفيئا ولو نظرة الى النار
 اعاد ناله منها فوالله ان احدا لم يستشنع موقف حيا وموقف قصاصه بين يدي
 مخلوق ضعيف فكيف بين يدي الخالق الذى ليس كمثل شئ والذي يعلم خائنة الاعين وما تخفى
 الصدور والذى لا يعجزه شئ فى الارض ولا فى السماء فكيف بنا راشر من نارنا بسبعين ضعفا
 فناموا ذلك عاقا فانا الله واياكم منها فى فعل الصواعق فى صم الهضاب وشم الجبال فانها تبلغ
 فى التأثير فيها ساعة ما لا يبلغه نارنا لو وقد ناهها هناك عاما مجردا فكيف بخلود ضعيفه
 ونفوس الله هذا على ان الحسن البصرى رضى الله عنه ذكر يوما موقف رجل خرج من النار بعد الف سنة
 فقال يا ليتنى ذلك الرجل وانما من الحسن هذا اخوفا من خاتمة شتقا وان عوت على غير الاسلام
 ليستحق الخلود فى النار فى الابد فقد كان بن عمر رضى الله عنهما يدعوان الله ان يمتته على الاسلام وكا
 الاسود بن يزيد يقول ما حسنت احد احسدى مومنا قد دل فى قبره وانما تنى الاسود ذلك
 لانه اذا مات مسلما من الكفر هذه المرتبة ايها الاخوة مرتبة نعوذ بالله منها فقد صرح النبي عليه السلام
 ان المر المنعم فى الدنيا بخمس فى النار غسسته ثم يقال رايت خيرا قط فيقول لا ما رايت خيرا قط هذا فى
 غسسه فكيف بمن يبقى خمسين الف سنة مجرد له فيها اضعاف العذاب على انه قد صرح عن النبي عليه السلام

من طريق ان سعيد الخدري كان اخرا اهل النار دخولا الجنة وخر وجا من النار واقل اهل الجنة منزلة رجل امره الله ان يقتل فيقتل مثل ملك كان يعرفه في الدنيا فيعطيه الله مثل الدنيا كلها عشر مرات وهذا حديث صحيح فلا يدخلكم فيه دأخله ليراها يطول فيها الكلام ولصغر قدر الارض وقلته في الاضافة الى قدر الاخرة وسعتها يعلم ذلك من علم هبة العالم ونفاهة الارض في عظم السموات ولعمري ان هذه فضيلة عظيمة لا سيما اذا افكرنا انها خالدة لا تنقضي ابدا ولكن اذا افكرنا فيما قبلها من طول المكث بين اطباق النيران يتجرعون الزقوم ويشربون الغسيلين وطهر مقامهم من حديد والاغلال في اعناقهم والملائكة يسحبونهم على وجوههم وكلما نصحت جلودهم بدلووا جلودا غيرها ليدوقوا العذاب لم يف بذلك سرور وان جل ونسال الله ان يحيرنا واياكم من هذه المرتبة امين فلهو لا دخرت الشفاعة وفي حجتهم يدخل من لم تكن له وسيلة ولا عمل خير اقط غير اعتقاد الاسلام والنطق به ولا استنكف عن شرف حاشا الكفر على قدر ما يفضل على السيئات على الحسنات يكون العذاب فاقله غمسه كما جاء في الحديث المذكور منه انفاً وتبلغ منه عضو في النار كما جاء في حديث جواز الصراط واكثره الذي الله ذكرنا انه اخرا اهل الاسلام خروجا من النار في الحديث المذكور انفاً واما المرتبة العاشرة فهي مرتبة السحق والبعد والهلكة الابدية وهي مرتبة من مات كافرا فهو مخلد في نار جهنم لا تخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا خالدين فيها ابدا سواء صبروا ام جزعوا ما لهم من محيص اللهم عبادك عبادك من ذلك وقد هان كلما تقدم ذكره عند هذه واما نوكل بالادنى وان جل ما يمضي تبنتنا الله واياكم على الاسلام والايان واتباع محمد عليه السلام فهذا جواب ما سألتم عنه من السيرة المختارة التي احسد عليها صاحبها وامننا اعالها قد خصتها وفسرتها ثم اعيدها لكم مختصرة ليكون اقرب للذكر واسهل للحفظ ان شاء الله تعالى فاقول وبالله التوفيق ان اجل سيرة المسلمين ثلاثة طلب العلم ونشره والحكم بالعدل لمن ولي شيئا من امور المسلمين والجهاد كل هذا مع ادا الفرائض واجتناب المحارم وبعد هذا مداومة على الوتر ورکعتي الجهر والضمي ورکعتي في الليل وقبل الوتر

في منزله ورکعتين متى ما دخل المسجد فان زاد فليصل الضمى ثمان ركعات وليصل اثنا عشر ركعة في اخر الليل في منزله قبل الوتر او في اي وقت امكنه من الليل ولا احب له الزيادة في الضمى على ما ذكرت لكم من اراد الزيادة فليطول القراءة والركوع والسجود ما شافا في اخاف عليه ما خافه مالك بن انس اذا سأل سأل عن رجل احرم قبل الميقات فكره ذلك وقال لعله يتوهم انه ياتي يا حسن ما اتى به نبينه عليه السلام فيهلك وانا اكره لكل احد ان يزيد على عدد ما كان يتقبل به نبينه محمد لوجهين احدهما قول الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والثاني ان تخطر الشيطان في قلبه فيوسوس انه قد فعل من الخير اكثر مما كان محمد يفعل فنهلك في الابد ويهبط عمله وتجر صلاته وصيامه في ميزان سيئاته فيا له امصيبة ما اعظمها ان تحصل في حجة من قال الله تعالى وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلانا را حاميه فلا دنيا ولا اخرة على ان مداواة هذا البلاء من امتحن به سهرله وهي اننا نقول ليعلم العاقل ان تكبيرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم عند الله واجل من كل عمل يعمله جميعنا لو عمر العالم كله فان احبنا لمزيد كما ذكرنا فليركع اربع ركعات في منزله قبل الظهر ورکعتين قبل العصر ورکعتين بعد العصر ورکعتين بعد غروب الشمس وقبل صلاة المغرب اما في المنزل واما في المسجد وست ركعات بعد صلاة الجمعة ويستحب للمراة ان يقصر من الصيام عن صيام يوم عرفة ويوم عاشور التاسع والعاشر وستة ايام من شوال مضافه الى رمضان لا يحول بينه وبينها الا يوم الفطر وحده فقد صح عن النبي عليه السلام ان ذلك يعدل صيام الدهر وان صيام يوم عرفة وعاشور يكثر عامين وعاما وهذا امر لا يزد فيه الا محروم فان احبنا لمزيد فليصم الاثنين والخميس فان احبنا لمزيد فليصم يوما وبفطر يوما فان زاد على ما ذكرنا فهو اثم عاص سبيل رسول الله عن صيام الدهر فقال لا صام ولا افطر وقد روى عنه عليه السلام ما هو اشد من هذا وصح انه سبيل عن افضل من صيام يوم وافتار يوم قال لا افضل من ذلك فمن بينته الى ما حده له نبينه فلا عفا الله والحق والعزة والنظوع كذلك حسن جدا واجر عظيم لا جزاله الا الجنة بنصر كلامه عليه السلام والصدقة بما تبسر فان الاكابر منها فيما فضل عن قوته وما بقي له غنا ولا خل الصدقة

له
رکعتين بعد الغروب وكل هذه التوابع
منها افضل منها في الجملة

عنه

بأكثر من ذلك وعيا مرضي الجيران وشهود جنائزهم فرض على كل مسلم جارا على الكفاية
ولغا الناس بالبشر والبر وانطلاق الوجه وهذا كله بعد اداء الفرائض واجتناب
الكبار ويستحب من الذكر ما تقدم في اول هذه الرسالة فهذا يتخلص المسلم من
عذاب الله ويستوجب الجنة بفضل الله فمن عجز عن هذا كله فليقتصر على اداء
الفرائض واجتناب الكبار فانه فانه ومع هذا فيلحق ربه وليحسن الظن به فقد صح
عنه عليه السلام انه قال ان الله يقول انما عند ظن عبدي بي فاعلموا ان تحسبن الظن
بالله تعالى اجر عظيم وانه عمل بالقلب رفيع فاضل فلعل ربه تعالى قد حفظ له
حسنه لا يلقى العبد اليها باله ولا يذكر عليها كما انه ايضا رما هلك بسببه حققت عليه
كان هو حقرها وليدم على فعل الخير وان قل فهذا اجا الاثر الصحيح ان احب الاعمال الى الله ادومها ولا
احب لنفسه ولكم ولا احد من المسلمين التقصير عن هذا فمن ابتلى بالتقصير عنه فليستدرك نفسه
بالتوبة والندم والاستغفار فيما سلف فانه يجد ربه قريبا اذا راجعه قابلا له اذا فرغ اليه غافرا
لماسلف من ذنوبه كما قال تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب فمن اتقى تيسير التوبة
ومما طلة النفس فليكثر من فعل الخير ما امكنه ولعل حسنة تذهب سيئاته وليدخل في قوله خلطوا
علاصا لحا واخر سبياعسى الله ان يتوب عليهم ولعل يقل مكنته في النار فقد جاز النص الصحيح بقا من افعالهم
فمن ابتلى وعجز فليقتصر بالعروة الوثقى عروة الاسلام وليعلم فيج ما يقول فليعلم بخواتم الخلود وهو
ناج منه بلا شك ان مات مسلما وسالتم رحمتنا الله وايام عن طلب العلم وهل الاداب من العلم
يمنعون النحو واللغة والشعر وعن طلب الاشتغال بروايات القر السبعة المشهورة من على
اختلاف الفاظها واحكامها وعن قراءة الحديث وعن مسابيل فتنم وفقنا الله وايام كما يرضيه اما الاشتغال
بروات القر المشهورة من السبعة وقراءة الحديث وطلب علم النحو واللغة فان طلب هذا العلوم فرض
واجب على المسلمين على الكفاية بمعنى ان من قام بطلبها حتى يتم بعلمه بها تعليم من طلبها او فتيان من استفتاه
فيها من اهل بلده او قريته فاذا قام بذلك من يعنى به القدر سقط فرض طلبها جفيز عن الباقي
الا ما يخص كل انسان في نفسه فقط فمروا بالقران وشئ من القران محرم ولو سورة اى سورة كانت
او اى آية فهذا لا بد لكل انسان منه ثم طلب علم القران واختلاف القر السبعة فيه وضبط قراتهم

مروا بالقران وشئ من القران محرم ولو سورة اى سورة كانت او اى آية فهذا لا بد لكل انسان منه ثم طلب علم القران واختلاف القر السبعة فيه وضبط قراتهم

كلهم فرض على الكفاية وفضل عظيم لمن طلبه ان كان في بلده كثير ممن يحكمه واجر جزيل قال عليه
السلام خيركم من تعلم القران وعلمه فكل من هذا فضلا وقد امر عليه السلام بتعليم القران من تعلمه
فهو خير ولو ضاع هذا الباب لذهب القران وضاع وحرام على المسلمين تضييعه وذهاب
من اشراط الساعة وكذلك ذهاب العلم واما النحو واللغة ففرض على الكفاية ايضا كما قدمنا
لان الله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليبين لهم وازال القران على نبيه عليه السلام
بلسان عربى مبين فمن لم يعلم النحو واللغة فلم يعلم اللسان الذى به بين الله لنا ديننا وخطبنا
ومن لم يعلم ذلك فلم يعلم دينه ومن لم يعلم دينه ففرض عليه ان يتعلمه وفرض عليه واجب
تعليم النحو واللغة ولا يروى عن الكفاية كما قدمنا ولو سقط علم النحو لسقط فهم القران
وفهم حديث النبي ولو سقط لسقط الاسلام فمن طلب النحو واللغة على نية اقامة
الشرعية بذلك وليفهم بها كلام الله تعالى وكلام نبيه وليفهم غيره فهذا له اجر عظيم
ومرتبة عالية لا يجب التقصير عنها لاحد وامام من وسم اسمه باسم العلم والفقه وهو
جاهل النحو واللغة فحرام عليه ان يفتى في دين الله بكلمه وحرام على المسلمين ان يستفتوه
لانه لا علم له باللسان الذى خاطبنا الله تعالى به واذ لم يعلمه فحرام عليه ان يفتى بها
لا يعلم قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك عنه
مسئول وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى
بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى
وتقولون يا فوا هكما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فمن لم يعلم
اللسان الذى به خاطبنا الله عز وجل ولم يعرف اختلاف المعاني فيه لاختلاف الحركات
في الفاظه ثم اخبر عن الله باوامره ونواهيه فقد قال على الله ما لا يعلم وكيف يفتى في
الطهارة من لا يعلم الصعيد في لغة العرب وكيف يفتى في الذبايح من لا يدري ماذا
يقع عليه اسم الذكاه في لغة العرب ام كيف يفتى في الدين من لا يدري خفض اللام
او رفعها من قول الله عز وجل ان الله رى من المشركين ورسوله ومثل هذا في القران
والسنة كثير وفي هذا كفاية فمن طلب علم النحو واللغة على النية التي ذكرنا فافو

به

كان

ن

وقدروه وغنوا به الدنيا فخذناه عنهم وان لم يكن لهم فقه فيه ولكنهم رضي الله عنهم
اجروا علينا اجرا عظيما لانهم كانوا سبب علمنا فهم شركاؤنا في كل ما قيدنا
وعلمنا مما اخذنا عنهم والطائفة الثالثة هي المعرضة عن النبي صلى الله عليه وسلم
التي لا ترفع براسا ولا تقبله اذا سمعته ولا تعنابه ولا تطلبه كما ان تلك
القيعان مر عليها المامرا كما دخل خرج فمن استطاع منك ابها الاخوة في الله
عز وجل ان يكون من الطائفة الاولى النقية فليفعل فحسب الواحد منا
ان يكون في جملة من اتنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يمتح ذلك فليكن
من الاجاد التي تمسك الما لعل الله ينفع بنا وبكم في ذلك ولو ان يموت احدا وهو
مقيد بحديث النبي يشاهد محالسة طالب له مستكثر منه فاعيد نفسه
واياكم بالله ان تكون من القيعان التي لا تمسك ما ولا تثبت كلا وما
كيت الراي فاعلموا انها لا تخل فرائها على معنى تقليد ما فيها والتدين به وبكفي
في هذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول والى الامر
منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر فمن كان يوم من بالله واليومر الاخر فحرام عليه ان يرد شيئا مما اختلف
فيه الى قول عائشة وام سلمة وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود
ومعاذ والعباس رضي الله عنهم اجمعين وهو لا افاضل الامة وعلماءوها
فكيف الى قول ابي حنيفة وابي سفيان وملك والشافعي واحمد وداود
وابي يوسف ومحمد وابن القسمة لان من رد ذلك الى غير القرآن وحديث النبي
عليه السلام فقد خالف ما امر به تعالى في الآية المذكورة ولو لم ما امر الله تعالى به
فقد عصي الله عز وجل ورسوله واستحق اقبح الصفات ولم يحلم بما انزل الله
عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وقد اخبرنا حماد
ابن احمد قال نبا عبد الله بن علي الناحي نبا محمد بن عبد الملك بن ابي نبا احمد بن
مسلم نبا ابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي نبا وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن ابيه

عن عبد الله بن عمر عن النبي عليه السلام انه قال لا ينزع العلم انتزاعا من قلوب الر
ولكن ينزع بذهاب العلقا فاذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهلا لا فاقوا
بالراي فضلوا واضلوا وقال عبد الله بن عمر لم يزل امر بني اسرائيل مستقيما حتى
فتش فيهم ابنا سببا بالام فقالوا بالراي فضلوا واضلوا وقد اخبرنا بهذا الحديث
ايضا حماد بن احمد نبا عبد الله بن ابراهيم نبا ابو احمد وابوزيد المروزي كلاهما
عن محمد بن يوسف الفرييري عن محمد بن اسمعيل البخاري نبا سعيد بن بليد
نبا بن وهب بن عبد الرحمن بن شريح وغيره عن محمد بن الاسود عن عروة
ابن الزبير قال سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله يقول ان الله لا
ينزع العلم بعد اذا عطاكموه انتزاعا ولكن ينزعه بقبض العلقا بعلمهم فيبقى
ناس جهال فيستفتون فيفتون براهم فيضلون ويضلون فهذا ان عدل كليل
ابو الاسود ومحمد بن عبد الرحمن بن عروة وهشام بن عروة وشهد
عروة على عبد الله وعبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ابلغتم وليس
اختلاف اللفاظ بموجب تعليل في الرواية اذا كان المعنى واحدا فقط قص
ان النبي كان اذا حدث بحديث كرمه ثلاث مرات فيوديه السامع على حسب
ما سمع في كل مرة فهذه صفة الراي واعلموا رحمكم الله اني اقول اعلانا لا اسره
ان تقليد الامم لا يمكن قط في قرن الصحابة رضي الله عنهم ولا في قرن التابعين
ولا في قرن تابع التابعين وهذه هي القرون التي اتى النبي عليها وانما حدثت هذه
البدعة في القرن الرابع المذموم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا سبيل
الى وجود رجل واحد في القرون الثلاثة المتقدمة قد صاحبها او تابعها او اماما
اخذ عنه في جميع قوله فاحذره كما هو وتدين به وافتابه الناس فانه الله
في انفسكم لا تقارقوا ما مضى عليه جميع الصحابة اولهم عن اخرهم وتابعهم عن
وتابع التابعين او لهم عن اخرهم دون خلاف من واحد منهم من ترك التقليد
وابتاع احكام القرآن وحديث النبي عليه السلام وروايته والعمل به فاجتنبوا هذه

حال

ن

الحادثة في القرن المذموم المخالفة للاجماع المتقدم وبعد انريد من مابتي وخسين
عاما من موت النبي عليه السلام فكل برعة ضلاله فقد نصحت لكم واديت ما لزمي
في ذلك وبقى ما عليكم فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الذين النصيحة
الدين النصيحة قالوا المنبر رسول الله قال الله ورسوله ولايمة المسلمين وعامتهم
وانما يجوز قراءة كتب الراي على وجه اذكرة لكم وهو طلب ما اجمع عليه ائمة العلم
فيفتح ويوقف عنده لان الله امرنا في الآية التي تلونا بطاعة اولى الامرنا ولنعرف
ما اختلف فيه العلم فيعرض على كتاب الله عز وجل وعلى حديث النبي فلاي تلك الاقوال
شهدا القرآن والسنة الماتورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذنا به وترك
سائر ذلك ان كنا نؤمن بالله واليوم الآخر فهو اعرف بنفسه فعلى هذا الوجه
يجب قراءة كتب الراي لا على ما سواه فمن قراها على هذا الجرح ويتنفع بها جدا واما
من قراها متدينا بها غير عارض لها على القرآن وحديث النبي فهو فاسق لعصيانه
ما امره الله تعالى به ولانه لم يحكم بما انزل الله فمن جمع الى هذا استحلال مخالفة ما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يعتقد صحته عنه عليه السلام لقول احده
واعتقد ان هذا اجاز فهو كافر مشرك مرتد عن الديانة منسلخ عن الاسلام حلال
الدم والمال روبا عن النبي انه قال كل احد يدخل الجنة الا من ابى قيل رسول الله ومن
بابي قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى ولا تخسبوا اني سبقت
الى هذا القول فعاذ الله ان اقول ما لم يقله الله تعالى ورسوله قال الله تعالى فلا
وربك لا يومنون حتى تحكموا فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلوا تسليما فانا اقول والله ما امن من حكم غير رسول الله في دينه
واعلموا ايضا ان هذا الذي قلت هو راى الشافعي ومالك واسحق بن راهويه فانه
بلغني عن ملك رحمه الله انه ساله سابل فقال يا ابا عبد الله ما تقول في رجل
قبل له قال النبي كذا فقال هو قال ابراهيم النخعي كذا فقال مالك اري ان يستتاب
فان تاب والا قتل وبلغني عن الشافعي رحمه الله انه ذكر يوما حديثا عن النبي عليه السلام

فقال له انسان يا ابا عبد الله انا اخبرك بهذا الحديث فقال له الشافعي ارايت يا هذا
على زنا راخا من كنيسة تسمى حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقول اني اخذ
به ومالي لا اخذ به اذا صح الحديث عن رسول الله فهو ديني وقولي وذكر محمد بن
نصر عن اسحق بن راهويه انه قال من سب رسول الله او ترك صلاة فرضا متعمدا
حتى خرج وقتها بلا عذر او رد حديثا مسندا صحيحا بلغه عن رسول فهو كافر مشر
وقد سمعنا اصحابنا يحكمون عن من القسم رحمه الله انه كان لا يجيز بيع كتب الراي
فسيب عن ذلك فاخبر انه لا يدري احق هو ام باطل واجاز بيع المصاحف
وكتب الحديث لان الذي فيها حق فكيف يظن جاهل لا يتقى الله عز وجل ان مالك
ابن انس وابن القسم يلزمان الناس بتقليدهما وهما يقران انها لا يعلمان احق ما افتيا
براهما ام باطل وقد صح ما هو اعظم من هذا وهو ان مالكا رضي الله عنه ثبنا
عند موته ان يضرب بكل مسألة افتيا فيها برأيه سوط وهكذا كان ائمة الفضلاء
قبل زماننا هذا المدبر رضي الله عنهم عن الباقيين وفاقا للجميع الى طاعته ووالله
لقد خذل الله عز وجل امة تدبر بشي تمناقيه ان يضرب بالسياط ولا يقو
واما ما ذكرتم من امر قارى هذه العلوم ان يضرب به هذا الاشتغال بها
الرياسة في الدنيا وطلب الظهور وكيف ان كان معظم بينه هذا المعنى فهذا
مذهب سويح عن النبي انه قال من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا
ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة والحديث الصحيح الذي
رويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه يوتي يوم القيمة برجل تعلم العلم
وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه الله نعمة فعرفها قال فاعلمت فيها قال نعمت
العلم وعلمته وقرات من القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرات
القرآن ليقال قارى وقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى التقى في النار والحديث الصحيح
عن النبي انه قال ان الله تعالى قال انا اغناي الشركا عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غير
تركة وشركة وفيما ناولني حمام بن احمد واخبرني انه اخبر به العباس بن ابي

عن محمد بن عبد الملك بن ابي ناسم بن اسحق القاضي ببغداد نبأ اسمعيل
 ابن ابي اويس بن اخي يعني ابي بكر عن سليمان بن بلال عن اسحق بن يحيى بن طلحة
 عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ابتغى
 العلم ليما في به العلم او بما في به السفها او ليقتل بافئده الناس اليه قال النار
 وهذه احاديث في غاية الصحة واولاد كعب بن مالك ثقات كلهم وهم ثلاثة
 مشهورين عبد الله وعبد الرحمن وسعيد فهذا الصالح اجدد وانا فتيانكم
 عليه السلام وكلام ربكم عز وجل فباي حديث بعد الله واياته تؤمنون ام اي قول
 بعد قول الله تعالى وكلام نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نطلبون بقرون لا
 كما الله لمن يكفه قوله تعالى وقول نبيه عليه السلام فانه الله عباد
 الله تداركوا انفسكم بتصفية نياتكم في هذا الباب وفي العمل المرغوب في الصلاة
 والصيام والصدقة ولا تشقوا في شئ منه فصد الغيرة وجه الله تعالى
 فوالذي لا اله الا هو ان من طلب علما من علوم الديانة ليدرك به عرض دنيا
 او ذكر في الناس او عمل عملا امره الله تعالى بعمله له فعله هو لغيره تعالى
 لقد كان احضاله في اخرته واسلم في عاقبته واجاله عند ربه تعالى ان يكون
 دافعا او بهزينا وانه لين يلقى الله تعالى عبد بكل ناقة دون الشرك
 لا اخصر من ذلك قتل النفس ولا قطع الطريق ولا ماد ونها اخف وزرا
 من ان يلقاه وقد تدبر لغيره وصلى وصام لسواه واعلموا ان حكم الله ان من تعدد
 اللهو واللعب حتى مضى وقت صلاة مفروضة ولم يصلها اخف ذنبا
 عند الله تعالى ممن صلاها لاجل الناس ولولا هم ما صلاها لان كل انسان من
 الذين اذكركم انهم يصلوا الصلاة التي امر بها وزاد هذا الاخر على الاول ان صلاها
 لغير الله تعالى وكذلك من طلب العلم لغير الله تعالى فانه ترك الاشتغال بما
 يصلحه في دنياه وما يروح به نفسه من البطالة وانعب نفسه في افضل
 الاعمال فقصد به التقرب الى الناس فوكله الله الى من قصده وقال عليه السلام

انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فحجته
 الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امره يتزوجها فحجته الى ما
 ها جرائبه او كما قال عليه فليجد الجحيم لا بليس اللعين ها هنا مسئلة اخفيا
 وديننا لطيفا لطا وموجعا دقيقا يحيط به الاعمال ويهلك به الرجال اجازنا الله
 واياكم من كبده وبغيه ولا وكلنا الى انفسنا طرفة عين فتركنا وانا انتم انتم الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله ميدقا يعرف به كل واحد منكم وغيركم ممن يقيرا
 كتابي هذا ان كانت نيته صادقة لله عز وجل او مشروبه لفسد الى غيره وذلك
 ان يفكر المرء في نفسه فيما يعمل من طلب علم او فعل بر فيقول لها يا نفس ارايت لو ان
 من يراني او يبلغه خبري من الناس يكون طريقتهم في العلم وفي طلبه وفي عملهم
 على خلاف ما هم عليه كانوا يكرهون هذا الوجه من طلب العلم والطلب ولا يستحسنون
 ما افعل من البر اكنتم تفعلينه ام لا فان علم من نفسه انها كانت تفعل ذلك لمخط
 الناس ام رضوا تفق عندهم او كسد فليحذر ربه تعالى وليبشرفان عمله وطلبه
 خالصا وان وجد نفسه تخبره ان الناس لو كرهوا ما نطلب وما يعمل لم يطلبه ولم
 بعمله فليعلم انه هلك وان عمله وتعبه عليه لاله وانه قد خسرت صفقته
 وانه قد اشرك في نيته وعمله غير ربه تعالى اذ افرد به الناس من اطبع عملا
 او اسوا من قبلنا من هذا انعود بالله من هذه المرتبة ونسأله التوفيق من هذا
 وليت شعري على ماذا يحصل المسكين الذي يطلب ليحضا به في دنياه والله لا
 حصل من ذلك الى دنياه من خصه ولما من خشن ولذا يتستتر بها استتار
 العراب بسفاده ولا سهها ما موفده وعلى مال لا يوفي نفسه منها ولو طلب
 الدنيا على وجهها لكان انفذ لا مره واعظم الحاجة واكثر الماله واوفر لذته وانتم
 لهيبته واقل لوزره واخف لعذابه ولا يفتقر نسكم ما يقول كاذب على العلم
 طلبنا العلم لغير الله فما زال بنا حتى ردنا الى الله فلعمرى ان جديرا لا تبارك
 وتعالى في كل شئ ابتدا لغير وجهه عز وجل وحسبنا الله ونعم الوكيل

تعالى

ر

واما ان نوى في عمله ان يامر معروف وينهى عن منكر وتحكم بالعدل ان ولى
 شيئا من امور المسلمين وان يظهر في ذلك الحق ما يمكنه رضى الناس ام سخطوا
 واحب مع ذلك ان يحل لا يبرك ويكرم وكانت نيته ان لا يأخذ في الله لومة
 لائم ان اتاه الله حظا من الدنيا وسره ان يوتى ما لا حلالا لا ياكله بخلافه
 ولا يكتسبه بدينه ولم يترك لذلك امرا يعقده حقا ولا يستعمل لاجل غيبته
 فيما ذكرنا امرا يراه باطلا فهدى نية خيرة ومقصد حسن ومذهب فاضل كانت
 عليه الصحابة والتابعين وايمه الخير وقد قال رسول الله المومن الفقى احب
 الى الله تعالى من المومن الضعيف وقد اتى الله تعالى على الذين ان مكناهم في الارض
 اقاموا الصلاة واتوا الزكاة واما بالمعروف ونهوا عن المنكر والدليل على
 على كل ما قلنا من القرآن والحديث بكثير جدا وفيما ذكرنا كتابه ان شأنا الله تعالى
 واما ما سألتم عنه من اى الامور افضل في النوافل الصلاة ام الصيام
 ام الصدقة فقد جات الرغائب في كل ذلك وكلها فعل حسن وما احب للمومن ان
 يخلو من ان يصوب في هذه الثلاث بنصيب ولو بما قل الا ان الصدقة الجارية في
 الثمار في الارض احب الى من الصلاة والصوم في التنقل وقد روي عن ابن
 مسعود رضى الله عنه انه قال اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة احب
 الى من الصيام ولستنا نقلد في ذلك بن مسعود ولا نقول ايضا ان هذا اليسر كما
 قال ولكن اقول والله اعلم اذ لا نص في ذلك عن النبي عليه السلام ولكن قد قلت
 انى احب للمومن ان يضرب في كل هذه الثلاثة بنصيب وياخذ بحظه من كل واحد
 منها وان قل فذلك ان شأنا الله خير له بل انشك من ان ياخذ باحداهن ولا ياخذ
 من الباقي نصيبا وبيان ذلك انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المصلين
 يدعوا من باب الصلاة والصيام يدعوا من باب الصيام واصحاب الصدقة
 يدعوا من باب الصدقة فقال رسول الله ما على من يدعى من تلك الابواب من ضرورة
 فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها فقال نعم وارجوا ان تكون منهم فانما اخترنا ما بشره

منه

النبي صلى الله عليه وسلم ايا بكر وحسبك بهذا اختيارا فاضلا جعلنا الله واياكم
 من اهله امين واما ما سألتم عنه مما روى في حديث التتزل وهل
 الاجابة مضمونه في ذلك الساعة فحديث التتزل صحيح وقد قال الله تعالى في محكم
 كتابه ادعوني استجب لكم واخبرنا تعالى انه لا يخلف الميعاد ولكن ها هنا بينت
 ما سألتم عنه بيانا شافيا وهو قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
 يرفعه فانما شرط الاجابة العمل الصالح او ان يكون الداعي مظلوما على ما جاز في الاثر
 عن النبي عليه السلام فمن دعا وعمله صالح او هو مظلوم فقد جاز الاثر عن النبي عليه السلام
 ان دعا المومن لا يخلوا من احد ثلاث اما تجيل اجابة واما كفاية بلا واما تعويض
 اجرا وكلاما هذا معناه فاعلموا وفاقا الله واياكم ان من دفع الله تعالى عنه بلا
 او عوضه اجرا فقد اجاب دعاه ولم يخيبه والاجابة في اللغة معنى غير الاسعاف
 يقال في اللغة ناديت فلانا فاجابني ودعوتني فاجابني بمعنى انا في الاجابة من الله
 تعالى بمعنى قبول عمل العامل في الدعا وتعويضه عنه الاجر ودفعه عنه البلا
 وربما يفضل الله تعالى باسعافه في ان يكون ما طلب اذا كان مما سبق في علم الله تعالى
 ان يكون واما ما سألتم عنه من امر هذه الفتنة وملازمة الناس بها مع ما ظهر
 من تربص بعضهم ببعض فهذا امر امتحانه لسأل الله السلامة وهي فتنة سوء
 اهلكت الاديان الامن وفي الله تعالى من وجوه كثيرة بطول لها الخطاب وعمدة ذلك
 ان كل مدبر مدينه او حصن في شئ من اندلسنا هذه اولها عن اخرها محارب الله
 تعالى ورسوله وساع في الارض بفساد والذي ترونه عيانا من شتم الغارات
 على اموال المسلمين من الرعية التي تكون في ملك من ضارهم وابطا حتم كجدهم قطع
 الطريق على الجهة التي يعصون على اهلها ضاربون للكوس والحربة على رقاب
 المسلمين مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في اخذ الجزية والضريبة
 من اهل الاسلام معتذرون بضرورة لا يبرح ما حرم الله غرضهم فيها استخدام
 فساد امرهم ونهيهم فلا يتغالطوا انفسهم ولا يغتركم الفساق والمنشبون الى الفقه

الح

الالبسون جلود الضان على قلوب السباع المزينون لاهل الشر شرهم الناصرون
 لهم على فسقهم فالمخلص لنا فيها الامساك للالسنه جملة واحدة الاعن الامر
 بالمحروف والنهي عن المنكر ودم جميعهم فمن عجز منا عن ذلك رجوت ان يكون
 التقية تسعه وما ادرى كيف هذا فلو اجتمع كل من ينكر هذا بقلبه لما غلبوا
 فقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
 يستطع فليسا به فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف الايمان وجاء في بعض
 الاحاديث ليس وراء ذلك من الايمان شي او كما قال عليه السلام وجاء في الاثر الصحيح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم لتامرون بالمحروف ولتنهون عن المنكر اوبختمكم الله
 بعذاب واعلموا رحمكم الله انه لا عذاب اشد من الفتنة في الدين قال الله تعالى
 والفتنة اشد من القتل فاما الفرض الذي لا يسع احدا فيه بغيه بان لا يعين
 ظالما بيده ولا لسانه ولا ان يزني له فعله ويصوب شره ويعاديهم بيته
 ولسانه عند من يامنه على نفسه فان اضطر الى دخول مجلس احدهم لضرورة
 حاجة او لدفع مظلمة عن نفسه او عن مسلم او لظهار حق رجوا اظهاره او
 لا نتصاف من ظالم اخر كما قال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا مما كانوا
 يكسبون او لصدقة سالفة فقد يصادق الانسان المسلم اليهودي
 والنصراني لعرفة تقدمت او لطلب بعائيه او لبعض ما شاء الله عز وجل
 فلا يزني له شيئا من امره ولا يعينه ولا يمدحه على ما لا يجوز وان امكنه وعظه
 فليحظه والا فليقصد الى ماله قصد غير مصوب له شيئا من معاصيه فان
 فعل فهو مثله قال الله تعالى ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وفي هذا
 كتابه واما ما سالتكم عنه من وجه السلامة في المطعم والملبس والمكسب
 فهيها ان ايها الاخوه ان هذا من اصعب ما يجتث منه واولجه للقلوب والمه
 للنفوس وجوابكم في هذا ان الطريق ههنا طريقان طريق الورع فمن سلكه فالامر والله
 ضيق حرج وبرهان ذلك اني لا اعلم الا انا ولا غيري بالاندلس درهما حلا لا

ولا دينار اطيبا يقطع على انه حلال حاشي ما يستخرج من وادي لاردة من ذهب
 فان الذي ينزل منه في ايديهم يعني ايدي المستخرجين له بعد ما يؤخذ منهم ظلما
 فهو كما النهي في الحل والطيب حتى اذا ضربت الدراهم وسبكت الدنانير فاعلموا انها
 تقع في ايدي الرعية فيما يتغونه من الناس من الاقوات التي لا تؤخذ الا منهم
 ولا توجد الا عندهم من الدقيق والقمح والشعير والفول والحمص والعريس
 واللوبياء والزيت والزيتون والملح والبن والزبيب والحل وانواع الفواكه والكتا
 والقطن والصوف والغنم والالبان والخبز والسمن والزبد والعشب والحب
 فهذه الاشياء لا بد من ابتاعها من الرعية عمار الارض وفلاحها ضروره فما هو
 الا ان يقع الدرهم في ايديهم فما يستقر حتى يودوه بالعنف ظلما وعدوانا فقطع
 مضروب على جماجمهم كجزية اليهود والنصارى فيحصل ذلك المال لما خرد منهم
 بغير حق عند المتغلب عليهم وقد صار نارافيعطيه لمن اختصه لنفسه من الجند
 الذين استنظروهم على تقوية امره وتمشية دولته والقمح لمن خالفه والغارة
 على رعية من خرج من طاعته او رعية من دعه الى طاعته فيتضاعف حرج
 النار فيعامل بها الجند التجار والصناع فحصلت بايدي التجار عقارب وحيات
 واقاعي ويبتاع بها التجار من الرعية فهكذا الدنانير والدراهم كما ترون عيانا
 دوايب تستدبر في نار جهنم هذا اما الممدوح فيه لاحد ومن انكر ما قلنا بلسان
 فحسبه قلبه يعرفه معرفة ضرورية كعلمه ان دون غدا اليوم فلا يقوتنا الاعترا
 والندم والاستغفار ولا الحج ذنبي ذنب المعصية وذنب استخلاها
 فيحج الله لنا حزينين وضعفين من العذاب نعوذ بالله من ذلك ولنكن كما قال
 تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوب
 ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون هذا مع ما لم نزل
 فلتسمع سماع استيفاضه موجب للعلم بالظروفي ان الاندلس لم تخمس وتقسيم
 كما فعل رسول الله فيما فتح ولا استطيع انفس المستغفرين واقرت لجميع

ن

فانما التلاصق
 فانما التلاصق

لجميع المسلمين كما فعل عمر رضي الله عنه فيما فتح لكن نفذ الحكم فيها بان لكل دما
أخذت ووقعت فيها عليه بعد غلبه ثم دخل الشاميون في طاعة بسلح
فاخرجوا الكثر العرب والبربر المعروفين بالبلدين عما كان يأيدهم كما تزول لأن
من فعل البربر ولا فرق وقد فشى في المواسي ما تزول من الغارات وثمار الزيتون
ما تشاهدون من استيلاء البربر والمتغلس على ما يابدهم إلا القليل الناقص
ومشافي بلاد المتغلس بقينا الحالاسه طلم بظلم وهذا باب الورع وقد علمتم
انه ضيق واما الباب الثاني فهو باب قبول المتشابه وهو في غير زماننا هذا باب
جيد لانه لا يوم صاحبه ولا يوجرو وليس على الناس ان يتخنوا على اصول ما
تحتاجون اليه في اقواتهم ومكاسبهم اذا كان الاغلب هو للحلال وكان الحرام
محجورا واما في زماننا هذا او بلادنا هذه فانما هي جزيرة على روس المسلمين
يسكنونها بالقطيع ويودون لها مشا هره وضريبة على اموالهم من الغنم والبقرة
والدواب والنحل يرسم على كل راس وعلى كل حليبه شئ ما وقبالات ما يودي
على كل ما يبيع في الاسواق وعلى اياحة بيع الخضر من المسلمين في بعض البلاد
هذا كله ما يفتضه المتغلبون اليوم وهذا هو هتك الاستار ونقض شرايع
الاسلام وحل عراه عروه عروه واحداث دين جديد والنحل من الله عز وجل
وايده لو علموا ان في عبادة الصليبان تمضية امورهم لبادروا اليها فخن نراهم
يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وابنائهم ورجالهم يحملونهم اسارى
الى بلادهم وربما يحجونهم عن حزم الارض وحسبهم معهم امنين وربما اعطوهم
المدن والقلاع طوعا فاخلوها من الاسلام وعمروها بالنواقيس لعن الله جميعهم
وسلط عليهم سيفا من سيوفه فان قلم نحن نجتنب اللحم فانهم تعلمون علميا
يقينا ان المواشي المختومة ليست تباع للذبح فقط بل تباع للنسل والرسول كثير
ولحرت بها فتباع ويؤخذ فيها الثمن وهو نار لانه بدل من الثمن ومال اخذ
بالباطل ثم ينصرف في انواع التجارات والصناعات في الملابس

[illegible]

الحريم

[illegible]

250

فيستخرج الامر فهذا امالا احييكم فيه على غيب لكن ما رونه بعيونكم وتشاهدونه
الكثير من مشاهدتي له وانتم ترون الجند في بلادكم لا ياخذون ارزاقهم الا
من الجزية التي ياخذها المتغلبون من المسلمين في مايباع في اسواقهم على الصا
و الملح وعلى الدقيق والرئت وعلى الحبن وعلى سائر السلع ثم بتلك الدراهم المملو
يعاملون التجار والصناع فحسبكم وقد علمتم ضيق الامر في كل ما ياتي من البلاد
التي غلب عليها البربر من الزيت والملح وان كل ذلك غصب من اهلها وكذلك
الكان اكثره من سهم صنهاجه الاحد من النصف والثالث ممن ارتلوا عليه من
اهل القرى وكذلك التبن من رقه واما القمح فهو اشبه بيسير لان الارض
وان كانت معصوبه فالرعي لزراعته حلال وعليه اثم الارض الا ان تكون
الزريعة معصوبه فحصلنا في شغل نار من ذي قبل ولكن التخلص لنا ولكم
ان لا ياخذ الانسان فيما يحتاج اليه ما يقن انه معصوب بعينه ولعلنا
بما جرحنا من ذلك اعذر قليلا فان النار المدفونه في الرماد اقتزحرا من النار
الماحجه المشتعله فواغوتاه واما ما سالت عن من تفاضل الكبار
فتعلم فالحسنات تتفاضل والكبار تتفاضل سبيل صلى الله عليه ولم عن الكبر
الكبار فذكر عليه السلام اشيا منها عقوق الوالدين وشهادة الزور واستعظم
عليه السلام اشيا منها زنى الزاني بامرأة تجاره ومنها زنى الشيع ومهازاة الزاني
بامرأة الجاهل فهذا الوجوه اعظم عند الله بنصر نبيه عليه السلام وسائر وجوه
الزنا وكل عظيم وذكر كذب الكاذب ايضا بعد العصر فدل على انه اعظم منه
اثما في سائر الاوقات وذكر عليه السلام كذب السلطان ورهوا الفقير فعلمنا
بذلك ان الكذب من الملك اعظم ذنبا من كذب غيره وان رهوا الفقير اكبر اثما
من رهوا الغني وكذلك الاتحاد والظلم عكاه اعظم منه في سائر البلاد والقتل
بلا شك اعظم اثما من اللطمة والضربة والكذب على النبي اشنع من الكذب على غيره
قال النبي عليه السلام ان الكذب اعظم من كذب على غيره فمن كذب على فليعلم النار

یوں

المكتب

وان شعبة بن الحجاج رحمه الله يقول لان انا احب الى ميزان ادلس وانا اقول
 لان بضرب عنقي او اصاب او رمى لي واهلي وولدي احب الى ميزان افطع الطريق
 او اقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وانا اعلم ان ذلك حرام احب الى ميزان استحل
 الاحتجاج بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا اعتقده صحيحا او ان ارد حديثا
 صحيحا عنه عليه السلام ولم يصح نسجه بنصر اخر ولا صح عندي تخصيصه بنصر
 اخر لكبار تتفاضل كما اخبركم تفاضلا بعيدا وكذلك العذاب عليها يتفاضل
 كما تتفاضل الحسنات وتتفاضل الجزا عليها صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان اهل الجنة يترأون من فوقهم كما تترأ الكواكب الدري صح عنه عليه السلام
 انه امرنا ان نسل الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلاها وفوق ذلك
 عرش الرحمن وجانص القرآن بان المنافقين في الدرك الاسفل في النار وقال
 تعالى وبوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب والاشد والاسفل
 لا يقعان الا بالاضافة الى ما اخف واعلى وجا الحديث الصحيح ان ابا طالب تخفف
 عنه العذاب بتعطين في رجليه بغلي منها دماغه وانه اخرج عمه من النار الى
 ضحاضح منها منها وانه اخف اهل النار عذابا هذا الذي ذكرت معاني الحديث
 التي ذكرت لكم فهذا الصالحكم الله بيان ما سالتهم عنه حسب ما علمني الله عز وجل
 لم اقل شيئا من ذلك من عند نفسي ويعيدني الله ان اقول في شيء من الدين براءى
 او بقياس لكن حكيت لكم ما قاله الله تعالى وعنده اليكم نبيكم عليه السلام ولعمري لا
 لا فقر منكم الى قبول ما اوصيتكم به واحوج الى استعماله فاني والله اعلم من عيوب
 كثير من الناس ونقصهم وقد توصل الشيطان الى جماعة من الناس بان
 اسكتهم عن تعليم الخير بان وسوس اليهم اولى يقول هم اذا اصلحت انفسكم
 فحينئذ اسعوا في صلاح غيركم وروهاا اعتراض عليهم بقوله الله عز وجل عليكم انفسكم لا
 بضركم من ضل اذا اهتديتم ولقوله تعالى اما من الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية
 والحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقذف في النار فتندلق اقتسابه

هو

فيقول له اهل النار يا فلان الست الذي كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول
 نعم كنت امركم بالمعروف ولا افعله وانها كمن عن المنكر وانته او كما قال عليه السلام
 فاسكتهم عن تعليم الخير فاعلموا حكم الله ان الاية الاولى لا حجة فيها للمعترضين فيها
 لانه ليس فيها نهى لنا عن ان ننهي من ضل عن ضلاله ولكن فيها تطيب لانفسنا
 عن غيرنا ولا بضركنا من ضل اذا اهتدينا ومن اهتد ابنا ان يامر بالمعروف وينها عن
 المنكر واما الاية الثانية فلم ينكر فيها الامر بالبر وانما انكر استضافة ائمة المنكر
 اليه ونعم معترفون لها بد نوبنا منكرين على انفسنا وعلى غيرنا راجون للاجر على تكاربا
 خافون العقاب على ما ياتي مما ندرى انه لا حل ولعل امرنا بالمعروف وتعليمنا الخير
 ونهيانا عن المنكر بحط به ربنا تعالى عنا ما ناتي من الذنوب فقد اخبرنا تعالى انه لا
 يضيع عمل عامل منا واما الحديث المذكور فهو رجل غلبت معاصيه على حسناته
 فان كان مستحلا للمنكر الذي كان ياتي ومرايا بما ياتي به فهذا كما فرغ في نار جهنم
 ويكفي من بيان هذا قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
 شرا يره فمن امر بالمعروف ونهى عن المنكر وعصى مع ذلك فوالله لا ضاع له ما اسلف
 من خير ولا ضاع عنده ما اسلف من شر وليوضعن كلما عمله يوم القيمة في ميزان
 برحمته مثقال دره ثم ليحازن بايهما غلب هذا وعد الله الذي لا يخلف الميعاد وقد امر
 تعالى فقال ولتكن منكم امتة يامرون ويبنهون عن المنكر واليك هم المفلحون وقال تعالى
 فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
 اليهم لعلهم يحذرون قامر تعالى من نضر ليتفقه في الدين بان ينذر قومهم ولم يبنه
 عن ذلك ان عصا بل اطلق الامر عاما وقال تعالى وما تفعلوا من خير فلن ننسره
 فمن رام ان يصد عن هذه السبيل بالاعتراض الذي قد مضى فهو فاسق صادق عن سبيل
 داعية من دواعي النار ناطق بلسان الشيطان عون لا يلبس على ما يحب ميزان لا يمتد
 عن باطل ولا يامر بالمعروف ولا يعمل خيرا وقد بلغنا عن مالك انه سئل عن
 مسألة فاجاب فيها فقال له فابن يا عبد الله وانت لا تفعل ذلك فقال يا بن اخي ليس

وقد خاف بعض الناس ان المنكر ان يفتي بان
 الا اهلها وانه اذا اعلن عليكم احد
 فاعلمه وشاهده الذي لا يمتد فانا في هذه
 عن الاية اعلم لنا اننا لا ننسى باطل من خا
 اذا اهتدينا مع

يرجعون الى الخير

الله

في السر قدوره ورحم الله الخليل بن احمد الرجل الصالح حيث يقول اعل بعلي ولا تنظر
 الى عمل ينفعك على ولا يضرك تقصيري وذكرت هذه المسئلة يوما محضه الحسن
 البصري رضي الله عنه فقال ود ابليس لو ظفر من ابره فلما مر احد معروف ولا
 عن منكر وصدق الحسن لانه لو لم يامر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الامن لا يرب
 لمن لا امر به احد من خلق الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكل منهم قد اذنب
 وفي هذا هدم الاسلام جملة فقد صح عن النبي عليه السلام انه قال ما من احد الا وقد اثم الا
 ما كان من يحيى بن زكريا او كلام هذا معناه فخذوا حذركم من ابليس واتباعه في هذا
 الباب ولا تدعوا الامر بالمعروف وان قصرتم في بعضه ولا تدعوا الهى عن منكر وان
 توافقون بعضه وعلوا الخير وان كنتم لاتاتونه كله واعترفوا بينكم وبين ربكم
 لما تحملونه بخلاف ما تعلمونه واستغفروا الله تعالى منه ذوان تغلوا بذكر فاحشته
 وقعت منكم فان الاعلان بذلك من الكبار صرح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فاعل
 احدا يستحي من ربه تعالى اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر وهو يعلم من نفسه خلاف
 ما يقول يكون ذلك سبب اقلاعه ومقته لنفسه ولعل الاعتراف لله تعالى والاستغفار
 المرد له بوارى ما يقصر فيه فيحط عنا تعالى ربنا ذوالجلال وقد قال تعالى يستخفون
 من الناس ولا يستخفون من الله وقد امرنا تعالى على لسان نبيه بالاستخفاف بالمعاصي
 اذا وقعت وبهنا عن الاعلان بها انشد النبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كلاما معناه كل الناس مخافى الا المجاهر والاجهار الشك منى ومن الاجهار ان يبيت
 المرء عمل فيستره الله عليه ثم يصبح فيفض نفسه او كما قال عليه السلام
 فانما انكر فعل المعصية نفسها ثم وصف مع ذلك يستخفون من الناس وانه معهم
 فلا يمكنهم الاستخفاف منه بل هو عالم بذلك كله واذا رايتهم يحتقد انه لا ذنب له
 فاعلموا انه قد هلك وان العجب من اعظم الذنوب والتحفظ للاعمال فتحتوا
 حفظنا الله واياكم من العجب والرياء فمن امتحن بالعجب في عمله فليفتكر فيمن هو
 افضل عملا منه وليعلم انه لا حول ولا قوة له فيما يفعل من الخير وان ذلك انما

من كلام الله

هو هبة من الله تعالى فلا يتلقاها بما يوجب ان يسلبها ولا يفخر بما حصله له فيه
 لكن ليحبه فضل ربه تعالى عليه ليعلم انه لو وكل الى نفسه طرفة عين هلك واما الر
 فلا يمنعكم خوف ان يطربكم الريا في فعل الخير لان لا بليس في ذم الريا حباله ومصيده
 فكما رايت من محتج من فعل الخير خوف ان يظن به الريا ولعلكم قد امتحنتم
 بهذا ولكن اصفوا انبائكم الله تعالى ثم لا تتلوا من كلام الناس فانها هوى ربح وهوى خسر
 وفل والله ضرر كلامهم وكثر نفعكم لكم فاعلمكم بما تنفعون به في دار قراركم وعند من
 يعلم سرهم وجهركم وعند من يهلك ضرركم ونفعكم وحده لا شريك له واعلموا
 ان كل حديث ذكرته لكم في رسالتي هذه فليس شئ منه الا صحيح السند متصل ثابت
 بنقل الثقات مبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكني اضريت عن الاسانيد
 خوف التطويل ورجا الاختصار مع ان اكثرها او كلها مشهورة في المصنفات المشهورة
 فمن روايتها والحمد لله رب العالمين واعلموا ان كل ما اخترت كله اما اختيار مروى
 عن النبي واما عمل فلا بد وكل ذلك منقول بالاسانيد الصحاح والله الحمد ومضى
 في كلامنا ذكر الثوبة فاردت ان ابين لكم وجوهها وان كانت ليست مما سالت عنه
 باسمه لكن نسق الكلام اقتضى تباينها لانها دخلت فيما سالت مما يحيط الكبار فاعلموا
 ان الثوبة تكون على اربعة اضرب احدها ما بين المرويين ربه تعالى من اعمال سوعلمها
 كالجابر من الزنا وشرب الخمر وفعل قوم لوط والشرك وما اشبه ذلك فالثوبة من هذا
 تكون بالاقلاع والندم والاستغفار ووزك العاوده بفعله واضمار ان لا يعود ه
 بنيت فان فعل التائب من هذه الوجوه هذا الفعل سقط عنه باجماع الامة كلما
 فعل من ذلك بينه وبين ربه تعالى وايضا فيمن اقيم عليه الحد مما ذكرنا ومات مسلما
 كان ذلك كفارة لما فعل بض حديث النبي صلى الله عليه وسلم والضرب الثاني
 من عطل فرايض الله عمدا حتى فات وقتها فقد اختلف الناس فقوم قالوا يقضيها
 وقوم قالوا لا يسبيل الى قضاها وبهذا اخذ لان من فعل الشئ في غير الوقت الذي امره
 الله تعالى ان يفعله فيه فلم يفعل الشئ الذي امره الله تعالى ان يفعله وانما فعل شيئا

يا
 الان الحديث الذي من طريقه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
 قد انشأنا على الكفاية بعضه انما الحديث واحد
 الاجهار لم يات الا من طريقه من الحديث
 وقد تكلم فيه الان مع الحديث
 من كلامه من سائر الاحاديث الثابتة

خر

واذ لم يفعل ما امر به فهو باق وتوجه هذا عندنا بالندم والاقلاع والاكثار من النوافل
 وفعل الخير كما جازي الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من لم يوف فرض صلاته خير من تطوع
 ان وجد له فاما ما كان من هذا فرضا في المال فليؤده متى امكنه كالزكاة والكفارات
 لان الله عز وجل لم يحد لاحد وقت اد الزكاة والكفارات حدا لا يتعدى كما حد عز وجل
 الصلاة حدا وللصيام وقتا محدد ودال الطرفين معلوم الاول والاخر ينقضي وقت
 كل ذلك بخروج اوله والضرب الثالث من امتحن بمظالم العباد من اخذ اموالهم وضرب
 اشرارهم وقذف اعراضهم واخافتهم ظلما والافساد عليهم فالنوبة من هذه الخرج
 عن المال المأخوذ بغير حقه ورده الى اصحابه او الى ورثتهم فاما ان يرد ها الى الذين غصبها
 منهم باعبارهم فقد سقط الائم عنه يقينا واما ان يرد ها الى ورثتهم فقد سقط عنه
 اثر غصبه ما غصب عن الورثة ايضا وبقي حق الموتى قبله لانه فعل ثاني فليكثر من
 فعل الخير ما امكنه فان حملوا قال امام المسلمين ان كان لهم امام عدل وتجب طاعته
 وان لم يكن فلا بد من صرف المال الى مصالح المسلمين لانه مال لا يعرف ربه وليكثر
 مع ذلك من الخير ليجد ارباب المتاع ما ياخذون منه يوم القيمة فليس انصافه
 عمره اسقط عنه ظلم زيد واما من تاب بزمعه وهو زام يديه على ما ظلم فيه او على
 ما يدري او على ما يدري انه ظلم بعينه بين هذا امصر لا تباب ولكنه ممسك
 عن الازدياد من الظلم كالنسان مصر على الزنا الا انه لا يزني واما التوبة من ضرب
 انسان فهو باب يمكن الانسان من نفسه ليقبض منه او ليعفو كما روى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقتصر من نفسه في ضربه بقضيب
 فان مات المضروب فهو عدها يوم يقبض للشاة للحلج من الشاة القرنا ولكن
 ليستكثر من فعل الخير ليجد من ظلم ما ياخذ وما يترك وكذلك القول في سب
 الاعراض والاخافة واما الافساد والتوبة منه بالاقلاع والندم والاصلاح
 والضرب الرابع من امتحن بقتل النفس التي حرم الله تعالى وهذا
 اصعب الذنوب مخرجا فقد جازع النبي من استطاع ان لا يحول بينه وبين الجنة

وقد عابنها وشتم زعماء ملو محمد من دم امر مسلم فليفعل او هلا ما هذا معناه
 لمن ابتلى بهذه العظيمة فتوبته ان يمكن ولي المقتول من دمه فان قتله فقد اقتصر
 منه وانتصف وان عفا او كثر قتلاه فليلزم الجهاد وليتعرض للشهادة جرده
 فما ارجوا ان يكفر عنه فعل شي غيرها فان اعترض معترض بالحديث الذي فيه
 ان رجلا قتل مائة ثم تاب ادخله الجنة فلاحجة له فيه لان ذلك كان في الامم الذي قبلنا
 هكذا نص الحديث المذكور وكانت احكام تلك الامم بخلاف احكامنا قال الله تعالى لكل
 جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي الحديث نفسه ان توبة ذلك القاتل كانت باخراج
 من قريته الى قرية قوم صالحين وهذا الامعنا له عندنا ولا في ديننا باجماع الامم
 وقد كانت توبة اسرايل بقتل انفسهم وهذا احرام عندنا وفي ديننا لا يحل التوبة لعل
 ذلك القاتل الميه كان كافرا فامن فحما ايمانه كلما سلف له في كفره فهذا البضاعة
 ظاهر واما التوبة في شريعتنا فانما هو التوبة من الذنب والخروج عنه بما امكن
 الا الكافر والحربي فان توبته من كفره ومن كل ما قتل او ظلم فانما هو بالاسلام فقط
 واعتقاد العمل به وشرايعه وليس عليه فيما قتل من المسلمين في حال كفره اذا سلم
 وسدد واصبح والمحمد لله رب العالمين فهذا جواب ما سالت عنه وفقنا الله
 واياكم للخير وجعلنا في ديننا اخوانا على سرر متقابلين امين والمحمد لله عدد
 خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
 النبيين وامام المسلمين وسلم تسليما كثيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تمت رسالة التلخيص لوجوه التلخيص

ويتلوه ان شاء الله تعالى
رسالة مراتب العلوم

في حق المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
رسالة مراتب العلوم قال الفقيه الامام الحافظ
 ابو محمد علي بن سعيد بن حزم رحمه الله الحمد لله رب العالمين الذي فاض علينا النعم
 الجزيلة ونحنا القوي الرفيعه حمد ايرضيه عنا ويقتضى لنا المزيد من الاله ومواهبه
 السنية وصلى الله على سيدنا محمد خيره من الانس وصفوته من ولد ادم
 البعوث بالهدى لاستنقاذ من اتبعه من ظلمات الكفر وعمى الجهل الى نور العلم
اما بعد فان الله تعالى كرم بني ادم وفضلهم على كثير ممن خلق وخصهم
 على سائر خلقه بالتميز الذي مكّنهم به من التصرف في العلوم والصناعات
 فواجب على المرء ان لا يضيع ودیعة خالقة عنده وان لا يهمل عطية باریه لديه
 بل فرض عليه ان يصونها باستعمالها فيما له خلق وان يحوطها في تصرفها فيما دعى
 اليه **وبعد** فان لكل مقام مغالا ولكل زمان حالا وان السالفين قبلنا كانت لهم
 علوم يواظبون على تعلیمها ويورثها لماضي منهم الا ان من تلك العلوم ما بقي
 وبقيّة الحاجة اليه ومنها ما درس رسمه ودرثت اعلامه وابنت جملة فليبق
 الاسمه فمن ذلك علم السحر وعلم الطلسمات فان بقاياها ظاهرة لايحه وقد طمس
 معرفة علمها ومن ذلك علم الموسيقى واصنافها الثلاثة فان الاول يصفون انه
 كان منها يشج الجبنا وهو اللؤي ونوع ثان يسمى الجلا واضنه الظنى ونوع ثالث
 يولف بين النفوس وينفر وهذه صفة معدومه من العالم اليوم جملة فاعلموا
 اسعدكم الله بتوفيقه ان من رايتموه يدعي علم الموسيقى واللحن وعلم الطلسمات
 فانه مخرق كذاب ومشعوذ وقاح وكذلك من وجد نحوه يتعاطى علم الكيمياء
 فانه قد اضاف الى هذه الصفات الدميّة التي ذكرنا في استيكال اموال الناس
 واستغلال التدليس في التفود وظلم من يعامل في ذلك والتفوير بروحه
 وبشرته في جنب ما يعانى من هذه الرديلة فان العليين المذكورين اولاد وان
 كانا قد عدما وانقطع البتة فقد كانا موجودين دهورا واما هذا العلم الذي يدعى

من قلب جو هو الفكر فلم يزل عدما غير موجود وباطلام يتحقق ساعة من الدهر
 اذ من الحال المتنع قلب نوع الى نوع ولا فرق بين ان يقرب نحاس الى ان يصير ذهبا
 او قلب ذهب الى ان يصير نحاسا وبين قلب انسان الى ان يصير حمارا او قلب
 حمار الى ان يصير انسانا وهكذا سائر الانواع كلها وهذا متنع البتة وبالله
 تعالى التوفيق ومنه استمدد لاله الاله فلا وجه للاشتغال بعلم قد در و عدم وانما
 الواجب ان يتنهم المرور بالعلوم الممكن تعلیمها التي قد ينتفع بها في الوقت وان
 يوتر منها بالتقدم ما لا يتوصل الى سائر الابه ثم الامم فالاهم والانتفع فالانتفع فان
 من رام الارثقال ارفع العلوم دون معاناه من لا يتوصل اليه الا به كن رام الصعود
 الى عليه مفتحه مظلمة ائبقة البناء وان يتكلف التنقل اليها في الدرع والمراق
 التي لا سبيل الى تلك العلوية الا بها وليس للمرء الا داران دار الدنيا ودار معاده
 اذا فارق الدنيا ويبقى يدرى ان مدة المقام في هذه الدار انما هي ايام قلائل
 واجهاد المرء نفسه فيما لا ينتفع به الا في هذه الدار من العلوم راي قاتل وسع
 خاسر لان المنتفع به في هذه الدار من العلوم انما هو ما اكتسب به المال
 او ما حوطت به صحة الجسم فقط فهما وجهان لا ثالث لهما فاما العلوم التي
 يكتسب بها المال فان وجه الكسب بها ضيق غير متسع واكتساب المال لغير
 العلم احدى واشد توصلا الى المراد من التوسع لكسب المال كصحة السلطان
 وعمارة الارض والتقلب في التجارات وهذه الوجوه كلها قد تجد للجاهل الاغم
 انفسد فيها من العالم النحر فاذا ذاك كذلك فالشغل بطلب العلم ليكون سببا
 الى كسب المال والتعب فيه بهذه النية عيا وضلال وفاعله قد جمع عيبي
 عظيمين احدهما ترك اخصر الطريقين الى مطلوبه واسهلها في التوصل الى
 عرضه وركب او عرهما مسلكا وطولها تعبنا واقلها فائدة وابعدهما
 منفعة والوجه الثاني انه استعمل الفضيلة النامة التي بانها عن الخسرات
 والبهائم في اقتنا حجاره لا يدري متى تدعه او يدعها وكان كمن انتعب نفسه

واسيرليله واطال كده في اقامة سيف هندي قاطح نفيس وبنى دار اسريه
انيقة البناحية النفوس موقفة الاساس فلما تاله كما اراد جعل يستعمل السيف
في كسر العظام وقطع البقل واوقف الدار لطرح ما يكسر فيها من الحسوس فمن
اخسر صفقة من هذا واما العلم الذي ليس فيه الاحفظ صحة للجسم
فقط فان المتعب فيه بدنه الجهد لنفسه في تقينه وتقيده لا يحصل من تمامه
لديه الا على الحصر في معاناة مرض لا يدري انتم له غرضه من بره ام لا يتم ان
تم فليس على ثقة من عود ذلك الداء بعينه اشده ما كان او حدوثه الا اخر مثل
الذي استتقد طونه في معاته واعضل منه واما المضمون المحتوم فانه لا يقدر
على دفع الموت اذا حل ولا على علاج الزمانه اذا استحسنت ولعل ذلك يحدث
من انقب نفسه في مداوانه في اسرع من كد الطرف فمن تأمل ما ذكرنا علم
ان المنفعة بما قصد به من العلوم الى المنفعة الخاصة قليله جد وضعيفة العا
جمله الا ان هذا من الوجهين وان كانا ونحو النفع قليل الاجزا لاصلها بالنفع في اقتنا العلم
الذي هو سببها فلذا حظ من النفع واما الداء العيا والدم الكامل والخسارة المحضة حال من
اقتنى ارفع العلوم ليحصل به على كسب مال من غير وجهه وصرف ماعلم في غير طريقة فان جاك
للجاهل لحامله اولا من حال العالم لما ذكرنا ونسل الله التوفيق ونعود به من الخذلان فاذا الامر
كما ذكرنا فافضل العلوم ما ادى الى الخلاص في دار الخلود ووصل الى الفوز في دار البقا وطالب هذه
العلوم هذه اليه هو المستعيب يتعب يسير راحة الابد وهو ذو الصفقة الرائحة والسعي
المنج الذي بدل قليل واستحق كثير واعطى ثأرتا واخذ عظيمها وهو الذي عرف ما لا يتوفى به
فهذه فيه ومنه ما لا يزاله فسعيه ونسل الله ان يجعلنا في عداد هم منه امن وباليقين يدرك كل ذلك
انه لا يتوصل الى العلوم الا بطلب ولا يكون الطلب الا بسماع وقرأة وكتاب لا بد من هذه
الثلاث خصال والا فلا سبيل دونها الى شئ من العلوم البتة فان ذلك كذلك فليستكم بعون الله
على وجه التوصل الى العلوم وبيان افضلها صفة واعلاها قدرا والذي بالناس اليه الضروة
للماسه والفاقة الشديده ولحد الذي لا يجرى منه ما دونه والنهاية التي لا ورانها

منه فالواجب على من ساس صغار ولدانه وغيرهم ان يبدأ من اول استداد
وهمهم ما يخاطبون به وقوتهم على رجح الجواب وذلك يكون في خمس سنين او نحوها
من مولد الصبي فيسلمهم في تعليم الخط وتاليف الكلمات من الحروف فاذا درب الغلام
في ذلك ودرب وقرأ والحرد الذي لا ينبغي ان يقتصر المعلم على اقل منه ان يكون الخط قائم
لحروف ينما صحيح التاليف الذي هو الهجاء فان الخط ان لم يكن هكذا لم يقبل الا بتعب شديد واما
التزويد في حسن الخط فليس هو فضيلة بل لعله داعية الى التعلق بالسلطان فيفني دهره
اما في ظلم الناس واما في تسويد القراطيس توافيق بعيد من الحق مشحونه بالكذب
والباطل فيضيع زمانه باطلا وتخسر صفقته ويندم حين لا ينفعه الندم وكا
كانسان ملك مسكا كثيرا فترك ان يصرفه في التظليل به ومد اواة النفوس برحمته
واقبل يطيب به البهايم وبصبه في الطريق حتى فنى في غير فائدة فهذا تعلم الكتاب
وحد تعلم القراءة ان يمهر في القراءة كل كتاب يخرج من يده بلغة التي يخاطب بها صفقه
وينفذ فيه ويحفظ مع ذلك القرآن فانه تنجح بذلك وجوها كثيرة عظيمة
احدها التدرب في القراءة له وتميز اللسان على تلاوته فيحصل من ذلك حدا الى
ما يحصل عنده من عهوده الفاضله ووصاياه الكريمة ليحدها عدة عنده مدخره
لديه قبل حاجته اليه يوم حاجته اليه فاذا نفذ في الكتابة والقراءة كما ذكرنا فليبتقل
الى علم النحو واللغة معا ومعنى النحو هو معرفة تنقل حيا اللفظ وتنقل حركاته الذي يدل
كل ذلك على اختلاف المعاني كرفع الفاعل ونصب المفعول ونصب المضاف وجرم
الامر والنهي وكالبا في التنشئة والجمع في النصب وخفضها وكالالف في رفع التنشئة
والواو في رفع الجمع وما اشبه ذلك فان جهل هذا العلم عسر عليه علم ما يقرا من العلم
واللغة هي الفاظ يعبر بها عن المعاني فيقتضى من علم النحو كل ما يتصرف في مخاطبات
الناس وكتبتهم المولفة وسفضي من اللغة المستعمل الكثير التصرف واقل ما يجرى من
النحو كتاب الواضح للزبيدي او ما خاخوه كالموجر لابن السراج وما اشبه هذه
الاوضاع الحقيقية واما التعمق في علم النحو ففضول لا منفعة به بل هي مشغلة

عن الاوكار ومقطعة دون الاوجب والاعم وانما في تكذيب فمواجهة الشغل
عامة صفته واما الغرض من هذا العلم في مخاطبة وبيان الحاجة اليه في كل الكتب
المجموعة في العلوم فقط فمن يريد في هذا العلم الى احكام كتاب سيبويه فحسب الا
ان الاشتغال بخير ذلك اولى وافضل لانه لا منفعة للتزيد على المقدار
الذي ذكرنا الا لمن اراد ان يجعله معاشا فهذا وجه فاضل لانه باب من العلم
على كل حال والذي تجزى من علم اللغة كتابان احدهما الغريب المصنف لابن عبيد
والثاني مختصر العين للزبيدي ليقف عن المستعمل بها ويكون ما عدى المستعمل
منها عده الحاجة ان غنت يوما ما في لفظ مستعمل فيما يقرا من الكتب
فان اوغل في علوم اللغة حتى يحكم خلق الانسان لتأنيث والفرق له والمذكر
والمؤنث لابن الانباري والممدود والمقصود والمموز لابي علي القالي والبنات
لاي حنيفة احمد بن داود الدينوري وما اشبه ذلك فحسن بخلاف ما
قلنا في علل النحول لان اللغة كلها حقيقة وذات اوضاع صحاح وعبارات
عن المعاني ولو كانت اللغة اوسع حتى يكون لكل معنى في العالم اسم مختص به لكان ابلغ
للفهم واجل للشك واقرب للبيان الا ان الاقتصار على المقدار الجاري مما ذكرنا
والانصراف الى الاعم والاوكار من سائر العلوم اولى وان كان مع ما ذكرنا رواية
شي من الشعر فلا يمكن الا من الاسعار التي فيها الحكم والخبر كسعر حسان بن ثابت
وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم وكسعر صالح بن عبد القدوس
ونحو ذلك فانها نعم العون على تنبيه النفس ويبلغ ان يتجنب من الشعر اربعة
اضرب احدها الاغزال والرقيق فانها تحت على الصبابة وتدعو الى الفتنة
وتخص على الفتوة وتصرف النفس الى الخلاعة والذات وتسهل الانهماك في
الشطارة والعشق وينهي عن الحقائق حتى يرمي الى الهلاك والفساد
في الدين وتبدير المال في الوجوه الذميمة واخلاق العرض وازهاق المروءة
وتضييع الواجبات وان سماع شعر رقيق لينقص بنية المرء الراس لنفسه

حتى يحتاج الى اصلاحها ومعانها بما ربه لاسباب ما كان ينهي بالمذكر وصفة الخمر والخلاعة
فان هذا النوع يسهل القسوق ويهون المعاصي ويردى جملة والضرب الثاني الاشعا
المقوله في التصعك وذكر الحروب كسعر عنتره وعروة بن الورد وسعيد بن نسيب
وما هنالك فان هذه اشعا تثير النفوس وتهيج الطبيعة وتسهل على المرموز
التلف في غير حق وزمادته الى هلاك نفسه في غير حق والى خسارة الآخرة
مع اثار الفتن وتهوين الحمايات والاحوال الشنيعة والشره الى الظلم وسفك
الدماء والضرب الثالث اشعار التغرب وصفات المفاوز والبيد
المهامه فانها تسهل التحول والتغرب وتغيب الرقيب عما يجب عليه المخلص منه
بلامعنى والضرب الرابع الهجاء فان هذا الضرب افسد الضروب لطالبه فانه
يهون على المرء الكون في حالة اهل السفه من كائن الحسوس والمعاناة لصنعة الزبير
المتكسبين بالسفاهة والنداه والحساسه وتمزيق الاعراض وذكر العورات
واستهال حرم الاباء والامهات وفي هذا حلول الدمار في الدنيا والآخرة ثم صنفا
من الشعر لا ينهي عنهما فها تاما ولا يخصر عليهما بل هما عندنا من المباح المكروه
وهما المدح والرتا فاما اياهما فلان فيهما ذكر فضائل الموت والممدوح وهذا
يقضي للراوى ذلك الشعر الرغبه الا في مثل ذلك الحال واما كراهتنا لها فان اكثر
ما في هذا النوعين الكذب والخبث في الكذب وايضا فان الاكثار من رواية الشعر
وهو كسب غير محمود لانه طريق الباطل والفضول لا من طريق الحق والفضائل
ولا يظن ظنان ان هذا علم جهلناه فذمناه فقد علم من داخلنا او بلغه امرنا
كيف توسعنا في رواية الاشعار وكيف تكلمنا من الاشراف على معانيها وكيف وقفنا
على افانين الشعر ومحاسنه ومعانيه واقسامه وكيف قوتنا على صناعته وكيف
نأتي مقصده ومقطوعه لنا وكيف سهولة نضمه علينا من الاطالة فيه والتقصير
ولكن الحق قول بما قيل فاذا ابلغ المرء من النحو واللغة الى الحد الذي ذكرنا فلينتقل
الى علم العدد فليجزم الضرب والقسمة والجرح والطرح والتسمية وليأخذ طرقا

من المساحة وليشرف على الارض ما يطبق وهو علم طبيعة العدد ولبقرا كتاب
 اقليدس قراءة متفهم له واقف على اعراضه عارف بمعانيه فانه علم رفيع به يتوصل
 الى معرفة نصبة الارض ومساحتها وتركيب الافلاك ودورانها ومراكزها
 وابعادها والوقوف على براهين كل ذلك وعلى دوران الكواكب وقطعها في البروج
 فهذا علم رفيع جدا يقف به المرء على حقيقة تنافي جرم العالم وعلى آثار صنعة
 الباري في العالم فلا ينبغي له الا مشاهدة الصانع فقط واما الصنعة والادارة
 والتركيب فقد شاهد كل ذلك بوقوفه على ما ذكرنا ومطالعته كتاب المحصول
 بعرف الكسوفات وعروض البلاد واطوالها والاقوات وزيادة الليل والنهار
 والمد والجزر والمنازل الشمس والقمر والدراري واما الايغال في المساحة
 فمنفعة في جلب المياه ورفع الانتقال وهندسة السبا واقامة الآلة الحكيمية
 واما الاشتغال باحكام النجوم فلا معنى له ولا يخلو من ان يكون ما يحكونها
 من قضاياها حقا وباطلا اذ لا سبيل الى قسم ثالث فان كانت حقا فلها فائدة
 الاستعمال في الحر والغم والبوس والنكد لتوقع المرض والنيكات وموت الاحبة
 وانقطاع كمية العمر ومعرفة فساد المولد فان قالوا انه قد تمكن دفع ما يتوقع
 من ذلك فقد قضوا بانها لا حقيقة لها اذ الحق الختم لا سبيل الى رده وان كانت
 باطلا اهل ان لا يشتغل به ونقول قولا صحيحا متيقنا يعلم كل ذي عقل ينص
 نفسه بانه لا سبيل الى قلب الانواع واحالة الطبايع فمن اشتغل بشئ من
 هذين العلمين فانما هو انسان محروم مخذول يطلب ما لا يجد ابد او بالجملة
 فليس القضا بالنجوم علم رهاق وانما هي تداعي ابد او بالجملة تجارب واذ في ذلك
 فباطل لا شئ لان التجارب لا يكون الا بتكرير الحال مرارا كثيرة جدا على
 صفة واحدة لا تستحيل ابد او النصبة الثامنة من الكواكب لا تعود الا
 الى عشرة الاف من السنين ولا سبيل الى ضبط تجريبه مثل هذا لا يتداول
 قوم متعاهدين لرصد تلك النصب واليقين ندرى انه لا يبقى فيما احدث

عن شرق الارض العمور مملكة عشر الدور فكيف الدور كله اذا ذهبت
 المملكة لم تذهب الا خروب وغارات وسوچال وفساد بلاد او حدوث
 اخر وهذا كله يذهب علوم تلك المملكة ونبيها وارصادها واكثر اخبارها بل
 كلها فلا سبيل مع ذلك الى اتصال رصد هذه المدة كلها فكيف ان تذكر دوا
 التجربة تكرار ادور ابعده وروما عند تاتاريخ ابعده من تاريخ التورية وليس
 له الا ثلاثة الاف سنة فقط فابن يقعان مما ارى واما تاريخ الفرس عندنا
 اخبارهم فاشية محققة الامن عهد ملوك الساسانيين وذلك اقل من العلم
 وكذلك تاريخ الروم واما تاريخ القبط والسريانيين واروم وعمون ومواب
 وسائر تلك الامم فمما هو اليوم في الدنيا خبر ولا اثر فكيف تنقي ارصاد المدة المذكورة
 واما الهند والصين فلم يبلغنا آثارهم كما يريد ولعل لهم ارصادا قدمه فانهما
 مملكتان سلمتان الا فاهت على مر الدهور على ان اهل الصين ليسوا اهل
 علوم البتة وانما هم اهل صناعات ولعل هذا يكون بالهند فان لم يكون فمضمون
 عدمه من العالم هذا الى ما في شروط علم القضا من الصفات التي لا سبيل لمن
 يدعى علمها الى استيقانها من معرفة مواقع السهام ومطارج الشعاع
 والدرج النبوة والمظلمة والقيمة والاثار وخواص الدراري في كل برج والكوا
 البديانية وغير ذلك مما لا يمكنهم توقيته حقه على اصولهم فاذا كان ذلك
 كذلك فتحقق علمهم في القضا لا سبيل اليه البتة ولا يحصى لمن شهدنا لهم
 من القضايا المحققة المتفق عليها من اهل الاحسان لهذا العلم على ما صدق
 منها شئ الا اقل النور الذي يصدر بالتقدير اكثر منه يعني من المواليد التي لا
 شئ في علمهم احو منها واما المناخات وتجارب السنين والفرانات الصغار فيعلم
 انه انما ما راينا م صدقوا منها في قضية ابد اكل سنة راينا وما وجدنا اكثر
 كلامهم في ذلك الا على ظاهر الراي والتقدير فقط ولولم يكن من ظاهر الدعوى
 الا قولهم زجل يشرف في برج كذا ويسقط في برج كذا وكذا وسيله الدراري

م

كب

منها شئ

ودعوه في وجوه المطالع وسائر تلك الخرافات فانهم لا ياتون على ذلك لا يبرهان
ولا باقناع ولا بشغب وانما هو اسع واسكت وصدق الامير وما كان هذا
سبيله فلا ينبغي ان يشتغل به عاقل اشتغال معتد به علما الا انه لا ينبغي لطالب
الحقايق ان يخلو من النظر فيه ليعرف اغراضهم ويرى نفعه من نفعها الى
الوقوف وليبين من دعاوهم ومخرفتهم ويرى نفعه الهرا اذا عرف انه لا
قايده فيه ولقد حدثني شيخنا ابو نسي بن عبد الله القاضي قال سمعت يحيى بن محمد
الفراري الزاهد يقول هذا كان اوان طلبة العلم اذ قوى فهمي واستحكمت ارادتي
فقلت له فعملنا الطريق لعلمنا ذلك بوضايل في استقبال اعمارنا قال
نعم كنت اخدم من علم طرفا فان سماع الانسان قوما يتحدثون وهو لا يدري ما يقولون
غمة عظيمة او كلاما هذا معناه قال ابو محمد ولقد صدق رحمه الله فاذا بلغ
الانسان حيث ذكرنا اخذ في النظر في حدود المنطق وعلم الاجناس والانواع
والاسماء المفردة والقضايا والمقدمات والقراين والنتائج ليعرف المرما البرهان
وما الشغب وكيف التحفظ مما يظن انه برهان وليس برهان فهذا العلم يقف على
الحقايق كلها ويميزها من الاباطيل فينبغي الا يبق معه ريب وينظر في الطبيعيات
وعوارض الجو وتركيب العناصر وفي الحيوان والنبات والمعادن ويفر الكتب
التي تشرح ليقف على حكم الصنعة وتأثير الصانع وتأليف الاعضاء واختيار المدر
وحكمته وقدرته فاذا احكم ذلك في خلال ابتدائه بالنظر في العلوم ولا يمكن منه
اغفال لمطالعة اخبار الامم السالفة والخالفة وقراءة التواريخ القديمة والحديثة
ليقف من ذلك على خبايا الممالك المذكورة وخراب البلاد المعجورة وذو نور المداين
المشهوره التي طال ما حصنت واحكمت مبانيتها وذهب من كان فيها وانقطاعهم
وتقلب الدنيا باهلها وذهب الملوك الذين قتلوا النفوس وظلموا الناس واستكثروا
من الاموال والجيوش والعدد ليستد صوامعهم ولا غفاهم فادام لهم بل ذهبوا
وانقطعت اثارهم وحل نومهم وضاعوا وبقى ما خلوا من الانام والدم والذكر

القيح لازمالا رواحم في المعاد واذكروهم في الدنيا فتحدث له فيها بذلك زهد
وقلة رغبة وليس شرف على اغترار الملوك بها ولعظيم الخسرات النارية لهم ولخلفهم
وليقف على حمد المتقين الاخيار للفضل فرغب فيها ويسمح ذمهم للردايل فيكرهها
ويوفي على تيقن النصح منها لما يرى من تناصر التواضع على تباعد اقطار حاملها
وتفاوت ازمانهم وتباين همهم واختلاف ادبياتهم وتفرق مداهم على نقل
قصة ما يوقن انها حق لا شك فيه ويسمح بخلاف نقلهم في قصة ما يقدري انها
مضطربة ويرى اخبار العلماء والصالحين فيرى الحرص على مثل حالهم ويرغب في
الحاق اسمه باسمهم اذا سلك طريقهم وحادا حذوهم وعمل عملهم وبطالع
اثار المفسد في الارض وسوا الاثار عليهم وما يقو من الاسماء الذميمة فيمقت
طريقهم ويحتجب ان يكون مذكورا فيهم ويجعل هذا العلم خاصه وقت راحته
وسامته من تعلم غيره من العلوم فان هذا العلم سهل جدا ومفتشط ومنته
ولذه لا ينبغي لاحد ان يخلو منه فلا يدري اثره ولا ما يقوم به المحج من الاخبار
التي يضطر الى العلم بها حقيقة بل يكون بمنزلة من قدر ان العالم لم يكن الا مذ كان
هو فاذا احكم ما ذكرنا فاولا شيئا به معرفة ماله خرج الى هذا العالم
وما اليه يرجع اذا خرج من هذا العالم وبيان ذلك ببيان انقضاء سفره
فانها قليله جدا فلا شيء او كد عليه من هذا الان ما عدا ذلك من بوس ونعيم
ولذه وما مال او رياسه وفقر وخمول ونكد فينقض كله في اسرع وقت لسنا
نقول بالموت الذي لا بد منه فقط بل بالهرم وعوارض الدهر الذي لا يوم من
نقوله باهله قبل كرا الطرف فليبرز المران ينظر اذا احكم ما ذكرنا ان يطلب البر
من العلوم الضرورية التي ذكرنا على هل العالم محدث او لم يزل فاذا حصل له انه
انه محدث لم يزل وهذا اقيم من باب الفضائل من حدود المنطق ونظر هل المحدث
واحد او اكثر من واحد فاذا حصل له انه واحد وهذا اقيم من باب الاحصاء المذكور
في العدد هل النبوه ممكنه او واجبه او ممتنعه فاذا حصل له انها ممكنه بالقوه

هان
وذلك قائم في احصاء العدد لازمه
وعدد اشخاص انواعه نظر هل محدث
او لا محدث له فاذا حصل له انه
محدث

بما يوجب ان المحدث للعالم مختار لا يجز عن شئ ثم اذا حصل له انه قد وجد
بالاخبار الضرورية نظري النبوات التي افرقت عليها التلخيص فاذا حصل له
ان كل ما ثبت به نبوة واحد منهم فواجب ان ثبت بمثله نبوة من نقل عنه مثل
الذي نقل عن غيره منهم وقف عند ذلك وسلم الامر الى من صحة له البراهين
بنبوته وانه عن الله عز وجل يتكلم وعن عهوده تخبر ويبحث حينئذ عن كل ما
امر به او نهى عنه فاستعمل نفسه به ولم يقبل من انسان مثله لم يوجب
من الله عز وجل امرا ولا نهيا فهذا الخلق وشارع النجاة ومحلة الفوز التي
من عاج عنه طال تحيره وتردده وافتقرت به السبل حتى يهلك خاسرا
ناد ما او موفيا بالبحث كمن وجد لفظة بلا طلب ونعوذ بالله من البلا وهذا
الطريق الذي وصفنا موديه الى الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وموجبة لطلبنا في القرآن من عهود الله تعالى وطلب عهوده عليه السلام
وتمييز صحيحهما مما لم يصح منهما والاخذ بكل ذلك والتمسك به فان هذا
معدوم في جميع الملل حاشي ملقة الاسلام لان ملّة من عبد الاوثان او
دان بقول البراهمة المبطلين للنبوات فانه لا سبيل الى اثبات شريعة لهم
اذ قد اجتروا عدم ما ثبتت الشارح واعدموا الطريق الموصل الى الله فبقوا الناس
على قولهم سدا لاجرهم عن ظلم ولا عن فاحشة واماد بن المنان في ظاهر
التخليط لقولهم بان الصانع صنع في نفسه وهذا مبطل بما يوجب حدوث
العالم على ما بيناه في كتابنا الموسوم بالفصل بالملل والمحل واما شريعة النصارى
فانهم مقررون ان شراريهم ليست عن وحى الله تعالى وانما من وضع هكريا
الملك وسائر بطارفته وهذا شئ يشهد العقول بانه لا يلزم اذ لم يوجب الزمامه
برهان واما ملّة الجوس فهم معترفون بان تلتى كتابهم ذهب وان في ذلك الذهاب
كانت التواريخ ومن الباطل المنتع ان يكلف الله تعالى الناس ان يحملوا بشئ لا بدونه
وقد ذهب عن ابدتهم ويقرون ان ازيد شبرين بابك وضع لهم شرايع غير التي

كانت لازمة لهم فهذا لا يعتقد الا جاهل ولا يدري به الاخذ ول واما
ملّة اليهود فمعترفون ان اكثر شراريهم اللازمة لا سبيل لهم اليها اذ خرجوا
عن صهيون وان شرايع الربانيين منهم التي هم الان عليها هي غير شراريهم التي
امروا بها في التوريه وان علما وعم عوضهم عن تلك هذه ويلزمهم الاقرار من
صح عنه من الاعلام مثل ما صح عن نبيهم عليه السلام فان استعمل معقل عن علم
الشريعة بعلم غيره فقد اساء النظر وظلم نفسه اذ اثر الادنى والاقل منفعة
على الاعلى والاعظم منفعة فان قال قائل ان في علم العدد والهيئة لمنطق معرفة
الاشياء على ما هي عليه قلنا ان هذا حسن اذا قصد به الاستدلال على الصا
للشياء بصنعته ليندرج بذلك الى الفوز والنجاة والخلص من العذاب والنكد
واما ان لم يكن الغرض الا معرفة الاشياء الحاضرة على ما هي عليه فقط فطالب هذه
العلوم ومن جعل وكده معرفة صفة البلاد على ما هي عليه وصفات سكان اهل
اهل كل بلدة وما هي عليه صورهم سواء من كان هذا هو غرضه فقط فهو لا
ان يوصف بالفضول والحماقة اقرب منه ان يوصف بالعلم اذ حقيقة العلم
هو ما قلنا انه بطلية لينتفع به طالبيه وينتفع به غيره في داره العاجلة
وداره الاجلة التي هي محل قراره ومكان خلوده وبالله تعالى نتايد فان كان
المرء العالم في كفاف من العيش من وجه مرضى فليحمد الله عز وجل ولينتفع به
وليجعل لدار القرار ولايسره الاكار من ابحار وحرر تركها عا قريبا او تركه
وان كان في حاجة فان امكنه ان يجعل مكتسبه من العلم لحسن اما ان يكون معاج
في فضيلة عظيمة لانه سبب كل من تعلم منه شيئا وله الاجر المضاعف من
كل من يتعلم ممن علمه هو الى انقضاء الابد فان كان سبب حياة نفوسهم او مود
نحو او مود ب حساب او طيبا فان كان في احد هذه السبل فلينتفع في
صناعته تلك وليطلب التزيد من العلم ما امكنه ليكون سببا للخير في تعليم
الجاهل وابرا لاد واما ان الله تعالى ولا يرض بالخش والتعوي فيفسد خلقه

ومتاعه ومكتسبه فيحسر صفقته وليستغل القناعة جهده وان ابتلى بصحة
سلطان فقد ابتلى بعظيم اللبلايا وعرض للخطر الشنيع في ذهاب دينه وذهاب
نفسه وشغل باله وترادف هومومه فلا ينشأ ركة في محطور البتة وان اذاه
ذلك الى التلف فلان يتلف مظلوما ما جوارا محتسبا محمود الفضل من ان يبقى
ظالما مسيئا انما مذموما ولعل تلفه سريع وان تاخر مدة فلا بد من التلف وليعلم
ان السلطان اذا راي منه اشتقاقا على دينه وتصيحة له فيما لا يوده في معاد
فانه تنزبه ثقته به وتجل في عينه واذا راه شرها مؤثرا عاجلته على اخره
ساظنه به ولم يامن به على نفسه اذا راي الخطاه في هلاكه ولقد نكره للفاضل
ان يصحب السلطان بعلم الطب فان الغالب على الملوك الجهل والستعية وقلة
الصبر على ما قطع بهم عن لذاتهم وتدبير الاضحا ومعاونة المرضى لا يحتمل هذا
فهم دابا يكفون الطبيب احيا الموتى ويستقصرونهم دون هذه المنزلة
فان اتيح اهوام غشهم وان نصبحهم عصوه واستثقلوه واما صحنهم بالجور
فلا بدخل في ذلك ذومسكة عقل البتة لانه يتعاطى ما ليس في قوة الوفا به
فهو دهره في كذب متصل ومواعيد مختلفة وخذايح متصلة وفضايح متوازية
وخرابا متتابعة وكذا من اتصل بسلطان اصلاح اخلاقهم وجملة على البر
وصرفهم عن المآثم جهده وطاقته ودعائم العلم مشهوره مستحكمة
يؤثر بها العلم على سائر اعراض الدنيا من اللذات والمال والصوت ثم قصد الى غير العلم
ليخرج به عن جملة اشباه الهياير فقط لا ليحمله مكتسبه ولا ليجد به وذكا وفهم
وخت وذكر وصبر على كل ذلك والتعب فيه واتفاق المال عليه والاستكثار من الكتب
فلن تخلوا كتاب من فابده وزيادة علم يحدها فيه اذا احتاج اليها ولا سبيل الى حفظ
المرجيح علمه التي تختص به فاذا سبيل الى ذلك فالكنت نعم الخازنة له اذا طلب
ولولا الكتب لصناعة العلوم ولم توجد وهذا خطا من ذم الاكثار منها ولو اخذ
برايه لتلفت العلوم والجاد بهم للجهال فيها وادعوا ما شئوا فلو لا شهادة الكتب

لاستوت دعوى العالم والجاهل وسقوط الانفة في التكرار على العلم وتقدير ما
وجعه وملازمة المحيرة والكتب يده وكه وسكنا حاضرة فيها للعلم ولقاء المشايخ
وحضور المتناظرين فهذا تلوح الحقائق فليس من كلام عن نفسه وما يعتقد من
تكلم عن غيره ليست التكل كالتأجحة المستأجرة ومن لم يسمح الامن عالم واحد
اوشك ان يخرج مطلبه وان لا يخفق سعيه وان يحصل في المدة اليسيرة على القابله
العظمة ومن تعدى هذه الطريق كثر تعبهم وقلة منفعتهم ومن اقتصر على علم واحد لم
يطالع غيره اوشك ان يكون ضحكة وكان باخق عليه من علمه الذي اقتصر عليه اكثر
مما ادرك منه لتعلق العلوم بعضها ببعض كذا ذكرنا وانها درج بعضها الى بعض كما
وصفنا ومن طلب الاحتواء على كل علم اوشك ان ينقطع ويحسر ولا يحصل على شيء وكان
كالخضر الى غير غايه اذى العمر يقصر عن ذلك ولياخذ من كل علم ينصيب ومقدار
ذلك معرفته باعراض ذلك العلم فقط ثم ياخذ مما به ضروره الى ما لا بد له منه كما
وصفنا ثم يتخذ العلم الذي ينشئ فيه بطبعه وبقلبه بحيلة فيستكثر منه ما يمكنه
فرما كان ذلك منه في علمين او ثلاثة او اكثر على قدر ذكائهم وقوة طبعه وحضور
خاطرهم واجبا على الطلب وكل ذلك بتيسير الله تعالى فلول ارادة المركان كما
منى كل احد ان يكون افضل الناس والفهم والعناية مقسومان كقسيمة المال والحال
والخط مقسوم فاجل في الطلب ومن طلب ليخرجه او ليجد به او ليكتسب به
مالا او جاها فبعيد عن الفلاح لانه ليس له عرض في التحقيق فيه وانما غرضه شيء
اخر غير العلم ونفس الانسان وعينه طامحان الى غرضه فقط فلا يبالي كيف
كان طلبه اذ حصل على مراده الذي اياه قصد فالعلوم تنقسم اقسياما سبعة
عند كل امة وفي كل زمان وفي كل مكان وهي علم شريعة كل امة فلا بد لكل امة من معتقد
ما اما اثبات واما بطلان وعلم اخبارها وعلم لغتها فالامم تنقسم في هذه العلوم الثلاثة
والعلوم الاربعة الباقية يتفق فيها الامم كلها وهي علم العدد والطب وهو معاناة
الاجسام وعلم الفلسفة وهي معرفة الاشياء على ما هي عليه من حدودها من اعل

عين

ان لا يحصل على طائل وكان كثر
يشرب من بر واحد ولعله اياها
المع المكدر وقد ترك العذب
ومع اعتزال الاقران ومعارضة
بلوح الحق من الباطل ولا بد من ط
كما ذكرنا اوشك

ن

الاجناس الى الاشخاص ومعرفة الهيبة وقد بينا ان كل شريعة سوى الاسلام
 قالوا جبالا فتصار على شريعة الحق وعلى كل ما اعان على التجرف في علمها وعلم شريعة
 الاسلام تنقسم اقسام اربعة علم القرآن وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام فعلم
 القرآن ينقسم الى معرفة قرآنة ومعانيه وعلم الحديث ينقسم الى معرفة متنونه
 ومعرفة روايته وعلم الفقه ينقسم الى الاحكام القرآن واحكام الحديث وما اجمع المسلمون
 عليه وما اختلفوا فيه ومعرفة وجوه الدلالة وما صح منها وما لا يصح وعلم
 الكلام ينقسم الى معرفة مقالاتهم ومعرفة حججهم وما يصح منها بالبرهان
 وما لا يصح وعلم النحو ينقسم الى مسبوقة القدم وعلمه المحدثه وعلم اللغة
 مسموع كله فقط وعلم الاخبار ينقسم على مراتب اما على ممالك او على السنين
 واما على البلاد واما على الطبقات او مشهورا فاصح التواريخ عندنا تاريخ المهلة الاسلامية ومبدوها
 وفقرها واخبار خلفائها وملوكها والمنتزعين عليهم وعلمهم وسائر ما انتظم
 بذلك واما تاريخ بني اسرائيل فاكثره صحيح وفي بعضه دخل واما يصح منه
 اخبارهم مذصار واما الشام الى ان خرجوا عنها الخرجه الاخره لان قبل ذلك واخبار
 الروم انما يصح من عهد الاسكندر لا ما قبل ذلك واخبار الترك والحزر وسائر ام الشمال
 وامم السودان فلا علوم لهذه الامم ولا تواريخ ولا تواريخ ولم يبلغنا اخبار الهند والصين
 كما زيد الا انهم امتاع علم وضبط وتوالت وجمع واما الامم الدائرة من القبط والبيمانيين
 والسريانيين والاشثانيين وعمون ومواب وسائر الامم فقد بادت اخبارهم جمل فابق
 منها الا تكاذيب وخرافات واما الفرس فلا يصح شئ من اخبارهم الا ما كان من محمد دار ابن
 دار فقط واصح اخبارهم ما كان من عهد اردشير بابك فقط فالطالب للاخبار ينبغي ان لا
 يستغل الا ما اعلمناه بصحته ولا ينبغي له قطع وقته بما لا يجدى عليه نفعه الا ما اخبرناه
 بطلانه فقد كفيناه النعب في ذلك وان احب النعب وقف على ما وقفنا عليه من ذلك وعلم
 النسب جز من علم الخبر وعلم النجوم ينقسم الى معرفة علم الهيبة والتعديله برهانه ثم الذي
 يذكر منه من القضا وعلم العدد ينقسم الى ضبط قوائمه ثم برهانه ثم العمل بذلك في المساحات

261
 وغير ذلك وعلم المنطق ينقسم الى علم عقلي وحسي اما العقلي فالاهي وطبيعي واما الحسي
 فطبيعي فقط وعلم الطب ينقسم قسمين طب النفس وهو من نتيجة علم المنطق باصلاح الاخلا
 ومداراتها وصرفها عن الافراط والتقصير واقامتها على الاعتدال وطب الاجسام وهو
 ينقسم الى معرفة الطبائع الجسميه ومعرفة تركيب الاعضاء ومعرفة الالعلل
 واسبابها وما يعارض به من الادويه ويميز القوى من الادويه للاغديه وينقسم ايضا
 قسمين علم باليد كالجبر والبط والكلى والقطع وعلم في صرف قوى العلل بقوى الادويه
 وينقسم ايضا قسمين حفظ الصحة لئلا يحدث المرض ثم معاناة المرض وعلم الشعر
 ينقسم الى روايته ومعانيه ومحاسنه ومعانيه واقسامه ووزنه ونظمه وها هنا
 علمان اما يكونان على نتيجة العلوم التي ذكرنا اذا اجتمعت او من نتيجة اجتماع علمين
 منها فصاعدا وهما علم البلاغة وعلم العبارة فاما علم البلاغة فان صرفه صاحبه
 الى الله عز وجل والى تبين الحقائق وتعليم الجمال فهي فضيله واما ان صرفه في ضد ذلك
 خسرت صنفته اذا اتعب نفسه وافنى عمره فيها هو وبال عليه ونعود بالله من
 البلا واما علم العبارة فهو طبع في المعبر مع عون العلم عليه ولا يقطع بصحة الابدع طرو
 ذلك عليه لا قبله فهذه الافاين هي التي يطلق عليها في قديم الدهر وحديثه اسم العلم
 والعلوم وعند التحقيق وصحة النظر قبل ما علم فهو علم قبله في ذلك علم العبارة
 والحياطة والحياكة وتدبير السفن وفلاحة الارض وتدبير الشجر ومعاناتها
 وغرسها والبناء وغير ذلك الا ان هذه اما هي للدنيا خاصة فيما بالناس اليه الحاجة في
 معاشهم والعلوم التي قد منها الغرض التوصل الى الخلاص في المعاد فقط فلهذا استحققت
 التقديس والتفضيل وبالله تعالى التوفيق ونحن نوصي طالب العالم بان لا يدم بما جمل منها
 فهو دليل على نقصه وقوله بخير معرفة وان لا يحب بما علم فتطهر فضيلته ويستحق
 المقت من الواهب له ما وهب وان لا يجسد من فوقه حسدا يود به الى تنقيصه فلهذا
 رد يلبتان واما ان حسده ولم ينتقصه وكان ذلك رغبة في الوصول الى ما وصل اليه
 محسوده فحسب وهو رغبة في الخير وان لا يحقر من دونه فقد كان في مثل حاله قبل ان يعلم

ما علم وان لا يكتف علمه فيحصل هو ومن لا علم له في منزلة واحدة اذ كلاهما غير مستعمل للعلم ولا مظهر له وان لا يتكلم في علم قبل ان يحكمه فيحرم وان لا يطلب بعلمه عرض دينه فيبدل الافضل بالادنى وان يستعمل تقوى الله تعالى في سره وجهه فهو زين العالم وبالله التوفيق

فصل في العلوم التي ذكرنا يتخلق بعضها ببعض لا يستغنى منها علم عن غيره فاول ذلك اننا قد اشرنا ان غرضنا من الكون في الدنيا والمطلوب بتعلم العلوم انما هو علم ما اراد الله منا وما به اخترعنا وما به يكون المخلص من هول مكاننا الكدر المظلم المشوب بالافات المملو من انواع المتالف والمهالك والمحفوف باصناف البلايا والمخاطب وهو المعرفة بالشرعية والاعلان بها والعمل بموجبها فاذا الامر كذلك فلا سبيل الى صحة المعرفة بها واستحقاق حقيقتها الا بمعرفة احكام الله عز وجل وعموده البناء في كتابه المنزل وبمعرفة ما وضعه الله عز وجل عليه اللام وبلغه البناء وما اجمع على الدين به عليه وما اختلفوا فيه ولا يوصل الى هذا الا بمعرفة النافقين بتلك الوصايا وازمانهم واسماهم وانسابهم للفرق بين ما اتفقت فيه الاسما والمعرفة المصولة من غيرهم ومعرفة من لقوا فجدت ثوابه ممن يلقوه قبلهم عنه وبمعرفة القرأت المشورة ليقف بذلك على ما يتفق فيه المعاني مما يختلف فيجرت باختلاف حكمنا وكل هذا لا يتم الا بمعرفة مستعمل اللغة ومواقع الاعراب الذي تختلف المعاني باختلاف امثله واشكاله ولا يد من اللغة والاعراب من التعلق بطرف من علم الشعر ولا بد من المعرفة بالنسب بما يدرى المرء بحوز الامامة ممن لا يجوز فيهم ومنهم الانصار الذي بالاحسان الى محسنهم والتجاو عن مسيئهم ومنهم اولوا القربى الذين حرمت عليهم الصدقة ولا بد ان يعرف من الحساب ما يعرف به القبلة والزوال الى اوقات الصلوات ولا يوقف على حقيقة ذلك الا بمعرفة الهيئة ولا يعرف حقيقة البرهان في ذلك الا من وقف على حدود الكلام ولا بد ان يعرف من الحساب معرفة العلل ومداواتها وهو علم الطب والدعالي الله عز وجل واجب ولا سبيل اليه الا بالخط والبلاغة ومعرفة ما يستعمل به القلوب من حسن اللفظ وبيان المعنى ولا يكون هذا الا بالمعرفة الشرعية وباللغة وبالاعراب وبالفصاحة وحكم المنظوم والمنثور والروايات وهي جز من سنته واربعين جزوا

3

ايضا في قسم التواريخ والقيام فان تخلف ذلك فرض في الشريعة لا بد منه ولا بد في الشريعة من معرفة الجواب التي تجيب بالرد في الجواب المتكلمة وقد امر الانسان بالانداوى فلا بد من معرفة ما يكون به التداوى وهاتان مقتضات لتقصان جميع

من النبوة فلا بد من معرفة عباراتها ولا تكون عباراتها الا بالتمكن في العلوم المذكورة والقضاء بالبحر فلا يعرف بطلانه الا من اشرف عليه ولا يعرف الخطا من الصواب الا بمعرفته معا فهذا وجه تخلق العلوم بعضها ببعض واقتضار بعضها الى بعض وان لم يكن المراد احاطة بجميعها فليصير في جميعها بسهم ما وان قل كما قدمنا وليسكن الناس فيها في تعاونهم على اقامة الواجب من ذلك عليهم كالمجتبىين لاقامة منزل فانه لا بد من بناو احرار ينقلون الحجر وينقلون الطين ومن صناعات القرمذ وقطاعين الخشب وصناعات الابواب والمسامير وكذلك التعاون على ما به يكون النجاة والترقي الى عالم الخلود ورضى الخالق اوجب واكرم وبالله تباين فضل ومن السمع القبيح بقا الانسان فارغا في مدة اقامته في هذه الدار ومغنيا تلك المدة فيما غيره اوله واحسن منه في حماة وبطالة او محصية وظلم وقد سمعت شيخنا ابو الحسن يقول ولغيري ان من العجب من يبق في هذا العالم معاونة لنوعه على مصلحه اما ترى الحرات تخرث له والطحان يطحن له والنحاج ينسج له والخباط يخبط له والجزار يجر له والسبا يبنى له وسائر الناس كل متول شغلا له فيه مصلحه وبه اليه ضروره انما يستحي ان يكون عبدا على كل العالم لا يعين هو ايضا بشي من المصلحة ولقد صدق ولعمري ان في كلامه من الحكمة لما يستشير المهر الساكبة الى ما هبت له واي كلام في نوع هذا احسن من كلام في نوع الناس وقد نبه الله تعالى عباده بقوله وتعاونوا على البر والتقوى فكل ما لمخلوق فيه مصلحه في دينه او ما لا غنى للمرء عنه في دينه فهو بر وتقوى اذا استعان به على ما امر الله وحضر عليه وافضل ما استعمله المرء في دينه بعد ادا ما يلزمه الله تعالى في نفسه من تعلم اعتقاده من قول وعمل ان يعلم الناس دينهم الذي له خلقوا فيقودهم الى رضاه عز وجل وتخرجههم بلطف خالقه تعالى من الظلمة العمية الى النور الخالص ومن المصيبة المهلك الى السعة الرحبة ثم الحكم بالحق والمنع من الظلم والدب عن الحوزة بخلاف اهل الحرب والمخاربة واهل البغي واقامة على ما خلقوا له من اقامة الدين الذي اقرضه

من النبوة فلا بد من معرفة عباراتها ولا تكون عباراتها الا بالتمكن في العلوم المذكورة والقضاء بالبحر فلا يعرف بطلانه الا من اشرف عليه ولا يعرف الخطا من الصواب الا بمعرفته معا فهذا وجه تخلق العلوم بعضها ببعض واقتضار بعضها الى بعض وان لم يكن المراد احاطة بجميعها فليصير في جميعها بسهم ما وان قل كما قدمنا وليسكن الناس فيها في تعاونهم على اقامة الواجب من ذلك عليهم كالمجتبىين لاقامة منزل فانه لا بد من بناو احرار ينقلون الحجر وينقلون الطين ومن صناعات القرمذ وقطاعين الخشب وصناعات الابواب والمسامير وكذلك التعاون على ما به يكون النجاة والترقي الى عالم الخلود ورضى الخالق اوجب واكرم وبالله تباين فضل ومن السمع القبيح بقا الانسان فارغا في مدة اقامته في هذه الدار ومغنيا تلك المدة فيما غيره اوله واحسن منه في حماة وبطالة او محصية وظلم وقد سمعت شيخنا ابو الحسن يقول ولغيري ان من العجب من يبق في هذا العالم معاونة لنوعه على مصلحه اما ترى الحرات تخرث له والطحان يطحن له والنحاج ينسج له والخباط يخبط له والجزار يجر له والسبا يبنى له وسائر الناس كل متول شغلا له فيه مصلحه وبه اليه ضروره انما يستحي ان يكون عبدا على كل العالم لا يعين هو ايضا بشي من المصلحة ولقد صدق ولعمري ان في كلامه من الحكمة لما يستشير المهر الساكبة الى ما هبت له واي كلام في نوع هذا احسن من كلام في نوع الناس وقد نبه الله تعالى عباده بقوله وتعاونوا على البر والتقوى فكل ما لمخلوق فيه مصلحه في دينه او ما لا غنى للمرء عنه في دينه فهو بر وتقوى اذا استعان به على ما امر الله وحضر عليه وافضل ما استعمله المرء في دينه بعد ادا ما يلزمه الله تعالى في نفسه من تعلم اعتقاده من قول وعمل ان يعلم الناس دينهم الذي له خلقوا فيقودهم الى رضاه عز وجل وتخرجههم بلطف خالقه تعالى من الظلمة العمية الى النور الخالص ومن المصيبة المهلك الى السعة الرحبة ثم الحكم بالحق والمنع من الظلم والدب عن الحوزة بخلاف اهل الحرب والمخاربة واهل البغي واقامة على ما خلقوا له من اقامة الدين الذي اقرضه

الله

عليهم في الحون في احرار ما ذكرنا بكتابة واختراز وقسمة واقامة حد وقبض مال
واجب قبضه وغير ذلك ثم هكذا البدا كل ما فيه عون على ذلك حتى يبلغ الامر الى الصناعات
التي لا غنى للناس عنها واعلم ان كل احد من الناس ممن له تمييز صحيح فانه لا يخلو من ان يكون
موقنا بصحة المعاد بعد الموت وباجرا او يكون شاكا في ذلك او يكون معتقدا ان لا
معاد ولا جزا وانما هي هذه الحجوه الدنيا فقط فان كان ممن يوقن بالمعاد والجزا فاللازم
له اجراء نفسه واستفراغ طوقه فيما يتخلص به من الهلكة في معاده ويكون حينئذ
اذا اشتغل بغير ذلك وضيع ما فيه نجاة وخلاصه والابد فاسد التمييز تخفيف
العقل مذموم مهلكا لنفسه بل اسوا حاله من المجانين والحيوان الدراج غير الناطق
ولا يخلص في المعاد فالواجب عليه اجراء نفسه وترك كل حال شاغلة له وترك
كل حال شاغلة عن البحث عن صحة الامر عن ان المعاد حق او شيء غيره حق واذا اشتغل
بذلك عن شيء غيره فهو بلا شغل فاسد التمييز خاسر الصفة مفرغ بنفسه عن الامر الذي
فيه عظيم البلا عليه او كثير السعادة له ولا يصل الى علم ذلك الا بالبحث عن الشرايع وطلب
البرهان فيها حتى يقع على حقيقة الامر في ذلك وان كان غير معتقد لصحة المعاد ولم
يكن عنده شيء غير هذه الدار فلا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان لا يكون يرى
امراح النفس في الشهوات واهمالها في اللذات واطلاقها على اتباع الهوى فان كان
هذا هكذا فليس اول ذلك في غيره من غيره وهذا رأي يقتضي ان لا يتعلم ممن تلف
بقتله واخذ ماله او هتك سنه وتشنج فيما يلبس به غيره واشتغاله فيما ينعم به سواء
ولا اخسر صفقة ممن يرى ان لا دار له سوى هذه ثم لا يكون حظه منها الا الشنقا
والنخب والهلكة او يكون ممن يقول بالسياسة التي جماعها الامن له من غيره وبغيره
منه على دمه وحرمة وبشرته وماله وشمول العاقبة وصالح الحال والكفاية
وهذا لا يصح البته ولا يوجد الا باستعمال الشريعة الداعية بالوعيد بالآخرة
والعقاب في الدنيا لاجل محصيلته فاذا لا سبيل الى ذلك الا بالشريعة فلا تشتغل بها
هو الغرض والاشتغال عنها رأي فاسد وايضا فان المشتغل بعلم الشريعة محصل

والا يشغل بالسياسة والادب والعلوم الشرعية والعلوم الدنيوية
والا يشغل بالعلوم الشرعية والعلوم الدنيوية والادب والسياسة
والا يشغل بالعلوم الشرعية والعلوم الدنيوية والادب والسياسة

الامن من السلطان والخاصة والعامة متصد لعلو الحال في الدنيا والصالح فيها
ومن خالفها فحصل للخالف للسلطان والخاصة والعامة متعرض للبلا في دمه
وحاله وماله فلا اضغف حالا ولا اسوا تمييزا ولا اضغف عيشا لمن لا يقرب المعاد
ولا يعرف الاهله الدار ثم هو متعرض للبلا مدة حياته وانما يتجمل الاذى والخاوف
وتتعرض للهلكة وللبلا من يرى انه اذا خرج من هذه الدار صار الى الحياة الابدية والنعيم
السرمدى والسرور الخالدي والافهوا حقيق مجنون وانما قلنا هذا بالبرهان العقل
للحسنى الضرورى ان يتار علم الشريعة على كل علم واجب على كل من لا يقرب بالمعاد وعلى
من يشك بالمعاد كوجوده على من يقرب بالمعاد وان قوما قوى جهلهم وضعفت
عقولهم وفسدت طبائعهم يظنون انهم من اهل العلم وليسوا من اهله ولا شئ اعظم
افه على العلوم واهلها الذين هم اهلها بالحقيقة من هذه الطبقة المذكورة لانهم
تناولوا طرقا من بعض العلوم ليسبروا وكان الذي فاتهم من ذلك اكثر مما ادركوا
منه ولم يكن طلبهم لما طلبوا من العلم تعالى ولا يخرجوا من ظلمة الجهل لكن لينزروا
بالناس زهو وعجبا ولهمار والحاجا وشغبا ولهمار والناس من اهله نظا ولا ونحا
وهذه طريق مجانبة الفلاح لانهم لم يحصلوا على الحقيقة وضعفوا سائر لوازمهم
فعميت خبيثتهم ولم يكن وكدهم ايضا مع الازدراب غيرهم الا الازدراب سائر العلوم
وتنقيصها لظنهم الفاسد انه لا علم الا الذي طلبوا فقط وكثيرا ما تعرض هذا
للمبتدى في علم من العلوم في عنفوان الصبا وشدة الحداثة الا ان هؤلاء لا يرجي
لهم البر من هذا الدامع طول النظر والزيادة في السن فقصدا ان ترى كل من هذه صفته
احد وجهين اما نقص علمه الذي ينتج به عن غيره من العلوم او بانه علمه ذلك الى غيره
من العلوم وانه ان لم يصف غيره من العلوم الى علم كان ناقصا لا يتفقه به كبير منفعة
بل لعلمه يستصير به جدا فمن ذلك انا وجدنا قوما من اهل طلب العلم اعنى الدنيا
ينزرون بسائر العلوم وهذا نقص عظيم شديد لا يتفقه به صاحبه به قسمة
الفرايض والموارث وان يعرف من المطالع ما يعرف به اوقات الصلوات ودخول

د

هـ

شهر رمضان شهر الصوم ووقت الحج وان لم يعرف مضار الماكل والمشرب
او شغل ان يتناول ما يورثه ويضره وذلك محرم وقد امر رسول الله صلى الله عليه
بالتداوى فاتباع امره فرض فتعلم الطب فرض على الكفاية ومضيج مضيج فرض
والقران عربى فلا سبيل الى ان يعلمه من لم يعلم العربية ولا سيما ان كان المذكور لم يتناول
من الشريعة الاعلى واحدا من علومها فهذا الانسان ناقص مسى الى نفسه مهلك
لها لانه ان تناول علم القران ولم يتناول علم السنن كانت يده من الدين صفرا وكان
علمه عليه لاله ومن احسن علم السنن ولم يحسن علم القران لم يعلم ما يجوز به الفراه
مما لا يجوز وما نزل الله تعالى مما لم ينزل وان تعلق بالفتيا دون عالم بالقران والسنن
فهو وللمارسوا ولا يجل له ان يفتى لانه لا يفتى احق ام باطل وانما يفتى مقلدا لمن اصاب او
اخطا ولا يعرف ما هو عليه اهو من الدين ام من غير الدين الاظنا وان تعلق بالكلام
دون ان يعرف السنن كان هالكه ينيب عن حقيقة الشريعة التي كلفه الله تعالى
اياها والترمه اياها وجدنا قوم اطلبوا علوم العرب فازدروا على سائر العلوم
كالنحو واللغة والشعر والعروض فكان هو لا منزلة من ليس في يده من الطعام الا
الملح وليس معه من السلاح الا المصقلة التي بها يحل السلاح فقط وكان غايبا عن علم
الشريعة التي لا معنى لخر وجنا الى هذا العالم غيرها ولا خلاص لنا ولا سلامة عند خرونا
من الدنيا الا بها وكان معزلة عن علم الحقايق وجدنا قوم اطلبوا علوم الاول او علمنا منها
واخذوا سائر العلوم سخر بامثال من تعلق بالعلم فلم ير علما غيره فيقال له انك لا تشك
انه قد يكون فيمن لا يتعاني ولا يحسن الطب احسن اجساما واطول اعمارا من المتعنيين
كاهل البادية والعامه والبلاد التي لا يحسن اهلها الطب هذا امر لا ينكره منكر فان هذا
عيان مشاهد فما فائدة الطب اذا ولا غرض لاهله الا تصحيح الاجسام ودفع الامراض
المخوفة منها للموت ولم يحصلوا من هذا الغرض الا على اقل مما حصل عليه غيرهم ومثل قوم من
اهل الهندسة وعلم الهيئة لا يرون ما عدا ذلك من العلوم الا هدر او لغوا فيقال لهم ما
الفرق بين معرفة قطع كوكب كذا وكوكب كذا وصفة برج كذا وبرج كذا من الارض وبين

العلم

ب

صفة مدينة كذا او حركات ملك فلان او حركات فلان وفلان وهذا الاسبيل لهم الى
المخلص منه لان كل ذلك خبر عن بعض ما في العالم فقط لا يفيد فايده الا المعرفة بما عر
من كل ذلك انه على هيئته والاستدلال بكل ذلك على الصانع المديرسوا فان صار الى علم
القضال يحصل الاعلى دعا وكاذبه وخرافات لا تنصح بل البرهان قائم على بطلان هذه الدعاوى
بما قد احكمناه في غير هذا الموضع ومن ذلك انهم لا يدعون على ذلك دليلا اصلا الا ان
يذكرونها وهذا باطل لان تلك التجارب لا يمكن اثباتها البتة لانه لا تكون الا في مدد طوال
ولاسبيل الى بقاد وله ولا استمرار حاله على سلامه مقدار تلك المدة ابد او يقول لهم
ان اصح ما بايد بكم باقراركم الموالي والقرانات ونحن نجد الكيس يولد ويعيش ويذبح
وهو ناشر كله في دقيقة واحدة ثم يجل من جلده ادم فيعضه ورق ينسج فيه وتطول
مدة بقايه وبعضه بطايق تقطع وتعفن ولم يتقدم في الوجود والنشأة بعض ذلك
الايم بعضا وايضا فانهم خابوا من علم الشريعة الذي هو الحقيقة وطايفه حصلت على
علم حدود المنطق فنقول لهم انكم لم تحصلوا العلم الذي لا منفعة لها ولا فائدة
الا ينصرفها في سائر العلوم فانت كمن جمع اله ايسا ولم يصرفها في البيان فهي معطلة
لديه لا معنى لها فان قالوا ان هذه العلوم معايش ومكاسب قلنا هي اضعف المكاسب
واقل المعايش سعة فاذ ليس غرضكم الا هذا التجارة والزراعة وصحة السلطان
احدى بالمكاسب واوسع بالدر فخطا مما اتم عليه ولم نورد شيئا من هذا تنقيصا
لشي من هذه العلوم ومعاذ الله من هذا اولو فعلنا ذلك لدخلنا في حيلة من ندم ولربنا
المدة الحسبسية لكن تنقصا من قصد بعلمه ذم سائر العلوم وتنقصها واما من طلب
علما ما لم يفتح الله تعالى له في غيره وهو مع ذلك معترف بفضل سائر العلوم ونقص
حصل عليه ولا ملامة عليه فيما لم يفتح الله تعالى له فيه واما من اخذ من كل علم ما هو محتاج
اليه واستعمل ما علم كما يجب فلا احد افضل منه لانه قد حصل على غير النفس وعناها
في العاجل وعلى الفوز في الاجل ونجا مما حصل فيه اهل الجهل ومن لم يستعمل ما علم
من اصداد هذه الاحول وحيلة الامرانه لولا طلب النجاة في الآخرة لما كان

ف

ب

يد

فانما في هذا العلم من النقص والعدل والصدق في محافاته صفا في العلم

يطلب شئ من العلوم معني لانه تعب وقاطع عن لذات الدنيا المتجمله من المشاوب
والماكل والملاهي والشغوا والاعلا واتباع الهوى فلو لم يكن اخره يودي اليها
طلب العلوم لما كان احدا اسوا حالا من المشتغل بالعلم فاذا الامر كذلك
فالامر كله متعلق بعضها ببعض كما بينا قبل محتاج بعضها الى بعض ولا غرض لها
الامعرفة ما ادى الى الفوز الى الاخرة فقط وهو علم الشريعة وبالله تعالى
التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

تمت الرسالة الموسومة بمراتب العلوم
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

ويستمل في رسالة

الحق في ذلك

والقرآن

الاحوص معن بن محمد

النجي صاحب الزيد

رحمه الله

وحسبنا

6



والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد والروحمه وسلم الحمد لله وحده

فقد كتبها
في شهر ربيع الثاني
سنة 1240

نسخ في
الكتاب
الاساتيد محمد
بن محمد
عقود الله به وبنو
المراد والعلامة
رحمهم الله

الحمد لله
بن محمد
بن محمد
بن محمد
بن محمد

Selamattin U. Kutuphanesi
Behid Ali pasa
2704